

٦ر٢١٣
ف . ش

الفتوحات الوهبية بشرح الأربعين النوويـــة ،
تأليف الشبرخيتى ، ابراهيم بن مرعى ـ
١١٠٦ ق ، بخط ابراهيم سند المشتولـــى ـ
١٢٥٤ هـ

٢٥٧ ق ٢٣ س ٢٢×٥ر١٥سم
نسخه حسنه ،خطها نسخ ،طبع
دار الكتب المصرية ١٣٥:١ قوله ١٤١:١

١٩١٤ ١ ـ الاحاديث السنبة الأخرى أ ـ المؤلـف
ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ د ـ شرح
الاربعين النووية .

الفتوحات الوهبية

للشبراخيتي

هذا شرح الشيخ العمدة الفاضل العالم العلامة

الحبر الفهامة شيخنا وشيخ مشايخنا

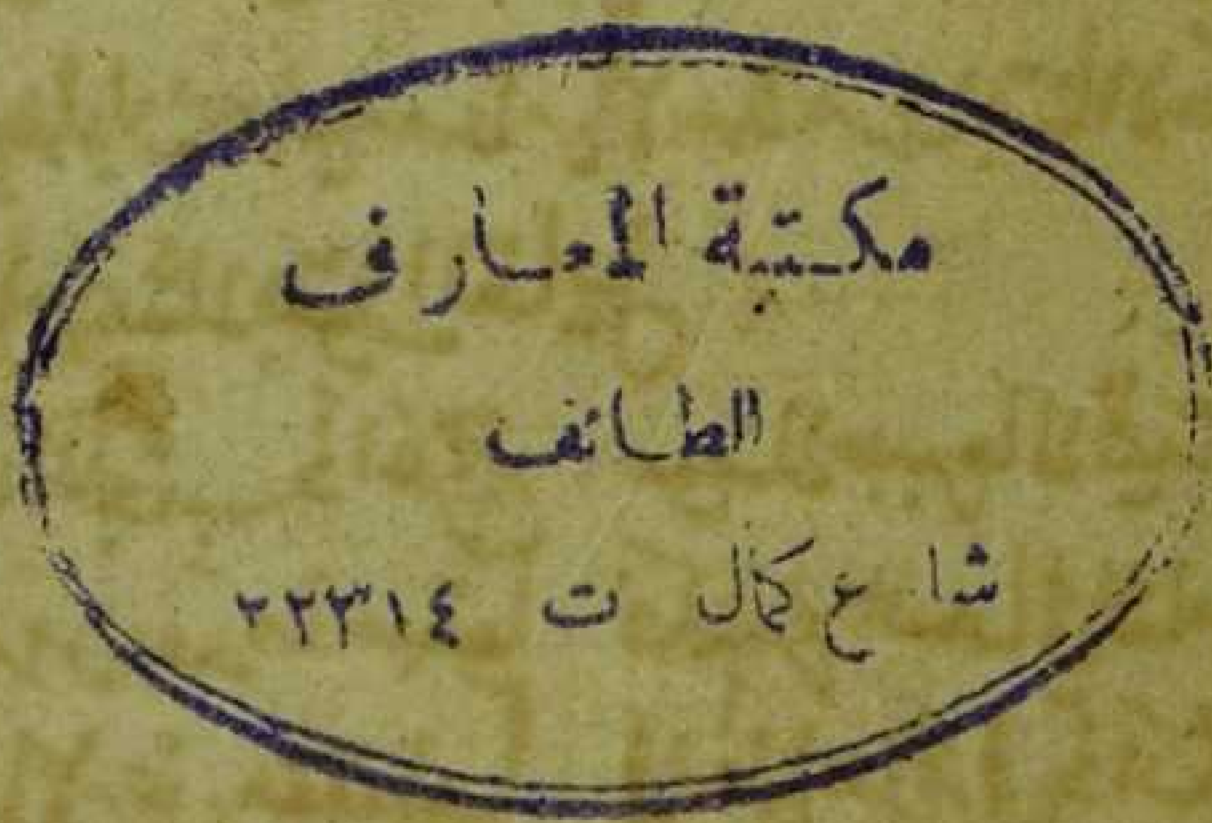
عطية بن مرعي الشبراخيتي نفعنا

الله به في الدنيا والآخرة

بجاه سيد المرسلين

امين

امين



١٥٫٥×٢٢

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي وفق لحمل الحديث من اصطفاه من الانام • وهدي من ارتضاه لفهم ما فيه من الاحكام • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك العلام • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم وبدايع الحكم العظام • صلي الله عليه وعلي صحابته الكرام • صلاة متضاعفة مترادفة علي ممر الشهور والاعوام • وسلم تسليما وبعد فيقول العبد الفقير الضعيف الملتجي الي مولاه القوي اللطيف عطية بن مرعي عطية الشبراخيتي المالكي ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه وبلغه في الدارين مطلوبه ان اولي ما انفقت فيه نفايس الاعمار وصرفت اليه جواهر الافكار واستعملت فيه الاسماع والابصار حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم وكانت الاربعون التي الفها ولي الله محيي الدين ابي زكريا يحيي بن شرف الدين النواوي • من جوامع كلامه صلي الله عليه وسلم المشتملة علي ابلغ المعاني • حتي وصف اكثرها بان عليه مدار الاسلام وابتنا الاحكام فلذا عن لي ان اكتب عليها شرحا متمثلا بقول القايل •

أسير خلف ركاب النجب ذا عرج • مؤملا جبر ما لاقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا • فكم لرب السما في الناس من فرج
وان ظللت بقفر الارض منقطعا • فما علي اعرج في ذاك من حرج ضللت مع

جعله الله خالصا لوجهه الكريم محصلا للفوز بجنات النعيم ونفع به في الحياة وبعد الممات انه قريب مجيب الدعوات وسميته الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين النووية ثم انه ينبغي ان ينبه علي المصنف بالتعريف وذلك بذكر نسبه وبعض ماثره علي وجه لطيف لانه كان علما بين اقرانه فريدا في عصره واوانه فنقول هو يحيي بن شرف الدين بن مري بضم الميم وكسر الرا كما وجد مضبوطا بخطه بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام بكسر الحا المهملة والزاي المعجمة الحزامي النووي ثم الدمشقي والنووي نسبة لنوي والنسبة

اليها

اليها بحذف الالف علي الاصل ويجوز كتبها بالالف علي العادة وقد اقام الشيخ بدمشق نحوا من ثمانية وعشرين سنة واستدل ابن المبارك بقول من قال من اقام ببلد اربع سنين نسب اليه ولد في العشر الاول من المحرم سنة احدي وثلاثين وستماية وقيل في العشر الاوسط منه سنة ثلاثين وستماية وهذا هو المعتمد ونوي قرية من قري دمشق ونشا بها وقرا بها القران ولله در القايل حيث قال

لقيت خيرا يا نوي • ووقيت من الم الجوي
فلقد نشا بك عالم • لله اخلص ما نوي
وعلا علاه وفضله • فضل الحبوب علي النوي

فلما بلغ سبع سنين وكانت ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان نام جنب والده فانتبه نحو نصف الليل وايقظه وقال يا ابت ما هذا النور الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله جميعا فلم يروا شيا فعرف والده انها ليلة القدر فلما بلغ عشر سنين وكان بنوي الشيخ يس بن يوسف المراكشي من اوليا الله تعالي فراي الصبيان يكرهونه علي اللعب معهم وهو يهرب منهم ويبكي لاكراههم ويقرا القران في تلك الحال قال فوقع في قلبي محبته وجعله ابوه في دكان يشتغل بالبيع والشرا عن القران قال الشيخ يس فاتيت الذي يقريه القران فوصيته به وقلت له هذا الصبي يرجي ان يكون اعلم اهل زمانه وازهدهم وينتفع الناس به فقال امنجم انت فقلت لا وانما انطقني الله الذي انطق كل شي بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الي ان ختم القران وقد ناهز الاحتلام قال الشيخ فلما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي الي دمشق سنة تسع واربعين يعني وستماية فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الي الارض وكان قوتي بها جراية المدرسة لا غير قال بعضهم وكان يتصدق منها ايضا ومن قوة يقينه ما رايته حية عظيمة في بيته بالرواحية ويراها كل قليل تخرج اليه ويقدم لها لبابا فتاكله حتي ان بعضهم راه في غفلة وهو يطعمها اللباب

فقال يا سيدي ما هذه وخاف فقال له هذه خلق من خلق الله لا تضر ولا تنفع
اسئلك بالله ان تكتم ما رايت ولا تخبر احدا قال وحفظت التنبيه في اربعة
اشهر ونصف وبقية المذهب في باقي السنة قال فلما كانت سنة احدى وخمسين
حججت مع والدي وكانت الوقفة بالجمعة وكان رحلتنا من اول رجب فاقمت بمدينة
النبي صلى الله عليه وسلم نحو من شهر ونصف قال والده ولما توجهنا للرحيل
من نوى اخذته الحمى الى يوم عرفة ولم يتاوه قط فلما عدنا الى نوى وتنزل الى
دمشق صب عليه العلم صبا قال الشيخ ومرضت بالمدرسة الرواحية
فبينما انا في بعض الليالي في الصفة الشرقية منها ووالدي واخواني وجماعة
من اقاربي نايمون الى جنبي اذ نشطني الله تعالى وعافاني من الالم فاشتاقت
نفسي الى الذكر فجعلت اسبح فبينما انا كذلك بين السر والجهر اذا بشيخ حسن
الصورة جميل المنظر يتوضا على حافة البركة وقت نصف الليل او قريب منه
فلما فرغ من وضوئه اتاني وقال لي يا ولدي لا تذكر الله تشوش على والدك
واخوانك ومن في هذه المدرسة فقلت له يا شيخ من انت فقال انا ناصح لك ود
عني فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت
صوتي بالتسبيح فاعرض عني ومشى الى ناحية باب المدرسة فتبعته فوجدته
مقفلا وفتشتها فلم اجد فيها احدا غير من كان فيها فقال والدي ما خبرك
فاخبرته فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر قال ابن العطار واخبرني الشيخ
القدوة ولي الدين ابو الحسين قال مرضت فعادني الشيخ محيي الدين فلما جلس
عندي جعل يتكلم في الصبر فلما تكلم جعل الالم يذهب قليلا قليلا حتى زال
فعرفت انه ببركته وكان شديد الورع والزهد صابرا على خشونة العيش حتى
ان رجلا من اصحابنا قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع من اكلها وقال اخشى
ان ترطب جسمي وتجلب النوم وكان لا يدخل الحمام وقلع ثوبه فعلاه
بعض الطلبة وكان فيه قمل فنهاه وقال دعه وكان تاركا لجميع ملاذ الدنيا

ولم

ولم يتزوج ولا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة واحدة بعد العشاء يوتى به
من عند ابويه ولا يشرب الا شربة واحدة عند السحر ولا يشرب المبرد اي
الملقى فيه الثلج وكان لا يجمع بين ادمين ولا ياكل اللحم الا عندما يتوجه الى
نوى وكان يلبس ثوب قطن وعمامة سنجابية ولم يتناول فواكه دمشق لانها
كثيرة الاوقاف واملاك من هو تحت الحجر والتصرف وهي لا تجوز الا على وجه
الغبطة والناس لا يفعلونها وقال الشيخ تقي الدين السبكي ما اجتمع بعد التابعين
المجموع الذي اجتمع في النووي ووجد في مجموع بخط الشيخ شمس الدين النووي ان
بواب الرواحية حكى وقال ذهب الشيخ في الليل فتبعته فانفتح الباب بغير مفتاح
فخرج ومشيت معه خطوات فاذا نحن بمكة فاحرم الشيخ وطاف وسعى ثم طاف
وسعى ثم طاف الى اثنا الليل ورجع فمشيت خلفه فاذا نحن بالرواحية قال الذهبي
وتولى مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد موت ابي شامة سنة خمس وستين
وفي البلد من هو اسن منه واعلى سندا فلم ياخذ من معلومها شيئا الى ان مات ولما
مرض مرض الموت اشتهى التفاح فجيء له به فلم ياكله فلما مات راه بعض اهله
فقال ما فعل الله بك فقال اكرم نزلي وتقبل عملي واول اقرائي جاني التفاح لهم
وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر رجب سنة ست وسبعين وستماية ودفن ببلده
طيب الله مضجعه وروي انه انشد ابياتا عند الوفاة منها هذان البيتان وزيد ما بعدهما

تباشر قلبي في قدومي عليهم ∴ وبالبشر روحي يوم تسري اليهم
وفي رحلتي يصفوا مقامي حبذا ∴ مقام به حط الرحال لديهم
ولا زادني الا يقيني بانهم ∴ لهم كرم يغني الوفود عليهم

واشتهر ان الخضر عليه السلام كان يجتمع به قال بعض الاخيار انه راى فيما يرى النايم
رويا كثيرة قال وسمعت نوبة تضرب فعجبت من ذلك فقلت ما هذا فقيل لي الليلة
قطب يحيى النووي فاستيقظت من منامي ولم اكن اعرف الشيخ ولا سمعت به قبل ذلك
واتفق اني دخلت المدينة يعني في حاجة فذكرت ذلك لشخص فقال الشيخ في دار الحديث

في الاشرفية وهو الان جالس فيها فاستدللت عليها ودخلتها فوجدته جالسا
فيها وحوله جماعة فوقع بصره علي فنهض قايما الي جهتي وترك الجماعة ومشي الي
طرف ابوابها ولم يتركني اكلمه وقال اكتم ما معك ولا تحدث به بعدها وحكي اليافعي
في اخر الحكاية الثانية والثلاثين من روض الرياحين فيما بينه ان الشيخ خطف
سارق عمامته وهرب فتبعه الشيخ يعدو اخلفه ويقول ملكتك اياها قل قبلت
والسارق ما عنده خبر من ذلك وقد افتتح رحمه الله كغيره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
اقتدا بالكتاب العزيز وعملا بقوله صلي الله عليه وسلم كل امر ذي بال اي شان لا
يبدو فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر وفي رواية اقطع وفي رواية اجذم
بالجيم والذال المعجمة وفي بعض الروايات بحمد الله وهو من التشبيه البليغ في العيب
المنفر ومعني الجميع انه ناقص قليل البركة او مقطوعها وان تم وكمل حسا فلا يرد
ما قيل انا نري كثيرا من الامور التي يبدا فيها ببسم الله لم تتم ونري امورا
بالعكس وخرج بذي البال المحرم والمكروه وفي وصف الامر بذي البال فايدتان
الاولي رعاية اسم الله حيث يبتدا به في الامور التي لها بال وشان وخطر
والثانية التيسير علي الناس في عدم طلبها في محقرات الامور واورد ان البسملة
امر ذو بال فتحتاج الي سبق مثلها ويتسلسل واجيب بان المراد الامر الذي يقصد
لذاته بحيث لا يكون وسيلة لغيره وان ورد عليه طلبها في الوضوء مع انه غير مقصود
لذاته دون الصلاة مع كونها مقصودة لذاتها والاولي ان يقال انها كما تحصل البركة
لغيرها تحصل مثل ذلك لنفسها كالشاة من اربعين تزكي نفسها وغيرها والبا
للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل ان يكون اسما وان يكون فعلا عاما او خاصا مقدما
او موخرا والاولي ان يكون فعلا وان يكون خاصا وان يكون موخرا اما اولوية
الفعلية فلان العمل للافعال بالاصالة واما اولوية كونه خاصا فلان التالي
لها في كل محل يبني العامل المحذوف ولذا يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدا له
قال الشيخ سعد الدين لا خفا ان العامل المضمر هو الفعل النحوي والتسمية انما جعلت
مبدا

لعلم المعنوي

مبدا للفعل الحسي ففي الكلام حذف مضاف اي لفظ ما جعلت التسمية مبدا له او
اي فيضمر المسافر اسافر والآكل آكل واما اولوية التاخير فلان المقصود
الاهم البداة باسمه تعالي ردا علي الكفار في ابتدايهم باسما الهتهم ولانه
ادل علي الاختصاص واورد علي ان التقديم للاختصاص قوله تعالي اقرا باسم ربك
فانه لو كان التقديم مفيدا لذلك لوجب ان يوخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام
الله احق برعاية ما تجب رعايته واجيب بان الاهم فيه القراة لانها اول
ما نزل الي ما لم يعلم فكان الامر بالقراة اهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر الله
اهم في نفسه وبان باسم ربك متعلق باقرا الثاني ومعني اقرا الاول اوجد القراة
من غير اعتبار تعديته الي مقروء كما في فلان يعطي والجواب الاول للزمخشري
والثاني للسكاكي قال ابن عادل وفي الثاني نظر لان الظاهر علي هذا الجواب
ان يكون اقرا الثاني توكيدا للاولي فيكون قد فصل بمعمول الموكد بينه وبين
ما اكده مع الفصل بكلام طويل اه واجيب عن ذلك بانه لا يمتنع الفصل
بين الموكد والموكد ولو باجنبي الا تري ان قوله كلهن توكيد للنون في قوله ولا يحزن
مع الفصل بقوله ويرضين بما آتيتهن ويبحث في هذا الجواب بان التاكيد
هنا معنوي وما نحن فيه لفظي وربما يجوز في الاول الفصل دون الثاني لانه
لما كان التاكيد في اللفظ موافقا للاول في لفظه ومعناه فالفصل بينهما كالفصل
بين اجزا الكلمة ولا كذلك المعنوي وبان الثاني لا يصلح ان يكون توكيدا لان الاول
عام والثاني خاص اذ الاول امر بايجاد القراة مطلقا والثاني بقراة مقيدة
ونظيره الذي خلق خلق الانسان من علق وكسرة البا ومن حق الحروف المفردة
ان تفتح قال البيضاوي لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر اه قال بعضهم مبينا
للتعليل المذكور لاختصاصها من بين حروف الجر بمجموع امرين كونها لازمة للحرفية
وكونها لازمة للجر لا توجد بدونه وفي كل منهما مناسبة للكسر اما الجر فلموافقة
حركتها اثرها واما الحرفية فلاقتضايها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر

بمنزلة العدم لقلته حيث لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسما
ولا في الحرف الا نادرا كجير وانما جعلنا المقتضي للعدول الي الكسر اختصاصها
بمجموع الامرين ولم يجعل كل واحد منهما مقتضيا علي حدته لئلا ينتقض بلزوم
الحرفية بواو العطف وفايه فانهما لازمان للحرفية ولزوم الجر بكاف التشبيه
اذ هي لازمة وان انفكت عن الحرفية فان قيل فكل من واو القسم وتايه لازم للحرفية
والجر معا وليس مبنيا علي الكسر فلينتقض بهما اجيب بان هذه ليست عللا
حقيقية وانما هي مناسبات وحكم لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها وقال
بعضهم ان عملهما لم يكن بطريق الاصالة بل بطريقة النيابة عن البا لحملهما عليها
وحذفت الالف من بسم الله لكثرة الاستعمال ولذا لم تحذف من اقرا باسم ربك ونحوه
وطولت البا عوضا عنها ولانهم ارادوا ان لا يفتتح كلام الله الا بحرف معظم
مطول والاسم عند البصريين اصله سمو بضم اوله وبكسره فهو من الاسما التي
حذفت اواخرها لكثرة الاستعمال وبنيت اوايلها علي السكون وادخل عليها مبتدا
بها همزة الوصل لانهم من دابهم ان يبتدوا بالمتحرك ويقفوا علي الساكن واشتقاقه له
من السمو اي بضم السين وكسرها وهو العلو واما عند الكوفيين فاصله وسم
بفتح الواو فحذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل واشتقاقه عندهم من السمة
وهي العلامة وايد مذهب البصريين بان الحذف من الاواخر اولى قال ابو العباس
ابن عطا الباء بره لارواح انبيايه بالهام الرسالة والنبوة والسين سره مع اهل
المعرفة بالهام القربة والانس والميم مِلّته علي المومنين بدوام النظر اليهم لعله منته
بعين الشفقة والرحمة وقال ابو بكر بن طاهر الباء بره للعارفين والسين
سلامه عليهم والميم محبته لهم وقال جعفر بن محمد الباء بقاؤه والسين سناؤه
والميم ملكه واضافته للجلالة من اضافة العام للخاص والله علم علي الذات
الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد واصله عند البصريين الاه فدخلت
عليه ال فاجتمع همزتان بينهما ساكن غير حصين وهو اللام فصار كانه اجتمع
همزتان

همزتان فحذفت الثانية ونقلت حركتها الي اللام الساكنة قبلها فاجتمع لامان
متحركان فاسكنت الاولي لانه حقها وادغمت في الثانية وفخم وانما لم تحذف الهمزة
الاولي لانها مجتلبة لسكون اللام وعند الكوفيين لاه فادخل عليها الالف واللام
وادغم وفخم واصل لاه لوه تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وهو اعرف
المعارف وحكي ابن جني ان سيبويه روي بعد موته في المنام فقيل له ما فعل الله بك
فقال خيرا وذكر امنة عظيمة فقيل له بم فقال بقولي ان اسم الله تعالي اعرف المعارف
وبه يتقيد قول النحاة اعرف المعارف الضمير والمختار انه ليس بمشتق ورؤي
الخليل بن احمد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي بقولي في اسمه انه غير
مشتق وقيل انه مشتق من أَلِهَ يأْلَه كعلم يعلم اذا تعبد وقيل اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته وفي عظمته وقيل غير ذلك قال بعضهم وحيث ذكر الاشتقاق
في اسما الله فالمراد به ان المعني ملحوظ في ذلك الاسم والا فشرط المشتق ان يكون
مسبوقا بالمشتق منه واسما الله تعالي قديمة لانها من كلامه علي ان الاختلاف
المذكور انما هو في لفظة اله لا في الجلالة والرحمن والرحيم صفتان مشبهتان
بنيتا للمبالغة وفعله رحم بالكسر كغضبان من غضب وهو متعد كرحمك الله
والصفة المشبهة انما تبنى من اللازم كظريف وشريف من ظرف وشرف لتنزيل
رحم المتعدي منزلة اللازم او بجعله لازما بنقله الي فعل بالضم والفرق بين
ما تنزل منزلة اللازم وما جعل لازما ان الاول متعد للمفعول لكن يقطع النظر
عن مفعوله لفظا وتقديرا كما في فلان يعطي ومنه قوله تعالي واذا رايت ثم رايت
نعيما فرايت الاول لازم اي وجدت الروية بخلاف ما جعل لازما فانه يعتبر غير متعد
للمفعول له اصلا والرحمة في اللغة رقة في القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان وهذا المعني محال في حقه تعالي فهو في حقه بمعني الانعام او ارادته
فهي صفة فعل علي الاول وصفة ذات علي الثاني والرحمن ابلغ من الرحيم لان
زيادة البنا تدل علي زيادة المعني كما في قطع وقطع بتخفيف احدهما وتشديد الاخر

وذلك انما يوخذ تارة باعتبار الكمية اي الافراد واخري باعتبار الكيفية اي الصفات
فعلي الاول قيل يارحمن الدنيا لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن
وعلي الثاني قيل يارحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة ودقيقة ونقض كون زيادة البنا دالة علي زيادة
المعني بحذر فانه ابلغ من حاذر واجيب بان ذلك اكثري لا كلي وبان ذلك عند
اتحاد نوع المشتقات قال الزمخشري ومما طن علي اذني انهم يسمون مركبا من مراكبهم
بالشقدف وهو مركب خفيف ليس فيه ثقل محامل العراق فقلت في طريق الطايف لرجل
منهم ما اسم هذا المحمل اردت المحمل العراقي فقال اليس اسمه الشقدف قلت بلي
قال فهذا اسمه الشقنداف فزادني بنا الاسم لزيادة المسمي وانما قدم الرحمن
والقياس يقتضي الترقي لتقدم رحمة الدنيا لانه صار كالعلم فلا يوصف به غيره تعالي
بل قيل انه علم واما قول الشاعر وانت غيث الوري لازلت رحمانا فاجاب عنه الزمخشري
بان ذلك من شدة تعنتهم في كفرهم قال التاج السبكي وهو غير سديد لانه لا يفيد جوابا
بل ذكر السبب الحامل لهم علي الاطلاق والجواب السديد ان المختص به تعالي هو المعرف
باللام دون غيره تنبيهات الاول قال ابو بكر بن عبد الله المزني الرحمن بنعم
الدنيا من المال والاهل والولد والرحيم بنعم الدين من المعرفة والايمان والشهادة
وقال جعفر بن محمد الصادق الرحمن للمرادين والرحيم للمريدين وقيل الرحمن
بنعمه الباطنة والرحيم بنعمه الظاهرة وقيل الرحمن بالدفع والرحيم بالنفع الثاني
نقل الدماميني في حاشية البخاري عن بعض المتاخرين انه قال صفات الله علي
صيغة المبالغة كرحيم وغفور كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة
فيها لان المبالغة هي ان تثبت للشي اكثر مما له وانما يكون ذلك فيما يقبل الزيادة
والنقص وصفات الله تعالي منزهة عن ذلك قال وهي فايدة حسنة اهو ولا شك
ان هذا انما ياتي تفريعا علي ان هذه الاسما صفات فان قلنا انها اعلام فلا يرد
ذلك لان العلم لا يقصد مدلوله الاصلي من مبالغة ولا غيرها الثالث الرحمن

الرحيم

الرحيم فيهما سبعة اوجه جايزة رفعهما ونصبهما وخفضهما ورفع الاول
مع نصب الثاني وعكسه وخفض الاول مع رفع الثاني او نصبه ووجهان
ممتنعان رفع الاول او نصبه مع خفض الثاني لامتناع الاتباع بعد القطع
فائدة روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لمن قال
تعس الشيطان لا تقل ذلك فانه يتعاظم عنده ولكن قل بسم الله الرحمن
الرحيم فانه يصغر حتي يصير اقل من الذباب وروي ان موسي عليه السلام
مرض واشتد وجع بطنه فشكي الي الله تعالي فدله علي عشب في المفازة
فاكله فعوفي باذن الله تعالي ثم عاوده ذلك المرض في وقت اخر فاكل
ذلك العشب فازداد مرضه فكلم ربه فقال يا رب اكلته اولا فانتفعت
به واكلته ثانيا فضرني فقال له لانك في المرة الاولي ذهبت مني الي
الكلا فحصل لك الشفا وفي المرة الثانية ذهبت منك الي الكلا اما علمت
ان الدنيا سم قاتل وترياقها اسمي **الحمد لله** مصدر حمد وهو لغة الوصف
بالجميل علي الفعل الجميل الاختياري علي وجه التعظيم سوا كان في مقابلة
نعمة او لا وسوا تعلق بالفضايل اي الصفات التي لا يتعدي اثرها
الي الغير كالحسن واللطافة او بالفواضل اي الصفات المتعدي اثرها
للغير كالانعام والتعظيم والشجاعة وعلم من قولنا الوصف انه لا يكون
الا باللسان لان الوصف قول الواصف ثم مورده اي محله خاص ومتعلقه اي
السبب الباعث اليه عام ولا حاجة لزيادة علي وجه التعظيم لان من
اثنيت عليه بجميل صفاته فقد عظمته ولا حجة في قوله تعالي
ذق انك انت العزيز الكريم لخروج ذلك بالجميل اذ لم تكن صفة الكافر
اذ ذاك العز والكرم بل ضدهما وهو الذلة والاهانة واورد علي قيد
الاختيار وصفه تعالي بصفاته الذاتية كالعلم والقدرة والارادة لان
تلك الصفات ليست بافعال ولا يوصف بثبوتها بالاختيار واجيب بانها

لما كانت مبدا لافعال اختيارية كان الحمد عليها باعتبار تلك الافعال واما
الحمد عرفا فهو فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما سوا كان ذلك
الفعل قولا باللسان بان يثني عليه به او اعتقادا بالقلب بان يعتقد
اتصافه بصفات الكمال او عملا وخدمة بالاركان والجوارح بان يجهد
نفسه في طاعته فمورده عام وهو اللسان وغيره ومتعلقه خاص وهو
النعمة وهذا هو الشكر لغة واما اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما
انعم الله به عليه من السمع والبصر وغيرهما الي ما خلق لاجله من الطاعات
كان يصرف البصر الي الاطلاع علي ما في مصنوعاته من دقايق الصنع العجيب
والحكمة الانيقة ويصرف القلب الي التفكر والاستدلال بها علي وجود
الصانع وصفاته بان يستدل بوجود الاثر علي وجود المؤثر وباتقان الاثر
واحكامه علي علم المؤثر وقدرته وكان يصرف السمع الي تلقي ما ينبي عن مرضاته
من الاوامر والنواهي وقس علي ذلك ساير النعم الظاهرة والباطنة ولعزة
هذا المقام قال تعالي وقليل من عبادي الشكور وال في الحمد للاستغراق
وقيل للجنس وحكي عن الشيخ ابي العباس المرسي نفعنا الله به انه قال
قلت لابن النحاس النحوي ما تقول في الالف واللام من الحمد لله اجنسية
هي ام عهدية فقال يا سيدي قالوا انها جنسية قلت له الذي اقول انها
عهدية وذلك ان الله تعالي لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه
في الازل نيابة عن خلقه قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد
فقال يا سيدي اشهد انها عهدية وهذا معني حسن وقدم الحمد
علي الجلالة لاقتضا المقام مزيد اهتمام به وان كان ذكر الله اهم في
نفسه كما في اقرا باسم ربك واختار المصنف الجملة الاسمية لانها المفتتح
الكتاب العزيز ولانها تدل علي الدوام والثبوت فان قيل حمد العباد
حادث والله تعالي قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فما معني حمد
العباد

العباد لله تعالي فالجواب انه المراد به تعلق الحمد ولا يلزم من التعلق القيام
كتعلق العلم بالمعلوم وجمع بين الابتدا بالبسملة والحمدلة عملا
بالروايتين السابقتين واشارة الي انه لا تعارض بينهما اذ الابتدا
حقيقي واضافي فالحقيقي حصل بالبسملة والاضافي بالحمدلة وقدم البسملة
عملا بالكتاب والاجماع تنبيهات الاول اختلف في الافضل من الحمد
فقيل الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم اعلم زاد بعضهم
عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم وقيل اللهم لا احصي ثنا
عليك انت كما اثنيت علي نفسك وقيل الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافي
مزيده وفي رواية الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي الخ وقيل ليس كمثله
شي وينبني علي ذلك فرع وهو ما اذا حلف المكلف ليحمدن الله بافضل
المحامد ومن اراد ان يخرج من الخلاف فليحمدن الله بجميعها فسياتي في
الحديث الثالث والعشرون من هذا الفن ولو حلف ليثنين علي الله عز
وجل احسن الثنا بقول لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك وزاد
بعضهم فلك الحمد حتي ترضي الثاني قال ابن ناجي الحمد لله ثمانية احرف
وابواب الجنة ثمانية فمن قالها فتحت له ابواب الجنة الثمانية الثالث
قال ابو عطية اختلف العلما هل الافضل قول العبد الحمد لله رب
العالمين او قوله لا اله الا الله فذهبت طايفة الي الاول لان في ضمنه
التوحيد ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وفي قوله لا اله الا الله توحيد
فقط واحتجوا بما روي من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله كتب له عشرون
حسنة وحط عنه عشرون سيية ومن قال الحمد لله رب العالمين كتب
له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون سيية وذهبت طايفة الي الثاني
لانها تنفي الكفر وعليها يقاتل الخلق واحتجوا بقوله صلي الله عليه وسلم

مفتاح الجنة لا اله الا الله قال ابن عطية بعد ان اختار هذا والحاكم بذلك
قول النبي صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي
لا اله الا الله وحده لا شريك له رب يحتمل معان ثلاثة الاول كونه
اسم فاعل واصله رابب ادغمت احدى البائين في الاخرى وحذفت الفه
لكثرة الاستعمال ورد بانه خلاف الاصل الثاني صفة مشبهة واصله
ربب على وزن فعل الثالث كونه مصدرا بمعنى اصل التربية وهي تبليغ
الشيء شيا فشيا الى الحد الذي اراده المربي ثم سمي به السيد المطاع
ومنه قوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك والمعبود ومنه
ربنا الله والمالك ومنه قوله تعالى رب السموات والارض وقوله صلى
الله عليه وسلم لرجل أرب إبل انت ام رب غنم فقال من كل قد
أتاني الله فاكثر واطيب وقول صفوان لابي سفيان لأن يربني
رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن والمعبود
ومنه قول الشاعر أرب يبول الثعلبان برأسه . لقد ذل من بالت عليه الثعالب
والثابت ومنه قولهم رب بالمكان وارب به اي اقام به ومنه
الربانيون سموا بذلك لتمسكهم بالرب اولانهم يربون المتعلمين
بصغار العلم قبل كباره اي بالتدريج لما مات ابن عباس قال محمد بن الحنفية
مات رباني هذه الامة والمصلح ومنه الحديث الك نعمة تربها اي
تصلحها وقيل سمي الربانيون بذلك لقيامهم بالكتاب واصلاحهم
لها ويصح اطلاقه بالمعاني الخمسة على الله تعالى الا انه بالثلاثة
الاول من صفات الذات وبالباقي من صفات الفعل ويطلق على الصاحب
ومنه قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف انه ربي احسن مثواي
وذكر الحسن بن الفضل ان في الرب قولا شاذا وهو ان الرب بمعنى
الثابت من قولهم رب المكان وارب به والب به وفي الحديث انه
كان

كان يتعوذ بالله من فقر مرب او ملب قال الشاعر
رب بأرض ما تخطاها غنم واعلم ان وجوه تربيته تعالى
لخلقه لا يحيط بها غيره سبحانه وتعالى فمنها تربية النطفة اذا وقعت
في الرحم حتى تصير علقة ثم تصير مضغة ثم يصير منها عظاما
وغضاريف ورباطات واوتارا واوردة وشرايين ثم يتصل
بعضها ببعض ثم يصير في كل قوة خاصة كالبصر والسمع او النطق
كذا في ابن حجر وقوله غضاريف بالضاد المعجمة جمع غضروف وهو الين
من العظم واصلب من غيره اي ساير الاعضا ومنفعته ايصال العظام
بالاعضا اللينة لئلا يتأذى اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة ويليه
العصب وهو جسم ابيض لدن لين صعب الانفصال للدونته سهل
الانعطاف للينه ومنفعته اتمام الحس والحركة للاعضا والرباطات
جمع رباط وهو جسم يشبه العصب لا حس له والاوتار جمع وتر وهو جسم
ينبت من اطراف اللحم شبه المفصل وعبارة القانون شبه العصب يصل
بين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وصلابتها ولا به مع
الرباط لعدم زيادة حجمه بزيادة تبلغ ذلك والاوردة جمع وريد وهي
العروق غير الضوارب ومنبتها من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على
الاعضا والشرايين جمع شريان بكسر المعجمة وسكون الراء وتحتية ومنبتها
من القلب ومنفعتها ترويح القلب ونفض البخاري عنه وهي العروق
الضوارب اهـ ملخصا من شرح النقاية للجلال السيوطي ويختص المحلى
بال دون المضاف بالله تعالى وقول الجاهلية للملك من الناس من كونهم
قال القرطبي في تفسير سورة الفاتحة متى دخلت الالف واللام على رب
اختص بالله تعالى لانها للعهد وان حذفتا صار مشتركا بين الله تعالى وبين
عباده اهـ وهو مخالف لقول البيضاوي ولا يطلق على غيره الا مقيدا كقوله

ارجع الي ربك فان قضية الاول ان الممنوع منه انما هو المعرف فقط واما المنكر
فلا منع منه وان لم يكن مقيدا وقضية الثاني مع المنكر ايضا حيث لم يقيد وهو
الذي يصار اليه قال بعضهم وفي لفظ رب خصوصية لا توجد في غيره من
اسمايه تعالي وهي انك اذا قلبته طردا كان من اسما الله تعالي واذا قلبته كان
من اسمايه تعالي وهو برٌّ بفتح البا بمعني محسن **العالمين** جمع عالم بفتح اللام
اسم لما يعلم به غيره وهو مشتق من العلم فيختص بذويه علي ما ياتي والعلامة
لانه علامة علي موجده وانه متصف بصفات الكمال وانما جمع لتحقق شموله
لكل جنس مما سمي به واختلف في العالمين فقال قتادة والحسن ومجاهد
هم جميع المخلوقات وقال الفرا وابو عبيدة هم عبارة عما يعقل وهم اربع
امم الانس والجن والملايكة والشياطين ولا يقال للبهايم عالم وقال مقاتل
هم ثمانون الف عالم نصفها في البر ونصفها في البحر وقال الضحاك ثلاثة
ماية وستون عالما حفاة عراة لا يعرفون خالقهم وستون عالما يلبسون
الثياب وقال ابن المسيب لله عز وجل الف عالم ستماية في البحر واربعماية في
البر وقال وهب ثمانية عشر الف عالم الدنيا عالم منها وما العمران في الخراب
الا كفسطاط ضرب في الصحرا وقال ابو سعيد الخدري ان لله تعالي اربعين
الف عالم الدنيا من شرقها الي غربها عالم واحد ونقل ايضا عن ابي انه قال العالمين
هم الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسماية ملك
بالمشرق واربعة الاف وخمسماية ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسماية بالكنف
الثالث من الدنيا واربعة وخمسماية بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من
الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله تعالي ومن ورايهم ارض بيضا كالرخام
عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله تعالي مملوة
ملايكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن
صوت احدهم لهلك اهل الارض من هول صوته منتهاهم الي حملة العرش

وقال

وقال معاذ النحوي هم بنو ادم فقط وقال ابو الهيثم خالد بن يزيد هم الجن
والانس لقوله تعالي ليكون للعالمين نذيرا ورواه بن جبير عن ابن عباس
كل ذي روح دب علي وجه الارض لكن قال الشارح الهيتمي تخصيصه
بذي الروح او بالناس او بالثقلين والملايكة او بالثلاثة مع الشياطين
او ببني ادم او اهل الجنة والنار او بالروحانيين يحتاج لدليل وقال
كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احد الا الله سبحانه وتعالي قال تعالي
وما يعلم جنود ربك الا هو وال في الحمد للاستغراق ومنع ابن مالك كون العالمين
جمعا لعالم وقال بل هو اسم جمع له لئلا يلزم ان المفرد اعم من جمعه لاختصاص
العالمين بالعقلا وشمول العالم لهم ولغيرهم فهو نظير قول سيبويه
ليس اعراب تكونه لا يطلق الا علي البدوي جمعا لعربي لشموله وللحضري
وجوابه منع اختصاص العالمين بالعقلا بل يشمل غيرهم كما صرح به
الراغب وانما غلبوا في جمعه بالواو والنون لشرفهم وعلي التنزل وان
العالمين خاص فهو جمع لعالم مراد به العاقل فلا محذور حينئذ **قيوم**
وزنه فيعول من القيام وآخر فاصله قيووم بواوين قبلهما يا ساكنة فابدلت
الواو الاولي يا وادغمت في اليا الساكنة فصار قيوم واختلف في معناه فقال
قتادة معناه القايم بتدبير خلقه وقال سعيد بن جبير معناه القايم علي
كل نفس بما كسبت وقال ابن عباس معناه الدايم ومعناه الوجود الذي لا يحول
ولا يزول وقيل العالم بالاشيا وقال القشيري معناه الدايم القايم بتدبير خلقه
وحفظهم وهو احسن الاقوال واجمعها قال تعالي ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا وعليه فمعني القيوم في وصفه تعالي انه المدبر والمتولي
لجميع الامور التي في العالم والحافظ لها ومعني قيوم السموات والارضين
مقيمهما موجدهما وحافظهما وقال عبد القاهر ان اخذنا القيوم من معني
القيام علي النفوس بارزاقها واجالها والجزا لها علي اكتسابها كما قال عز وجل

افمن هو قايم علي كل نفس بما كسبت كان من اوصافه المشتقة من افعاله ولم يكن
من صفاته الازلية وان اخذناه من معني الدايم لقوله عز وجل الا ما دمت
عليه قايما اي مواظبا مديما للقيام كان من صفاته الذاتية لانه يكون
من معني الباقي وبناوه صفة ازلية اهـ وفيه اربع لغات قيوم بتشديد
اليا وقيوم بالهمزة وقيم وقيام وبهما قري شاذا **السموات** جمع سما
وهي الجرم المعهود وتطلق علي كل مرتفع وقدمها لشرفها وعلو مكانها وجمعها
لتباين اجناسها قال الاستاذ القشيري الاولي موج مكفوف والثانية
من النحاس والثالثة من الفضة والرابعة من الذهب والخامسة من
الياقوت والسادسة من الزمرد والسابعة من النور والعرش من جوهرة
خضرا والكرسي من النور وقال الربيع بن انس السما الدنيا موج مكفوف والثانية
مرمرة بيضا والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة
والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمرا وحكي عن سلمان الفارسي
لكن بسند واه السما الدنيا من زمردة خضرا والثانية من فضة والثالثة
من ياقوتة حمرا والرابعة من درة بيضا والخامسة من ذهب والسادسة
من ياقوتة خضرا والسابعة من نور **والارضين** بفتح الرا وقد تسكن جمع
ارض مونثة وكان حق الواحد منها ارضة لكن لم يقولوه وجمعها باليا والنون
شاذ قيل وانما جمعت جمع العقلا جبرا لنقصها بعد ظهور علامة
التانيث فيها وهي مشتقة من ارضة الفرحة اذا تسعت تسميت
ارضا لانها ترض بالاقدام لان الرض مكسر الصاد والهمزة فيه وجمعها
وان كان خلاف ما في الايات لرعاية الفواصل وللاشعار بان الاصح انهن
سبع لقوله تعالي ومن الارض مثلهن اي في العدد لا في الهيئة والشكل
فقط فهي سبع طباق بين كل طبقتين كما بين السما والارض خلافا
للضحاك الذي زعم انه لا فتق فيها ويدل لكونها سبع طباق الحديث
المتفق

المتفق عليه من ظلم قيد بكسر القاف اي قدر شبر من ارض طوقه من سبع
ارضين وزعم ان المراد من سبع اقاليم خروج عن الظاهر لغير دليل والاوجه
لتجميل شبر لم ياخذه ظلما بخلاف طباق الارض فانها تابعة ملكا وغصبا
وفي حديث البيهقي اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقللن وانما افردت في القران لاتحاد جنسها وهو التراب وذكر
بعضهم ان الحكمة في افرادها في القران ثقل جمعها لفظا وخص السموات
والارضين بالذكر لان المفتر والمنكر يعترف بهما لقوله تعالي ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فان قلت ما الحكمة في خلق السما
بغير عمد وما الحكمة في خلقها قبل الارض ليعلم فالجواب كما قال النيسابوري
قبل الارض ليعلم انه فعله خلاف افعال الخلق لانه خلق اولا السقف ثم
الاساس ورفعها علي غير عمد ليدل علي قدرته وجعل لها سبعة ابواب
باب المطر وباب الرزق وباب المذنبين وباب تنزل منه الملايكة والروح وباب
صعود الاعمال وباب تنزل منه الملايكة بالبشارة كما قال تعالي تتنزل عليهم
الملايكة وباب الرحمة فان قيل لم جعلها خضرا ومن اي شي خضرتها قيل
انما جعلها خضرا لتكون اوفي للبصر لان الاطبا يامرون بادمان النظر الي الخضرة
ليكون قوة للبصر قال الغزالي رحمه الله تعالي وفي النظر الي السما عشر فوايد
منها انه يعرف ويذهب السواد ويقوي البصر وزينة للناظرين وعند كم من
الاسراج بقدر ما في بيتك من السما واما خضرتها فقيل من جبل ق لانه
من زمرد اخضر وهو مغيب الشمس بسنة وخضرة السما منه وقيل خضرتها
من الصخرة التي تحت الارض السفلي تحت النون المشار له بقوله تعالي انها
ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها
الله وجعل الله الشمس طباخا للثمار والفواكه ولولا الشمس ما نبت زرع
ولا خرجت فواكه وجعلها تطبخ من فوق والناس يطبخون في النار من تحت

وجعل التمر طباخا لساير انواع الفواكه وجعل الله في الشمس من الخواص انها تزيل الورد وتحنق القضب والورق وتجمد الملح وترطب بدن الانسان اذا نام في الشمس وتجعل الما حارا او البطيخ باردا او تبيض الثياب وتسود وجوه القصارين تنبيه الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية ادم فيها ولانتفاعنا بها ودفن الانبيا بها وهي مهبط الوحي وغيره من الملايكة قاله في كشف الاسرار ونقل عن بعضهم ان السما الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السما الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت قد ورد الاثر بخلافه اخرج عثمان عن ابي سعيد الدارمي في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين التي نحن عليها وقد رفع للعلامة السيوطي رحمه الله تعالى سوال صورته

يا عالم العصر لازلت انا ملكم ∴ تهمي وجودكم نامر مدا الزمن
فقد سمعت خصاما بين طايفة ∴ من الافاضل اهل العلم والسنن
في الارض قد خلق قبل السما وهل ∴ بالعكس جا اثر يا نزهة الزمن
فمنهم من قال ان الارض منشاة ∴ بالخلق قبل السما قد جا في السنن
ومنهم من اتى بالعكس مستندا ∴ الى كلام امام ما هو فطن
اوضح لنا ما خفي من مشكل وابي ∴ نجاك ربك من وزر ومن محن
ثم الصلاة على المختار من مضر ∴ ماحي الضلال هادي الخلق للسنن

فاجاب رحمه الله بما صورته

الحمد لله ذي الافضال والمنن ∴ ثم الصلاة على المبعوث بالسنن
الارض قد خلقت قبل السما كما ∴ قد قصه الله في حم فاستبن
ولا ينافي ما في النازعات اتي ∴ فدحوها غير خلق الخلق للفطن
فالحبر اعني ابن عباس اجاب بذا ∴ لما اتاه به قوم ذوو السنن

وابن

وابن السيوطي قد خط الجواب لكي ∴ ينجو من النار والاثام والفتن

قال القاضي عياض وليس في غلظ الارض وطبقاتها وما بينهما حديث ثابت ثم ان الارض وردت في القران لمعان الاول ارض الجنة كقوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض يعني ارض الجنة والثاني الارض المقدسة الثالث ارض المدينة خاصة كقوله تعالى في العنكبوت يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون يعني ارض المدينة الرابع ارض مكة خاصة كقوله تعالى في الرعد اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعضهم يعني ذهاب العلما الخامس ارض مصر كقوله تعالى في يوسف اجعلني على خزاين الارض وكذلك قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض يعني ارض مصر السادس ارض العرب كقوله تعالى في المايدة او ينفوا من الارض وكقوله تعالى في الكهف ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض يعني ارض العرب السابع جميع الارضين كلها كقوله تعالى في هود وما من دابة في الارض الا على الله رزقها مدبر امور الخلايق جمع خليقة بمعنى مخلوقة وترد بمعنى الخلق والطبيعة ومنه وان تك قد ساتك منا خليقة البيت وبمعنى الجديرة قال الشاعر خليقته بكل مدح خليقة اي طبيعته بكل مدح جديرة والمراد الاول اي متصرف امور الخلق بقدرته على وفق مشيئته من ايجاد واعدام واعطا ومنع وغير ذلك على ما تقتضيه حكمته البالغة ولا يحسن ان يقال مدبر الخلايق على حسب ما تقتضيه المصلحة لان في الخلق من عاقبتهم النار وهم الكفار الا ان يراد تدبير الخلايق في الدنيا فيصح لان عموم رحمته تعالى اقتضت افاضة المصالح الدنيوية على المومن والكافر واما حمل الخلايق على انه جمع خليقة بمعنى الخلق والطبيعة فهو خلاف الظاهر والتدبير في صفات البشر التفكر في عواقب الامور قال الله عز وجل افلا يتدبرون القران ومعناه افلا يتفكرون في معانيه

يقال تدبرت الامور اذا تفكرت في عواقبها ولا يوصف الا الله سبحانه وتعالى بالتفكر
في الامور فانه لم يزل لعالما بها قبل وقوعها واختلفوا في تاويل قوله عز وجل في
صفة الملايكة فالمدبرات امرا فمنهم من قال معناه انها تاتي بالتدبير من
عند الله عز وجل ومنهم من قال معناه انهم يحدثون بالوحي عن الله عز وجل
قال ابو عبيد يقال دبرت الحديث اي حدثت به عن غيري فالمدبرات امرا المحدثون
عن الله عز وجل بامره ونهيه واخباره وفي الحديث اما سمعت عن معاذ
ابن جبل تدبره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جمع الخلايق ليعلم ان
التدبير اليه في العالم العلوي والسفلي من اعلا العرش الى ما تحت الثرى لا يشغله
شان عن شان قال الله عز وجل يدبر الامر من السما الى الارض فان قيل اذا
كان تدبير الاله نافذا في السما والارض وما بينهما فلم انتهى التدبير الى الارض
في الذكر فالجواب ان الى بمعنى مع كما في قوله تعالى الى المرافق وفي قوله من انصاري
الى الله فهو من باب دخول الحد في المحدود فهو المدبر للارض والسما وما
بينهما **اجمعين** تاكيد نص على شمول تدبيره سبحانه وتعالى لكل مخلوق او اتى
به للتسجيع **باعث** اي مرسل لطفا منه وفضلا منه تعالى لا وجوبا خلافا =
للمعتزلة مشتق من البعث وهو الارسال كما في قوله تعالى ولقد بعثنا
في كل امة رسولا وقوله ثم بعثنا من بعده رسلا ويطلق بمعنى النشر
والاحيا بعد الموت ومنه قوله تعالى فاماته الله مائة عام ثم بعثه وقوله
ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك البعث من النوم اي
الايقاظ ومنه قوله عز وجل في اصحاب الكهف وكذلك بعثناهم ليتسالوا
بينهم ويطلق بمعنى الاثارة والانهاض يقال منه بعث فلان بعيره فانبعث
اي اثاره فثار ونهض **الرسل** جمع رسول وهو من البشر انسان اوحي اليه
حر ذكر اكمل معاصريه غير الانبيا عقلا وفطنة وقوة راي وخلقا بالفتح
وعقدة موسى عليه الصلاة والسلام ازيلت بدعوته عند الارسال
كما

كما في الاية معصوم ولو من صغيرة سهوا ولو قبل النبوة على الاصح سليم من
دناءة اب وخناء ام وان عليا ومن منفر كعمى وبرص وجذام ولا يرد بلاء ايوب
وعمى يعقوب بناء على انه حقيقي لطروه بعد الانبا والكلام فيما قارنه والفرق
ان هذا منفر بخلافه فيمن استقرت نبوته ومن قلة مروة كاكل بطريق ومن
دناءة صنعة كحجامة اوحي اليه بشرع وامر بتبليغه وان لم يكن له كتاب
ولا نسخ كيوشع فان لم يؤمر فنبي فقط فبينهما عموم وخصوص مطلق وهو
افضل من النبي اجماعا لتميزه بالرسالة التي على الاصح هي افضل من النبوة
خلافا لابن عبد السلام ووجه تفضيل الرسالة على النبوة كما قال الغزالي
ان الرسالة تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبي فنسبتها الى النبوة
كنسبة العالم الى العابد ثم ان محل الخلاف فيهما مع اتحاد محلهما وقيامهما معا
بشخص واحد اما مع تعدد المحل فلا خلاف في افضلية الرسالة على النبوة
فقط ضرورة جمع الرسالة ولما كانت الصلاة على الانبيا مطلوبة اذا ذكروا
لقوله صلى الله عليه وسلم صلوا على النبيين اذا ذكرتموهم فانهم بعثوا
كما بعثت رواه ابن عساكر **صلاته** اي رحمته المقرونة بتعظيم وخص
لفظها بهم تعظيما لهم وتمييزا لرتبتهم على غيرهم وتنظير بعض الشراح
في تفسيرهم لها بالرحمة لانها عطفت عليها في اوليك عليهم صلوات من =
ربهم ورحمة ولانها مستحيلة في حقه تعالى وتصويبها انها المغفرة غير سديد
لانها اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص صحيح مفيد ولان المراد
بها كما في حقه تعالى غايتها كساير الصفات المستحيل ظاهرها عليه تعالى كذا
في الشرح الهيتمي نعم يرد ان الرحمة فعلها متعد والصلاة فعلها قاصر ولا
يحسن تفسير القاصر بالمتعدي وفيه بحث وفي بعض النسخ صلواته بالجمع
وسلامه اسم مصدر بمعنى تسليمه اي تحيته او تسليمه اياهم من كل افة
ونقيصة **عليهم** كلمة على هنا مجردة عن المضرة كما في قوله تعالى فتوكل على الله

فلا يرد ان الصلاة بمعني الدعا واذا استعمل الدعا مع كلمة علي يكون للمضرة مع انه
يمكن الفرق بين صلي عليه ودعا عليه الي متعلق بباعث المكلفين جمع
مكلف وهو البالغ العاقل من الانس وكذا من الجن بالنسبة لنبينا صلي الله عليه
وسلم اذ هو مرسل اليهم اجماعا خلافا لمن وهم فيه كما بينه السبكي في فتاويه
واما بقية الرسل فلم يرسل احد منهم اليهم كما قاله الكلبي وروي عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما واما حكم سليمان فيهم واطاعتهم له فليس من جهة
رسالته بل لكونه ولي عليهم فكان له عليهم تسلط بالملك وايمانهم
بالتوراة كما دل عليه قوله تعالي يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسي لا يدل علي
انهم كانوا مكلفين به لجواز ايمانهم به تبرعا منهم وليس منهم رسول عن
الله تعالي عند جماهير العلما واما قوله تعالي الم ياتكم رسل منكم فالمراد به احدكم
وهو الانس علي حد قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وجعل القمر فيهن نورا
وكذا الملايكة بالنسبة لنبينا ايضا لانه مرسل اليهم علي الاصح عند جمع من المحققين
كما يدل عليه خبر مسلم وارسلت الي الخلق كافة ~~خبر~~ زاد السبكي انه مرسل الي جميع
الانبيا والامم السابقة وان قوله بعثت الي الناس كافة شامل لهم من لدن ادم
الي قيام الساعة بل اخذ بعض المحققين بعمومه حتي للجمادات واستدل له
بشهادة الحجر والشجر له صلي الله عليه وسلم قال الحافظ السيوطي وازيد من ذلك
انه مرسل الي نفسه وقول الرازي في تفسير ليكون للعالمين نذيرا الشامل
لهما جمعنا علي ان المراد الانس والجن دون الملايكة مردود او موول بان
مراده اجماع كل الامة علي ان هذا لا يوخذ من مثل الرازي بل من مثل ابن المنذر
وابن جرير واما غير نبينا فغير مرسل اليهم قطعا ومعني ارساله للملايكة
وهم معصومون انهم كلفوا بتعظيمه والايمان به واشهاد ذكره
وللجمادات انه ركب فيها ادراكات لتومن به ولتخضع له وان من شي الا
يسبح بحمده اي حقيقة بلسان المقال كما قاله الحافظ ابن عبد البر والقاضي
عياض

عياض والسهيلي في الروض الانف في غزوة احد وابن المنير والسيوطي في حاشية
الموطا وغيرهم وهو المعول عليه لا بلسان الحال خلافا للبيضاوي في سورة
الاسرا اذا تقرر هذا فاطلاق المص بعث الرسل الي المكلفين ليس المراد به عموم
كما عرفت فان قلت ان تكليف الملايكة من اصله مختلف فيه فالجواب كما قال
الشمس الهيتمي ان الحق تكليفهم بالطاعات العملية قال الله تعالي لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما امرهم ويفعلون ما يومرون بخلاف نحو الايمان
فانه ضروري فيهم فالتكليف به تحصيل الحاصل وهو محال تنبيهات
الاول ذكر ابن جماعة ان المكلفين ثلاثة اقسام قسم مكلف من اول الفطرة قطعا
وهم الملايكة وادم وحوي وقسم لم يكلف وهم اولاد ادم وقسم فيه نزاع
والظاهر انهم مكلفون من اول الفطرة وهم الجن الثاني قال في شرح الترغيب
والترهيب ما نصه سيل النووي هل ياجوج وماجوج من ولد حوي عليهما
السلام وكم ثبت انه يعيش كل واحد منهم فاجاب هم ولد حوي وادم عليهما
السلام عند اكثر العلما وقيل انهم من ولد ادم من غير حوي فيكونون اخواننا
من الاب اي انهم خلقوا من مني خرج من ادم في غير حال الجماع ووقع في الارض
وخلقوا منه ولم يثبت في قدر اعمارهم شي ونقل ابن عبد البر الاجماع علي انهم من ولد
يافث بن نوح وان النبي صلي الله عليه وسلم سيل عن ياجوج وماجوج هل بلغتهم
دعوتك يا رسول الله فقال جزت ليلة اسري بي فدعوتهم فلم يجيبوا فهم من اهل
النار وصرح بان الصحيح انه لم يرسل اليهم وانهم من ذرية ادم بدليل حديث ان الله
تعالي يقول يوم القيامة يا ادم اخرج بعث النار الحديث وروي الطبراني انه صلي
الله عليه وسلم قال ياجوج لها اربعماية امير وكذا ماجوج لا يموت احدهم
حتي ينظر الي الف فارس من ولده انتهي المراد منه وانظر علي هذا الصحيح من انه
لم يبعث اليهم لم عذبوا وقد قال تعالي وما كنا معذبين حتي نبعث رسولا =
ودعوي ان ارسل اليهم غير صحيح خلاف ما يظهر من كلام الجماعة وكيف يدعوهم

مع انه لم يرسل اليهم لهدايتهم مصدر مضاف للفاعل او المفعول اي لاجل
ارشادهم ودلالتهم اياهم على سلوك سبيل الهدى وتجنب طريق الردى
قال المولى سعد الدين التفتازاني في شرح العقايد والمشهور ان الهداية
عند المعتزلة هي الدلالة الموصلة الى المطلوب وعندنا الدلالة على طريق
توصل الى المطلوب سوا حصل الوصول والاهتدا او لم يحصل اهـ وكل من
القولين منقوض اما الاول فمنقوض بقوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمنقوض بقوله تعالى انك لا تهدي
من احببت واحتمال التجوز مشترك والهداية من كل شي اوله
وما يتقدم منه ولهذا قيل اقبلت هوادي الخيل اذا امتدت اعناقها
واما الذي روي عنه عليه السلام خرج في مرضه يهادى بين اثنين
فمعناه يميل بينهما ويعتمد عليهما من ضعفه وكل من فعل ذلك باحد فهو
يهاديه وتهادت المراة في مشيتها اذا تمايلت وفي امثال العرب
في معنى الهداية قولهم اهدى من الانسان الى فيه واهدى من يد الى فم
او اهدى من قطاة واهدى من حمامة لان القطاة والحمامة يطيران
من وكريهما ومنهليهما مسافة ايام كثيرة ثم يهتديان اليهما واللام
في كلام المصنف لبيان حكمة الارسال وغايته لا للعلة الباعثة عليه لان
افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض لما يلزم على ذلك الذي ذهب اليه المعتزلة
قبحهم الله مما هو مقرر في محله والهدى يتعدى بنفسه وبحرف الجر
يقال هداه الطريق والى الطريق دله عليه وَبَيَانِ البيان والتبيين
عبارة عن الظهور بعد الخفا وذلك لانهما مشتقان من البيونة والابانة
وهي عبارة عن التفريق بين امرين متصلين فاذا حصل في القلب اشتباه
صورة بصورة ثم انفصلت احداهما عن الاخرى فقد حصلت البيونة
فلهذا سمي بيانا وتبيينا شَرَآيِعِ جمع شريعة فعيلة بمعنى مفعولة
وهي

وهي لغة مشرعة الما اي مورده الذي للشارب واصطلاحا ما شرعه الله
لعباده من الاحكام من شرع بمعنى بين وبمعنى سن ومنه قوله تعالى
شرع لكم من الدين اي سن الدين هو لغة يطلق على امور منها الطاعة ومنها قول زهير
∴ لئن حللت بواد في بني اسد ∴ في دين عمرو وحالت بيننا فدك ∴
اراد في طاعة عمرو والجزا ومنه قوله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق
اي جزاهم الله الحق الذي وعدوا به وقوله تعالى ان الدين لواقع اي الجزا
الواقع يوم القيامة والحساب ومنه قوله تعالى ذلك الدين القيم اي
الحساب الصحيح وقوله تعالى انا لمدينون اي لمجزيون وقال لبيد
∴ حصادك يوما ما زرعت وانما ∴ يدان الفتى يوما بما هو داين
ومن كلام العرب كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى والتوحيد ومنه
قوله تعالى الا لله الدين الخالص اي التوحيد وبمعنى الملة ومنه قوله
تعالى ورضيت لكم الاسلام دينا ويعبر به عن دآ من ادوآ القلب ومنه
قول الشاعر ∴ يا دين قلبك من سلمى وقد دينا ∴ والعادة والعمل ومنه
قوله ∴ اذا درات لها وضيني ∴ فهذا دينه ابدا وديني ∴
والوضين الهودج بمنزلة البطان للقتب والحزام للسرج والسياسة
ومنه قول ذي الاصبع ∴ ولا انت دياني فتخزوني ∴ والحال ومنه قول
النضر بن شميل سالت اعرابيا عن شي فقال لو لقيتني على دين غير
هذا لاخبرتك اي على حال غير هذا والقهر والخضوع ومنه قول العرب
دِنته فدان اي قهرته فخضع واصطلاحا وضع الهي سايق لذوي
العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فخرج بقوله
الهي الاوضاع الصناعية وبقوله سايق الوضع الالهي غير السايق كانبات
الارض وامطار السما وبقوله لذوي العقول افعال الحيوانات المختصة
بالاختيار وبقوله باختيارهم الاوضاع السايقة لا بالاختيار كالوجدانيات

وبقوله المجحود الكفر وقوله بالذات متعلق بسايق اي ان الوضع الالهي بذاته سايق لانه ما وضع الا كذلك ويمكن تعلقه بالخير ومعناه ان ذلك الخير وهو ما وضعه الكريم بذاته خير والاضافة في شرايع الدين بيانية لان ماشرعه الله تعالي لعباده من الاحكام هو الدين ويصح ان تكون علي معني اللام بان يراد بالشرايع الاحكام وبالدين الملة والاسلام وفي اثباته الشرايع للدين استعارة تخييلية ويصح ان تكون من اضافة المشبه به الي المشبه فيكون تشبيها موكدا اي وبيان الدين الذي هو يعبد وبه كالشريعة كما قال الشاعر

والريح يلعب بالغصون وقد جري ۞ ذهب الاصيل علي لجين الماء

بالدلايل متعلق ببيان جمع دلالة بتثليث الدال بمعني الدليل بزنة فعيل وفعيل جمعه فعايل غير مقيس واجيب بانه يحتمل ان يراد بالدلايل جمع دلالة والدلالة تصدق علي الدليل كما قال المحلي وجمعه علي دلايل حينيذ مقيس والدليل في اللغة المرشد الي المطلوب وفي اصطلاح اهل الميزان ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر وفي اصطلاح اهل الاصول ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الي علم اوظن فالاول كالنصوص المثبتة للبعث والحساب والثاني لخبر انما الاعمال بالنيات وذهب اكثر المتكلمين الي انه لا يستعمل الدليل الا فيما يودي الي العلم واما ما يودي الي الظن فليس بدليل ثم هو كما قال الزركشي في البحر ثلاثة اقسام سمعي وعقلي ووضعي فالسمعي كالكتاب والسنة والاجماع والعقلي ما دل بنفسه كدلالة الحدوث علي المحدث والوضعي ما دل باسناده كالعبارة الدالة علي المعاني ووصفها بقوله **القطعية** وهي الادلة الموديه للعلم ليخرج الدلايل الظنية ووصفت المودية للعلم بالقطعية لانها تقطع معارضة الخصم او للقطع بمقدماتها نحو كل انسان جسم وكل جسم مركب فكل انسان

انسان مركب قال الشيخ الهيتمي فان قلت اكثر ادلة الشريعة ظنية لانها لان اكثر مقدماتها كذلك نحو الطمانينة ركن في الصلاة وكل ركن واجب والوضوء عبادة يشترط لها النية فكان ينبغي له حذف القطعية قلت انما صارت ظنية بالنسبة الينا بخلافها بالنسبة لمن سمعها من النبي صلي الله عليه وسلم فانها بالنسبة اليه قطعية والكلام انما هو في بيان الرسل للشرايع وذلك جميعه قطعي ويصح انه يراد بدلايلهم معجزاتهم الدالة علي صدقهم وكلها قطعية لاستفادتها من دليل مولف من مقدمتين قطعيتين نحو الرسل جاوا بالمعجزات وكل من جا بالمعجزات صادق فالرسل صادقون اما الصغري فضرورية حسية والكبري ضرورية عقلية اذ المعجزة خارقة للعادة وخرقها لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالي وهو لا يويد بذلك كاذبا وقد ايدهم بها فلم يكونوا كاذبين بل صا دقين

واضحات البراهين هو من اضافة الصفة للموصوف اي البراهين الواضحة التي لا اشكال فيها جمع برهان وهو لغة الحجة وايضاحها من البرهنة وهي البيضاء من الجواري واصطلاحا ما تركب من مقدمتين متي سلمتا لزمهما لذاتهما قول ثالث كالعالم متغير وكل متغير حادث ينتج العالم حادث وعطفه علي ما قبله من عطف المغاير لان البرهان لا يكون الا مركبا والدليل بخلافه **أَحْمَدُهُ** اي اصفه بجميع صفاته الجميلة وذكر الحمد مرتين للجمع بين نوعيه الواقع في مقابلة صفاته تعالي والواقع في مقابلة نعمه وخص الاول بالجملة الاسمية الدالة علي الثبوت والاستمرار والثاني بالجملة الفعلية الدالة علي التجدد والتعاقب لعدم الصفات واستمرارها وتجدد النعم وتعاقبها **علي جميع نعمه** جمع نعمة بكسر النون بمعني المنعم به واما بفتح النون فهي التنعم قال تعالي ونعمة كانوا فيها فاكهين وبضمها السرور وجعل بعض المحققين النعمة

في كلام المصنف بمعني الانعام لا بمعني المنعم به لان الاول وصف قايم =
بذاته تعالي دايم مستمر والثاني اثره والحمد علي الانعام الذي هو من
اوصاف المنعم ابلغ منه علي اثره الواصل الينا وفي الحديث ان الله
يحب ان يري اثر نعمته علي عبده واختلف الناس في ذلك فمذهب الصوفية
اثر النعمة في الاعطا للخلق وان عري هو وجاع ومذهب الفقها حسن
اللبس والنعمة هي المنفعة الخالية من الضرر ولذا اختلف هل لله
نعمة علي الكافر في الدنيا فقيل نعم وعليه القاضي الباقلاني وصوبه
الرازي لقوله تعالي يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وذكر
ايات كثيرة فيها دلالة لذلك وقيل لا وعزي للاشعري لانه وان وصل
اليه نعم لكنها قليلة حقيرة لا اعتداد بها بالنسبة الي الضرر العايم
في الاخرة ومن ثم قال الله تعالي ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما الاية قال بعض المحققين
والخلاف لفظي اذ لا خلاف في وصول نعم اليه وانما النزاع في انها اذا
حصل عقبها ذلك الضرر الابدي هل تسمي حينيذ في العرف نعما اولا
فهو نزاع في مجرد التسمية واستبعده بعضهم وقد اختلف ايضا
هل هو منعم عليه في الاخرة اولا فذهب الي الاول المعتزلة رايين
ان ما من عذاب الا وفي قدرة الله ما هو اشد منه لكن لا يقال انه
في نعمة وذهب غيرهم الي الثاني قال بعضهم واول نعمة انعم الله بها
علي العبد المومن من النعم الدنيوية الحياة التي توصل بها الي ادراك
اللذة التي لا يعقبها ضرر لاجلها خلافا للمعتزلة في انه اولها الحياة
في الجملة ويلزمهم ان اصحاب النار المقيمين فيها منعمون والاجماع
علي خلافه واعظم النعم الدينية الايمان خلافا للمعتزلة في انه
ليس من النعم البتة لانه سبب للخلود في الجنة دون ساير الاعمال
فوجب

فوجب كونه اعظمها واعظم النعم الاخروية مشاهدة الذات العلية في
جنة عالية قطوفها دانية واسيلهُ من السؤال وهو كما قال الراغب
استدعا معرفة او ما يؤدي الي معرفة واستدعا مال او ما يودي مال
او ما يؤدي الي مال فاستدعا المعرفة جوابه علي اللسان واليد خليفة
له بالكتابة والاشارة واستدعا المال جوابه علي اليد واللسان خليفة
لها اما بوعد او برد والسؤال اذا كان للتعريف تعدي للمفعول الثاني
تارة بنفسه وتارة بالجار نحو سالته كذا وسالته عن كذا وبعن اكثر نحو
ويسلونك عن الروح واذا كان السؤال لاستدعا مال فانه يتعدي بنفسه
او بمن نحو واذا سالتموهن متاعا واسالوا الله من فضله اهـ والسوال
من الادني للاعلي دعا وعكسه امر ومن المساوي التماس وقال
بعضهم السوال والدعا مترادفان وليس بينهما وبين الامر والالتماس
فرق من جهة الصيغة التي تدل علي طلب الفعل دلالة وضعية وانما يحصل
الفرق بالمقارنة وذلك لانها ان قارنت الاستعلا فهي امر وان قارنت
التساوي فهي التماس وان قارنت الخضوع فهي سؤال ودعا فالسؤال
دال علي طلب الفعل دلالة وضعية مقارنة للخضوع وهكذا المزيد
اللام عوض عن المضاف اليه اي مزيد النعم من فضله هو لغة ضد النقص =
واصطلاحا العطا عن اختيار اي لا عن ايجاب كما تقول الحكما ولا عن
وجوب كما تقول المعتزلة اهـ ومعني لا عن ايجاب انه تعالي تصدر عنه
افعال باختيار لا بغيره كما تقول الحكما فانهم يجعلونه علة او طبيعة
تحصل اثارها من غير اختيار كالعلة ومعلولها والطبيعة ومطبوعها
ومعني قوله ولا عن وجوب انه لا يجب عليه تعالي ذلك خلافا للمعتزلة
القايلين بانه يجب عليه فعل الصلاح والاصلح ورد بانه لو وجب عليه
ذلك لما وقعت محنة دنيا واخري ولا تكلف بامر او نهي وعلي هذا فمن

للتعدية ويصح كونها للتعليل اي من اجل اتصافه بالفضل وساير صفات
الكمال اذ لا يستحق حقيقة الا من هو كذلك **وكرمه** فيه الوجهان المذكوران
وهو بذل اي اعطا الكثير لغير علة اي دنيوية او اخروية وضده اللوم
ويطلق الكرم بمعنى ايثار الصفح عن الجاني ومن عجيب ما يقال كل عيب
يغطيه الكرم الا عيب الدين وحكى اليافعي في روض الرياحين ان شخصا
انشد ليحيى بن خالد هذين البيتين فاعطاه بكل حرف من الحروف الف درهم
وهما سالت الندا هل انت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد •
فقلت شرا قال لا بل وراثة • توارثني من والد بعد والد •
واشهد اي اعلم واتحقق واذعن فلا يكفي العلم من غير اذعان كما هو
شان كثير من اهل الكتاب الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم
ان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود **الا الله** رفع
على البدلية من الضمير المستتر في الخبر المقدر العايد على اسم لا على المختار
عند ابي حيان وهو الاشهر وقيل على البدلية من لا اله لان محل لا مع اسمها
رفع بالابتدا ويجوز نصبه على الاستثنا لا على البدل من اسمها لان
لا انما تعمل في نكرة منفية ولفظ الله معرفة مثبت واتى بالشهادة
هنا لما رواه ابو داود وغيره عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل خطبة
ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما **الواحد** في ذاته فلا يتبعض ولا يتجزي
وصفاته وافعاله بمعنى عدم مشاركة غيره له فيهما فهو الغني
على الاطلاق الذي لا يحتاج الى غيره قال بعض المحققين فان قلت
نطق القران بالواحد والاحد فقال تعالى والهكم اله واحد وقال تعالى
قل هو الله احد فهل بينهما فرق من جهة المعنى قلت من الناس من قال
لا يفرق بينهما معنى وهو الحق ومنهم من قال الوحدة راجعة الى الذات
والاحدية راجعة الى الصفات اي واحد في ذاته واحد في صفاته
ومنهم

ومنهم من عكس ومنهم من قال الوحدة راجعة الى نفي المثل والاحدية
الى نفي الجزء ومنهم من عكس كذا في شرح الرسالة القشيرية لشيخ الاسلام
الانصاري **القهار** من القهر لانه ما من موجود الا وهو مقهور تحت
قدرته ومسخر لقضايه او الذي قهر الجبابرة في الدنيا بالدمار وقهر جميع
اعدايه في الاخرة بالبوار **الكريم** المنعم المتفضل الذي يعطي من غير
مسئلة ولا وسيلة او المتجاوز الذي يقبل العثرات ويعفا عن الاجر
على الحسنات او الذي يعطي ولا يكدر عطاه بالمن والاذى والسيد الذي
يمنع عن ان يناله بامتهان من قولهم اكرم نفسك عن الهوان وقد سمى الله
عز وجل القران كريما لامتناعه عن ان يعارض بمثله والكريم يطلق على
الله تعالى بخلاف السخي لعدم وروده ولاشعاره بجواز الشح **الغفار**
من الغفر وهو ستر الشي وتغطيته اي ستار القبايح والذنوب
باسبال الستر عليها في الدنيا وترك المواخذة بها في العقبى ومنه الجنة
الراس مغفر لانه يغفر الستر اي يغطيه والعرب تقول اصبغ ثوبك فانه
اغفر للوسخ واعلم ان الغفور ابلغ من الغفار لان فعولا موضوع
للمبالغة والغفار ابلغ من الغفور لانه للتكثير بغير حصر فاذا
ستر الله على عبده مرة فهو غافر له وان ستر عليه مرارا فهو غفور وان
ادام الستر عليه فهو الغفار له فاذا استر على عبده في الدنيا وعفى عن
عقوبته في الاخرة ولم يفضحه بذنبه فهو غفار له وقيل من غفر له
بعض ذنوبه في الاخرة وعاقبه على الباقي فهو غافر له وان غفر له اكثر
ذنوبه وعاقبه على القليل فهو غفور له وان غفر له جميع ذنوبه
فهو غفار له وبين الغفار والقهار طباق معنوي لاشعار الاول
بالقهر واستحضارها يبعث على الخوف والثاني بالرحمة واستحضارها
يبعث على الرجا **واشهد ان محمدا** علم منقول لا مرتجل من اسم مفعول

قوله عام عبارة عن طول المدة او عن مدة لو قدرت لبلغت ذلك والا فالزمن مقدر بحركة الفلك وهو لم يخلق الا بعد العرش

المصنف مشتق من الحمد الذي هو ضد الذم سماه به جده عبد المطلب بالهام
من الله ليكون علي وفق تسمية الله تعالي له به قبل الخلق بالفي عام علي
ما ورد عند ابي نعيم وليطابق اسمه صفته لكثرة خصاله المحمودة =
ورجا ان يحمده اهل السموات (السماء) والارض وقد حقق الله رجاه ومحمد ابلغ
من محمود باعتبار فعليهما وان تساوي الاسمان في عدد الحروف اذ الاول
من الثلاثي المضعف والثاني من الثلاثي المجرد وذكر المص هذا الاسم
دون غيره لانه اشهر اسمايه ولذكره في القران متكررا دون غيره ولشرفه
اذ هو مشتق من اسمه تعالي كما قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

روي ابن عساكر عن كعب الاحبار ان ادم راه مكتوبا علي ساق العرش
وفي السموات وعلي كل قصر وغرفة في الجنة وعلي نحور الحور العين
وعلي ورق شجرة طوبي وسدرة المنتهي واطراف الحجب وبين اعين
الملايكة ولم يسم به احد قبله لكن لما قرب زمنه صلي الله عليه وسلم
ونشر اهل الكتاب نعته وشاع قبل ظهوره للوجود الخارجي ان نبيا
يبعث اسمه محمد سمي قليل من العرب اولادهم رجا النبوة لهم والله
اعلم حيث يجعل رسالته ومنع الله كلا منهم ان يدعي النبوة او يدعيها
له احد او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره وعدتهم اما خمسة او ستة
او اربعة عشر او خمسة عشر او سبعة عشر والذي اقتصر عليه
الش الهيتمي انه خمسة عشر كما بينه بعض المحققين قال شيخ الاسلام
واما احمد فلم يتسم به احد قبله فيما اعلم عبده فقدمه امتثالا لما
في الحديث الصحيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله وللرد علي اليهود
والنصاري حيث زعمت الاولي ان العزير ابن الله والثانية المسيح
ابن الله تعالي الله عما يقولوا الظالمون علوا كبيرا وانظر الي اول

مقالة

منه صح

مقالة المسيح لما طلبت امه اجابة القوم عنها وهي اني عبد الله ولان العبودية
اشرف اوصافه عليه الصلاة والسلام ولذلك وصف بها في اشرف المقامات
فذكره في انزال القران عليه في مما نزلنا علي عبدنا انزل علي عبده الكتاب
نزل الفرقان علي عبده وفي مقام الدعوة عليه وانه لما قام عبد الله يدعوه
وفي مقام الاسري والوحي في اسري بعبده فاوحي الي عبده ما اوحي فلو
كان له وصف اشرف منه لذكره به في تلك المقامات العلية وليس للمومن
صفة اتم ولا اشرف من العبودية ولقد احسن القاضي عياض حيث قال

ومما زادني شرفا وتيها ۞ وكدت باخمصي اطا الثريا
دخولي تحت قولك يا عبادي ۞ وان صيرت احمد لي نبيا

وعن احمد اخي الغزالي انه لما قرا عنده يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم فقال شرفهم بيا الاضافة الي نفسه بقوله يا عبادي ثم انشد

وهان علي اللوم في جنب حبها ۞ وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمي وانني ۞ اذا قيل لي يا عبدها لسميع

وقد خيره الله بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار الثاني ومن
ثم لم يقل لشي فعله خادمه اف قط ولا ضرب عبدا ولا امة وهذا شي لا
يسعه الطوق البشري الا بتاييد الهي ورسوله الواو فيه للعطف
فعول بمعني مفعول وهو لغة المرسل واصطلاحا مر تفسيره كالنبي واتي
ذكره اشارة الي رد ما عليه ابن عبد السلام من تفضيل النبوة علي الرسالة
وقد سلق رده والاضافة فيه وفيما قبله للتشريف وحبيبه فعيل
بمعني الفاعل وحبيب باني بمعني محب كاليم بمعني مولم قال الشاعر

اني نودكم نفسي وامنحكم حبي ۞ ورب حبيب غير محبوب

وقيل بمعني المفعول اي محبوبه الاعظم ماخوذ من المحبة وهي خالص كل
شيء وقيل من حب الاسنان وهو صفا بياضها ونضارتها فهي صفا المودة

وقيل من الحباب وعليه فهي غليان القلب وثورانه عند التعطش الى لقاء
المحبوب وخليله الاعظم فعيل بمعنى مفاعل اي مخالل وهو الذي يخالك
اي يوافقك في خلالك اي خصالك او يسايرك في طريقك والخل الطريق
في الرمل او يسد خللك كما يسد خلله او يداخلك خلال منزله او الذي
تخلل الحب شغاف قلبه من الخلة بالفتح وهي الحاجة لانقطاعه الى ربه
وقصر حاجته على ربه حين جاءه جبريل عليهما الصلاة والسلام وهو
في المنجنيق بفتح الميم وكسرها ليرمى بها في النار فقال له الك حاجة
فقال اما اليك فلا او من الخلة بالضم وهي صفاء المودة وتخللها
في القلب فلا تدع فيه محلا الا ملأته وهي توجب الاختصاص بالاسرار
قال ابو العلا المعري

والخل كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفا ويخفيها مع الكدر

او من الخلة بالكسر وهي نبت تستحليه الابل ومن امثالهم الخلة خبز
الابل والحمض فاكهتها والثاني هو المختار كما قال الواحدي لان الله
تعالى خليل محمد ومحمد خليل الله ولا يجوز ان يقال الله تعالى خليل
محمد من الخلة بالفتح التي هي الحاجة واختلف هل درجة المحبة ارفع
او الخلة ثالثها هما سوا واحتج للاول بخبر البيهقي انه تعالى قال
ليلة الاسرى يا محمد سل تعط فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا
وكلمت موسى تكليما فقال له الم اعطك خيرا من هذا الى قوله =
واتخذتك حبيبا او ما في معناه وبان الحبيب وصل بلا واسطة
بخلاف الخليل قال الله تعالى في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكان
قاب قوسين او ادنى وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك نري
ابراهيم ملكوت السموات والارض والخليل قال ولا تخزني والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب

قيل

فيه ثلاثة اقوال الاول ان المحبة ارفع الثاني ان الخلة ارفع صح

قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الاخرين
والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني
وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ورجح الزركشي تبعا لابن القيم وغيره الثاني
لان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخبر ان الله تعالى اتخذه خليلا ونفى
ان يكون له خليل غير ربه مع اخباره بحبه لعايشة وابيها وفاطمة
وبنيها ولعمر بن الخطاب وكثير من الصحابة واهل بيته قال ابن القيم
وظن ان المحبة ارفع وان ابراهيم خليل ومحمدا حبيب غلط وجهل
واما ما احتج به الاولون مما مر فانما يقتضي تفضيل ذات محمد على
ذات ابراهيم عليهما الصلاة والسلام مع قطع النظر عن وصف المحبة
والخلة وهذا لا نزاع فيه انما النزاع صح في الافضلية المستندة الى احد
الوصفين والذي قامت عليه الادلة استنادهما الى وصف الخلة الموجودة
في كل من الخليلين فخلة كل منهما افضل من محبته واختصاصها لتوفرهما
السابق فيهما اكثر من بقية الانبيا ولكون هذا التوفر في نبينا اكثر
منه في ابراهيم كانت خلته ارفع من خلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
امور فيه دلالة على ثبوت وصف الخلة والمحبة لكل منهما لقوله فخلة
كل منهما افضل من محبته **افضل المخلوقين** كلهم من الجن والانس والملائكة
حتى امين الوحي لخبر انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر
وفي رواية انا اكرمكم على ربي وقوله انا سيد ولد ادم يوم القيامة
ولا فخر وما من بني آدم فمن سواه الا تحت لوائي ومن اخرجه لو صح
الاولين علمت افضليته على ادم وقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب
مع ادم او انه علم فضل بفضل صح نبيه عليه كابراهيم فاذ فضل نبينا الافضل
من ادم فقد فضل ادم بالاولى ولفظ ولد في الحديث يطلق على الواحد

والجماعة فيعم كما قال التلمساني فاندفع ما قيل انه لا يقتضي العموم الا
لو قال اولاد واما التفضيل بين باقي الانبيا والملايكة ففيه طرق
سياتي ذكرها ولا ينافي التفضيل بين الانبيا عليهم الصلاة والسلام
قوله تعالي لا نفرق بين احد من رسله منهم ولا قوله صلي الله عليه وسلم
لا تفضلوني وفي رواية لا تخيروني علي الانبيا ولا قوله ايضا لا تفضلوني
بين الانبيا ولا قوله لا تخيروني علي موسي ولا قوله ما ينبغي لعبد ان
يقول انا خير من يونس بن متي ولا قوله من قال انا خير من يونس بن متي
فقد كذب وذلك لان عدم التفرقة بينهم انما هو في الايمان بهم وعما
جاوا به واما النهي فانما هو عن تفضيل في نفس النبوة او الرسالة فان
الانبيا كلهم مشتركون في ذلك من غير تفاوت او عن تفضيل يودي الي
تنقيص المفضول او يودي الي الخصومة والفتنة او قاله صلي الله
عليه وسلم تواضعا واحتراما لاخوانه الانبيا او قاله قبل ان يعلمه الله
تعالي بتفضيله عليهم وان استبعد بانه رواه ابو هريرة وما اسلم
الا سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الله بتفضيله عليهم الا بعد هذا
واجاب بجمع كذلك واما امام الحرمين عن خبر يونس بما حاصله نفي توهم تما
التفاوت بينهما في القرب لاختلاف محلهما الصوري برفع نبينا صلي
الله عليه وسلم الي قاب قوسين ونزول يونس الي قعر البحر اي لا تتوهموا من
هذا التفاوت تفاوتا في القرب والبعد من الله تعالي بل نسبة كل اليه
واحدة وان تفاوتت مكانتهما لتعاليه عن الجهة والمكان وحكي
السهيلي عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي عن شيخه ابي المعالي
ان سايلا من العوام سال ابا المعالي في مجلسه عن الدليل علي ان الله تعالي
لا يوصف بالجهة ولا بحدودها فقال نعم قوله رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا تفضلوني علي يونس بن متي فقال الرجل انا اريد ان اعرف وجه الدليل
فقال

فقال ضافني الليلة ضيف له علي الف دينار وقد شغلت بالي فلو قضيت عني
قلته فقام رجلان من التجار فقالا في ذمتنا فقال ابو المعالي لو كان
رجل واحد ضمنها لكان احب الي فقال احد الرجلين او هما هي في ذمتي فقال
ان الله سبحانه وتعالي اسري بعبده الي فوق سبع سموات حتي سمع صرير الاقلام
فلم يكن سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم في علو مكانه باقرب الي الله تعالي من
يونس في بعد مكانه فان الله لا يتقرب اليه بالاجرام والاجسام وانما يتقرب
اليه باحسن الاعمال المكرم علي غيره من ساير الرسل بالقران العظيم الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو الكلام المنزل عليه صلي
الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المتعبد بتلاوته مصدر قرا اذا جمع
لجمعه السور المختلفة وعلوم الاولين والاخرين والمقراة الحوض اذا جمع فيه
الما وسميت القرية قرية لجمعها اهلها وقيل مصدر قرا اذا القي لحسن نظمه
وتاليفه العزيز من عز الشي يعز بكسر العين في المضارع اذا لم يكن له
نظير فهو البالغ في العزة والعظمة الغاية التي لا انتهي او بمعني الغالب
من قولهم عز فلان يعز بضم العين اذا غلب ومنه قوله تعالي وعزني في
الخطاب اي غلبني وفي المثل من عز بز اي غلب سلب لانه غلب فصحا العرب
وبلغاهم واعجزهم او بمعني المنيع والعزة المنعة ومنه قوله تعالي ايبتغون
عندهم العزة اي المنعة لامتناعه لرصافة مبانيه وصحة معانيه من الطعن
فيه المعجز اسم فاعل ماخوذ من العجز المقابل للقدرة وهي من حيث هي كما
قال الرازي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارضة قال السعد
انما قال امر ليتناول الفعل كانفجار الما من بين الاصابع الشريفة وعدمه
كعدم احراق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن اقتصر علي الفعل جعل المعجز
ههنا كون النار بردا وسلاما وبقا الجسم علي ما كان عليه من غير احتراق
واحترز بقوله المقرون بالتحدي عن الخارق الواقع من غير تحد فيسمي كرامة

والخارق المتقدم على التحدي كتسليم الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وكاظلال
الغمام له فانه لم يقع له صلى الله عليه وسلم الا قبل النبوة خلافا لمن وهم
فيسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة من ارهصت الحايط اذا اسسته والمتاخر
عنه نحو ما روي بعد وفاته من نطق بعض الموتى بالشهادتين وشبهه مما
تواتر به الاخبار فيسمى كرامة والتحدي دعوى الرسالة وقيل طلب المعارضة
لشاهد الدعوى والراجح الاول ولا يشترط في صدق الدعوى تعيين الخارق
بل لو قال انا اتي بخارق لا يقدر عليه غيري كفى والمتبادر من السياق
ان ذلك الخارق موافق للدعوى فيخرج الخارق المكذب للمتحدي به
كما وقع لمسيلمة اللعين انه تفل في بئر ليكثر ماؤها فغار ودعى لشخص
اعور فعميت عينه الصحيحة فيسمى استدراجا واذلالا واهانة ويخرج
به ايضا ما اذا قال معجزتي نطق هذا الحجر فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف
ما اذا قال احيا هذا الميت فنطق بانه كاذب لان المعجزة في احيايه وهو
بعده مختار فقدم الكفر على الايمان وقد يظهر الخارق على يد عامي تخليصا له
من فتنة ويسمى معونة واحترز بقيد عدم المعارضة عن السحر والشعبذة
فانه يمكن معارضتهما بتعلمهما ثم ان قيد التحدي لا بد منه لكنه لا يشترط
عند كل معجزة لانه اكثر معجزاته صلى الله عليه صدر من غير تحد بل قيل لم يتحد
بغير القران وتمني الموت وانما الشرط وقوعها اي المعجزة ممن سبق منه
دعوى التحدي فتامل ذلك ليندفع ما اطال به النقاش في تقرير من
ابطال اشتراط ذلك وتزييفه ولا يرد ما سيقع على يد الدجال من الخوارق
العجيبة لانه مدع للربوبية لا الرسالة وقد دلت القواطع على كذبه وان
ظهور ذلك على يديه لمحض الفتنة لا غير وقد علم مما سبق اشتمال التعريف
بالعناية على القيود السبعة التي اعتبرها المحققون في المعجزة اولها ان
تكون فعلا لله تعالى او ما يقوم مقامه كالترك ليتصور كونه تصديقا منه
تعالى

تعالى للاتي به وثانيها ان يكون خارقا للعادة اذ الاعجاز دونه وثالثها ان
يكون ظهوره على يد مدعي النبوة ليعلم انه تصديق له ورابعها ان يكون
ظهوره مقارنا للدعوى حقيقة او حكما بان تراخى التحدي عن زمان الخارق
تراخيا يسيرا بحيث لا يعده العرف منفصلا منه وخامسها ان يكون موافقا
للدعوى اذ المخالف لا يعد تصديقا كنتق الجبل عند دعوى مدعي الرسالة
ان معجزته فلق البحر حيث عين الخارق وسادسها ان لا يكون مكذبا له ان
كان ممن يعتبر تكذيبه كقوله معجزتي نطق هذا الجماد فنطق بانه مفتر كذاب
فانه يدل على كذبه بخلاف ما اذا قال معجزتي نطق هذا الانسان الميت او احياوه
فحيي وشهد بانه مفتر كذاب لانه لا يدل على كذبه لان المعجزة انما هي
نطقه واحياوه وبعد ذلك هو مطلق مختار فربما اختار الكفر على الايمان
كما سلف وسابعها ان تتعذر معارضته الا من نبي مثله فان هذا هو حقيقة
الاعجاز وزاد بعضهم ثامنا وهو ان لا يكون الخارق واقعا في زمن نقض
العادات كما يقع عند قيام الساعة وفيها لا يعد مصدقا ثم ان هذه الشروط
جميعها موجودة في القران فكان معجزة لانه صلى الله عليه وسلم دعاهم الى معارضته
بالاتيان بمثله فعجزوا ثم بعشر سور فعجزوا ثم بالاتيان بمثل اقصر سورة
منه فعجزوا ثم نادى بذلك على جميع البلغا والفصحا من العرب العربا مع
كثرتهم كثرة رمال الدهنا وحصى البطحا وشهرتهم بانهم فرسان الفصاحة
وشجعان البلاغة وافراطهم في العصبية وحمية الجاهلية فعجزوا حتى
انهم اثروا مقارعة السيوف على معارضة الالفاظ والحروف ووجه اعجازه
كما قال الجمهور كونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة القصوى
من البلاغة على ما يعرفه فصحا العرب بسليقتهم وعلما العرب بمهارتهم
في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام هذا مع اشتماله على الاخبار
عن المغيبات الماضية والاتية وعلى دقايق العلوم الالهية واحوال

المبدء والمعاد ومكارم الاخلاق والارشاد الي فنون الحكمة العلمية والعملية
والمصالح الدينية والدنيوية علي ما يظهر للمتدبرين ويتجلي علي قلوب المتفكرين
ومما يدل علي ان فصحا العرب انما تقاعدوا عنه لخروجه في فصاحته وبلاغته
عن طاقتهم انهم كانوا اذا سمعوه تعجبوا من حسن نظمه وبلاغته وفصاحته
وسلامته وجزالته ويرفعون روسهم عند سماعه حتي ان اعرابيا سجد عند
قوله تعالي فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين وقال سجدت لفصاحة هذا
الكلام وقالت جارية خماسية او سداسية من فصحا العرب للاصمعي لما رآه
تعجب من فصاحة حديثها اوتعد هذا فصاحة بعد قوله تعالي واوحينا الي
ام موسي ان ارضعيه الاية فقد جمع فيها بين امرين ونهيين وخبرين
وبشارتين وقال بعض بطارقة الروم بعد اسلامه لعمر بن الخطاب رضي
الله تعالي عنه ان اية من القران جمعت كل ما انزل علي عيسي من احوال الدنيا
والاخرة وهي ومن يطع الله ورسوله ويخشي الله ويتقه الاية وستاتي هذه باتم
من هذا في شرح قوله بجوامع الكلم المستمرة اي الدايمة وفي بعض النسخ المستمر صفة
له باعتبار لفظه علي تعاقب اي توالي السنين تشهد بصدق دعواه فيما جا
به وترشد الي الايمان في كل زمان واما من قبله من الانبيا فخصه الله تعالي من
المعجزات بما تثبت به دعواه بحسب زمانه فاذا انقضي زمانه انقضت معجزاته
كقلب العصي حية واخراج اليد بيضا في زمن موسي لان الغلبة فيه كانت
بالسحر فاتاهم بما فوق ذلك وفي زمن سليمان بالملك فاتاهم بملك لم ينله
غيره وفي زمن عيسي بالطب فاتاهم بما هو ابهر منه اعني احيا الموتي
وفي حديث البخاري ما من نبي الا واعطي ما مثله امن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيته وحيا اوحاه الله تعالي الي وفي معناه قولان غير متنافيين
يرجع حاصلهما الي ان معجزات الانبيا انقرضت بانقراض اعصارهم مع كونها
حسية تشاهد بالابصار كعصي موسي وناقة صالح فلم يشاهدها الا من حضرها
ومعجزة

ومعجزة القران تشاهد بالبصيرة فيشاهدها كل من جا بعد الاول وانما
كانت هذه اكثر معجزات الامم السابقة حسية لبلادتهم واكثر معجزات هذه
الامة عقلية لفرط فطنة ذكايهم والمكرم بالسنن جمع سنة فعلة
بمعني مفعولة وهي لغة الطريقة القويمة يقال فلان علي السنة اي
طريق الاستوي لا يميل الي شي من الاهوي واصطلاحا اقواله صلي الله
عليه وسلم وافعاله واحواله والمراد بها هنا ما سنه اي شرعه صلي الله
عليه وسلم من الاحكام فرضا كانت او نفلا من سن الماشية اذا والي صبه
فكان اجراوه علي النهج واحد او من سننت النصل اذا احددته او من
سن الابل اذا احسن رعيها وتطلق السنن ايضا علي الاسم قال بعضهم
ماعاين الناس من فضل كفضلهم ... ولا راوا مثلهم في سالف السنن
ونازع الزجاج في ذلك وقال المعني اهل السنن فحذف المضاف المستنيرة
اي ذات النور المكني به عما تضمنته واشتملت عليه من هداية العالمين
وايقاظ الغافلين بخلاف غير المستنيرة كالبدع فانها تشبه بالظلمات
لما يتخيل فيها من سواد الظلام وهو للايضاح تشبيها لها لوضوحها
واهتدا الناس لها وظهور احكامها بذات النور لما يتخيل فيها من بياض
واشراق ثم ان استنارتها وان ظهرت لكل احد الا انها لا تنفع كمال الانتفاع ح
الا المسترشدين جمع مسترشد وهو طالب الرشاد ضد الغي المخصوص
من الله تعالي عن ساير الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام بجوامع الكلم
من اضافة الصفة للموصوف اي الكلم الجوامع كما في خبر مسلم اوتيت جوامع
الكلم وفي خبر الصحيحين بعثت بجوامع الكلم وفي خبر احمد اوتيت فواتح
الكلم وخواتمه وجوامعه وتخصيص الهروي جوامع الكلم بالقران
مردود وجوامع واحدها جامعة والمراد انه جمع في ~~الكثير~~ القليل من
كلامه ما يغني عن الكثير من كلام غيره كقوله فيما سياتي انما الاعمال

بالنيان وقوله ان تعبد الله كانك تراه وقوله لمن ساله الوصية لا تغضب وقوله
اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن
وقوله كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقوله ومن بطئ به عمله لم يسرع
به نسبه وقوله الناس كاسنان المشط والمرء قليل بنفسه كثير باخيه
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه الناس
معادن كمعادن الذهب والفضة ما هلك امرء عرف قدره رحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم جبلت القلوب على حب من احسن اليها
الخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ليس الخبر كالمعاينة اليد
العليا خير من اليد السفلى ما قل وكفى خير مما كثر والهى البلا موكل
بالمنطق وزعم ابن الجوزي ومنه مردود جمال الرجل فصاحة لسانه
الحيا كله خير الدال على الخير كفاعله كل معروف صدقة حبك للشيء
يعمي ويصم وليس بموضوع بل حسن خلافا لمن وهم فيه ما جمع شيء الى شيء
احسن من حلم الى علم زر غبا تزدد حبا القناعة مال لا ينفد وكنز لا يفنى
الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتودد للناس نصف العقل وحسن
السوال نصف العلم التساحب من الشيطان الظلم ظلمات يوم القيامة وجوز
ابن حبيب ان يكون المراد بجوامع الكلم ما جا انه صلى الله عليه وسلم كان يكلم
كل قبيلة بلسانها وان لم يكن داعا قبل وجنح ابن العربي الى غير ذلك فقال
اعلم ان ادم عليه الصلاة والسلام حامل للاسما ومحمد صلى الله عليه
وسلم حامل لمعاني تلك الاسما التي حملها ادم وهي المراد بحديث اتيت جوامع
الكلم ثم قال فعلم ان من حصل الذوات فالاسما تحت حكمه وليس كل
من حصل الاسما يكون المسمى محصلا عنده ولذلك فضلت الصحابة علينا
لانهم حصلوا الذات ونحن حصلنا الاسم ولما راعينا الاسم مراعاة
الذات ضوعف لنا الاجر والمشهور الاول ومن القران ان الله يامر بالعدل

والا

والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي زاد
الحسن لم تترك هذه الاية خيرا الا امرت به ولا شرا الا نهت عنه وذكر ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بينما هو نايم في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم فاذا رجل من بطارقة الروم عند راسه وهو يقول اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقال عمر ما شانك قال اسلمت
لله قال هل لذلك سبب قال نعم اني قرات التوراة والانجيل والزبور
والله وكثيرا من كتب الانبيا فسمعت اسيرا يقرا اية من القران جمع فيها
ما في الكتب المتقدمة فعلمت انه من عند الله فاسلمت قال ما هذه
الاية قال قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله الاية قال عمر
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت جوامع الكلم
وليعصهم وجوامع الكلم الذي فتحت له سجدت لها البلغا والاقلام
اي خضعت وسماحة الدين لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية
السمحا اي السهلة لخلوها عن التكاليف الشاقة التي كانت على اليهود كتعيين
القصاص في القتل عمدا كان او خطا ولا تجزي الدية وقطع الاعضا الخاطية وفقو
العين في النظر الى ما لا يحل وقتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة من الجلد
والثوب وربع المال في الزكاة واسترقاق السارق للمسروق منه وتحريم الغنايم
ومجالسة الحايض ومواكلتها ومضاجعتها والاشتغال يوم السبت واذا اذنب
احدهم حرم الله عليه كل طيب بتشديد المثناة التحتية من الطعام واصبح ذنبه
مكتوبا على بابه فيجد لخلوها عن التفريط المفرط المفوت لمحاسن الاداب الذي
كان في النصرانية من نحو مخامرة النجاسة وجماع الحايض وتغييب العفو عن العقود
والمراد بالحنيفية الملة الابراهيمية مقتبسا من قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفا
والحنيف عند العرب من كان على ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم سموا
من اختتن وحج البيت حنيفا والحنيف المايل عن الباطل الى الحق سمي ابراهيم

عليه السلام حنيفا لانه مال عن عبادة الاوثان والسمحا في الحديث صفة الحنيفية
ومعناها السهلة والملة السمحا هي الملة التي لا حرج فيها ولا تضييق على الناس
وهي ملة الاسلام وجمع بين كونها حنيفية وكونها سمحة فهي حنيفية في التوحيد
سهلة في العمل ولما صلى وسلم على جميع الرسل عموما اعادهما عليه صلى الله عليه
وسلم خصوصا ثم على الانبيا والرسل عموما فقال صلوات الله وسلامه عليه
اظهارا لعظمته وادا لبعض ما يجب له صلى الله عليه وسلم اذ هو الواسطة
بين الله وبين العباد وجميع النعم الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية
للاسلام انما هي ببركته صلى الله عليه وسلم وعلى يديه وامتثالا لقوله تعالى
يايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما واغتناما للثواب الوارد
في قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة تستغفر له
وفي رواية تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب قال الشيخ احمد زروق
يحتمل ان يكون المراد كتب وهو اظهر او قرا الصلاة المكتوبة وهو اوسع
وارجى اهـ وذكر بعض شيوخنا ان صور ارابع وان الفضل المذكور يحصل
لمن كتب ذلك او قراه ان كان مكتوبا واما من صلى عليه باللفظ في كتاب
ولم يكتبه ولم يكن مكتوبا فيه فانه لا يحصل له الفضل المذكور وهو ظاهر
ويدل له قوله ما دام اسمي الخ اذ هو في هذه الحالة لم يدم اسمه في ذلك
الكتاب فتامله ويفهم مما ذكر انه لو جمع بين الكتابة والصلاة لفظا يحصل
له الفضل المذكور بالاولى فان قيل لم اكد سلموا دون صلوا في قوله تعالى
يايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل لتاكيدهما بان ولتقدم
ذكر الصلاة من الله والملايكة اولان الصلاة من الله رحمة ومن الملايكة
استغفار وذلك واقع منهم بلا تردد واما البشر فلما صدر من بعضهم
ما صدر من اذيتهم وتنقيصهم امروا مع الصلاة بالتسليم من النقايص
والانقياد واكد لوقوع الانكار والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم واجبة
في

في العمر مرة كالشهادتين والذي يظهر ان حكم السلام في الوجوب في العمر مرة
حكم الصلاة كما قاله ابو عبد الله محمد الرصاع كتنبيه قال ابن الجوزي
في مفتاح الحصن واما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الاولى والاكمل
والافضل لقوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما ولو اقتصر على احدهما
جاز من غير كراهة فقد جرى عليه جمع منهم مسلم في صحيحه وهلم جرا
حتى الامام الشاطبي في قصيدته اللامية والرايية قال وقول النووي
وقد نص العلما على كراهة الاقتصار على الصلاة عليه من غير تسليم
فلا اعلم احدا نص على ذلك من العلما ولا من غيرهم وذكر شيخنا ابو الفضل
ابن الخطيب ان الشافعي اقتصر على الصلاة دون التسليم في خطبة الرسالة
وكذا الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في تنبيهه وكذا النووي في خطبة عقيدته
اهـ من اذكار الشامي وقال الحطاب في شرح خطبة المختصر شاع في كلام كثير من
العلما كراهة افراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة
المولى قال السخاوي في القول البديع وتوقف شيخنا يعني الحافظ ابن حجر في
اطلاق الكراهة وقال فيه نظر نعم يكره ان يفرد الصلاة ولا يسلم اصلا
اما لو صلى في وقت وسلم في وقت اخر فانه يمتثل اهـ ويتاكد بما في خطبة
مسلم والتنبيه وغيرهما من مصنفات ايمة السنة من الاقتصار على الصلاة
فقط وقال قبله استدل بحديث كعب وغيره على ان افراد الصلاة عن التسليم
لا يكره وكذا العكس لان تعليم السلام تقدم قبل تعليم الصلاة اهـ المراد
منه وقال بعض شيوخنا وقع في كتاب اهل المذهب المتقدمين وقوعا
شايعا ذكر السلام دون الصلاة عليه حتى اخبرني من يوثق به انه راى نسخة
من المنتقى بخط الباجي لم يذكر فيها سوى السلام في كل محل ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يدل على عدم كراهة افراد السلام عن الصلاة
خطا واذا كان لا يكره افراد السلام فافراد الصلاة اولى لان الصلاة واجبة

عليه اي على النبي صلى الله عليه وسلم والسخاوي ان اقتصار
قطعا وجرى خلاف في وجوب السلام وتقدم في كلام السخاوي ان اقتصار
مسلم وصاحب التنبيه وغيرهما على كتابة الصلاة فقط يدل على عدم كراهة
الافراد **وعلى سائر** بمعنى باقي كما قاله الازهري والحريري والقاضي عبد الوهاب
والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وابن الصلاح من السؤر وهو بقية نحو الما
وهو المشهور فيها الذي عليه الاكثر واختلفوا هل هو الباقي مطلقا قل او كثر
او الباقي الاقل والاول هو الصحيح وبمعنى الجميع كما قاله الجوهري والجواليقي
وابن بري من سور المدينة وهو حايط محيط بها وعليه قول القايل القايل
الزم العالمون حبك طرا ۞ فهو فرض في ساير الاديان ۞
النبيين جمع نبي بالهمز من النبا وهو الخبر لانه مخبر ~~بفتح بفتح~~ بفتح البا عن الله
بما يوحي اليه او بنبوته وبكسرها على ما قاله بعضهم لانه يخبر عن نفسه بذلك
ونقول بعضهما انه يجب عليه ان يخبر غيره بنبوته وان نظر فيه وبترك الهمز
وهو الاكثر اما مخففا من المهموز بقلب همزته يا واما من النبوة وهو الرفعة
لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق وبعضهم رجح هذا **والمرسلين**
واسما الانبيا كلها ~~عجمية~~ عجمية الا اربعة محمد وشعيب وهود وصلح قال التتاي
في شرح الرسالة القيروانية وزاد ابن ناجي اسماعيل وفيه نظر اذ لفظ اسماعيل
اعجمي نعم الانبيا كلهم عجم الا خمسة محمد واسماعيل وهود وصالح وشعيب
والحاصل ان محمدا وهودا وصالحا وشعيبا ذواتهم عربية وكذا اسماوهم
لكن الهمزة = كلمة
واما اسماعيل فذاته عربية واسمه اعجمي **وآل** اصله اهل ابدل الهاء همزة =
فتوالت همزتان فقلبت الثانية الفا ويدل له تصغيره على اهيل كذا قيل
وهو غير متجه اذ يجوز ان يكون اهيل بتصغير اهل لا تصغير وقيل اصله
اول بفتح الواو تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ولا يضاف ال الا لمن
له شرف من العقلا الذكور فلا يقال ال الاسكاف ولا ال مكة ولا ال فاطمة
واما قوله تعالى ادخلوا ال فرعون الاية فلشرفه الدنيوي كذا قيل والحق
ان

ان القيود كلها اغلبية لقولهم آل الله وال البيت وقول عبد المطلب وانصر
على ال الصليب وعابديه اليوم الك والصحيح جواز اضافته للضمير ومنه
الحديث اللهم صل على محمد وعلى ال محمد اله وقول عبد المطلب المتقدم **كل**
اي كل واحد من النبيين لحذف المضاف اليه لدلالة السياق عليه والذي اختاره
الامام مالك والازهري ورجحه النووي في شرح مسلم ان اله صلى الله عليه وسلم اتباعه
وهم امة الاجابة وهو اللايق بمقام الدعا لكن قيده القاضي حسين وغيره
بالاتقيا منهم ويويده قوله تعالى ان اولياوه الا المتقون قيل فيحمل كلام من
اطلق عليه وقيل يبقى على اطلاقه بان يراد بالصلاة الرحمة المطلقة وخبر ال
محمد كل تقي سنده واه جدا وروي عن جابر من قوله بسند ضعيف وجرى
فيه خلاف في باب الزكاة والفي والمشهور من مذهبنا اختصاصهم فيهما
باقاربه المومنين من بني هاشم وزاد الشافعيه والمطلب **وساير الصالحين**
وهم القايمون بحدود الله وحقوق العباد فدخل الصحابة كلهم لثبوت وصف
الصلاح والعدالة لجميعهم ودخل غيرهم ممن اتصف بذلك جعلنا الله
تعالى منهم ~~اجمعين~~ امين كذا في الشرح الهيتمي وايضا الصحابة داخلون في اله
سوا قلنا بمطلق اتباعه او بالاتقيا منهم **تتمة** في منع الصلاة على غير الانبيا
والملايكة استقلالا وكراهتها وكونها خلاف الاولى والاصح الكراهة وقوله
صلى الله عليه وسلم اللهم صل على ال ابي اوفى من خصايصه واما تبعا كما هنا فجايزة
اتفاقا **اما بعد** اي بعد البسملة والحمدلة والتشهد والصلاة والسلام على
من تقدم واتى بها تاسيا به صلى الله عليه وسلم لانه كان ياتي بها في خطبه وكتبه
وهي يوتى بها للانتقال من اسلوب الى اخر واصلها مهما يكن من شيء بعد البسملة و
والحمدلة وما معها فاقول قد رويناه الخ فوقعت كلمة اما موقع اسم هو المبتدا
وفعل الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الشرط لزمتها الفا اللازمة للشرط
غالبا ولتضمنها معنى الابتدا لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدا قضا للحق

ماكان وابقاله بتعدد الامكان قاله في المطول وقوله غالبا قيد لقوله اللازمة
للشرط لقوله لزمتها الفا لان لزوم الفا لاما كلي اذ لا تحذف عن خبرها
الا في ضرورة الشعر كقوله فاما القتال لا قتال لديكم وقوله لزمها لصوق
الاسم يرد عليه قوله تعالى فاما ان كان من المقربين الاية والجواب ان في
الكلام حذف مضاف اي فاما المتوفي ان كان الخ كما اختاره صاحب الكشاف
واما الجواب بان الرضي وصاحب المغني جوزا وقوع الشرطية بعدها فلا يتم
واما هذه حرف شرط وتوكيد دايما وتفصيل غالبا وبعد ظرف مبني على
الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة لمشابهته الحرف لاحتياجه
الى معنى ذلك المحذوف وانما بنيت على حركة تنبيها على ان لها عرقا في
الاعراب وعلى الضم جبرا لها باقوى الحركات لما لحقها من الوهن بخلاف ما يحتاج اليه
وتكمل لها جميع الحركات لانها في الاعراب كانت اما مجرورة بمن او منصوبة
على الظرفية او لتخالف حركة بنايها حركة اعرابها واختلف في اول من تكلم
بها فقيل داود عليه الصلاة والسلام وهو الاشهر وهي فصل الخطاب
الذي اوتيه لانها تفصل بين المقدمات والمقاصد والخطب والمواعظ
وقيل اول من تكلم يعقوب وقيل ايوب وقيل سليمان وقيل قس بن ساعدة
الايادي وقيل كعب بن لوي وقيل يعرب بن قحطان وقيل سحبان بن وايل وعليها
ففصل الخطاب الذي اوتيه داود البينة على من ادعى واليمين على من انكر
لكن القول بان اول من تكلم بها سحبان فيه نظر لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقولها في خطبه وهو قبل سحبان اجماعا اذ كان سحبان في زمن معاوية
واجيب بان المراد اول من قالها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وصحة هذا
الجواب تتوقف على انها لم تصدر من اصحابه بعده ولا من غيرهم الا زمن
سحبان والظن خلاف ذلك لما علم من محافظتهم على الاقتدا في نحو ذلك
والاولى في الجواب انه اول من تكلم بها في الشعر كقوله لقد ~~علم القوم~~

لقد

لقد علم القوم اليمانون انني ... اذا قلت اما بعد اني خطيبها
وبعد ظرف زمان باعتبار النطق ومكان باعتبار الرقم فقد روينا قد
للتحقيق واتى بنون العظمة لاظهار نعمة التلبس بالعلم المتوكد تعظيم
اصله امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث مع الامن من الاعجاب
ونحوه والا كان مذموما وايضا العرب تؤكد فعل الواحد وتجعله بلفظ
الجمع ليكون اثبت واوكد وقد يقال النون ليست للعظمة بل للمتكلم
مع غيره اشارة الى ان هذا الحديث قد تداولته الرواة الذين هو منهم
طبقة بعد طبقة وانه متعارف مشهور بينهم لا تختص روايته به
والرواية الاخبار عن عام لا ترافع فيه الى الحاكم وروينا بفتح اوله
مع تخفيف الواو المفتوحة عند الاكثرين من روى يروي اذا نقل عن
غيره وقال جمع الاجود ضم الراء وكسر الواو مشددة اي روى لنا مشايخنا
اي نقلوا مشايخنا اي صيرونا رواة عنهم لاجازتهم لنا عن علي
اول من اسلم من الصبيان وله سبع سنين او ثمان سنين او تسع او عشر
وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى تبوك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في اهله فقال يا رسول الله تخلفني
في النسا والصبيان فقال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
غير انه لا نبي بعدي وعنه انه قال انطلقت انا والنبي صلى الله عليه وسلم
حتى اتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس وصعد
على منكبي فذهبت لانهض به فراى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله
صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي فصعدت على منكبيه فنهض
بي قال فانه يخيل لي اني لو شئت لنلت افق السما حتى صعدت على البيت
وعليه تمثال من صفر او نحاس فجعلت ازوله عن يمينه وعن شماله
وبين يديه ومن خلفه حتى استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه

وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت
انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نستبق حتي توارينا بالبيوت من خشية
ان يلقانا احد وعن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم
خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله علي يديه يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون ايهم يعطاها فلما اصبح
الناس غدوا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا ان يعطاها
فقال اين علي بن ابي طالب فقيل له يا رسول الله انه يشتكي عينيه قال فارسلوا
اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فبرئ حتي كان
لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال يا رسول الله اقاتلهم حتي يكونوا =
مثلنا فقال انفذ علي رسلك حتي تنزل علي ساحتهم ثم ادعهم الي الاسلام
واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من ~~حمر النعم~~ ان تكون لك حمر النعم وكان له من الولد اربعة
عشر رجلا وسبعة عشر انثي وعن الاصبغ انه قال رايت عليا وهو يبيع سيفا
له في السوق وهو يقول من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة =
لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان عندي
ثمن ازار ما بعته وجاء رجل من مراد اليه وهو يصلي في المسجد قال احترس
فان اناسا من مراد يريدون قتلك فقال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه
مما لم يقدر عليه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه فان الاجل جنة حصينة
واستشهد غداة الجمعة غداة الجمعة سنة اربعين من ضربة عبد الرحمن
ابن ملجم المرادي لسبع بقين من رمضان فيه وقيل لثلاث عشرة بقين
منه وقيل ليلة احدي عشرة وقيل يوم الاحد [illegible] وكان له ثلاث وستون
سنة وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلي عليه ابنه الحسن ودفن
في السحر عند مسجد الجماعة في الرحبة مما يلي ابواب كندة قاله الصغاني

او في قصر الامارة عند المسجد الجامع وغيب قبره ومدة خلافته خمس سنين
الا ثلاثة اشهر ونقش خاتمه الله الملك وكنيته ابو الحسن وابو تراب
كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم لما وجده نايما في المسجد وقد علق =
التراب بجسمه فايقظه وقال له قم يا ابا تراب ولقب ايضا بحيدرة ومروياته
خمسماية وستة وثمانون حديثا بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد
المطلب وعبد الله بن مسعود الهذلي صاحب سواك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وطهوره ونعليه توفي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين ودفن بالبقيع
وهو ابن بضع وستين او سبعين سنة ومروياته ثمان ماية وثمانية =
واربعون وسياتي ذكر شيء مما منا فيه ومعاذ بضم الميم وفتح المهملة
وبالمعجمة بن جبل بالخزرجي صند السهمي الانصاري شهد معاذ بدرا وما
بعدها وبعث الي اليمن قاضيا ومعلما مات في طاعون عمواس بالاردن
سنة ثمانية عشر وهو ابن ثلاث وثلاثين ومروياته ماية وسبعة
وخمسون وسياتي عنه ذكر شيء من ماثره وابو الدردا بفتح المهملتين
وسكون الراء عويمر بن زيد وقيل بن عامر الانصاري الخزرجي كان فقيها عابدا
زاهدا شهد المشاهد كلها وهو حكيم هذه الامة باخبار المصطفي صلى
الله عليه وسلم وسكن الشام وولاه عمر بن الخطاب القضا بدمشق وكان
ابو الدردا يقول اطلبوا العلم فان عجزتم فاحبوا اهله فان لم تحبوهم
فلا تبغضوهم وعنه ايضا رضي الله عنه تفكر ساعة خير من قيام ليلة
وكتب الي مسلمة بن مخلد الانصاري اما بعد فان العبد اذا عمل بطاعة
الله احبه الله فاذا احبه الله حببه الي خلقه واذا عمل بمعصية الله ابغضه
الله فاذا ابغضه الله بغضه الي خلقه وعنه ايضا استعيذوا بالله
من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال ان يري الجسد خاشعا
والقلب ليس بخاشع وقيل له لم لا تقول الشعر فانه ليس رجل له بيت

قال رضي الله عنه في الانصار الا وقد قال شعرا قال وانا قد قلت فاسمعوا

يريد المرء ان يعطي مناه ويابي الله الا ما اراد

يقول المرء فايدتي ومالي وتقوى الله افضل ما استفاد

وعنه ايضا ادركت الناس ورقا لا شوك فيه فاصبحوا شوكا لا ورق فيه
ان فقدتهم فقدوك وان تركتهم لا يتركوك قالوا فكيف نصنع قال تقرضهم
من عرضك ليوم فقرك ولما اشتكى دخل عليه اصحابه فقالوا ما
تشتكي قال ذنوبي قالوا فما تشتهي قال الجنة قالوا أفندعوا لك طبيبا
قال هو الذي اضجعني ومات بدمشق سنة اثنين وثلاثين وقيل سنة
احدى وثلاثين في خلافة عثمان ومروياته مائة وتسعة وعشرون
و عبد الله بن عمر بن الخطاب الرجل الصالح بشهادة المصطفى صلى الله عليه
وسلم وكان الزم الناس متابعة للنبي صلى الله عليه وسلم في افعاله
وادابه توفي بمكة سنة ثلاث او اربع وسبعين ومروياته الفان وستمائة
وثلاثين وسياتي عند ذكره شيء من ماثره و عبد الله بن عباس حبر الامة
وعالمها وترجمان القران ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ومات بالطايف سنة ثمان وستين وهو
ابن سبعين سنة ومروياته الف وستمائة وثمانية وستون وسياتي عند
ذكره شيء مما يتعلق به و ابو حمزة انس بن مالك الانصاري مازحه
النبي صلى الله عليه وسلم بقوله يا ذا الاذنين وخرج مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد في البدريين لانه لم يكن في سن من يقاتل
مات بالبصرة بعد ان عمر اكثر من مائة سنة وهو اخر الصحابة ومات سنة
احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ومروياته ما يتا حديث وستة وثمانون
حديثا وسياتي عند ذكره ايراد شيء مما تعلق به وأبي هريرة عبد الرحمن
ابن صخر الدوسي على الاصح في اسمه واسم ابيه قال الشافعي احفظ من روى

الحديث

الحديث في دهره ابو هريرة وكان صاحب قيام وصيام يسبح في اليوم اثني
عشر الف تسبيحة ولي امارة المدينة ومات بها سنة تسع او سبع وخمسين
وله ثمان وستون سنة واحاديثه المرفوعة خمسة الاف وثلاثمائة وستون
حديثا وسياتي عند ذكره شيء من اموره وابي سعيد الخدري بالمهملة
نسبة الى خدرة قبيلة من الانصار مات سنة اربع وسبعين وله اربع
وستون سنة ودفن بالبقيع ومروياته الف ومائة وسبعون وسياتي عند
ذكره التعرض لشيء مما يتعلق به من طرق كثيرات بروايات متنوعات
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اسم شرط جازم حفظ اي نقل
وان لم يحفظ اللفظ ولا عرف المعنى اذ به يحصل انتفاع المسلمين بخلاف
حفظ ما لم ينقل اليهم قاله المص واعترض تفسير الحفظ بما ذكر بان البعث
في زمرة الفقها والعلما يستدعي معرفة المعاني اذ لا يسمى فقيها عالما الا به
واجيب بان حفاظ الحديث الاربعين تختلف درجاتهم فمنهم مقتصر
على الرواية دون الدراية فهذا يحشر في زمرة الفقها والعلما لقوله صلى الله
عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم من تشبه بالعلما يكرم كما يكرمون
وان لم يكن منهم حقيقة ومنهم من ضم الى الرواية الدراية بان نقل الحديث
وفهم ظواهر معانيها وفهمها لغيره فهذا يكتب في زمرة العلما ويحشر
مع الشهدا ومنهم من فيه اهلية التخريج واستنباط الاحكام كالبخاري
ومسلم وشبههما فهذا فقيه عالم حقيقة فيبعث يوم القيامة على
ما مات عليه واما جواب الشيخ الهيتمي بان بعث الحافظ في زمرتهم لا يستدعي
انه مساويهم بل يكفي انه منسوب اليهم نسبة ما الخ فهو غير ظاهر لان
قوله في بعض طرق الحديث كتب في زمرة العلما يأباه اذ الكتابة في قوم
تقتضي انه منهم ولا يعترض على المص بانهم فسروا الاحصا في حديث
ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة بمن حفظها مستظهرا

او بينوا الاستظهار بان المراد به قراءتها كلمة علي سبيل التنزيل او علمها
وتدبير معانيها او القيام بحقها والعمل بمقتضاها وجعلوا الاول للعوام
والثاني للعلما والثالث للاوليا لان القصد ثم التعبد باللفظ وهنا
النفع المتعدي وهو لا يحصل بمجرد اللفظ بل بالنقل وصرح جمع منهم
العلامة نجم الدين الطوفي بعدم الاكتفا بالكتابة ولو مرارا وحينئذ
لمن حفظها بقلبه ولم ينقلها لم يشمله الوعد وان كتبها في عشرين كتابا ونظر
فيه الهيتمي بان كتابتها نقل لها اه والحفظ ضبط الشيء ومنعه من الضياع
والانصاف انه لا يدخل في الوعد الا من حدث باربعين له بها رواية او
نقلها لهم عن احد دواوين الاسلام المعروفة المعول عليها والمرجوع
لها علي امتي الامة في الاصل الجماعة قال الاخفش هي في اللفظ واحد وفي المعني
جمع وكل جنس من الحيوان امة وفي الخبر لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت
بقتلها والمراد بها هنا امة الاجابة اربعين حديثا نصبه علي التمييز
وخص هذا العدد دون غيره لانه اقل عدد له ربع عشر صحيح وفي الحديث
ادوا ربع عشر اموالكم من كل اربعين درهما درهم اي بشرط بلوغ الدراهم
مائتي درهم اذ لا وجوب في اقل من ذلك فدل حديث الزكاة في تطهير ربع
العشر للباقي فكذلك العمل بربع عشر الاربعين حديثا يخرج باقيها
عن كونه غير معمول به ولذا قال بشر الحافي يا اهل الحديث اعملوا من كل اربعين
حديثا بحديث من تبعيضية امر من اي شان دينها احترز به عن المتعلق بامر
دنياها فلا يكون بهذه المثابة بعثه الله يوم القيامة في زمرة الزمرة الجماعة من الناس الفقها
العارفين بالفروع الفقهية من الفقه وهو لغة الفهم والعلما هم اعم مما قبله
لانه يشمل المفسرين والمحدثين والفقها من اهل العلم وهو صفة توجب
تمييزا بين المعاني لا يحتمل النقيض ومن ثم قال السلفي استفتيت شيخنا
ابا الحسن الطبري فيمن اوصي بثلث ماله للعلما والفقها هل يدخل
فيهم

فيهم كتبة الحديث فكتب نعم كيف لا يدخل وقال النبي صلي الله عليه وسلم من حفظ
علي امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله يوم القيامة فقيها عالما
واسند ابو الحسن الجعد القابسي الي علي بن الجعد جاء رجل الي سفيان
الثوري فقال حلفت بالطلاق اني عالم فقال ان كان مستندك علم فلان وابي
فلان فقد حنثت وان كان عندك اربعون حديثا من قول رسول الله صلي
الله عليه وسلم فانت لم تحنث ولما كان البعث في زمرة الفقها والعلماء
لا يستلزم ان يكون منهم بين المراد بذكر الرواية الثانية بقوله وفي رواية
ذكرها ابو نعيم في الحلية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية ابي الدردا وكنت
له يوم اليوم الشرعي من طلوع الفجر الي الغروب وليس مرادا وانما المراد به
القطعة من الزمان ومنه قول الشاعر فيوم علينا ويوم لنا
ويوم نسا ويوم نسر القيامة مصدر قام يقوم ودخلها التانيث
للمبالغة وسميت بذلك لقيام الخلق من قبورهم وقيل غير ذلك شافعا
من الشفاعة وهي سؤال الخير للغير والمراد هنا سؤال النجا او عن الذنوب والجرايم
وشهيدا وفي رواية ابن مسعود قيل له ادخل من اي ابواب الجنة شئت
وفي رواية ابن عمر كتب في زمرة العلما هذه الرواية مغايرة للرواية السابقة
وهي بعثه الله في زمرة الفقها والعلما الفقها والعلما وحشر في زمرة الشهدا
جمع شهيد وهو قتيل المعترك سمي شهيدا لان الله وملايكته يشهدون
له يوم القيامة بالجنة او لشهادة ملايكة الرحمة له او لشهادة حاله
بصدق نيته او لشهادته الحساب ولا يحاسب او لان معه شاهدا
وهو الدم لانه يبعث وجرحه يثعب دما او لسقوطه علي المشاهرة
وهي او لانه يستشهد به يوم القيامة علي الكفار وهي غير متباينة
يمكن اجتماعها الا ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعترك واتفق الحفاظ
اي اكثرهم علي انه اي الحديث المذكور حديث ضعيف وقال ابن حجر

نسخ ولشهادة

وجمعت طرقه في جزء ليس منها طريق تسلم من علة قادحة واما ذكر ابن الجوزي
له في الموضوعات فهو تساهل منه والصواب انه ضعيف لا موضوع فان قلت
سلمنا عدم وضعه لكنه شديد الضعف والحديث اذا اشتد ضعفه
لا يعمل به ولا في الفضائل كما قاله ابن السبكي وغيره وح فكيف عمل به جمع
من الائمة اتعبوا انفسهم في تخريج الاربعينيات اعتمادا عليه
قلت لا نسلم انه شديد الضعف لانه هو الذي لا يخلو طريق من طرقه
من كذاب او متهم بالكذب وهذا ليس كذلك كما دل عليه كلام الائمة
ولئن سلمنا ذلك فهم لا يعتمدوا في ذلك عليه بل على ما سيذكره المص
من الاحاديث الصحيحة واما خبر من حفظ على امتي حديثا واحدا
كان له كاجر احد وسبعين نبيا صديقا فهو موضوع قاله الش الهيتمي
وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من
المصنفات اي ولي بهم اسوة فاول من علمته صنف فيه ابو عبد الرحمن
عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي من تابع التابعين
احد الائمة الاعلام قال ابن مهدي الائمة الاربعة سفيان ومالك
وحماد بن زيد وابن المبارك وقال احمد لم يكن في زمن ابن المبارك
اطلب العلم منه وكان صاحب حديث حافظا وقال ابن معين ما رايت
من يحدث لله الا ستة منهم ابن المبارك وكان ثقة عالما متثبتا
صحيح الحديث وكان كتبه الذي حدث بها عشرون الفا ولد سنة تسع
عشرة ومائة وقيل سنة ثمان وتوفي في منصرفه من الجهاد سنة =
احدى وثمانين ومائة وله ثلاث وستون سنة وكان ابوه مملوكا لرجل
من همدان ثم محمد بن اسلم بن سالم بن يزيد الطوسي بضم الطا نسبة الى
قرية من قرى بخارى العالم الرباني وصفه بذلك لقول ابن خزيمة هو رباني
هذه الامة لم تر عيني مثله والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون

والنون للمبالغة للدلالة على كمال الصفة وهو شديد التمسك بدين الله
وطاعته وعن المبرد انه منسوب الى رباني الذي يربي الناس بالتعليم
واصلاحهم وقال الصوفية انه الكامل من كل الوجوه في جميع المعاني وفي
البخاري الرباني هو الذي يربي بصغار العلم قبل كباره وقال الش الهيتمي
هو من افيضت عليه المعارف الالهية يعرف بها ربه ويعرف الناس بعلمه
اه صنف المسند وجوده كان من الثقات الحفاظ والاولياء الابدال
واقدم شيخ له النضر بن شميل وكان شبيها باحمد بن حنبل توفي في المحرم
سنة اثنين واربعين ومائتين ثم محدث خراسان الحسن رحال البلدان
وسمع وصنف وكان له كرامات كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثلثمائة بن سفيان
بتثليث السين النسوي بفتح النون نسبة الى نسا مدينة بخراسان صاحب
المسند وابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله البغدادي
صاحب كتاب الشريعة والاربعين وله تصانيف كثيرة كان عالما
ثقة دينا حدث ببغداد ثم انتقل الى مكة واستطابها وقال اللهم
احيني في هذه البلدة ولو سنة فسمع هاتفا يقول له لم سنة ولكن
ثلاثين سنة فلما كملت قيل له وفينا بالعهد فمات بمكة في المحرم سنة
ستين وثلثمائة الآجري بهمزة مفتوحة ممدودة وابو بكر محمد بن ابراهيم
ابن علي كان ثقة يملي من حفظه الاصفهاني بكسر الهمزة وفتحها وبالفاء والباء
كذا في الهيتمي وقال السمعاني بالباء والفاء مع كسر الهمزة وفتحها والفتح افصح
وقال ابن رسلان نسبة الى اصفهان بلدة من بلاد فارس توفي في صفر
باصفهان سنة ست وستين واربعمائة و الحسن علي بن عمر بن مهدي
صاحب السنن والعلل والافراد وغير ذلك الدارقطني بفتح الراء نسبة الى
دار القطن محلة كبيرة ببغداد قال كما وحد عصره في الحفظ والفهم =
والورع امام القراء والمحدثين لم يخلق على اديم الارض مثله وقال

وقال الخطيب كان فريد عصره وامام وقته وانتهي اليه علم الاثر والمعرفة
بالعلل واسما الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد قال وجا ابن
محمد المعدل قلت للدارقطني هل رايت مثل نفسك فقال قال الله تعالي
فلا تزكوا انفسكم فالححت عليه فقال لم ار احدا جمع مثل ما جمعت وقال ابو
ذر الحافظ قلت للحاكم هل رايت مثل الدارقطني فقال هو لم ير مثل نفسه
فكيف انا وكان عبد الغني اذا راي الدارقطني قال استاذي وقال القاضي
ابو الطيب الدارقطني امير المومنين في الحديث وقال البرقاني املي علي
كتاب العلل من حفظه ولد في ذي القعدة سنة خمس او ست وثلثماية
ومات لثمان خلون من ذي القعدة سنة خمس وثمانين منه تسع وسبعون
سنة وابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم
الضبي النيسابوري صاحب المستدرك والتاريخ وعلوم الحديث والمدخل
والاكليل ومناقب الشافعي وغير ذلك ولد سنة احدي وعشرين وثلثماية
في ربيع الاول وكان يعرف بابن البيع رحل وسمع من نحو الفي شيخ قال ابو
عبد الرحمن السلمي سالت الدارقطني ايهما احفظ ابن منده او ابن البيع
فقال ابن البيع اتقن حفظا وقال ابن طاهر قلت لسعد بن علي اربعة
من الحفاظ تعاصروا ايهم احفظ قال من قلت الدارقطني ببغداد
وعبد الغني بمصر وابن منده باصبهان والحاكم بنيسابور فسكت
فالححت عليه فقال اما الدارقطني فاعلمهم بالعلل وعبد الغني اعلمهم
بالانساب واما ابن منده فاكثرهم حديثا مع معرفة تامة واما
الحاكم فاحسنهم تصنيفا دخل الحاكم الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه
وقبض وهو متزر ولم يلبس قميصه وذلك في صفر سنة خمس واربعماية
وابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسي بن مهران
الاصبهاني اجاز له مشايخ الدنيا وهو له ست سنين قال الخطيب
لم

لم ار احدا اطلق عليه اسم الحافظ غير ابي نعيم وابي حازم وقال
ابن مردويه لم يكن في افق من الافاق احفظ منه ولما اشتد صنف الحلية
والمستدرك علي البخاري والمستخرج علي مسلم ودلايل النبوة ومعرفة
الصحابة وصنف في الطب وغيره ولد في رجب سنة ست او سبع وثلاثين
وثلثماية ومات بكرة الاثنين لعشرين من المحرم سنة ثلاثين
واربعماية وابو عبد الرحمن محمد بن الحسين صاحب الحقايق وطبقات
الاوليا كان عدلا ثقة استاذ ابي القاسم القشيري وشيخ ابي سعيد
ابن ابي الخير واثني عليه الشيخ عبد الله الانصاري كثيرا وقد طعن فيه
الجوزي لما هو دابه في شان الايمة السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة
الي سليم بن منصور قبيلة مشهورة توفي يوم الاحد ثالث شعبان
سنة اثني عشر واربعماية ودفن بنيسابور وابو سعيد صوابه كما قال ابن الاثير
السمعاني ابو سعيد محمد بن احمد بن عبد الله بن حفص كان ثقة متقنا
صنف وحدث ورحل الي مصر فمات بها في شوال سنة اثني عشرة واربعماية
الماليني بفتح الميم وكسر اللام ثم بتحتية ثم نون نسبة الي مالين قري
مجتمعة من اعمال هراة يقال لجميعها مالين واهل هراة يقولون مالان
وابو عثمان اسماعيل الصابوني نسبة الي عمله وعبد الله بن محمد الانصاري
الهروي منسوب الي الانصار وهم الاوس والخزرج ولد سنة خمس
وتسعين وثلثماية وكان كثير السهر قويا في نصرة الدين حدث وصنف
وتوفي بهراة يوم الجمعة من ذي الحجة سنة احدي وثمانين واربعماية
وابو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسي البيهقي نسبة الي بيهق
قرية من ناحية نيسابور علي عشرين فرسخا منها قال امام الحرمين
كل شافعي فللشافعي عليه المنة الا البيهقي فان له علي الشافعي المنة
ولد في شعبان سنة اربع و[illegible] [illegible] وثلثماية

والّف شعب الايمان ومات في جمادي الاولي سنة ثمان وخمسين
واربعماية بنيسابور ونقل في تابوت الي بيهق مسيرة يومين واورد
علي المصنف لفظ ثم في الاولين لعلمه بالتاخر الزماني فيهما بخلاف الباقين
ولما خصص المشاهير بالذكر عمم فقال وخلايق لا يحصون من
المتقدمين والمتاخرين ولما كانت الاستخارة مطلوبة في جميع الامور لقوله
صلي الله عليه وسلم ما خاب من استخار اي الله ولا ندم من استشار اي
من نصحه ولا عال من اقتصد اي ولا افتقر من استعمل القصد في نفقة
عياله قدمها المصنف علي هذا التاليف لشرف حكمها عليه وقد استخرت الله
لانه يطلب من كل قادم علي امر يجهل عاقبته ان يستخير الله تعالي في الاقدام
والاحجام وقد كان صلي الله عليه وسلم يعلم الناس دعا الاستخارة
كما يعلمهم السورة من القران وكان يامرهم بذلك وفي الحديث الذي
رواه ابن السني عن انس رضي الله عنه اذا هممت بامر فاستخر ربك
فيه سبع مرات ثم انظر الي الذي يسبق الي قلبك فان الخير فيه وصفتها
ان يصلي ركعتين يقرا بعد الفاتحة في الركعة الاولي وربك يخلق
ما يشا ويختار الي قوله يعلنون وقيل قل يا ايها الكافرون الي اخرها
وفي الركعة الثانية وما كان لمومن ولا مومنة الي قوله مبينا وقيل
قل هو الله احد الي اخرها ثم يدعو بعد السلام من الركعتين بان يقول
اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسالك من فضلك
العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب
اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة
امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي وان كنت تعلم ان
هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري
واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به

اهـ

امه قال ويسمي حاجته قال الشيخ خليل في منسكه ثم ليمضي بعد الاستخارة
لما انشرحت له نفسه قال ابن حجر ينبغي التفطن لدقيقة يغفل عنها
ولم ار من نبه عليها وهي ان الواو في المتعاطفات التي بعد خير علي بابها
والتي بعد شر علي معني او لان المطلوب تيسيره لابد ان يكون كل من احواله
المذكورة من الدين والدنيا والعاجل والاجل وغيرها خيرية والمطلوب
صرفه يكفي فيه ان يكون بعض احواله المذكورة شرا وفي ابقا الواو علي حالها
ايهام لانه لا يطلب صرفه الا اذا كانت جميع احواله لا بعضها شرا وليس مرادا
كما هو ظاهر قال النووي والظاهر ان صلاة الاستخارة تحصل بركعتين
من الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل واعترض طلب
الاستخارة هنا اذ لا يستخار الا في الامور المبهمة واما هذه فطاعة
لا شك فيها والجواب انه انما استخار في هذه مخافة من عدم اخلاص
النية فيها او لان غيرها من الطاعات قد يكون اولي منها لكونه اهم واعلم
ان الاستخارة لا تكون في واجب ولا في محرم ولا في مكروه ولا في فعل مندوب
وتركه وانما تطلب في الجايز وفي تقديم بعض المندوبات علي بعض
في جمع اربعين حديثا اقتدا بهولاء الايمة الاعلام جمع علم بفتح
اللام بفتحتين وهو ما يهتدي به الي الطريق ويطلق العلم علي الجبل
لانه يهتدي به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار

وفي قولها وان صخرا وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل
وسمي العالم علما لانه يهتدي الناس بعلمه كما يقال فلان جبل في العلم
او لعلو قدره واشتهاره وحفاظ الاسلام فايدة قال السيوطي روينا
عن النجاري في اداب طالب الحديث اثر لطيفا اخبرني ابو الفضل الازهري
وغيره ان ابا العباس المغدي قال اخبرتنا عايشة بنت علي ان ابا

عيسى بن علاق قال اخبرتنا فاطمة بنت سعد الخير ان ابا نصر اليوناني قال
سمعت ابا محمد الحسن بن احمد السمرقندي يقول سمعت ابا بكر محمد بن
احمد بن محمد بن صالح بن خلف يقول سمعت ابا ذر عمار بن محمد مخلد التميمي
يقول سمعت ابا المظفر محمد بن احمد بن حامد البخاري قال لما عزل ابو العباس
الوليد بن ابراهيم بن زيد الهمداني عن قضا الري ورد بخارى فحملني
معلمي ابو ابراهيم الحنبلي اليه وقال اسئلك ان تحدث هذا الصبي بما سمعت
من مشايخنا فقال مالي سماع وقال فكيف وانت فقيه قال لاني لما بلغت
مبلغ الرجال تاقت نفسي الى طلب الحديث فقصد محمد ابن اسمعيل البخاري
واعلمته مرادي فقال لي يا بني لا تدخل في الامر الا بعد معرفة حدوده
والوقوف على مقاديره واعلم ان الرجل لا يصير محدثا كاملا في حديثه
الا بعد ان يكتب اربعا مع اربع كاربع مثل اربع في اربع عند اربع باربع
على اربع عن اربع لاربع وكل هذه الرباعيات لا تتم الا باربع مع اربع
فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلي باربع فاذا صبر على ذلك اكرمه
الله في الدنيا باربع واثابه في الاخرة باربع قلت له فسر لي رحمك الله من
اجمال هذه الرباعيات قال نعم اما الاربع التي يحتاج الى كتبها هي اخبار
الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه والصحابة ومقاديرهم والتابعون
واحوالهم وساير العلما وتواريخهم مع اسماء رجالهم وكناهم وامكنتهم
وازمنتهم كالتحميد مع الخطبة والدعا مع التوسل والبسملة مع السورة
والتكبير مع الصلوات مثل المسندات والمرسلات والموقوفات والمقطوعات
في صغره وفي ادراكه وفي شبابه وفي كهولته عند شغله وعند فراغه وعند
فقره وعند غناه بالجبال والبحار والبلدان والبراري على الاحجار والاصداف
والجلود والاكتاف الى الوقت الذي يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو
فوقه وعمن هو مثله وعمن هو دونه وعن كتاب ابيه الذي يتيقن
انه

انه بخط ابيه دون غيره لوجه الله تعالى طالبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب
الله تعالى منها ونشرها بين طالبيها والتاليف في احيا ذكره بعده ثم لا تتم له
هذه الاشيا الا باربع هي من كسب العبد معرفة الكتابة واللغة والصرف
والنحو مع اربع هي من اعطا الله تعالى الصحة والقدرة والحرص والحفظ
فان صحت له هذه الاشيا هان عليه اربع الاهل والولد والمال والوطن
وابتلي باربع شماتة الاعدا وملامة الاصدقا وطعن الجهلة وحسد العلما
فاذا صبر على هذه المحن اكرمه الله في الدنيا باربعة بعز القناعة وبهيبة
اليقين وبلذة العلم وبحسن الادب واثابه الله في الاخرة باربع
بالشفاعة لمن اراد من اخوانه وبظل العرش حيث لا ظل الا ظله ويسقي
من اراد من حوض محمد صلى الله عليه وسلم وبجوار النبيين في اعلا عليين
في الجنة فقد علمتك يا بني بمجملات جميع ما كنت سمعت من مشايخي متفرقا
في هذا الباب فاقبل الآن على ما قصدتني له او دع وقد اتفق العلما على
جميع جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال في ذكر الاتفاق
نظر لان العربي قال ان الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا قال المولف في الاذكار
ذكر الفقها والمحدثون انه يجوز ويستحب العمل في الفضايل والترغيب
والترهيب بالحديث الضعيف ما لم يكن موضوعا واما الاحكام كالحلال
والحرام والمعاملات فلا يعمل فيها الا بالحديث الصحيح والحسن الا ان يكون
في احتياط في شي من ذلك كما اذا ورد حديث ضعيف بكراهة بعض
البيوع او الانكحة فان المستحب ان يتنزه عن ذلك ولكن لا يجب انتهى ومحل
كونه لا يعمل بالضعيف في الاحكام ما لم يكن تلقته الناس بالقبول فان
كان كذلك تعين وصار حجة يعمل به في الاحكام وغيرها كما قال الامام
الشافعي ومن ذلك ما نقله الحافظ جلال الدين السيوطي في الخصايص
الصغرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وطي على صخر الا واثر فيه

وعزاه للحافظ رزين العبدري اهـ وقد اعتضد هذا الحديث بشواهد كثيرة
قال السخاوي في كتابه القول البديع سمعت شيخنا ابن حجر رحمه الله مرارا
يقول شرايط العمل بالحديث الضعيف ثلاثة الاول متفق عليه وهو
ان يكون الضعف غير شديد وشديد الضعف هو الذي لا يخلو طريق من
طرقه من كذاب او متهم بالكذب والثاني ان يكون مندرجا تحت اصل عام
فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له اصل اصلا الثالث ان لا يعتقد عند العمل
به ثبوته لئلا ينسب الي النبي صلي الله عليه وسلم ما لم يقله والاخيران
عن ابن عبد السلام وابن دقيق العيد والاول نقل العلائي اي الاتفاق
عليه وعن احمد انه يعمل به اذا لم يوجد غيره وفي رواية عنه ضعف الحديث
احب الينا من راي الرجال وذكر الامام ابن حزم الاجماع علي ان مذهب
ابي حنيفة ان ضعف الحديث اولي عنده من الراي والقياس اذا لم يوجد في
الباب غيره وقد يحصل ان في العمل بالحديث الضعيف ثلاثة مذاهب الاول
لا يعمل مطلقا الثاني يعمل به مطلقا الثالث يعمل به في الفضايل بشروطه
ومع هذا الذي ذكرته مع جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضايل فليس
اعتمادي علي هذا الحديث وحده بل علي قوله صلي الله عليه وسلم في الاحاديث
الصحيحة ليبلغ الشاهد السامع ما اقول منكم الغايب عنه بالنصب
علي المفعولية وهذا تحريض علي التعليم والتعلم فانه لولاه لانقطع العلم
بين الناس كذا في بعض النسخ وفي بعضها تقديم حديث نضر الله امرا علي
هذا الحديث وقوله صلي الله عليه وسلم نضر الله بفتح الضاد المعجمة روي
مخففا ومشددا قال بعضهم اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب
يخففون قال في البحر وهو افصح من النضارة وهو حسن الوجه وبريقه
ومعناه البسه الله البهجة النضرة وخلوص اللون يعني جمله الله
وزينه او معناه اوصله الي نضرة الجنة وهو نعيمها قال تعالي تعرف
في

في وجوههم نضرة النعيم وجوه يومئذ ناضرة ولقاهم نضرة وسرورا وقال
جرير اطرق الحمام يذكرن قشافتي لا زلت في فنن وايك ناضر
اي مورق غض ومن ثم قال سفيان بن عيينة ما من احد الا وفي وجهه اهل الحديث
نضرة وجمالا لهذا الحديث لانه سعي في نضارتها وتجويدها يعني لانها دعوة
اجيبت وخص حامل السنة بالدعاء فجازاه في دعايه بما يناسب حاله وذكر
سيدي محمد الشاذلي في كتابه البيان ما نصه اختص اهل الحديث من دون
ساير العلما بانهم لا تزال وجوههم نضرة لدعوة النبي صلي الله عليه وسلم
لهم بقوله نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتي يبلغه غيره فرب حامل
فقه الي من هو افقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه رواه الترمذي
وحسنه عن زيد بن ثابت والنضرة الحسن والرونق والمعني خصه الله
بالبهجة والسرور لانه سعي في نضارة العلم وتجويد السنة فجازاه في دعايه
بما يناسب حاله في المعاملة ومن حفظ الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالي
في فن الحديث من كان من اهل الحديث فانه ذو نضرة في وجهه نور سطع
ان النبي دعا بنضرة وجه من ادي الحديث كما تحمل واتبع
ومن نظمه ايضا رحمه الله تعالي
اهل الحديث لهم مفاخر ظاهرة وهم نجوم في البرية زاهرة
في اي عصر قد تكاثر وتلقاهم حتي الاعدا الشريعة قاهرة
بالنور قد ملئت حشاشة صدرهم فكذا وجوههم تراها ناضرة
وقيل معني الحديث حسن الله وجهه في الناس اي جاهه وقدره فهو مثل
قوله صلي الله عليه وسلم اطلبوا الحوايج الي حسان الوجوه يعني الوجوه من
الناس وذوي الاقدار الا ان هذا بعيد لانه مخالف للظاهر من غير حامل
عليه وليس نظير اطلبوا الحوايج الخ لذكر الوجوه فيه المحتمل لان يراد بها
جمع وجه من الوجاهة وهي التقدم وعلو القدر وحكي ابن العربي عن

شكوال انه بالصاد المهملة وهو شاذ وقوله نضر الله يحتمل الخبر والدعا وعلى
كل حال فيحتمل كما قال الحافظ العراقي كونه في الدنيا وكونه في الاخرة وكونه
فيهما امرا سمع منا التي نوعا منها فاداها كما سمعها اي من غير زيادة ولا نقص
فمن زاد او نقص فهو مغبر لا مُوعدٍ فيكون الدعا مخصوصا عنه وليس في
قوله كما سمعها منع لرواية الحديث بالمعني خلافا لمن زعمه لان المراد ادي
حكمها لا لفظها وقد راي بعض العلما المصطفي صلي الله عليه وسلم في المنام
فقال له انت قلت نضر الله امرا الخ قال نعم ووجهه يتهلل بالسرور
انا قلته وكرره ثلاثا وفي الحديث من ادي الي امتي حديثا واحدا يقيم سنة
او يرد به بدعة فله الجنة رواه الحاكم في الاربعين فايدة اختلف هل
ثواب قاري الحديث كثواب قاري القران ام لا قال الجلال السيوطي في الفية
الحديث وهل ثواب قاري الاخبار كقاري القران خلف جاري.
وانظر هل ثواب مستمعه كثواب مستمع القران وقد عد ممن يوتي اجره مرتين
امرا ثم من العلما من جمع الاربعين في اصول الدين الاصول جمع اصل
كفلوس جمع فلس وهو في اللغة الاساس وفي الاصطلاح ما يبني عليه
غيره والمراد بها هنا الالهيات والنبوات والحشر والنشر وبعضهم جمعها
في الفروع اي المسايل الفقهية وبعضهم في فضل الجهاد وبعضهم في فضل
الزهد وبعضهم في الآداب بالمد جمع ادب كاسباب جمع سبب وهو استعمال
ما يحمد قولا وفعلا اي بحسن الاحوال والاخلاق واجتماع الخصال الحميدة
من بسط الوجه وحسن اللقا وحسن التناول والاخذ وبذل المجهود وترك
السفه وقال ابن عطا الله الادب الوقوف مع المستحسنات وقيل الاخذ بمكارم
الاخلاق وقيل هو تعظيم من فوقه والرفق بمن دونه وقيل غير ذلك
وينقسم كما قال بعضهم الي قسمين طبيعي كالكرم والشجاعة وكسبي كمعرفة
النحو واللغة والشعر واضاف بعضهم الي ذلك معرفة الكتاب والسنة
وعلومها

وعلومها وصوفي وهو ضبط الحواس ومراعاة الانفاس اهـ زاد بعضهم
وشرعي وهو امتثال المامورات واجتناب المنهيات ولبعضهم

وما كل وقت ترى مسمعا ... فكن حافظا لطريق الادب
ترى الله يكشف ما قد خفي ... فتحظى باجر ونيل الرتب

قال بعض المتقدمين كما ان قوة الاجساد بالاطعمة المصنوعة كذلك
قوة العقل بالآداب المسموعة وبعضهم في الخطب جمع خطبة وهو
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطبايع النافرة مشتق من الخطب
لانهم كانوا اذا المّ بهم خطب خطبوا له ليجتمعوا ويحتالوا في دفعه
والمراد الخطب التي كان يخطب بها النبي صلي الله عليه وسلم في نحو جمعة
وعيد واستسقا وكسوف وبعرفة وعند نزول الامور المهمة
وقدوم الوفود عليه ونحو ذلك وقوله في الخطب كالاربعين الودعانية
وبعضهم في التصوف وكلها مقاصد جمع مقصد بكسر الصاد صالحة
لشمول الاحاديث السابقة لجميعها رضي الله عن قاصديها وقد رايت
من الراي جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة
علي ذلك اي علي جميع اصول الشريعة وفروعها والجهاد في سبيل الله والزهد
في الدنيا والتخلق بالاداب الحسنة وغير ذلك ولا يرد علي قوله وقد رايت
جمع اربعين زيادته حديثين لان مفهوم العدد لا يفيد حصرا علي
الصحيح او ان ذكر القليل لا ينفي الكثير كما قيل به في رواية صلاة الجماعة
افضل من صلاة الفذ بخمس وعشرين مع رواية سبع وعشرين او انه
هنا كان عزمه علي الاقتصار علي الاربعين وعند فراغها عن له زيادة
الحديثين الاخيرين لما فيهما من المناسبة لان احدهما فيه الوعظ
بمخالفة الهوي وثانيهما من باب الرجا فكان ختم الكتاب بهما مناسبا
وكل حديث منها قاعدة من قواعد الدين القاعدة من القعود بمعني الثبات

ومعي لغة الاساس والعمد وخشبات يركب الهودج فيها واصطلاحا امر كلي
ينطبق منه احكام جزئيات موضوعها كالامر للوجوب فانه دليل اجمالي ومن
جزئياته اقيموا الصلاة والنهي للتحريم دليل اجمالي ومن جزئياته لا تقربوا
الزنا وكيفية استفادة الحكم منه ذلك ان تجعل الدليل التفصيلي مقدمة
صغري والدليل الاجمالي مقدمة كبري فينتج عنهما نتيجة هي الحكم كان
يقال اقيموا الصلاة امر والامر للوجوب فينتج ان الصلاة واجبة وبهذا
يعلم ان القاعدة بهذا المعني ليست مرادة للمصنف لان تلك الاحاديث كلها
من باب الاحكام التفصيلية دون القواعد الاجمالية وانما اراد بالقاعدة
العمدة والاصل الذي ترجع اليه الاحكام او كثير منها قد وصفه العلما بان
مدار غالب احكام الاسلام عليه كحديث الحلال بين والدين النصيحة
قال ابن رسلان كحديث من راي منكم منكرا فليغيره بيده لان اعمال الشريعة
اما معروف يجب الامر به او منكر يجب النهي عنه فهو نصف بهذا الاعتبار
او هو نصف الاسلام او ثلثه كحديث انما الاعمال بالنيات فان ابا
داود قال عليه انه نصف الاسلام والشافعي قال انه ثلثه قال ابن رسلان
لان كسب العبد بقلبه وجوارحه ولسانه والنية احد الثلاث أو نحو ذلك
كالربع كحديث لا يؤمن احدكم حتي يحب لاخيه ما يحب لنفسه ثم التزم
في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ليعمل بها في الفضائل وغيرها
والمراد بالصحيحة غير الضعيفة فتتناول الحسنة ومعظمها اي غالبها
في صحيحي شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ابن المغيرة الجعفي البخاري قال الشيخ تاج
الدين السبكي في طبقاته كان البخاري امام المسلمين وقدوة المؤمنين
وشيخ الموحدين والمعول عليه في احاديث سيد المرسلين وقال ابن
كثير كان امام المحدثين في زمانه والمقتدي به في اوانه والمقدم علي سائر
اقرانه

اقرانه قال محمد بن عبد الرحمن كتب اهل بغداد الي محمد بن اسماعيل كتابا فيه شعر

المسلمون بخير ما بقيت لهم ... وليس بعدك خير حين تفتقد

قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث وكان اذا نظر في الكتاب مرة واحدة
حفظ ما فيه وقال رضي الله عنه احفظ مائة الف حديث صحيح واحفظ مائتي
الف حديث غير صحيح وكان يختم في رمضان كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح
كل ثلاث ليال بختمة وكان يصلي وقت السحر ثلاث عشرة ركعة وقال
دخلت بلخ فسالوني ان املي لهم لكل من كتبت عنه فامليت الف حديث
عن الف شيخ ومن اعجب العجب ما رواه البغدادي الخطيب انه قدم بغداد
فسمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا وعمدوا الي ماية حديث فقلبوا متونها
واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد اخر واسناد هذا المتن
لمتن اخر ودفعوها الي عشرة انفس فدفعوا لكل رجل عشرة احاديث
وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك علي البخاري واخذوا الموعد للمجلس
فحضر المجلس جماعة اصحاب الحديث من الغربا من اهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين فلما اطمئن المجلس باهله انتدب اليه رجل من العشرة
فساله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فما زال يلقي
عليه واحدا بعد واحد حتي فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان
الفهما يلتفت بعضهم الي بعض ويقولون فهم الرجل ومن كان فيهم منهم
غير ذلك يقضي علي البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب
اليه رجل اخر من العشرة فساله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال
البخاري لا اعرفه فساله عن اخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد
حتي فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب اليه الثالث والرابع
الي تمام العشرة حتي فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري يقول
لا اعرفه فلما علم البخاري انهم قد فرغوا التفت البخاري الي الاول منهم

فقال اما حديثك الاول فهو كذا وصوابه كذا والثاني والثالث والرابع علي
الولا حتي اتي علي تمام العشرة فرد كل متن الي اسناده وكل اسناد الي متنه
وفعل بالاخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الي اسانيدها واسانيدها الي
متونها فاقر الناس له بالحفظ واذعنوا له بالفضل وههنا تخضع للبخاري
الرقاب فما العجب من رد الخطا الي الصواب بل العجب من حفظه للخطا القليل
القايدة علي ترتيب ما القوه عليه ولا عجب لانه في سرعة الحفظ طويل الباع وهو
امام الحفاظ والنقاد بلا نزاع ولما خرج من بغداد لحصول المحنة فيها بمسئلة
خلق القران واراد الذهاب الي سمرقند فلما بلغ خرتنك بفتح الخاء
المعجمة وفتح المثناة وسكون النون وهي قرية علي فرسخين من سمرقند بلغه
انه افتتن اهل سمرقند في دخوله فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهون
ذلك فاقام بها حتي انجلا الامر فضجر ليلة فدعا وقد فرغ من صلاة الليل
اللهم قد ضاقت علي الارض بما رحبت فاقبضني اليك فمات من ذلك
الشهر فان قلت كيف انه دعي بالموت وقد خرج في صحيحه لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به فالجواب ان المراد بالضر الضر الدنيوي واما اذا انزل به ضر ديني
فانه يجوز تمنيه خوفا منه من تطرق الخلل الي الدين وقال عبد الله بن حماد
وهو شيخ البخاري وددت اني شعرة في صدر محمد بن اسماعيل البخاري وقال
ابو زيد المروزي وهو من كبار الشافعية واجل من روي عن البخاري
عن الفربري كنت نايما بين الركن والمقام فرايت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال يا ابا زيد الي متي تدرس كتاب الشافعي ولا تدرس
كتابي فقلت يا رسول الله وما كتابك قال الجامع محمد بن اسماعيل البخاري
يعني هذا الصحيح وقال محمد بن يوسف الفربري سمعت ابا جعفر محمد بن
ابي حاتم الوراق يقول رايت محمد ابن اسماعيل البخاري في النوم خلف
النبي صلى الله عليه وسلم وكلما رفع النبي صلى الله عليه وسلم قدمه
وضع

وضع البخاري موضعه وقال الفربري رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
فقال لي اين تريد قلت اريد محمد ابن اسماعيل البخاري فقال اقرءه مني
السلام وحكي عنه انه كان يوما في المسجد وحوله اصحابه للدرس في العلم
فراي بعضهم علي لحيته قشة فرماها عن لحيته في المسجد فاخذها الامام
البخاري رضي الله عنه وصرها في خرقة واخرجها ورماها خارج المسجد وقال
للذي رماها عن لحيته انت ما رضيت ان تكون هذه القشة علي لحيتك
وانا عبد الله وابن ادم فكيف ارضي ارميها في بيت ربي وفي مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه ما وضعت في كتابي حديثا
حتي استخرت الله تعالي وتيقنت صحته وقال ما كتبت في كتابي الصحيح
حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين بين الروضة والمنبر
وقراته علي النبي صلى الله عليه وسلم ثم اضطجعت فياتيني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاقول له يا رسول الله بلغني عنك انك قلت كذا وكذا واقرا
عليه ذلك الحديث فيقول نعم صحيح ذلك قال وارجو ان يبارك الله فيه
للمسلمين فحقق الله ظنه ورجاه وكان اذا فرغ من التحديث او التصنيف
قام فركع وروي انه كان يحضر مجلسه اكثر من عشرين الفا ياخذون عنه ومن
كلامه رضي الله عنه

اغتنم في الفراغ فضل ركوع ∴ فعسي ان يكون موتك بغتة
كم صحيح رايت من غير سقم ∴ ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال المؤلف اتفقوا ان البخاري ولد ببخاري بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة
ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين وتوفي رحمه الله تعالي ليلة
السبت عند صلاة العشا ليلة عيد الفطر وقيل بعد الظهر بخرتنك وهي قرية
من قرى سمرقند علي فرسخين منها سنة ست وخمسين ومايتين وله من العمر
اثنان وستون سنة الا ثلاثة عشر يوما قاله في تهذيب الاسما واللغات

وما احسن قول الكمال بن ابي شريف ولد في صدق ومات في نور ولما دفن فاح
من رايحة الغالية اطيب من المسك واستمرت اياما كثيرة حتي تواتر عند جميع
اهل البلاد وسياتي ايضا شيء مما يتعلق به عند ذكره في استخراج الحديث الاول
و ابو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري واذكرها محذوفة الاسانيد
جمع اسناد وهو حكاية طريق المتن والسند الطريق الموصلة الي المتن
فقولك اخبرنا فلان الي اخره اسناد ونفس الرجال سند وقال البدر بن جماعة
الاسناد هو الاخبار عن طريق المتن والسند هو رفع الحديث الي قايله قال
والمحدثون يستعملونهما لشيء واحد وفيه نظر واخذه اما من السند وهو
ما ارتفع وعلي من سفح الجبل لان المسند يرفعه الي قايله او من قولهم
فلان سند اي معتمد سمي بذلك لاعتماد الحفاظ في صحة
الحديث وضعفه عليه ولذا قال النووي السند سلاح المومن فاذا لم
يكن معه سلاح فبم يقاتل وقال بعضهم انه كالسيف للمقاتل وقال
بعضهم مشيرا اليه انه كالسلم يصعد عليه وقال ابن عيينة حدث
الزهري بحديث فقلت له هاته بلا اسناد فقال اترقي السطح بلا سلم وفي
اول صحيح مسلم عن عبد الله بن المبارك الاسناد من الدين ولولا الاسناد
لقال من شا ما شا وقال الشافعي رضي الله تعالي عنه الذي يطلب
الحديث بلا سند كحاطب ليل يحمل الحطب وفيه افعا وهو لا يدري وقال
ابو علي الجياني خص الله هذه الامة بثلاثة اشيا لم يعطها من قبلها
الاسناد والانساب والاعراب ومن ادلة ذلك ما رواه الحاكم وغيره عن
مطر الوراق في قوله تعالي او اثارة من علم فقال اسناد الحديث والمتن
المتن فهو الفاظ الحديث التي تتقوم بها المعاني قاله الطيبي وقال ابن
جماعة هو ما ينتهي اليه غاية السند واخذه اما من المتانة وهي
المباعدة في الغاية لان المتن غاية السند او من متنت الكبش اذا
شققت

شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكان السند استخرج المتن
بسنده او من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند
يقويه بالسند ويرفعه الي قايله او من تمتين القوس اي شده بالعصب
لان المسند يقوي الحديث بسنده ليسهل حفظها لقلة الفاظها واذا سهل
حفظها كثرت حفاظها فيعم الانتفاع بها ولذا قال ويعم الانتفاع بها
ان شا الله تعالي لانه ولي كل شيء والقادر عليه وقد حقق الله له ما اراده
واتي بالمشيئة للتبرك امتثالا لامره تعالي لاشرف خلقه بالاتيان بها
لذلك لقوله تعالي ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ومن ثم
ثبتت في الامور المستقبلة دون الماضية كما استفيد من الاية فلا يقال
فعلت كذا امس ان شا الله والاسناد لفعل الجين كهو لفعل النفس ومفعول
ان شا الله محذوف اي ان شا الله تعالي ذلك وقيل في تفسير قوله تعالي يوم
ندعو كل اناس بامامهم ليس لاهل الحديث منقبة اشرف من ذلك لانه لا امام
لهم غيره صلي الله عليه وسلم لان ساير العلوم الشرعية محتاجة اليه اما
الفقه فواضح واما التفسير فلان اولي ما فسر به كلام الله تعالي ما ثبت
عن نبيه صلي الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم ثم اتبعها بباب
في ضبط خفي الفاظها من اضافة الصفة للموصوف اي الفاظها الخفية وينبغي
لكل راغب في عمل او ثواب الاخرة ان يعرف هذه الاحاديث لما اشتملت عليه
من المهمات واحتوت من حوي اذا جمع عليه من التنبيه اي الايقاظ والتفهيم
علي جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبرها التدبر التفكر وهو انتقال
الذهن من التصديقات الحاضرة الي التصديقات المستحضرة وعلي الله
لا علي غيره كما افاده تقديم المعمول اعتمادي في هذا الجمع وغيره ولا يرد
علي الحصر الذي افاده تقديم المعمول ان الاعتماد كثيرا ما يقع علي غيره
لان المراد الاعتماد عليه في تحصيل الاسباب وتيسيرها والتحصيل والتيسير

مختصان به تعالى وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
بالمبدء **واليه** لا الى غيره **تفويضي** التفويض الى الله تعالى رد الامر كله
اليه **و اليه استنادي** اي التجائي فيما يتعلق بتاليف العلم وغيره
وله دون غيره **الحمد** ملكا واستحقاقا واختصاصا **والنعمة** ايجادا وابقا لا
الى الخلقه بسائر انواعها كما مر وغيره وان وجد له حمد ونعمة فانما هو
باعتبار الصورة دون الحقيقة **وبه** لا بغيره وفي بعض النسخ وبيده
اي قدرته **التوفيق** وهو لغة جعل الامر موافقا للاخر واصطلاحا قال
الاشعري خلق قدرة الطاعة في العبد واعترضه امام الحرمين
بانه يشمل الكافر والفاسق اذ كل منهما خلق فيه قدرة الطاعة فلا بد
من زيادة قيد في التعريف وهو والداعية اليها ورده الدواني لان
القدرة عند الاشعري هي العرض المقارن للفعل فلا توجد قدرة الايمان
الا مع وجوده ولا توجد قدرة الطاعة الا مع فعلها **والعصمة** بالكسر
وهي لغة المنع قال الله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع
ويقال عصمه الطعام اذا منعه الجوع وابو عاصم كنية السويق واصطلا ح
قال الابي عدم خلق القدرة على المعصية وهو منقوض بالصبي والميت
ومن سفه من المعصية مانع والاحسن تعريفها بانها ملكة نفسانية
تمنع من الفجور والمخالفة ويجوز الدعا بها مطلقة ومقيدة على المعتمد
وانكر بعضهم جواز الدعا بها مطلقة لانها انما هي للانبيا والملايكة
واجيب بانها انما هي في حق الانبيا والملايكة واجبة وفي حق غيرهم
جايزة وسؤال الجايز جايز وان الذي اختص به الانبيا والملايكة
وقوعها لهم لا طلبها **الحديث** ويرادفه الخبر على الصحيح وهو لغة ضد
القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لانه يحدث شيا فشيا واصطلاحا
ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم او غيره قولا او فعلا او تقريرا او صفة
حتى

حتى الحركات والسكنات يقظة او مناما زاد بعضهم او هما او ايماء
ويعبر عن هذا بعلم الحديث رواية ويحد بانه علم يعرف به اقوال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافعاله واحواله وموضوعه ذات رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حيث انه رسول الله وغايته الفوز بسعادة الدارين
واما علم الحديث دراية فهو علم يعرف به حال الراوي والمروي من حيث
القبول والرد وموضوعه الراوي والمروي من حيث ذلك وغايته معرفة
ما يقبل وما يرد من ذلك وقال ابن حجر في شرح النخبة الخبر عند علماء
الفن مرادف للحديث فيطلقان على المرفوع وعلى الموقوف والمقطوع
وقيل الحديث ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم والخبر ما جاء عن غيره
ومن ثم قيل لمن يشتغل بالسنة محدث وبالتواريخ ونحوها اخباري
وقيل بينهما عموم وخصوص مطلق فكل حديث خبر ولا عكس وقيل
لا يطلق الحديث على غير المرفوع الا بشرط التقييد وقد ذكر المولى ان
المحدثين يسمون المرفوع والموقوف بالاثر وان فقهاء خراسان يسمون
الموقوف بالاثر والمرفوع بالخبر **الاول** المشهور ان اصله أأول على وزن
أفعل فقلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت فيها الاولى وهو اسم
إما بمعنى قبل فيكون منصرفا ومنه قولهم اولا واخرا او صفة
اي افعل تفضيل بمعنى اسبق فيكون غير منصرف للوزن والوصف
وصدر المصنف بهذا الحديث كالبخاري لان السلف الصالح كانوا يستحبون
تقديمه امام كل شيء يبتدأ من امور الدين لعموم الحاجة اليه وتنبيه
الطالب على مزيد الاعتنا والاهتمام بحسن النية والاخلاص بالعمل
فانه روحها الذي به قوامها وبفقده تصير هبا منثورا وقد قال
الحافظ عبد الرحمن بن مهدي من اراد ان يصنف كتابا فليبدا بهذا
الحديث وقال لو صنفت كتابا لبدات في كل باب منه بهذا الحديث

لاستثقالهم

عن امير المومنين هو اول من لقب به علي العموم وامن الخلفا لاستثقالهم
خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقبه بذلك عدي بن حاتم
ولبيد بن ربيعة حين وفدا عليه من العراق وقيل لقبه به المغيرة بن وردا
شعبة وقيل انه قال للناس انتم المومنون وانا اميركم لانه اول من
لقب به مطلقا وقد لقب به عبد الله بن جحش حين بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم في سرية اثني عشر رجلا وقيل ثمانية في اول مقدمه المدينة
وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه
فيمضي لما امره به ولا يستكره احدا من اصحابه فلما سار يومين فتح الكتاب
فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل بنخلة بين مكة تمضي ولا يستكره على احد
والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا اخبارهم فقال عبد الله واصحابه
سمعا وطاعة وقالوا له ما ندعوك فقال انتم المومنون وانا اميركم
قالوا اذا انت امير المومنين ثم مضوا ولقوا عير القريش فقتلوا عمرو
ابن الحضرمي في اول يوم من رجب كافرا واسروا اثنين وغنموا ما كان معهم
فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام فانزل الله تعالى يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه الايتين وانما وصفه بامير المومنين لما نقله
في شرح مسلم عن المطرز وبن خالويه وغيرهما ان كل من ملك المسلمين
يقال له امير المومنين ومن ملك الروم قيصر ومن ملك الفرس
كسرى ومن ملك الترك خاقان ومن ملك القبط فرعون ومن ملك
مصر العزيز ومن ملك الحبشة النجاشي ومن ملك اليمن تبع ومن
ملك حمير القيل بفتح القاف ثم ان حديث النية هذا فرد غريب باعتبار اقيل
اوله مشهور باعتبار اخره وليس بمتواتر خلافا لما زعمه بعضهم لان
شرطه ان توجد عدة التواتر في جميع طبقاته فانه الصحيح لم يروه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا عمر ولم يروه عن عمر الا علقمة بن وقاص
الليثي

الليثي ولم يروه عن علقمة الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد
الا يحيى بن سعيد الانصاري ومنه اشتهر فرواه عن يحيى بن سعيد
اكثر من ثلثماية نفس وقيل سبعماية الا ان يحمل على التواتر المعنوي فيصح
اذ طلب النية في العمل ثابت في عدة احاديث غيره منها خبر البيهقي لا عمل
لمن لا نية له وخبر غيره ليس للمومن من عمله الا ما نواه وخبر ابن ماجه
انما تبعث الناس على نياتهم ابي حفص الحفص الاسد وكان سبب ذلك
ما كان عليه من الشدة كما رواه زيد بن اسلم عن ابيه انه قال رايت عمر
رضي الله عنه يمسك اذن فرسه باحدى يديه ويمسك بالاخرى اذنه
ثم يثب حتى يركب عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح
بكسر الرا وفتح اليا اخر الحروف بن عبد الله بن قرط بضم القاف وبالطاء
المهملة بن رزاح بفتح الرا اوله ثم زاي مفتوحة ايضا بن عدي بن كعب
ابن لوي العدوي القرشي يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب
الاب الثامن وامه حنتمة بالحا المهملة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب وكونها بنت هاشم هو الصحيح
وقيل بنت هشام وعلى الاول فهي بنت عم ابي جهل وعلى الثاني فهي اخته فيكون
ابو جهل خاله اسلم عمر سنة ست من النبوة وقيل سنة خمس بعد اربعين
رجلا وعشر نسوة كما قاله سعيد بن المسيب او بعد خمسة واربعين
رجلا واحدى عشر امراة كما قاله عبد الله بن ثعلب او بعد تسعة وثلاثين
رجلا كما قاله غيرهما وكان ذلك بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم لما قال
عليه افضل الصلاة والسلام اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك
بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام فكان احبهما اليه عمر بن الخطاب قال انس
ابن مالك خرج عمر متقلدا بسيفه فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد
يا عمر فقال ان اقتل محمدا قال وكيف تامن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت

محمدا فقال له عمر ما اراك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت عليه قال أفلا
ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك ابا سعيد بن زيد احد العشرة
المبشرين بالجنة قد اسلما فمشى مغضبا حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين
يقال له خباب فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه
الهيمنة التي سمعتها عندكم قال وكانوا يقرؤن طه فقالا ما عدا حديثا
تحدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق
في غير دينك فوثب عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته فدفعته عن
زوجها فضرب راسها فادماه فقالت وهي غضبى كان ذلك على رغم انفك اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فلما يئس عمر قال اعطوني هذا
الكتاب الذي عندكم فاقرؤه وكان عمر يقرأ الكتب فقالت له اخته انك رجس ولا
يمسه الا المطهرون فقم فاغتسل او توضأ فقام فتوضأ ثم اخذ الكتاب
فقراطه حتى انتهى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري فقال عمر دلوني على محمد وفي رواية انه وجد في الكتاب سورة الحديد
فقرا حتى بلغ قوله تعالى امنوا بالله ورسوله فقال دلوني على محمد فلما سمع خباب
قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لك ليلة الخميس اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو
ابن هشام قال واين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الدار التي اسفل
الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار قال وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال
حمزة نعم هذا عمر فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم
وان يكن غير ذلك يكن قتله علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم
داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى عمر فاخذ
بمجامع ثوبه وحمايل السيف وقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك

يعني

يعني من الخزي والنكال ما انزل الله بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر
ابن الخطاب اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب اشهد انك رسول الله
ولابن عباس انه قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان
محمدا عبده ورسوله فكبر اهل الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد ثم قال يا رسول
الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على
الحق ان متم وان حييتم قال ففيم الاختفا والذي بعثك بالحق لتخرجن
فخرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر حتى دخلوا المسجد فنظرت
قريش الى حمزة والى عمر فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فلقبه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ بالفاروق وفي رواية انه لما اظهر الاسلام
صار يضاربونه ويضاربهم حتى اجاره خاله قال فما زلت اضرب واضرب
حتى اعز الله الاسلام وصح انه لما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر
اهل السما باسلام عمر وان المشركين قالوا قد انتصف القوم اليوم منا
وانزل الله على المصطفى يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين
وروى شريح بن عبيد عنه انه قال خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة
فجعلت اعجب من تاليف القران قال فقلت هذا والله شاعر كما قالت قريش
قال فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون قال
فقلت كاهن فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين
الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي قال ابن مسعود ومازلنا اعزة منذ اسلم
عمر وقال ايضا كان اسلامه فتحا وهجرته نصرا وامامته رحمة ولقد رايتنا
وما نستطيع ان نصلي الى البيت حتى اسلم فقاتلهم حتى تركونا وسبيلنا
وقال صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت وتحلقنا وطفنا وانتصفنا
ممن غلظ علينا وحكمة الله في العناصر الاربعة الريح والتراب والما والنار

بدليل قصة سارية فانه وجه جيشا وامر عليهم سارية فبينما هو يخطب نادي
يا سارية الجبل الجبل من سري الذيب ظلم فاستند الجيش الي الجبل فنصرهم
الله وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال انت زلزلة عظيمة
في زمن عمر كادت الجبال ان تقع من علي وجه الارض وذلك عقب الفصل
الذي يسمونه فصل عمواش فضرب عمر الارض بدرته بضربة وقال لها اسكني أنا
عدل فويل لعمر فسكنت ولم تات بعد ها مثلها وما كتبه لنيل مصر لما
كتب له عمرو بن العاص ان النيل لا يفيض بزيادته المعتادة الا ان القي فيه
امراة بكر فامر ان يلقي فيه كتابه بدل المراة ومما هو مكتوب فيه انك ان
تطلع من عند الله فاطلع وان كنت تطلع من عند نفسك فلا حاجة لنا بك
فلم يلق فيه بعد ذلك امراة وما قاله ابن عباس ايضا كانت تاتي نار كل عام
الي المدينة المشرفة فشكي المسلمون ذلك لعمر فقال لغلامه خذ هذا الردا
فاذا جات النار فاقرده في وجهك وقل يا نار هذا ردا عمر بن الخطاب
فهي ترجع لوقتها فلما جات النار ضجت المسلمون فاخذ الغلام الردا
وخرج به الي ظاهر المدينة وفرده علي وجهه كما امره سيده وقال يا نار ارجعي
هذا ردا عمر بن الخطاب فرجعت في الحال ولم تعد رضي الله عنه اي حفظه من
سخطه اذ الرضي والرضوان ضد السخط قال سمعت رسول الله مفعول سمعت
اي كلامه لان السمع لا يتعلق بالذوات والسمع في الاصل مصدر يطلق علي الواحد
وعلي الجمع قال الله تعالي ختم الله علي قلوبهم وعلي سمعهم صلي الله عليه وسلم
يقول جملة يقول من الفعل والفاعل محلها النصب علي الحال من رسول الله
اي قايلا وهي حال مبينة لا يجوز حذفها هذا ما عليه الجمهور واختار
الفارسي ان ما بعد سمعت ان كان مما يسمع كسمعت القران تعدت الي مفعول
واحد والا كما هنا تعدت الي مفعولين فجملة يقول علي هذا مفعول ثان انما
للحصر باتفاق المحققين وهو اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه وانما
اختلف

اختلف في وجه الحصر فقيل بالمنطوق وقيل بالمفهوم بدليل انه يقال
انما زيد قايم لا قاعد بخلاف ما زيد الا قايم لا قاعد لانه لو كان الحصر
بالمنطوق لكان قوله لا قاعد تكرار ودعوي أنّ إنّ للاثبات وما للنفي
لما زعمه الرازي وان الاثبات للمذكور والنفي لما عداه غير ظاهر لان
القاعدة انه يلي حرف النفي منفي ولانه لو كانت ما للنفي لصدرت مع كون إن لها
الصدر فيلزم اجتماع المتصدرين علي صدر واحد وايضا فيه اجتماع حرفي
الاثبات والنفي بلا فاصل فيلزم اجتماع الضدين وايضا يلزم عليه جواز
نصب زيد في انما زيد قايم لانها اذا اقترنت بما يجوز اعمالها وان كان
نادرا والاولي ان تجعل ما زايدة لتاكيد الاثبات ونصا في الاثبات
يفيد الحصر الاعمال جمع عمل وهو حركة البدن فيشمل القول لانه عمل اللسان
كما قاله ابن دقيق العيد خلافا لما اخرجه واورد علي من سمي القول عملا
بان من حلف لا يعمل عملا فقال قولا لا يحنث واجيب بان مرجع اليمين
الي العرف والقول لا يسمي عملا في العرف وقد يتجوز بالعمل عن حركة النفس
فان قلت النية ايضا عمل لانها من اعمال القلب فاذا احتاج كل عمل الي نية فالنية
ايضا تحتاج الي نية وهلم جرا فالجواب ان المراد بالعمل عمل الجوارح نحو الوضوء
والصلاة واما النية فخارجة عنه بقرينة العقل دفعا للتسلسل او
لان العرف لا يطلق العامل علي الناوي ثم علي ان صاحب القاموس ذكر انه
حركة المهنة فلا يتناول توجه القلب واثر ذكر الاعمال علي ذكر الافعال
لان لفظ العمل اخص من لفظ الفعل لان الفعل ينسب الي البهايم والجمادات
كما ينسب الي ذوي العقول بخلاف العمل لانه يعتبر فيه القصد حتي قال
بعض الادبا قلب لفظ العمل من لفظ العلم تنبيها علي انه من مقتضاه قال
الراغب ولم يستعمل العمل في الحيوان الا في قولهم البقر والابل العوامل واما
الصنع فهو اخص من العمل لانه لا يقال الا لما كان من الانسان بقصد واختيار

بعد فكر وتحرٍ والفيها للجنس او للعهد الذهني اي غير العادية لعدم توقف
صحتها علي نية او للاستغراق وهو ما حكي عن جمهور المتقدمين ولا يرد عليه
نحو الاكل من العاديات لان من اراد الثواب عليه احتاج لنية كما ياتي لا مطلقا
لحصول المقصود بوجود صورته **بالنيات** جمع نية بتشديد اليا من نوي بمعني
قصد والاصل نويه قلبت الواو يا وادغمت في اليا وتخفيفها لغة من وني
يني اذا ابطا لانه يحتاج في تصحيحها الي نوع ابطا والالف واللام بدل من
الضمير اي بنياتها فيدل علي اعتبار نية العمل من الصلاة وغيرها الفرضية
والنفلية والتعيين من ظهر او عصر وانما لم يجب تعيين العدد لان تعيين
العبادة لا ينفك عنه والنية محلها القلب لا الدماغ وهي لغة القصد وشرعا
توجه القلب نحو الفعل ابتغا وجه الله تعالي وامتثالا لامره وجمعت للاشارة
الي انها تتنوع كما تتنوع الاعمال لا ان المصدر اذا اختلفت انواعه جمع كالعلوم
وفي معظم الروايات بالنية مفرد الا انها مصدر ولان محلها القلب وهو متحد
فناسب افرادها بخلاف الاعمال فانها متعلقة بالظواهر فناسب جمعها ولان
النية ترجع الي الاخلاص وهو واحد للواحد الذي لا شريك له وايضا هو مفرد
محلا بالالف واللام فيعم وفي صحيح ابن حبان الاعمال بالنيات بحذف
انما وعند البخاري في النكاح العمل بالنية وكل من رواية ابن حبان والبخاري
في النكاح يفيد الحصر لعموم المبتدي وخصوص الخبر علي حد صديقي زيد
فان قلت النيات جمع قلة كالاعمال وهي للعشرة فما دونها مع انه لا بد لكل عمل
من النية سوا كان قليلا او كثيرا فالجواب ان القلة والكثرة انما يعتبران
في نكرات الجمع اما في المعارف فلا فرق بينهما قال البيضاوي فالنية في الحديث
محمولة علي المعني اللغوي ليحسن تطبيقه علي ما بعده وتقسيمه لقوله
من كانت الخ فانه تفصيل لما اجمله اولا وفيه شي اذ لو حمل علي الشرعي لكان
انسب واولي لانه مبين للشرع ويحسن التطبيق ثانيا اذ المعني كل عمل شرعي

فهو

نية

فهو محسوب بالنية الشرعية وما ليس كذلك كالهجرة الي الدنيا لا يعتد
به شرعا علي ان قوله فمن كانت الخ تفصيل لقوله وانما لكل امرء ما نوي
وبهذا الحديث متروك الظاهر لان الذوات غير منتفية اذ تقديره انما الاعمال
بالنيات لا عمل الا بالنية والغرض ان ذات العمل الخالي عن النية موجودة
فالمراد نفي احكامها المتعلقة بوجودها كالصحة والكمال والحمل علي الصحة
اولي لانها اكثر لزوما للحقيقة وما كان الزم للشي كان اقرب خطورا بالبال
عند اطلاق اللفظ فلا يصح عمل كالوضوء عند الثلاثة خلافا لابي حنيفة
رضي الله عنه ولا نسلم ان الما مطهر بطبعه وكالتيمم خلافا للاوزاعي وصوم
رمضان في الحضر خلافا لعطا الا بنية وخروج بعض الاعمال عن اعتبار النية
فيه اما بدليل اخر كالعتق والوقف فهو من باب تخصيص العموم او استحالة
وجودها كالنية ومعرفة الله تعالي اما النية فلما سبق واما معرفة الله
تعالي فلانها لو توقفت علي النية مع ان النية قصد المنوي بالقلب ولا يقصد
الا ما يعرف فيلزم ان يكون الانسان عارفا بالله تعالي قبل معرفته له فيكون
عارفا به غير عارف به في حالة واحدة وهذا يقتضي ان معرفة الله لا ثواب
فيها لان الثواب يتبع النية وقد صرح بذلك القرافي وابن جماعة في شرح
بدء الامالي وهو خلاف ما ذكره الغزالي وانما لم تشترط النية في ازالة
الخبث لانه من قبيل التروك كالزنا فتارك الزنا من حيث اسقاط
العقاب لا يحتاجها ومن حيث تحصيل الثواب علي الترك يحتاجها وكذا ازالة
الخبث لا يحتاج فيه اليها من حيث التطهير ويحتاجها من حيث الثواب
علي امتثال امر الشارع وشرعت تمييزا للعبادة من العادة كالغسل يكون
تنظيفا وعبادة او لتمييز العبادة بعضها عن بعض كالتيمم يكون للجنابة
والحدث وصورتهما واحدة والصلاة تكون فرضا ونفلا والغسل يكون
واجبا وسنة ومستحبا وقد جمع بعضهم احكامها وهي سبعة بقوله

اي الا بالنية

سبع شرايط اتت في نية   تكفي لمن حاولها بلا وثن
حقيقة حكم محل وزمن   كيفية شرط ومقصود حسن

حقيقتها لغة القصد وشرعا قصد الشيء مقترنا بفعله وحكمها الوجوب
ومحلها القلب وزمنها اول العبادة وكيفيتها تختلف بحسب المنوي وشرطها
اسلام الناوي وتمييزه وتحقق الوجوب او ظنه وان يكون المنوي من مكتسب
الناوي او يكون تابعا لمكتسبه كنية فرضية الظهر او نفلية الضحي فان
الفرضية والنفلية تابعان للافعال التي ياتي بها الشخص والمقصود من
النية تمييز العبادة عن العادة كالغسل فانه يكون عبادة وعادة كالتنظيف
او تمييز رتب العبادة بعضها عن بعض كالغسل فانه يكون واجبا كغسل الجنابة
وسنة كغسل الجمعة ومستحبا كغسل العيدين والبا للمصاحبة او للاستعانة
وقال ابن فرحون للسببية اي انما الاعمال ثابت ثوابها بسبب النيات ثم ان
هذا الحديث تواتر النقل عن الايمة بتعظيم موقعه وكثرة فوايده وانه
اصل عظيم من اصول الدين ومن خطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية
البخاري فقال يايها الناس انما الاعمال بالنيات وخطب عمر رضي الله
تعالي عنه علي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم كما احتج به ايضا ولذلك
قال ابو عبيد ليس في الاحاديث اجمع واغني واكثر فايدة منه ومن ثم قال
بعضهم انه نصف العلم ووجهه انه اجل اعمال القلب والطاعة
المتعلقة به وعليه مدارها فهو قاعدة الدين ومن ثم كان اصلا في الاخلاص
ايضا واعمال القلب تقابل اعمال الجوارح بل تلك افضل واجل بل هي الاصل
فكان نصفا بل اعظم النصفين كما تقرر وقيل لان النية عبودية القلب
والعمل عبودية القالب بفتح اللام او لان الدين اما ظاهر وهو العمل
او باطن وهو النية وقال كثيرون منهم الشافعي واحمد رضي الله تعالي
عنهما انه ثلث العلم لان الاحكام تدور عليه وعلي حديث من احدث

في

في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد والحلال بين والحرام بين ووجه البيهقي
كونه ثلثا بان كسب العبد اما بقلبه او بلسانه او بجوارحه فالنية احدها
وارجحها لانهما تابعان لها صحة وفسادا وثوابا وحرمانا ولا يتطرق اليها
ريا ونحوه بخلافهما ومن ثم ورد نية المومن خير من عمله يعني نية بلا عمل
خير من عمل بلا نية وهذا علي معني الاتساع لان كل عمل بلا نية لا خير فيه اصلا
وفي رواية ابلغ من عمله اذ هي قطب عمله ومداره لان بها يرتفع او يتضع
علي قدر ما هي عليه من صحة او سقم وهو ضعيف لا موضوع خلافا لمن زعمه
وفي اخري زيادة وان الله ليعطي للعبد علي نيته ما لا يعطيه علي عمله قال
بعضهم وانما كانت خيرا من العمل لانها تحتمل التعدد والتكثير في العمل
الواحد فيتضاعف اجر العمل بتعدد النيات فيه ولا يتاتى ذلك في العمل كما اذا
جلس في المسجد بنية الاعتكاف وانتظار الصلاة والخلوة عن شواغل القلب
والعزلة والذكر وقراءة القران ونية حفظ السمع والبصر واللسان عما لا يعنيه
وعمارة المسجد بالذكر فانه لا يكون كمن جلس لاحدها فقط وقال بعضهم
انما كانت خيرا من العمل لانه يتعبد لا بطاقته ووسعه كما اذا نوي ان يتصدق
بمال كثير وهو لا يملك شيا في الحال وهذا علي تقدير رجوع الضمير للمومن
كما هو الظاهر وقد قيل ان النبي صلي الله عليه وسلم وعد بثواب علي حفر بير
فنوي عثمان ان يحفرها فسبق اليها كافر فحفرها فقال صلي الله عليه وسلم
نية المومن يعني عثمان خير من عمله يعني الكافر وفي رواية اخري ان رجلا
من الصحابة نوي بنا قنطرة في موضع منهم فسبقه يهودي لبنايها فاخبر بذلك
بحضرة جماعة منهم عمر فتاسف ذلك الرجل واغتم فقال عمر تسلية
له نية المومن خير من عمله اي من عمل ذلك الكافر لكن يخدشه ما ذكره ابو زرعة
في البستان من ان هذا القول صادر عن صدر النبوة ثم صار مثلا من الامثال
السايرة وقال ابو داود مدار الدين علي اربعة احاديث وقد نظمها طاهر

عمدة الدين عندنا كلمات
ابن معود رضي الله عنه فقال
اربع من كلام خير البرية * اتق الشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعمل بنية
لكن المعروف عن ابي داود عد ما نهيتكم عنه فاجتنبوه الحديث بدل ازهد
فيما ايدي الناس وذكر ابو بكر بن فراهشة بدله حديث الزهد حديث لا يكون
المومن مومنا حتى يرضى لاخيه ما يرضى لنفسه **وانما لكل** اسم موضوع
لاستغراق افراد المنكر نحو كل نفس ذايقة الموت ولاستغراق اجزا المعرف
نحو اكلت كل الرغيف وح يقال كل رمان ماكول ولا يقال كل الرمان ماكول
امرى اي كل رجل وفيه لغة امري نحو برج ومري بفتح الميم نحو فلس
وحكي الضم ولا جمع له من لفظه وعينه تابعة للامه في الحركات الثلاث
قال الله تعالى ما كان ابوك امرء سوء ان امرء هلك لكل امرء وفي مونثه ايضا
لغات امراة ومراة ومرة لكن في الحديث اطلقة على كلا النوعين بدليل قوله
بعد فمن الدالة على العموم الخ بل قال الحرالي انه يشترك فيه الرجل والمراة
على انه يمكن ان يقال على الاول انما خصه بالذكر لشرفه واصالته وغلبة
دوران الاحكام عليه **ما** اسم موصول بمعنى الذي **نوى** صلته والعايد
محذوف اي ما نواه من خير او من شر ويجوز ان تكون مصدرية اي
جزا نيته فان قلت ما فايدة هذه الجملة بعد قوله انما الاعمال بالنيات
فالجواب من وجوه الاول ان هذه الجملة تاكيد للجملة الاولى فذكر الحاكم
بالاولى واكده بالثانية تنبيها على شرف الاخلاص وتحذيرا من الريا
المانع من الخلاص لكنه يرد عليه ان الافايدة خير من الاعادة الثاني
قاله المص في شرح مسلم قال الخطابي ان الجملة الثانية افادت اشتراط
تعيين المنوي اذا كان على الانسان صلاة فايتة لا يكفيه ان ينوي
الصلاة الفايتة بل يشترط ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرهما
محله ما لم تخص الفايتة ولولا هذه الجملة الثانية لاقتضت
الاولى

فيقول الله تعالى هذا كتابك لانك عشت عمرا طويلا وانت تقول لو كان لي
مال حججت منه لو كان لي مال تصدقت منه فعرفت ذلك من صدق نيتك
واعطيتك ثواب ذلك كله **فمن كانت هجرته** الفا رابطة للجواب وهي واقعة
في جواب شرط مقدر اي واذا كان لكل امرء ما نوى فمن الخ وهو من عطف المفصل
على المجمل لان هذا تفصيل لما سبق والهجرة بكسر الها في اللغة الترك وفي الاصطلا
مفارقة دار الكفر الى دار الاسلام خوف الفتنة وطلب اقامة الدين وفي
الحقيقة مفارقة ما يكرهه الله تعالى الى ما يحبه وقد وقعت في الاسلام على
وجهين الاول الانتقال من دار الخوف الى دار الامن كما في هجرة الحبشة وابتدا
الهجرة من مكة الى المدينة الثاني الهجرة من دار الكفر الى دار الايمان
وذلك بعد ان استقر صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر اليه من امكنه ذلك
من المسلمين فكانت الهجرة اليها واجبة اذ ذاك لاجل تكثير عدد المسلمين
والفرار بالدين من الفتن الى ان فتحت مكة لما رواه ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية
لكن روى ابو داود والنسايي من حديث معاوية عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ووفق الخطابي بينهما بان الهجرة كانت
في اول الاسلام فرضا ثم صارت بعد الفتح مندوبة على انه ورد في الحديث الاخر
ما يدل على ان المراد بالهجرة الباقية هجرة السيات **الى الله ورسوله فهجرته
الى الله ورسوله** فان قلت القاعدة تغاير الشرط والجزا لان الشرط سبب
للجزا والسبب غير المسبب فلا يقال مثلا من اطاع اطاع ومن عصى عصى
وانما يقال من اطاع نجى ومن عصى عوقب وقد اتحدا في هذا الحديث فالجواب
ان التغاير يقع تارة باللفظ وهو الاكثر وتارة بالمعنى كما هنا فالمعنى
فمن كانت نيته في الهجرة التقرب الى الله ورسوله فهجرته مقبولة عندهما
فالجزا محذوف تقديره فله ثواب الهجرة الى الله ورسوله والمذكور مستلزم

له دال عليه فاقيم السبب مقام المسبب وقدر ابو الفتح القشيري فمن
كانت هجرته الي الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الي الله ورسوله حكما
وشرعا وقدر غيره ثوابا وجزا بدل قوله حكما وشرعا فان قلت فما فايدة
الاتيان بهما بالاتحاد فالجواب ان الاتحاد هنا للمبالغة في التعظيم
علي انه قد يقصد بجواب الشرط بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بفعله
لفظا نحو من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف بانجاح قاصده
ويجري مثل ذلك في المبتدي والخبر كقول الشاعر

خليلي خليلي دون ربي وربما الان امرء قولا فظن خليلا

وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي خليلي من لا شك في صحة
خلته ولا يتغير في حضوره وغيبته وشعري علي ما ثبت في النفوس
منجز البته والتوصل به من المراد الي غايته وقد يقصد به التحقير
نحو قوله الآتي فهجرته الي ما هاجر اليه قال الصفوي وبالحقيقة
الاشكال مدفوع من اصله لان الهجرة هي الانتقال وهو امر يقتضي
ما ينتقل اليه ويسمي مهاجرا اليه وما يبعث علي الانتقال هو المهاجر له
والفقرتان لبيان انه الباعث وذلك انما يظهر اذا كانت الي في جملتي
الشرط بمعني اللام فاذا نزلت في الجزا علي معناها الوضعي الحقيقي فلا
اتحاد والمعني من هاجر لله ولرسوله اي لاتباع امرهما وابتغاء
مرضاتهما فقد هاجر اليهما حقيقة وان كان ظاهرا منتقلا الي الدنيا
ونعيمها ومن هاجر لغيرهما فالمهاجر اليه ذلك واذا انتقل الي النبي
صلي الله عليه وسلم وقوله الي الله ورسوله اشارة لتعظيم الهجرة
والمهاجر اليه ثم ان اصل الهجرة الانتقال من محل الي محل كما تقرر
لكنه كثيرا ما يستعمل في الاشخاص والاعيان والمعاني وذلك في حقه
تعالي اما علي التشبيه البليغ اي كانه هاجر اليه او هو علي حذف مضاف

اي

اي محل رضاه وثوابه ورحمته او يقال الانتقال الي الشيء عبارة عن
الانتقال الي محل يجده فيه ووجدان كل احد علي ما يليق به فالمراد الانتقال
الي قربه المعنوي وما يليق به الاقرب الي ما اشتهر علي السنة القوم
من السير الي الله تعالي ونحو ذلك او يقال ان ذكر الله للتعظيم والتبرك
ومثله غير عزيز الاقرب الي ما قرروه في ان الذين يبايعونك الاية
ان المعاملة مع حبيب الله كالمعاملة مع الله فيده يده وبيعته بيعته
والهجرة اليه هجرة اليه وامثال هذه المسامحات في كلام الشارع كثيرة
فاينما تولوا فثم وجه الله والحاصل انه اريد بالهجرة هنا مطلق
الانتقال والتجاوز من شيء الي شيء صوريا او معنويا وانما قال الي الله
ورسوله ولم يقل اليهما مع ان المحل للاضمار تبركا وتلذذا بذكر الله
ورسوله ولئلا يجمع بينهما في ضمير واحد ولذا انكر للخطيب حين قال قيل
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوي بئس خطيب القوم
انت قل ومن يعص الله ورسوله فان قيل فقد ورد في حديث ابن مسعود انه
صلي الله عليه وسلم جمع بينهما في الضمير حيث قال من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيا فالجواب
انه انما كان انكاره علي الخطيب لانه لم يكن عنده من المعرفة بتعظيم الله
وجلاله والوقوف علي دقايق الكلام ما كان يعلمه عليه الصلاة والسلام
من عظمته وجلاله ومن كانت هجرته لدنيا بضم الدال علي الاشهر علي
وزن فعلي مقصورة غير منونة اذ هي غير منصرفة للوصفية ولزوم
الف التانيث وحكي ابن قتيبة وغيره كسر الدال من الدنو وهو القرب
لسبقها الاخرة او لدنوها الي الزوال او من الدناءة اي الخسة قال
الشاعر اعاف دنيا من دناءتها دنيا والا فمن مكر وهو الداني
واللام فيها للتعليل او بمعني الي لمقابلته له بقوله فهجرته الي ما هاجر اليه

قال بعضهم والاول اشبه وحقيقتها جميع المخلوقات الموجودة قبل الاخرة
وقيل الارض مع الهوي والجو قال النووي والاول اظهر واستشكل استعمالها
منكرة لانها في الاصل مونث ادني وادني افعل تفضيل فحقها ان تستعمل
باللام نحو الكبري والحسني واجيب بان دنيا خلعت عن الوصفية بالكلية
واجريت مجري ما لم يكن وصفا مما وزنه فعلي اسما كرجعي ونهمي ومن
ورودها منكرا مونثة قول الفرزدق [crossed out]
لا تعجبنك دنيا انت تاركها ❊ كم نالها من اناس ثم قد ذهبوا
يصيبها حال مقدرة اي مقدرا اصابتها اي تحصيلها فان شدة
اكثر القران مشتمل علي ذم الدنيا وصرف الخلق عنها ودعوتهم الي
الاخرة بل هذا هو المقصود بالذات من بيان الشرايع كيف وهي عدوة
الله لقطعها طريق الوصلة اليه ولذلك لم ينظر اليها منذ خلقها
وعدوة لاوليايه لانها تزينت لهم بزينتها حتي تجرعوا مرارة الصبر
في مقاطعتها وعدوة لاعدايه لانها استدرجتهم بمكرها واقتنصتهم
بشبكتها حتي وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا اليه وروي جماعة
في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله فيه ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات انه سال رسول الله
صلي الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله يرزقه مالا فقال له قليل
تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فاعاد السوال فقال عليه
الصلاة والسلام اما لك في اسوة اما ترضي ان تكون مثل نبي الله
والذي نفسي بيده لو شيت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
لكن هذا غير صحيح كما قاله اهل التفسير وقال الضحاك ان الاية
نزلت في رجل من المنافقين الا ان قوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم
يدل علي ان الذي عاهد لم يكن منافقا الا ان يكون المعني زادهم
نفاقا

نفاقا فثبتوا عليه الي الممات وهو قوله تعالي الي يوم يلقونه وصح انه
صلي الله عليه وسلم راي شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده للدنيا
اهون علي الله من هذه الشاة علي اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقي كافرا منها شربة ما وفي الخبر الحسن الدنيا
ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله تعالي وما والاه وعالم او متعلم
وصح ان ابا بكر رضي الله عنه دعي بشراب فاتي بما وعسل فبكي حتي
ابكي اصحابه ثم بكي ثم مسح عينيه فقال كنت مع رسول الله صلي الله عليه
وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله
ما الذي تدفع عن نفسك فقال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك
وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشي عليكم ولكن
اخشي عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت علي من قبلكم فتنافسوها
كما تنافسوها فتهلككم كما اهلكتهم قال بعضهم

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ❊ ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بني بنيانه فاقامه ❊ فلما استوي ما قد بناه تهدما

وقال اخر

ان لله عبادا فطنا ❊ طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا ❊ انها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا ❊ صالح الاعمال فيها سفنا

او امراة وفي رواية او الي امراة ينكحها اي يتزوجها كما جا في رواية
البخاري فان قيل لم ذم الدنيا والتزوج وهما مباحان لا ذم فيهما
فالجواب انه لم يخرج في الظاهر لطلب الدنيا ولا للتزوج بل خرج في
صورة طلب الهجرة فابطن خلاف ما اظهر فلذلك ذم فان قيل

بما فايدة التنصيص علي المراة مع كونها داخلة في مسمي الدنيا لقوله صلي الله عليه وسلم
انما الدنيا متاع وليس من متاع الدنيا شيء افضل من المراة الصلحة فالجواب من
وجوه الاول ان دنيا نكرة في سياق الاثبات فلا تعم فلا يلزم دخولها فيها ورد
ذلك بانها واقعة في سياق الشرط فتعم الثاني انه للتنبيه علي زيادة التحذير
فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كما في قوله تعالي حافظوا علي الصلوات
والصلاة الوسطي وقوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل وميكال
الاية لكن يعكر عليه قول ابن مالك في شرح العمدة ان عطف الخاص علي العام
يختص بالواو ونحوه للشيخ خالد واجيب بان الدماميني اشار الي جواز عطف
الخاص علي العام وعكسه باو وذهب بعضهم علي ان الاجود جعل او للتقسيم
وجعلها قسما مقابلا للدنيا ايذانا بشدة فتنتها وكذلك روي اسامة بن زيد
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال ما تركت في الناس بعدي فتنة اضر علي
الرجال من النسا وقال بعض العارفين ما ايس الشيطان من انسان قط الا اتاه
من قبل النسا وقال سفيان قال ابليس سهمي الذي ارميت به لم اخط النسا وكذا
في خبر احمد النظر الي محاسن المراة من سهام ابليس ومن ثم جعلن في القراب
عين الشهوات قال تعالي زين للناس حب الشهوات من النسا وقال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النسا امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش
فانهن ان تركن وما يردن افسدن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن
في خلواتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن
كثيرة فاما صوالحهن ففاجرات واما طوالحهن فعاهرات واما المعصومات
فهن المعدومات فيهن ثلاث من خصال اليهود يتظلمن وهن الظالمات ويتمنعن
وهن الراغبات ويحلفن وهن الكاذبات فاستعيذوا بالله من شرارهن
وكونوا علي حذر من خيارهن والسلام الثالث ان الحديث ورد علي سبب وهو انه
لما امر بالهجرة من مكة الي المدينة تخلف جماعة عنها فذمهم الله تعالي بقوله

الذين

لعله رهن

الذين تتوفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الاية ولم يهاجر جماعة لفقد
استطاعتهم فعذرهم واستثناهم بقوله الا المستضعفين من الرجال الاية وهاجر
جماعة فمدحهم الله في غير موضع من كتابه وكان في المهاجرين رجل اراد ان يتزوج
امراة يقال لها ام قيس واسمها امنة وقيل حزامة وقال ابن دحية قيلة بفتح القاف
وسكون المثناة التحتية فابت ان تتزوجه حتي يهاجر فهاجر لاجلها فعرض له
تنفيرا عن مثل قصده وذكر الدنيا معها من باب زيادة النص علي السبب كما انه
لما سيل عن طهورية ما البحر قال هو الطهور ماوه الحل ميتته فزاد قوله
الحل ميتته تمهيدا لقاعدة اخري ويحتمل ان يكون هاجر لما لها مع نكاحها ويحتمل
انه كان يطلب نكاحها وغيره من الناس كان هاجر لتحصيل دنيا من جهة ما
فعرض بهما فهجرته الي ما هاجر اليه من الدنيا او المراة وان كانت صورته صورة
الهجرة لله ورسوله وترك الاتيان بالظاهر في هذه الجملة حثا علي الاعراض
عن الدنيا والنسا وعدم الاحتفال بشانهما وتنبيها علي ان العدول عن ذكرهما
ابلغ في الزجر عن قصدهما رواه امام المحدثين علما واتقانا وتحريرا وفهما وزهدا
واجتهادا واستنباطا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل كان من خيار الناس واخذ
عن مالك وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وروي عنه جماعة منهم مسلم
صاحب الصحيح ابن ابراهيم بن المغيرة بضم الميم ويجوز كسرها قاله المغربي شم
علي البخاري ابن بردزبه بموحدة مفتوحة فرا ساكنة فدال مهملة مكسورة
فزاي ساكنة فموحدة مفتوحة ومعناه بلسان اهل بخاري الزراع البخاري
بضم البا الموحدة وفتح الخا المعجمة وبالرا بعد الالف نسبة الي بخاري بلدة
معروفة وراء النهر عمي في صغره وهو ابن سنتين وكانت له والدة عابدة
وكانت تدعو الله كثيرا ان يرد اليه بصره فرات ابراهيم الخليل علي نبينا وعليه
افضل الصلاة والسلام في المنام فقال لها قد رد بصر ابنك عليك بكثرة دعايك
وبكايك فاصبح وقد رد الله عليه بصره قال ابو جعفر محمد بن ابي حاتم الوراق

قيلة ع

واستنباطا

هـ قلت لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري كيف كان بدء امرك في طلب الحديث
فقال الهمت حفظ الحديث وانا في الكتاب قلت وكم اتي عليك اذ ذاك فقال
عشر سنين ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت اختلف الي الداخلي وغيره
قال فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام
هولاء ثم خرجت مع ابي واخي احمد الي مكة فلما حججنا رجع اخي وتخلفت بها
في طلب الحديث فلما طعنت في ثماني عشرة سنة جعلت اصنف فضائل الصحابة
والتابعين واقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله
عليه وسلم في الليالي المقمرة وقال قل اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت
تطويل الكتاب وعن الحسن بن الحسين البزاز البخاري قال رايت محمد بن اسماعيل
البخاري نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير وروي عن البخاري انه قال اخرجت
هذا الكتاب يعني الصحيح من زهاء ستمائة الف حديث وزهاء الشي بضم
الزاي وبالمد قدره تقريبا لا تحقيقا من زهوته بكذا اي حزرته حكاه الصاغاني
وصنفه في ست عشرة سنة وقال محمد بن بشار بندار حفاظ الدنيا اربعة ابو
زرعة بالري ومسلم بنيسابور وعبد الله الدارمي بسمرقند والبخاري ببخارى
ابو وكتب عن زهاء اي قدر الف عالم وكتب عنه المحدثون وما في وجهه شعرة =
وكان يحضر مجلسه زهاء عشرين الفا وسمع منه الصحيح سبعون الفا وروي عنه
رجال كثير نحو مائة الف او يزيدون او ينقصون وروى عنه مسلم خارج الصحيح
وكان يقول له دعني اقبل رجليك يا طبيب الحديث في علله ويا استاذ الاستاذين
ويا سيد المحدثين ومناقبه كثيرة افردت بالتاليف منها ان كتابه لم يقرا في كرب
الا فرج ولا ركب به في مركب فغرق والسبب في تصنيفه له ما رواه عنه ابراهيم
ابن معقل النسفي قال كنا عند اسحاق بن راهويه فقال لو جمعتم كتابا مختصرا
لصحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوقع ذلك في قلبي فاخذت في جمع
الجامع الصحيح وعنه ايضا قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وكانني واقف بين

يديه

يديه وبيدي مروحة اذب بها عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت
تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح قال والفه في
بضع عشرة سنة وكان في سعة من الدنيا فقد ورث مالا كثيرا من ابيه وكان
يتصدق به وربما كان يمضي النهار ولا ياكل الا لوزتين او ثلاثا دخل
بغداد مرات وله معهم الحكاية المشهورة المتقدمة في امتحانهم له بقلب
الاسانيد والمتون فصححها كلها في الساعة ولما رجع من بغداد الي بخاري
تلقاه اهلها في محفل عظيم وبقي مدة يحدثهم في مسجده فارسل اليه امير
البلد خالد بن محمد الذهلي يتلطف به ويساله ان يحمل له الصحيح ويحدثه
في قصره فامتنع البخاري من ذلك وقال لا اذل العلم ولا احمله الي ابواب
الناس فحصلت وحشة بينهما فامر خالد بالخروج من البلد فيقال ان
البخاري دعا عليه فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادي عليه
في البلد فنودي عليه وهو على اتان وحبس حتى مات ولما خرج من بخا رى
كتب اليه اهل سمرقند يطلبونه الي بلدهم فسار اليهم فلما كان بخرتنك
بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه
فاقام بها حتى ينجلي الامر ودعا وقال اللهم قد ضاقت علي الارض
بما رحبت فاقبضني اليك فمات في ذلك الشهر وتقدم في الخطبة
ما يتعلق بمولده وسنه ووفاته **الجعفي** نسبة الي اليمان بن اخنس الجعفي
لانه اسلم على يديه **وابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري**
بضم القاف مصغرا نسبة الي قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
قبيلة كبيرة ينسب اليها جماعة من الصحابة والتابعين وخلق من
العلما ومن نسبه من الشراح الي قشير بطن من اسلم منهم سلمة بن الاكوع
فقد وهم **النيسابوري** بفتح النون وسكون المثناة التحتية نسبة
الي نيسابور ذا الاكتاف لما راي موضعها وكان قصبا قال يصلح ان يكون

هنا مدينة فقطع الغضب وبنا بها فقيل نيسابور والى الغضب صنف مسلم
صحيحه من ثلاثمائة الف حديث كما في تاريخ ابن عساكر ولد سنة اربع ومائتين
وتوفي عشية الاحد لخمس بقين من رجب ودفن في يوم الاثنين سنة احدى
وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل ستون وقيل قاربها
ويؤيده ان الموقف ان مولده سنة اربع ومائتين وذكر الحاكم ان سبب موته
انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد السراج وقال لمن بداره لا يدخل منكم احد
فقال هديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة
فاصبح وقد فني التمر ووجد الحديث في صحيحيهما اللذين هما اصح الكتب
والاول ارجح من الثاني وقول الشافعي ما اعلم على الارض كتابا اكثر صوابا
من كتاب مالك وفي لفظه عنه ما بعد كتاب الله اصح من الموطأ كان قبل
وجودهما واستشكل بعض الائمة اطلاق اصحية كتاب البخاري على
الموطأ مع اشتراكهما في اشتراط الصحة والمبالغة في التحري والتثبت
وكون البخاري اكثر حديثا لا يلزم منه افضلية الصحة والجواب عن
ذلك انه محمول على اصل اشتراط الصحة فالامام لا يرى الانقطاع في الاسناد
قادحا فلذلك يخرج في المراسيل والمنقطعات والبلاغات في اصل موضوع
كتابه والبخاري يرى ان الانقطاع علة فلا يخرج ما هذا سبيله الا في
غير اصل موضوع كتابه كالتعليقات والتراجم ولا شك ان المنقطع وان
كان عند قوم من قبيل ما يحتج به فالمتصل اقوى منه اذا اشترك كل من
رواتهما في العدالة والحفظ الحديث الثاني عن ابي حفص عمر ايضا
رضي الله عنه روى البخاري وغيره انه استاذن النبي صلى الله عليه
وسلم في العمرة فقال له يا اخي اشركنا في صالح دعواتك ولا تنسنا واخي
ضبط بضم الهمزة مصغرا وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك غير فجك وقال ان الله تعالى

جعل

جعل الحق على لسان عمر وقلبه وانه ما نزل بالناس امر قط فقالوا وقال الا
نزل القران على نحو ما قال وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال بينما
انا نائم شربت لبنا حتى انظر الى الري الذي يخرج يجري في اظفاري فناولته
عمر قالوا فما اولته يا رسول الله قال العلم وانه راه وعليه قميص يجره قالوا
فما اولته يا رسول الله قال الدين وقال صلى الله عليه وسلم رايتني كاني على بئر
اسقي الناس فجاء ابو بكر فاخذ الدلو مني ليريحني فنزع ذنوبا او ذنوبين
وفي نزعه ضعف والله يغفر له ثم جاء عمر فاخذها من ابي بكر فاستحالت غربا
في يده فلم ار عبقريا يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن اي
ارتووا وقوله ذنوبا او ذنوبين بفتح الذال فيهما والذنوب الدلو العظيم
وقيل لا يسمى بذلك الا اذا كان فيه ماء وقوله عبقريا قال ابو عبيدة
العبقري من الرجال الذي ليس فوقه شيء ويطلق على السيد والكبير والقوي
وقيل هو منسوب الى عبقر موضع بالبادية يسكنه الجن فاطلقته العرب على كل من
كان عظيما في نفسه فائقا في جنسه وقوله حتى ضرب الناس بعطن اي رووا
ورويت ابلهم فاقامت على الماء ومنه اعطان الابل اي مواضع اقامتها على
الماء وكان ذلك وكان ذلك مثلا على حال ابي بكر في الخلافة ثم عمر والضعف
ليس من ابي بكر ولكن من الوقت لاجل الفتن التي اتفقت في زمانه
من قتال اهل الردة وقتل مسيلمة وفي استخلاف عمر راقت وصفت واتسعت
الفتوح والاموال وكثر خير الله وطاب وركب رضي الله عنه فرسا في بعض الايام
فانكشفت فخذه فراى نصارى نجران على فخذه شامة سوداء فقالوا هذا
الذي نجد في كتابنا انه يخرجنا من ارضنا وكان كذلك فانه اجلاهم من بلدهم
بعد ذلك وكانا وله كلام تكلم به بعد خلافته حين صعد المنبر قال اللهم
اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وعن الاوزاعي ان
عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فراه طلحة فدخل بيتا ثم دخل بيتا اخر فلما

اصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا بعجوز عميا مقعدة فقال لها ما بال
هذا الرجل ياتيك فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا بما يصلحني ويخرج ج
الاذى قال طلحة ثكلتك امك يا طلحة اعوارت عمر تتبع وعنه
ايضا انه قال قدمت رفقة من التجار فنزلوا بالمصلى فقال عمر لعبد
الرحمن هل لك ان تحرسهم الليلة من السرقة فباتا يحرسانهم ويصليان
ما كتب الله لهما فسمع عمر بكا صبي فتوجه نحوه فقال لامه اتقي الله واحسني
الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك
ثم عاد الى مكانه فلما كان اخر الليل سمع بكاه واتى امه وقال ويحك
اني لاراك ام سوء مالي لا ارى ابنك لا يقر منذ الليلة قالت يا عبد الله
قد ابرمتني منذ الليلة اني اريغه لاجل الفطام فيابى قالت ولم قال
عمر لان عمر لا يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت كذا وكذا اشهر قال لها
ويحك لا تعجليه فصلى الفجر ولم يستبين الناس قراته من غلبة بكايه
فلما سلم قال يا بؤسا كم قتل من اولاد المسلمين ثم امر مناديا
فنادى ان لا تعجلوا على اولادكم بالفطام فانا نفرض لكل مولود في
الاسلام وكتب بذلك الى الافاق وكان لا يجمع في سماطه بين ادامين
وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال ادمان
في انا لا اكله حتى القى الله عز وجل وعن الحسن انه خطب للناس
وعليه ازار فيه ثنتي عشر رقعة وعنه ايضا انه كان بين كتفي
عمر ثلاث رقاع وقال الشعراني في الطبقات وكان في قميصه اربع
رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدوا
في قميصه مرة اربعة عشر رقعة احداها من ادم احمر وكان
رضي الله عنه يشتهي الشهوة وثمنها درهم فيوخرها سنة كاملة
اهـ وعن مصعب بن سعد ان حفصة قالت لعمر يا امير المومنين
لو

لو لبست ثوبا هو الين من ثوبك واكلت طعاما هو اطيب من طعامك
فقد وسع الله عليك من الرزق واكثر عليك من الخير فقال اني ساخا صمك
الى نفسك الى نفسك اما تذكرين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى من شدة العيش فما زال يذكرها حتى ابكاها فقال لها اما والله
لاشاركنه في مثل عيشه الشديد لعلي ادرك عيشه الرخي وعن ابن عباس
انه كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة وقد كان
ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ما بدم الفرخين فاصاب
عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه
ثم جا فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه للموضع الذي وضعه
النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقال عمر للعباس وانا اعزم عليك الا صعدت
على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه ففعل ذلك العباس وعن عبد الله بن عمر انه قال رايت
والدي اخذ تبنة من الارض فقال ليتني كنت هذه التبنة ليتني لم
اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اكن شيا مذكورا ليتني كنت نسيا منسيا
وعن الاحنف انه قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا احنف من كثر ضحكه
قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شي عرف به ومن كثر كلامه
كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياوه ومن قل حياوه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
قتله ابو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة في المدينة بعد رجوعه
من الحج في اخر ذي الحجة لاربع ليال بقين منه سنة ثلاث وعشرين وروي
انه لما طعن ودخل في بيته فدعي بقدح من لبن فشربه فنزل من جراحته فعلم
انه يموت لا محالة فدخل عليه عبد الرحمن فقال الصلاة يا امير المومنين
فقال نعم ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة فقام وصلى وجرحه يثعب
اي يقطر دما فلما توفي جيء به وكان على الروضة قبل نبينا عبد الله يريد

ان يستاذن اذ سمع انفتاح القفل من غير ان يفتحه احد وقايلا يقول من الروضة
ادخلوه فدفن وكانت عايشة رضي الله عنها رات في المنام كان ثلاثة
اقمار سقطن في حجرتها فقصتها على ابي بكر فقال لها خيرا رايت وخيرا
يكون ساخبرك بها وبكي فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
في حجرتها قال لها اي بنية هذا احد اقمارك وهو خيرها ولما احتضر هو
قال لها وهذا الثاني والذي بعد ثالثها فكان عمر رضي الله تعالى عنهم اجمعين
ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وعمره ثلاث وستون سنة
على الصحيح وغسله ابنه عبد الله وصلى عليه صهيب ودفن عند
النبي صلى الله عليه وسلم والمغتسل وكفن وحمل على سريره قال علي رضي
الله تعالى عنه والله ما على الارض رجل احب الي ان القي الله بصحيفته
من هذا المسجى بالثوب وقال حذيفة لما اسلم عمر كان الاسلام كالرجل
المقبل لا يزداد الا قوة فلما قتل كان الاسلام كالرجل المدبر لا يزداد
الا ضعفا وكان العباس خليلا له فلما اصيب جعل يدعو ربه ان يريه
اياه فراه بعد حول وهو يمسح العرق عن وجهه فقال ما فعلت فقال
هذا اوان فرغت من الحساب ان كاد عرشي ليهد لولا اني لقيت رؤفا
رحيما **قال** اي عمر **بينما** اصله بين فزيدت عليه ما لتكفها عن عملها
وهو الخفض ويجوز ابقا بينا بلا ميم وهو ظرف زمان بمعني المفاجأة
ففيه اشارة الي ان ذلك لم يكن عن ميعاد ولا استعداد **نحن** ضمير
المتكلم مع غيره بدليل قوله في اخره اتاكم يعلمكم دينكم فلا اتجاه
لجعله ضمير المتكلم المعظم نفسه **جلوس** جمع جالس كشهود جمع شاهد
ومصدر بمعني جالسين ونحن مبتدا وجلوس خبره **عند** بتثليث
العين ظرف مكان ومعناه القرب اما حسا كما هنا واما معني كما
في قوله تعالى وعنده ام الكتاب ولا يدخل عليه حرف جر غير من

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جمعه ايام واصله ايوام
فادغمت واورد عليه ان ذات مونثة لانها تانيث ذو بمعني صاحب
ويوم مذكر فكيف اضيف المونث الي المذكر واجيب بان الكلام
فيه حذف والتقدير في ساعة ذات مدة من يوم فحذف ذلك لظهور
المراد ولما كان بينما ظرف متضمن معني الشرط وهو يحتاج الي جواب
يقوم به اشار له بقوله **اذ طلع** لم يقل دخل اشعارا بتعظيمه ورفعة
قدره وفيه استعارة تبعية لانه شبه ظهوره في نباهة القدر وارتفاع
الشان بطلوع الشمس ثم اشتق منه الفعل فوقعت الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل تبعية او شبهه بالشمس استعارة مكنية
ثم اثبت له الطلوع تخييلا **علينا رجل** اي ملك في صورة رجل والتنوين
فيه للتعظيم وفي رواية للبخاري اذا اتاه رجل يمشي وافاد مسلم في رواية
عمارة بن القعقاع سبب ورود هذا الحديث فعنده في اوله قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلوني فهابوا ان يسالوه فجاء فقال فجا رجل الخ
اي لانهم كانوا اولا اكثروا المسايل على النبي صلى الله عليه وسلم فزجرهم
كراهية لما قد يقع من سوال تعنت ونحوه فلما امتثلوا قال لهم
سلوني فهابوه واحجموا عن المسيلة فجاهم من تعلموا اسولته قال السبكي
نقلا عن ابن العربي للملك ان يتصور في اي صورة شا وتجري عليه احكامها
وحينئذ فلا يتكلم الا بما يليق بتلك الصورة ومثل ذلك الجني فاذا
قتلت تلك الصورة التي ظهر بها مات معها بخلاف الانسان فانه اذا تمثل
بصورة لا تحكم عليه فاذا تكلم من تلك الصورة تكلم باي لغة شا واذا اقتل
بها لا يموت اه وبه تقرر ان للملك ان يتصور في اي صورة شا ثم يندفع تردد
امام الحرمين في تمثل الملك هل معناه ان الله افني الزايد او ازاله
عنه ثم اعاده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفنا وقول

ابن جني الظاهر ان الزايد لا يزول ولا يغني بل يخرج عن الراي وقول البلقيني
بالقبض والبسط وذلك انه يجوز ان يكون اي بشكله الاصلي من غير فنا
ولا ازالة الا انه انضم فصار علي قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد
الي هيئته كالقطن اذا جمع بعد ان كان منتفشا **شديد بياض الثياب**
فيه دليل علي استحباب البياض من الثياب عند لقا الروسا والجلوس
في المحافل لان مرجع جميع الالوان اليه وهذا في غير العيد واما فيه
فالجديد ولو من غير البياض افضل من غيره للقادر عليه لانه يوم زينة
واظهار للنعمة وفيه دليل علي ان السنة النظافة لخبر ان الله نظيف يحب
النظافة وقالت عايشة رضي الله تعالي عنها كان النبي صلي الله عليه وسلم
يحب الثوب النظيف ويكره الثوب الوسخ **شديد سواد الشعر** فيه تنبيه
علي ان استحباب تحسين الشعر بالترجيل والدهن وغيرهما عند الدخول
علي الاكابر وقوله الشعر اي شعر اللحية كما وقع مصرحا به في رواية ابن حبان
وفيه اشارة الي ان زمان طلب العلم زمن الشباب فانه اذا اصرف
اول عمره في جريه طلب العلم يعرف ما فيه في العلم بما علم وقدم البياض
علي السواد لانه خير الالوان وفي رواية النسايي احسن الناس وجها
واطيب الناس ريحا كان ثيابه لا يمسها دنس وفيه استحباب تحسين
الهيئة وتنظيف الثياب وتطييب الرايحة سيما للعالم والمتعلم لانه
معلم بدليل اتاكم يعلمكم دينكم ومتعلم بمقاله وحاله وقد قال ابن
عبد السلام لا باس بلباس شعار العلما ليعرفوا بذلك فيسئلوا
فاني كنت محرما فانكرت علي جماعة محرمين لا يعرفوا لي ما اخلوا به من ادب
الطواف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقها وانكرت عليهم ذلك سمعوا
واطاعوا وفيه رد علي من اثر رثاثة الهيئة والملبس **لا يرى عليه** بضم المثناة
تحت علي ما لم يسم فاعله وروي بالنون المفتوحة مبنيا للفاعل والرواية
الاولي

الاولي ابلغ من الثانية وعليه اقتصر النووي في نكتة **اثر** اي علامة **السفر**
من نحو غبرة وشعوثة وسليمان التيمي ليس عليه سحنا سفر وليس
من البلد والسحنا بفتح السين والحا المهملتين الهيئة **ولا يعرفه
منا** اي معشر الصحابة وقدمه للاهتمام **احد** لا ينافي انه كان ياتي
للنبي صلي الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله عنه لان ذلك
كان غالبا لا دايما وايضا زاد في التعمية عليهم حيث جا ماشيا في هيئة
مقيم وما وقع في رواية النسايي من طريق ابي فروة في اخر الحديث انه
جبريل نزل في صورة دحية لان دحية معروفا عندهم وانما لم يقل ولم
يعرف لئلا يوهم انه صلي الله عليه وسلم لا يعرفه وليس كذلك وهذا
صريح في انهم راوه وما وقع في رواية احمد من غير هذا انهم سمعوا
كلامه ولم يروه يحمل علي ان بعض القوم كان جالسا عنده وبعضهم كان
خارجا عن ذلك فسمعوه من وراء نحو جدار جمعا بين الحديثين الصحيحين
كذا قرره بعضهم ولا حاجة اليه لان الملك اذا حضر
مجلس قد يراه بعض اهل المجلس دون بعض بحسب حال الرايي في
الصفا والاستعداد وغير ذلك وقدم لفظ منا للاهتمام والجملتان
صفة رجل او حال منه لانه خصص بالموصفين فان قيل كيف قال عمر
انه لم يعرفه منهم احد فالجواب انه يحتمل انه استند فيه الي ظنه او
الي صريح قول الحاضرين قال الحافظ ابو الفضل بن حجر ويعني الثاني
انه قد جا كذلك في رواية عثمان بن غياث فنظر القوم بعضهم الي بعض
وقالوا ما نعرف هذا **حتي جلس الي النبي صلي الله عليه وسلم** قال
الطيبي حتي جلس ~~الي النبي صلي الله عليه وسلم~~ متعلق بمحذوف يدل عليه
طلع اي استاذن ودنا حتي جلس الخ وبه يندفع ما قيل انه ليس في الكلام
ما هذا غاية له ثم ان هذا التعبير بالي يرد عليه انها لانتها الغاية

دالته

الثياب

به

وهو انما يكون في ممتد كالسفر دون الجلوس اذ الامتداد فيه فلتكن =
بمعني عند او مع **فَأَسْنَدَ** اي الصق **رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ** لان الجلوس كذلك
أقرب للتواضع والادب وابلغ في الاصغا وحضور القلب والاستئناس
وهو صريح في انه جلس بين يديه لانه لو جلس بجنبه لم يمكنه الا استناد
ركبة واحدة وفيه اشارة الى انه ينبغي للمتعلم الجلوس بين يدي
شيخه لا عن يمينه ولا عن يساره ولا خلفه حيث كان الموضع واسعا
لكن لا يبالغ في القرب منه بحيث يسند ركبتيه اليه كما هنا لانه انما
فعل ذلك هنا جريا على ما بينهما قبل من مزيد الود والانس حتى يلقي
عليه الوحي **وَوَضَعَ كَفَّيْهِ** تثنية كف وهي الراحة مع الاصابع سميت به
لانها تكف الاذي عن البدن **عَلَى فَخِذَيْهِ** بكسر الخا اي فخذي النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حديث ابن عباس وابي عامر الاشعري وابي هريرة =
وابي ذر حيث قال وضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم
خلافا لما جزم به النووي ووافقه عليه التوربشتي شارح المصابيح
ان الضمير راجع الى الرجل قال القرطبي واراد بذلك المبالغة في تعمية
امره ليقوي الظن انه من جفاة الاعراب فصنع صنيعهم لان الصحابة
رضي الله عنهم استنكروا هيئته وجلوسه كما ذكره اهـ ورده بعضهم
بانه لا يكون صنعه المذكور كصنع جفاة الاعراب الا لو لم يفعله باذن
وهو قد اذن له مرارا اهـ وفيه نظر فان قربه وان كان ماذونا له فيه
لكن وضعه كفيه على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن باذن فصح
قول القرطبي انه صنع صنيع جفاة الاعراب وفي رواية ابي داود وغيره
انه كان صلى الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه فيجي الغريب فلا يدري
ايهم هو حتى يسال فبنيت له مصطبة من طين يجلس عليها فجاءه
جبريل وهو عليها فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام
فقال

فقال أدنُ يا محمد قال أُدن فما زال يقول ادن مرارا وهو يقول ادن ادن
واستنبط منه استحباب ابتدا الداخل بالسلام واقباله على رأس القوم
وجلوس العالم بمكان يختص به ويكون مرتفعا اذا احتاج الى ذلك
لضرورة تعليم ونحوه والاستئذان في القرب من الامام مرارا وان
كان الامام في موضع ماذون في دخوله وترك الاكتفا في الاستئذان مرة
او مرتين على جهة التعظيم والاحترام ووقع للشمس الهيتمي انه عزي
لرواية النسائي انه خاطبه بقوله السلام عليكم يا محمد بلفظ الجمع ثم
قال فيه ندب السلام على الواحد بصيغة الجمع وهو زلل فان رواية النسائي
ليس فيها عليكم بلفظ الجمع وانما وقع ذلك في رواية القرطبي ثم استنبط
منه انه يسن للداخل ان يعمم بالسلام ثم يخصص من يريد تخصيصه
وتعقبه خاتمة الحافظ ابن حجر بان الذي وقف عليه من الروايات انما
فيه الافراد وهو السلام عليك يا محمد **وَقَالَ يَا مُحَمَّدُ** علم منقول من
اسم مفعول المضعف اي المكرر العين سمي به نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالهام من الله تعالى تفاؤلا بان يكثر حمد الخلق له لكثرة خصاله
الجميلة ويأتي لذلك مزيد بيان وخاطبه به مع انه يحرم نداؤه صلى الله عليه
وسلم باسمه لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
اما لانه كان قبل التحريم واما لان الحرمة مختصة بالادميين دون الملائكة
لان الخطاب في الاية للادميين فلا يشمل الملائكة الا بدليل واما جريا
على عادة العرب من النداء بالاسم غالبا قصدا لمزيد التعمية عليهم وفهم
منه جواز ندا العالم والرئيس باسمه ولو من المتعلم ان لم يعلم كراهته
لذلك والا كان على سبيل الوضع من قدره لا انه اقرب الى التواضع واولى
بالصدق والا فبلقبه او كنيته توقيرا له وتعظيما وانما خاطبه بهذا
الاسم دون غيره من بقية الاسما لان هذا هو اشهرها **أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلَامِ**

اللام فيه للحقيقة والماهية الشرعية وكذا في نظايره ولذا وقع في رواية
ابي هريرة ما الاسلام ههنا وما الايمان فيما ياتي وهي تدل انما سيل عن
شرح ماهيتهما لا عن شرح لفظهما لغة والا لم يجب بما ياتي ولا عن
حكمهما لان ما في اصلها يسال بها عن الحقايق والماهيات وقد سال
رجل آخر عن الله فقال له ان تسال عن اسمه فالعزيز الحكيم وان تسال
عن صفته فالرحمن الرحيم وان تسال عن فعله فخالق المخلوقين وان
تسال عن ماهيته فلا ماهية نعرفها ولما اقام موسى وهارون بباب فرعون
سنة ولم ياذن لهما في الدخول عليه ثم دخل عليه البواب فقال ههنا
انسان يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن لعلنا نضحك
عليه فدخلا عليه واديا الرسالة قال فرعون وما رب العالمين وما يستفهم
بها عن الاجناس ولا جنس لله تعالى لان الاجناس محدثة فاجابه موسى بالصفا ت
الدالة على مخلوقاته التي لا يشاركه فيها مخلوق بقوله رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين قال فرعون لمن حوله الا تستمعون فزاد موسى
بالبيان ربكم ورب ابايكم الاولين قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون قال موسى رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون
واعلم انه بدا في رواية مسلم هذه بالسؤال عن الاسلام لانه الامر
الظاهر واشعارا بان اول واجب على المكلف النطق بكلمة الشهادة
عند القدرة كما حققه الدواني وثنى بالايمان لانه الامر الباطن
ووجه عكس الواقع في رواية البخاري ان الايمان هو الاصل فبدا به
وثنى بالاسلام لانه يظهر مصداق الدعوى وثلث بالاحسان
لانه متعلق بهما ورجح الطيبي الاول لما فيه من الترقي فبدا بالظاهر وترقى
الى الاعلى والطف في الثاني لان السنة بيان الكتاب فاولها بالتقديم
او فقها له وقدم فيه الايمان على الاسلام في ايات كثيرة فهذا محصول
ما

ما وجه الترتيب الواقع في الروايتين وبدا في رواية مطر الوراق بالاسلام
وثنى بالاحسان وثلث بالايمان ويمكن توجيهها بان الاحسان هو الاخلا ص
فكما ان محله القلب ذكر ذلك في القلب اي الوسط والحق كما قال ابن حجر
وغيره ان هذا التقديم والتاخير من الرواة لان القصة واحدة اختلفت
الرواة في تاديتها وفيه دليل على ان الاسم غير المسمى لان جبريل سال ما الا سلام
ما الايمان ما الاحسان فاتى باسمايها واجابه النبي صلى الله عليه وسلم
بمعانيها ولو كان الاسم هو المسمى لم يحتج الى السؤال عنه ولما اجابه
النبي صلى الله عليه وسلم به بل كان يقول له انك عالم بمسمى ما سالت عنه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا له عن ماهية الاسلام وحقيقته
الاسلام هو لغة الدخول في السلم اي الانقياد والاذعان ومنه قوله
تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وشرعا الانقياد
الى الاعمال الواجبة الظاهرة كما بين ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أن
مصدرية تشهد منصوب بها وباقي الافعال الاتية من قوله وتقيم الصلاة
وتوتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج معطوف عليها والشهادة الاخبار عن
امر متيقن قطعا اي تعلم وتتحقق أن بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة
واسمها ضمير الشان اي انه اي الشان لا اله اي لا معبود بحق موجود او في الوجود
إلا الله ولا نافية للجنس واله اسمها مبني على الفتح والخبر محذوف تقديره
موجود او في الوجود كما مر فان قلت نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان
بخلاف العكس فالجواب من ثلاثة اوجه الاول انما قدر الوجود لانه الذي
ادعاه المشركون فاثبتوا وجود الهة متعددة وقوله تعالى فاعلم انه لا اله
الا الله نفي لدعواهم الثاني ان لا لنفي الجنس وهي موضوعة لنفي الوجود
هو المحصل للتوحيد صريحا لانه لو قدر ممكن لزم ان المثبت في الا الله هو الامكا ن
فلا يحصل التوحيد بالصراحة فلذلك اختير تقدير الوجود دون غيره والا

اداة استثنا والاسم المكرم الواقع بعدها مرفوع علي انه بدل من الضمير
المستتر في الخبر المقدر وهو الاصح وقيل انه بدل من محل لا مع اسمها
لان محلهما الرفع علي الابتدا وقيل غير ذلك **وأنّ محمّداً رسولُ الله**
محمد علم منقول من اسم مفعول حمد بتشديد العين سمي به نبينا صلي
الله عليه وسلم لكثرة خصاله المحمودة اي سماه به جده عبد المطلب
تفاولا بان يكثر حمد الخلق له لما يري في السير انه قيل لجده عبد المطلب
وقد سماه في سابع ولادته لموت ابيه قبلها علي الصحيح لم سميت ابنك
بمحمد وليس من اسما ابايك ولا قومك قال رجوت ان يحمد في السما والارض
وقد حقق الله تعالي رجاه قال حسان رضي الله عنه

وشق له من اسمه ليجله   فذو العرش محمود وهذا محمد

ولرويا رآها ان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف بالمشرق
وطرف بالمغرب ثم عادت كانها شجرة علي كل ورقة منها نور واهل المشرق
والمغرب يتعلقون بها فعبرت بمولود يتبعه اهلها ويحمده اهل السماء
والارض قال بعض اهل المعاني الميم الاولي محو الكفر بالايمان
او محو سيات من اتبعه او منة الله تعالي علي المومنين به والحا حكمه
بين الخلق بحكمه تعالي والميم الثانية ملكه الذي اعطاه الله تعالي
له ولم يعطه لاحد قبله وذلك انه قرن اسمه مع اسمه في المشرق والمغرب
والدال دليل الخلق في الدنيا لانه الداعي الي الله تعالي ودليلهم في الاخرة
الي الجنة ويقال انه مما اكرم به الادمي ان كانت صورته علي ترتيب اسمه
عليه الصلاة والسلام فالميم الاولي بمنزلة راس الانسان والحا
بمنزلة اليدين والميم الثانية بمنزلة السرة والدال بمنزلة الرجلين
قيل ولا يدخل النار من يستحق دخولها اعاذنا الله منه الا ممسوخ الصورة
اكراما لصورة اللفظ ولا يشترط مع الاتيان بالشهادتين البراة من كل
ما

ما يخالف دين الاسلام علي الاصح الا ان يكون منسوبا لاعتقادهم اختصاص
رسالة نبينا صلي الله عليه وسلم بالعرب **وتُقِيمَ الصَّلاةَ** اقامة الصلاة
تعديل اركانها وحفظها من الزيغ من اقام العود وقومه او الدوام والمحافظة
من قامت السوق اي انفقت او التشمر لادايها من قام في الامر
اراد اوهاكذا في الكشاف ولا يخفي انه علي الاول استعارة تبعية شبه تعديل
اركانها بتقويم الرجل العود واستعير له الاقامة ثم اشتق منه الفعل
وعلي الثاني كناية عن الدوام وعلي الثالث مجاز في الاسناد بمعني تجعلها
قايمة فتفيد التشمر وعلي الرابع كذلك اذ المعني توجد قيامها فيكون
من باب اطلاق بعض الشي علي كله وانه لو حمل علي الثاني فقط كان اولي
لدلالته علي جميع المعاني والعيد من زعم ان المراد بالاقامة اخت الاذان
واصل الصلاة في اللغة الدعا قال تعالي ومن الاعراب من يومن بالله
واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول اي دعواته
وقال تعالي خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم اي
ادع لهم ان صلواتك سكن لهم اي دعواتك طمانينة لهم فكان رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا جاءه الناس بصدقاتهم يدعو لهم وقال صلي الله عليه
وسلم من كان صايما فليصل اي فليدع وقال الاعشي

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا   يا رب جنب ابي الاوصاب والوجعا
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي   نوما فان لجنب الارض مضطجعا

اي دعوات وادعي السهيلي انه لا يصح ان يكون معناها الدعا لانه يستعمل
في الخير والشر بل هي راجعة الي معني الحنو والانعطاف وتستعمل بمعني
البركة ومنه عند بعضهم اللهم صل علي آل ابي اوفي وبمعني
الاستغفار قال صلي الله عليه وسلم بعثت لاهل البقيع لاصلي عليهم
وفي رواية لاستغفر لهم وفي الشرع قال ابن عرفة قربة فعلية ذات

التلاوة وصلاة الجنازة
احرام وتسليم او سجود فقط فيدخل سجود التلاوة وصلاة الجنازة الاظهر الاشهر انها من الصلوين
اهـ واختلف في اشتقاقها فقال النووي الاظهر الاشهر انها من الصلوين
بفتح الصاد واللام وهما عرقان في الردف عن يمين الذنب وشماله ينحنيان ذف
في الركوع والسجود ولذلك كتب الصلاة في المصحف بالواو وقيل انها
ماخوذة من قولهم صَلَيتُ العود اذا قومته لان الصلاة تحمل الانسان
علي الاستقامة وتنهاه عن المعصية قال الله عز وجل ان الصلاة تنهي
عن الفحشا والمنكر وروي انه قال كان فتي من الانصار يصلي الصلوات
مع النبي صلي الله عليه وسلم لا يدع شيا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول
الله صلي الله عليه وسلم فقال ان صلاته تنهاه يوما ما فلم يلبث ان
تاب وحسنت توبته وقيل انها ماخوذة من الصلة لانها تُصل بين العبد
وخالقه بمعني انها تُدنيه من رحمته وتوصله الي كرامته وجنته
وحكمة مشروعيتها التذلل والخضوع بين يدي الله تعالي ومناجاته
بالقراة والذكر والدعا وتعميم القلب بذكره واستعمال الجوارح في
خدمته وفرضت في السما ليلة المعراج بخلاف غيرها من الشرايع
قال بعضهم والحكمة في وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج انه صلي الله
عليه وسلم لما قدس ظاهرا وباطنا حتي غسل بما زمزم وملا بالايمان
والحكمة ومن شرط الصلاة ان يتقدمها الطهور ناسب ذلك ان
تفرض الصلاة الحالة والاصح انه لم يفرض عليه قبلها صلاة وقيل
كان الوجوب قبلها ركعتين بالغداة وركعتان بالعشي ما كان بمكة
لتسع سنين ثم فرضت الخمس ليلة الاسرا واختلف في كيفية فرضها فروت
عايشة رضي الله عنها انها فرضت ركعتين ركعتين ثم اكملت صلاة
الحضر اربعا قال الحسن البصري وجماعة وكان الاكمال بالمدينة وقال
ابن عباس وغيره فرضت اربعا الا المغرب فثلاثا والا الصبح فاثنين
وهو

وهو طريق الجمهور واول صلاة صلاها جبريل عليه السلام بالنبي صلي
الله عليه وسلم صلاة الظهر وبذلك سميت لانها اول صلاة ظهرت ولذلك
تسمي الاولي **وتوتي الزكاة** اي تعطيها لمستحقها او للامام ليدفعها لهم
فحذف المفعول الاول لان الايتا يتعدي لمفعولين اولهما فاعل في المعني
واولها الصلاة موافقة للقران وهي لغة النمو والزيادة يقال زكي المال
اذا نمي وطاب لانها تنمي المال بالبركة او سبب في نموه وزيادته ومنه
قول النابغة

وما اخترت من دنياك نقص … وما فيه منعد لك الزكا

اي الزيادة والتطهير لانها تطهر المال من الخبايث الحسية والمعنوية
ونفس المزكي من رذيلة البخل وغيره والمدح يقال زكي نفسه تزكية مدحها
والتنعم يقال زكي الرجل يزكو اذا تنعم وكان في خصب والتصدق يقال
زكي اذا تصدق واللايق بالشي يقال هذا الامر يزكو لفلان اي يليق به
وشرعا جزو من المال شرط وجوبه لمستحقه بلوغ المال نصابا وتسمي صدقة
لقوله تعالي خذ من اموالهم صدقة من التصديق الذي هو الايمان اذ
دافعها يصدق بوجوبها وحكمة وجوبها مواساة الفقرا **وتصوم رمضان**
الصوم في اللغة الامساك والكف عن الشي ومنه قوله تعالي اني نذرت
للرحمن صوما اي صمتا وامساكا عن الكلام كما قاله ابن عباس رضي الله تعالي
عنهما وقولهم صام النهار اذا انتصف لبطء مشي الشمس في وسط النهار فكانها نها
غير متحركة وصام الفرس قام من غير اعتلاف وشرعا قال القرافي امساك
عن شهوة الفم والفرج او ما يقوم مقامهما مخالفة الهوي في طاعة المولي
في جميع اجزا النهار بنية قبل الفجر او فيه ان امكن فيما عدا زمن الحيض
والنفاس وايام الاعياد اهـ وضمير التثنية في قوله يقوم مقامهما
يعود علي الفم والفرج فيقوم مقام الفم الانف ونحوه فان الواصل منه

بشهوة الموجب للفطر
للجوف او للحلق مفطر ويقوم مقام الفرج اللمس بشهوة الموجب للفطر
واخره عن الزكاة وان كان انسب بالصلاة كونه بدنيا لان اهتمام الشارع
بالصلاة والزكاة اكثر ولهذا اكرر معاني القران كثيرا ولانهما اذا وجبا لا يسقطان
عن المكلف اصلا والصوم يسقط بنحو الفدية ذكره الكرماني ورمضان كما
قال الخليل ماخوذ من الرمض اي بالتحريك وهو مطر ياتي ايام الخريف
سمي هذا الشهر به لانه يغسل الابدان من الاثام ويطهر قلوبهم وقيل
سمي به لانه يرمض الذنوب اي يحرقها وقيل من الارتماض لان تاخذ
فيه اي في رمضان من حرارة الموعظة والفكرة في امر الاخرة كما يوخذ الرمل
والحجارة من حر الشمس وقيل لانهم لما نقلوا اسما الشهور عن اللغة
القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق ابتدا الصوم زمنا
حارا فسمي به قال السيوطي في حاشيته علي البخاري قال بعضهم لما
تاب ادم من اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة
ثلاثين يوما فلما صفي جسده منها تيب عليه ففرض علي ذريته صيام ثلاثين
يوما وكان فرضه في السنة الثانية من الهجرة اهـ قال القرطبي جواز
استعماله غير مضاف الي شهر وهو مذهب البخاري والمحققين لخبر
اذا دخل رمضان فتحت ابواب الجنة وقيل يكره استعماله بلا اضافة
شهر ونقله عياض وغيره وقيل يجوز بقرينة كصمنا رمضان ويكره
بدونها كجا رمضان لما قيل انه من اسما الله تعالي والمذهبان الاخران
فاسدان كما قاله النووي ولا يصح ان يكون من اسمايه تعالي فقد صنف جماعة
لا يحصون في اسما الله تعالي فلم يثبتوه وما روي فيه من الحديث ضعيف
واول ما فرض رمضان خير بينه وبين الاطعام لقوله تعالي وعلي
الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ثم نسخ ذلك بقوله تعالي فمن شهد
منكم الشهر فليصمه وكان يباح للمكلف الاكل والشرب والجماع بعد الغروب
الي

الي ان ينام او يصلي العشا فيحرم عليه ذلك حتي وقع لقيس بن صرمة بكسر
الصاد المهملة وسكون الرا انه طلب من امراته ما يفطر عليه فذهبت لتاتي
به ثم اتت فوجدته قد نام فاصبح صايما وكان يعمل في حايطه فلم ينتصف النهار
حتي غشي عليه واراد عمر وطي زوجته فزعمت انها نامت فكذبها ووطيها
ثم خون نفسه وذكر ذلك للنبي صلي الله عليه وسلم وذكره جماعة من
الصحابة عن انفسهم فنزل قوله تعالي علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم
فتاب عليكم الاية وحكمة مشروعيته مخالفة النفس وكسرها وتصفية
مراة القلب والاتصاف بسيما الملايكة والتنبيه علي مواساة الجايع
التنبيه
وحج البيت الحج لغة القصد وقال الخطابي القصد مع التكرار
ومنه قول الشاعر يحجون بيت الزبرقان المزعفرا
يريد انهم يقصدونه في مرورهم ويختلفون اليه في حوايجهم مرة بعد اخري
واصطلاحا قال ابن عرفة يمكن رسمه بانه عبادة يلزمها وقوف بعرفة
ليلة عاشر ذي الحجة وحده بزيارة وطواف ذي طهر اخص بالبيت
عن يساره سبعا بعد فجر يوم النحر والسعي من الصفا للمروة ومنها اليها سبعا
بعد طواف كذلك لا يتقيد وقته باحرام في الجميع اهـ والمراد بالطهر الاخص
الطهر من الحدث الاصغر والاكبر كما في شارحه او من الحدث المذكور والخبث
وقوله لا يتقيد وقته اي انه لا يعتبر في الطواف الذي يتوقف عليه السعي
حصوله بعد فجر يوم النحر كما في طواف الافاضة والبيت اسم جنس ثم غلب علي
الكعبة كغلبة النجم علي الثريا ان استطعت اليه اي الحج والبيت سبيلا
مفعول له او تمييز عن نسبة الاستطاعة الي البيت اي ان استطعت سبيل
البيت فاخر ليكون اوقع وتقديم اليه عليه للاختصاص وسبيلا اي
طريقا وتنكيره للعموم اذ النكرة في الاثبات قد تعم كما ذكره الزمخشري ي
في قوله تعالي علمت نفس ما احضرت والسبيل يذكر ويؤنث ثم التذكير

قوله تعالي وان يرو سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ومثله ماهنا ومن
التانيث قل هذه سبيلي ادعو الي الله علي بصيرة والاستطاعة القدرة وهي
امكان الوصول من غير مشقة عظيمة مع الامن علي النفس والمال ولو بلا
زاد وراحلة لذي صنعة تقوم به وقدر علي المشي فالاستطاعة ولو بالبدن
وعند الشافعي بالمال لانه فسرها بالزاد والراحلة وعند ابي حنيفة بمجموع
الامرين وانما قيدنا بالاستطاعة في الحج مع ان ما مر يتقيد بها ايضا اتباعا
للفظ القران وفايدة التقدير لبيان ان المشقة فيه ليست كغيره اولان
عدمها في فرض نحو الصلاة والصوم لا يسقط فرضهما بالكلية وانما يسقط
وجوب الادي حالا بخلاف الحج فان عدمها يسقط وجوبه راسا ومقتضي كلام
القرطبي ان الصحيح ان الحج واجب علي التراخي وهو تحصيل مذهب مالك
فيما ذكره ابن خويز منداد وهو قول الشافعي وذهب بعض البغداديين
الي انه علي الفور فلا يجوز تاخيره مع القدرة عليه وذكر شيخنا الاجهوري
في شرحه علي المختصر انه المعتمد والدليل علي الاول اجماع العلما علي ترك
تفسيق القادر علي الحج اذا اخره العام والعامين ونحوهما وانه اذا حج
بعد اعوام من حين استطاعته فقد ادي الحج الواجب عليه في وقته وكل من
قال بالتراخي لا يحد في ذلك الا ما روي عن سحنون من تحديده الي الستين
فان زاد علي الستين فسق وردت شهادته لان النبي صلي الله عليه وسلم
قال اعمار امتي ما بين الستين الي السبعين وقل من يتجاوزها وقول
معترك المنايا ما بين الستين والسبعين ولا حجة فيه لانه كلام خرج
علي الاغلب من اعمار امته لو صح الحديث ولم يقطع بتفسيق من صحت
عدالته وامانته بمثل هذا من التاويل الضعيف اه وقدم الاشق
واخر ما وجب في العمر مرة تنبيه السبيل ورد في القران علي وجوه
الاول البلاغ كما في قوله تعالي ولله علي الناس حج البيت من استطاع

اليه

اليه سبيلا يعني بلاغا الثاني الطاعة كقوله تعالي في البقرة الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله يعني في طاعة الله الثالث المخرج كقوله
تعالي في بني اسرائيل انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون
سبيلا يعني مخرجا من الجبس الرابع المسلك كقوله تعالي في النسا ولا
تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء
سبيلا اي مسلكا الخامس العلل كقوله تعالي فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن
سبيلا اي عللا السادس الدين كقوله تعالي ويتبع غير سبيل المومنين
اي دين المومنين السابع الهدي كقوله تعالي في النسا ومن يضلل الله
فلن تجد له سبيلا اي الهدي الثامن الحجة كقوله تعالي فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا اي حجة التاسع الطريق كقوله تعالي في النسا والمستضعفين
من الرجال والنسا والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا
اي طريقا الي المدينة العاشر العدوان كقوله تعالي في حم عسق ولمن
انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل اي من عدوان انما السبيل علي
الذين يظلمون الناس الحادي عشر الطاعة كقوله تعالي في الفرقان الا
من شا ان يتخذ الي ربه سبيلا اي طاعة الثاني عشر الملة كقوله تعالي
في يوسف قل هذه سبيلي اي ملتي **قال** السايل للمصطفي صلي الله عليه وسلم
صدقت فيما اجبت به قال عمر **فعجبنا له** اي منه اولاجله والتعجب حالة
تعترض للقلب عند الجهل بسبب الشي **يساله** والسوال قرينة عدم العلم **ويصدقه**
لان هذا خلاف عادة السايل والتصديق قرينة العلم ثم زال تعجبهم باعلامه
ان جبريل عليه السلام لانه ظهر انه عالم في صورة متعلم **قال فاخبرني عن الايمان**
هو لغة مطلق التصديق سوا كان مطابقا للواقع ام لا سوا تعلق بحكم
شرعي ام لا واصطلاحا تصديق النبي صلي الله عليه وسلم في كل ما علم مجيئه
به من الدين بالضرورة من التوحيد والبعث والجزا وغير ذلك تفصيلا

في التفصيلي واجمالا في الاجمالي فمن علم اسمه كجبريل وجب الايمان
به عينا ومن لم يعلمه بل اسمه امنا به اجمالا وكذلك الكتب والانبيا
والرسل والمراد بالتصديق الاذعان والقبول لا مجرد نسبة الصدق له
صلي الله عليه وسلم لئلا يلزم الحكم بايمان كثير من الكفار الذين كانوا
في زمنه صلي الله عليه وسلم فانهم كانوا يعرفون حقيقة نبوته صلي الله
عليه وسلم الا انهم لم يذعنوا ولم يقبلوا ما جا به قال تعالي يعرفونه كما يعرفون
ابناهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعلمون انه الحق من ربهم وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما واورد علي التعريف ان قوله بالضرورة
متعلق بقوله علم وهو يقتضي ان جميع ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم
امر ضروري لا يتوقف علي نظر واستدلال وليس كذلك فان فيه النظري
واجيب بان المراد بقوله بالضرورة انه شاع واشتهر بين الاسلام
حتي صار العلم به يشابه العلم الحاصل بالضرورة قال الايمان ان تؤمن يشبه صح
ان وصلتها في موضع رفع خبر مبتدا محذوف اي الايمان هو ان تومن بالله
وظاهر الحديث تغاير الايمان والاسلام لان جبريل سال عنهما بجوابين
وفسر الاسلام باعمال الجوارح كالصلاة ونحوها والايمان باعمال القلب
وقد يتوسع فيطلق الايمان علي الاسلام كما في حديث وفد عبد القيس
فانه امرهم بالايمان قال اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم
قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان قيل هذا تفسير للشي
بنفسه لان تومن مشتق من الايمان فالجواب كما قال الكرماني ان المراد من
المحدود الايمان الشرعي ومن الحد الايمان اللغوي ويظهر انما اعاد لفظ
الايمان للاعتنا بشانه تفخيما لامره وهذا موافق لقول الطوخي هذا البيان
من تعريف الشي بنفسه بل هو من تعريف الشرعي باللغوي لانه لغة التصديق
وشرعا تصديق خاص وهو الايمان بالله وما ذكر بعده فكانه قال الايمان
شرعا

شرعا التصديق بهذه الاشيا والايمان الشرعي هو الايمان اللغوي بهذه
الاشيا كما يقال الصلاة شرعا هي الصلاة لغة وهي الدعا وزيادة امور اخر
وهو كلام صحيح وقال الطيبي وقوله الايمان ان تومن يوهم التكرار ولا
كذلك فان قوله ان تومن مضمن معني ان تعترف ولذا تعداه بالبا كانه
قيل الايمان اعتراف بالله ووثوق به وتعقبه الحافظ ابن حجر بان التصديق
ايضا يعدي بالبا فلا حاجة الي دعوي التضمن بالله اي بانه واحد في ذاته
وصفاته وافعاله موصوف بصفة الكمال منزه عن سمات الاجسام وملايكته
جمع ملك علي غير قياس او جمع مالك بتقدير الهمزة اذ هو من الالوكة
وهي الرسالة ثم اخرت اللام عن الهمزة وحذفت تخفيفا لكثرة الاستعمال
ونقلت حركتها الي اللام وقال في النهاية جمع ملاك في الاصل ثم حذفت همزته
لكثرة الاستعمال والتانيث للجمع وقيل للمبالغة وقد ورد بغير تا كما
قال القايل . ابا خالد صلت عليك الملايك . وهي اجسام لطيفة
نورانية اعطيت قدرة علي التشكل باشكال مختلفة تقدر علي افعال
شاقة لا يقدر عليها البشر وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق في معرفة الاستغراق
الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يدبر الامر من السما الي الارض علي
ما سبق به القضا وجري به القدر لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون وفي الحديث اتاني ملك لم ينزل الي الارض قبلها قط برسالة من ربي
فوضع رجله فوق السما الدنيا ورجله الاخري ثابتة في الارض لم يرفعها
وقد ورد ان لله ملكا يملا ثلث الكون وملكا يملا ثلثيه وملكا يملا الكون
كله وقد ورد في عظم الملايكة ما هو فوق ذلك لا يقال اذا ملا الكون كله
فاين يكون الاخر لانا نقول الانوار لا تتزاحم الا تري انه لو وضع سراج
في بيت ملاه نورا ولو اتيتنا بعده بالف سراج وسع البيت انوارهم ذكره
العارف بالله ابن عطا الله عن شيخه المرسي وقد جا في صفة الملايكة احاديث

منها ما اخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث ابي ذر مرفوعا اطت
السما وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد الحديث
ومنها ما اخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا ما في السموات السبع موضع
قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او راكع او ساجد وللطبراني نحوه
من حديث عايشة وذكر في ربيع الابرار عن سعيد بن المسيب قال الملايكة
ليسوا ذكورا ولا اناثا ولا ياكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا يتوالدون
قلت وفي قصة الملايكة مع ابرهيم وسارة ما يويد انهم لا ياكلون واما
ما وقع في قصة الاكل من الشجرة انها شجرة الخلد التي ياكل منها الملايكة فليس
بثابت وفي هذا وما ورد من القران الشريف رد على من انكر وجود الملايكة
من الملاحدة قال الطيبي الاطيط صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها وحنينها
اي ان كثرة ما فيها من الملايكة قد اثقلها حتى اطت وهو مثل وايذان
بكثرة الملايكة وان لم يكن ثم اطيط وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير
عظمة الله والاشبه كما قال الحليمي ان لا يكتب لهم عمل اذ الملك هو الذي
يكتب فكان يحتاج كل ملك الى اخر ولا يحاسبون ايضا اذ لا سيات لهم واما
الاثابة فقد قيل يثابون برفع التكليف عنهم ويحتمل ان يكون ثوابهم رفع
التكليف التكليف نعمة لهم اعدها الله لهم ولا تبلغها عقولنا فان الله تعالى
يقول اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر اه وذكر القرطبي في تفسير سورة القدر ان الروح طايفة من الملايكة
جعلوا حفظة عليهم على غيرهم وقيل ان الملايكة ليسوا الحيوان لعدم
صدق تعريفه عليهم حيث قيل فيه نام وليس كذلك وكتبه جمع
كتاب وهو ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض مصدر كتب اي
جمع والكتب اصطلاحا ما انزله الله على الانبيا اما مكتوبا على الالواح
او مسموعا منه وراء حجاب او من ملك مشاهد وخص الايمان بها لانها الكلام
الازلي

الازلي القديم القايم بذاته المنزه عن الحرف والصوت انزلها على بعض رسله
بالفاظ حادثة في الالواح او على لسان ملك وعدة الكتب المنزلة من السما
الى الدنيا ماية واربعة صحف شيث ستون وصحف ابرهيم ثلاثون وصحف
موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ومعاني
الكتب مجموعة في القران ومعاني القران مجموعة في الفاتحة ومعانيها مجموعة
~~في الفاتحة ومعانيها مجموعة~~ في البسملة ومعاني البسملة مجموعة في بايها كما
زاد بعضهم ومعاني البا في نقطتها اي في ذلك اشارة الى الوحدة فهو الواحد
الذي لا نظير له قاله الخطيب وذكر التتائي في شرح الرسالة خلافه ونصه
فايدة جملة الكتب المنزلة ماية كتاب واربعة عشر كتابا خمسون على
شيث وثلاثون على ادريس وعشرون على ابرهيم والخلاف في هذا والختلف
في عشرة فقيل انزلت على ادم وقيل على موسى قبل التوراة والتوراة على موسى
والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي شرح الشاذلي ما يوافق الاول والحق عدم حصرهم في عدد معين ورسله
اي بانه تعالى ارسلهم الى الخلق بهدايتهم الى طريق الحق وتكميل معاشهم
ومعادهم وانهم صدقوا في جميع ما اخبروا به عن الله وبلغوا عنه وانهم
بينوا للمكلفين ما امروا ببيانه وانه يجب احترامهم وانه لا يفرق بين احد
منهم وفي رواية للبخاري ورسله وقدم الملايكة على الرسل والكتب
نظرا للترتيب لان الله تعالى ارسل الملك بالكتاب الى الرسل لا لانهم افضل
من الانبيا لان الاصح ان الانبيا افضل منهم وفي الافضلية طرق الاولى
طريقة ابن الحاجب وجماعة وقول جماعة من الاشاعرة واهل الحديث والتصوف
انهم افضل من الملايكة العلوية والسفلية لقوله تعالى ان الله اصطفى ادم
ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين والملايكة من جملة العالمين
وان الملايكة ولو غير رسل افضل من غير الانبيا من البشر ولو كان وليا

كابي بكر وعمر رضي الله تعالي عنهما ويقابله قول من قال من اهل السنة كالباقلاني
والحليمي بافضلية الملايكة العلوية والسفلية علي الانبيا ماعدا نبينا
محمدا صلي الله عليه وسلم لانه افضل من الملايكة اجماعا كما ذكره الفخر الرازي
والمراد اجماع من يعتد باجماعه وما وقع في الكشاف في تفسير قوله تعالي
انه لقول رسول كريم الاية من افضلية جبريل علي نبينا محمد صلي الله عليه
وسلم فهو نزغة اعتزالية الثانية طريقة الامدي والبيضاوي في
قصر الخلاف علي الملايكة العلوية واما السفلية فلا اختلاف ان الانبيا
افضل منهم لقوله تعالي والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
في الارض ويستغفرون للذين امنوا الثالثة طريقة الماتريدي
وهي الراجحة عندهم ان خواص البشر وهم الانبيا افضل من خواص
الملايكة كجبريل وميكاييل وخواص الملايكة افضل من عامة البشر
والمراد بهم الصلحا كابي بكر وعمر وعامة البشر افضل من عامة الملايكة
وهم غير الرسل منهم كحملة العرش والكروبيين وافضل الملايكة جبريل
كما جزم به السيوطي وقال بعضهم افضلهم اسرافيل قال الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام بعدما تقرر ان خواص البشر افضل من الملايكة ورسول
الله صلي الله عليه وسلم افضل من الانبيا فقد ساد سادات الملايكة فصار
افضل من الملايكة بدرجتين واعلي منهم بمرتبتين لا يعلم قدر تلك
المرتبتين وشرف تلك الدرجتين الا من خاتم النبيين وسيد المرسلين
المفضل علي جميع العالمين **واليوم الاخر** وهو من وقت الموت والحشر
الي ما لا يتناهي او الي ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار قال البيضاوي
سمي بذلك لانه اخر الاوقات المحدودة وقال غيره لانه لا ليل بعده ولا يقال
يوم يعني من غير تقييد الا لما يعقبه ليل وقيل لانه اخر ايام الدنيا والمراد الايمان بالتفصيل
بما فيه من البعث والحساب وتطاير الصحف والميزان وادخال البعض الجنة والبعض
النار

والبعض النار بالفضل الي غير ذلك مما ورد النص القاطع به وفي رواية والبعث
الاخر وصفه بالاخر اما تاكيد كامس الدابر واحترازا عن غير الاخر لانه حيا بعد اماتة
وقد كنا ميتين بعد نفخ الروح فاحيينا بنفخها ثم متنا ثم احيينا لسوال الملكين
ثم متنا ثم احيينا للحشر فهذا هو الاخر **وتومن بالقدر** اعاد العامل اما لبعده
العهد واما للاهتمام بشانه اذ لا يعلمه الا حاذق بامور الحق بخلاف
الايمان بالله وملايكته وكتبه ورسله والقدر بتحريك الدال المهملة
وقد تسكن من قدرت الشي بفتح الدال مخففة اذا احطت بمقداره وال فيه
عوض عن المضاف اليه اي بتقدير الله سبحانه الامور واحاطته بها علما
ثم قدره بالابدال **خيره وشره** الخير الطاعة والشر المعصية اي بان الله تعالي
قدر الخير والشر في القدم وان ذلك سيقع في اوقات معلومة عنده علي صفات
مخصوصة والاظهر انه بدل كل واما قول ابن مالك انه بدل بعض فغير ظاهر الا
ان يقال ان ذلك باعتبار كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه وفي رواية
لمسلم وبالقدر كله وفي رواية عطا عن ابن عمر بزيادة حلوه ومره والحلو
ما تستطيبه النفس وتميل اليه كالغيث والخصب والسعة والعافية والسلامة
من الافات والمر ما تكرهه النفس وتنفر منه كالجدب والقحط والمرض والبلا
ولما كان الايمان بالقدر مستلزما للايمان ما العصمة لم يتعرض له وقد خاض فيه
قوم وامسك عنه اخرون تمسكا بقوله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا
بانه سر ليس لمن عرفه ان يفشيه ولذا لما سيل عنه علي بن ابي طالب رضي الله
رضي الله عنه فقال طريق مظلم لا سبيل اليه فاعيد السوال فقال بحر عميق
لا تلجه فاعيد السوال فقال سر الله قد خفي علينا فلا تفشيه واما من خاض
فيه فقال القضا ارادته الازلية المتعلقة بالاشيا علي ما هي عليه والقدر
ايجاده اياها علي قدر مخصوص وتقدير معين في ذواتها واحوالها فهو تفصيل
قضايه السابق والقضا علمه بالاشيا علي ما هي عليه والقدر ايجاده اياها علي

ما يطابق العلم فالقضا بمنزلة الاساس والقدر بمنزلة البنا او القضا
بمنزلة الكيل والقدر بمنزلة المكيل او القضا بمنزلة ما اعد للبس والقدر
بمنزلة اللبس او القضا بمنزلة تصوير النقاش الصورة في ذهنه
والقدر بمنزلة رسمها ونظم ذلك شيخنا الاجهوري فقال

ارادة الله مع التعلق ... في ازل قضاؤه فحقق
والقدر الايجاد للاشيا على ... وجه معين اراده علا
وبعضهم قد قال معنى الاول ... العلم مع تعلق في الازل
والقدر الايجاد للامور ... على وفاق علمه المذكور

وفي الحديث الرد على القدرية وهم قدريتان اولى مكرة وهي تنكر
ما ذكرنا من سبق العلم بالاشيا قبل وجودها وتزعم ان الله لم يقدر الامور
ازلا ولم يتقدم علمه بها وانما يستانفها علما حال وقوعها وهولاء
انقرضوا قبل ظهور الشافعي واياهم عني بقوله ان سلم القدرية
العلم خصموا اذ يقال لهم اتجوزون ان يقع في الوجود خلاف ما تضمنه
العلم فان منعوا وافقونا وان اجازوا لزمهم نسبة الجهل اليه تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقدرية ثانية وهم مطبقون على ان الله تعالى
عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم ان افعال
العباد مقدرة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال بواسطة الاقدار
والتمكين وقد اتفق لشخص منهم انه رفع رجله بحضرة رجل من اهل
السنة وقال له اني رفعت رجلي عن الارض بقدرتي فقال له السني
فاذا ارفع الاخرى فلم يرد له جوابا ومنه رد ايضا على المعتزلة
القائلين ان الله تعالى في زعمهم لا يخلق الشر اذ لو كان العبد يخلق الشر والمخالفة
وهي اكثر وقوعا من الطاعات لكان اكثر ما يجري في الوجود خلاف
ارادة رب الارض والسموات وذلك امر لا يرضاه امير بلد ولا زعيم

فرية

فرية تعالى الله عما تقول المعتزلة علوا كبيرا وقد حكي انه دخل القاضي
عبد الجبار المعتزلي على الصاحب بن عباد وكان وزيرا بالمغرب فراى
عنده الاستاذ ابا اسحاق الاسفرايني امام اهل السنة فقال عبد
الجبار سبحان من تنزه عن الفحشا فقال الاستاذ على الفور سبحان
من لا يجري في ملكه الا ما يشا فالتفت اليه عبد الجبار وعلم انه فهم مراده
فقال له ايريد ربك ان يعصى فقال له الاستاذ افيعصى ربنا قهرا فقال
عبد الجبار ارايت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي
ام اساء فقال له الاستاذ ان كان منعك ما هو لك فقد اسا وان كان
منعك ما هو له فهو يختص برحمته من يشا فانصرف الحاضرون وهم
يقولون والله ليس عن هذا جواب وفي حياة الحيوان ان ملكا قال له
منجموه انك تموت في اليوم الفلاني في الوقت الفلاني بلدغة عقرب
فلما ان الوقت تجرد من ثيابه وركب فرسه بعد غسلها وتسريح شعرها
ودخل بها البحر حذرا فعطست فرسه فخرج من منخرها عقرب فلدغته
فمات ... الماحي تعلقت به فلدغته فمات وما اغناه الحذر من القدر وفي
الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحاج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا خيبتنا
واخرجتنا من الجنة فقال له ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط
لك التوراة اتلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني قال فحج
ادم موسى وعن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين
فما ارسلني في حاجة قط فلم تتهيا الا قال لو كان قضي كان ولو قدر كان
وعن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول الله عز وجل فيما يرويه
عن ربه عز وجل من لم يرض بقضائي وقدري فليطلب ربا سواي وعن
علي رضي الله تعالى عنه في تفسير قوله سبحانه وتعالى وكان تحته كنز لهما

قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله عجبا لمن ايقن
بالموت كيف يفرح وعجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبا لمن ايقن بالقدر
كيف يحزن وعجبا لمن يرى تقلب الدنيا باهلها حالا بعد حال كيف يطمئن اليها
وعن عثمان رضي الله تعالى عنه ان الكنز هو اللوح من ذهب فيه سبعة
اسطر مكتوب فيها سبع كلمات عجبت لمن عرف الدنيا وهو يرغب فيها وعجبت
لمن عرف الامر بالقدر كيف يغتم بالفوات وعجبت لمن عرف الحساب وهو يجمع
المال وعجبت لمن عرف النار وهو يذنب وعجبت لمن عرف الجنة يقينا وهو
يستريح وعجبت لمن عرف الله يقينا وهو يذكر غيره **قال صدقت قال فاخبرني**
عن الاحسان اراد به الاخلاص قال فيه للعهد الذهني المذكور في الايات
الشريفة نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وان الله يحب المحسنين وهل جزاء
الاحسان الا الاحسان اذ احسان العبادة الاخلاص فيها والخشوع وفراغ
البال حال التلبس بها ويتعدى بنفسه كاحسنت كذا اذا اتقنته واكملته
وبحرف الجر كاحسنت اليه اذا اوصلت اليه النفع واصله من الحسن خلاف
القبح وما هنا من الاول لان المقصود اتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بان
المخلص مثلا محسن باخلاصه الى نفسه وسئل شقيق عن الاخلاص فقال
تمييز العمل من الريا كتمييز اللبن من فرث ودم سائغا سهل المرور في الحلق
وقيل ترك حب المدح على العمل وقيل سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك
مقرب فيكتبه ولا شيطان فيفسده كما في الحديث المسلسل الرباني الاخلاص
سر من سري استودعته قلب من احببت من عبادي وانظر قوله لا
يطلع عليه ملك مقرب فيكتبه هل هو مبني على ان عمل القلب لا يكتب
او على انه يكتب ويستثنى منه الاخلاص **قال** صلى الله عليه وسلم
أن تعبد الله من عبد اطاع والتعبد والتنسك والعبودية الخضوع والذل
يقال طريق معبد اذا ذلل بالارجل وفي رواية ابي هريرة وعمارة بن
القعقاع

القعقاع ان تخشى الله فعبر عن السبب باسم المسبب توسعا والعبادة ما تعبد
به بشرط النية ومعرفة المعبود كالصلاة والقربة ما تقرب به بشرط معرفة
المتقرب اليه كالعتق والوقف والطاعة امتثال الامر والنهي كالنظر المؤدي
الى معرفة الله تعالى قاله شيخ الاسلام **كأنك تراه** هذا من جوامع كلمه
صلى الله عليه وسلم لانا لو قدرنا ان احدا قام في عبادة ربه وهو يعاينه
سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمت
وحفظ القلب والجوارح واجتماعه بظاهره وباطنه قال الكرماني فان قلت
كانك تراه ما محله من الاعراب قلت هو حال من الفاعل اي تعبد الله مشبها
بمن تراه او اي شبيها بمن ينظر اليه خوفا منه وحياء والاولى ان ينزل
على معنى التشبيه ويكون التقدير عبادتك الله تعالى حال كونك في عبا دتك
مثل حال كونك رائيا له وهذا التقدير احسن واقرب للمعنى من تقدير الكرماني
لان المفهوم من تقديره ان يكون هو في حال العبادة مشبها بالرائي اياه وفرق
بين عبادة الرائي بنفسه وعبادة المشبه بالرائي بنفسه **فان لم تكن تراه**
فاستمر على احسانك العبادة **فانه يراك** اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت
المشاهد لكل احد من خلقه في حركته وسكونه وان للشرط ولم تكن تراه جملة
وقعت فعل الشرط فان قلت اين جزاء الشرط قلت محذوف تقديره فان لم
تكن تراه فاحسن العبادة فانه يراك فان قلت لم لا يكون قوله فانه يراك جزاء
للشرط قلت لا يصح لانه ليس مسببا عنه وينبغي ان يكون فعل الشرط سببا
لوقوع الجزاء كما تقول فان جئتني اكرمتك فان المجيء هو السبب للاكرام
وعدمه سبب لعدمه وههنا عدم رؤية العبد ليس بسبب رؤية الله
تعالى فان الله سبحانه وتعالى يراه سواء وجدت من العبد رؤية ام لم توجد وحكي
عن محمد بن سكران وهو من مشاهير مشايخ بغداد المتاخرين انه وقف
على قوله فان لم تكن وهو اشارة الى مقام المحو والفناء وتقديره فان لم تكن

اي لم تصر شيا وفنيت عن نفسك حتى كانك ليس بموجود فانك حينئذ تراه
فانها الحجاب بينك وبين شهوده فان من القي الحجاب راي الجناب وهو شبيه
بما يحكى عن ابي يزيد فانه قال رايت رب العزة في المنام فقلت يا رب كيف
الطريق اليك فقال خل نفسك وتعال قال الصلاح الصفدي وغفل هذا
القايل للجهل بالعربية على انه لو كان المراد ما زعم لكان قوله تراه محذوف
الالف لانه يصير مجزوما لكونه على زعمه جواب الشرط وتعقبه الدماميني
بقوله انما تنفع هذه الدعوى التي عارض بها الصفدي لو كان الجواب في
هذه الصورة مما يجب جزمه وهو ممنوع فقد نص الامام جمال الدين
ابن مالك في التسهيل على ان الشرط اذا كان منفيا بلم جاز رفع الجواب
بكثرة وكفانا به حجة على ان الشراح قبلوا هذا منه ولم يتعقبوه وعليه
فيصح قولنا ان لم يقم زيد يقم عمرو ويتخرج عليه الحديث فلا يكون رفع
الفعل المضارع الذي هو تراه مانعا من دعوى كونه جوابا للشرط انتهى
وقوله ان تعبد الله كانك تراه اشارة الى محل المشاهدة وقوله فان لم
تكن تراه فانه يراك اشارة الى حال المراقبة قال بعضهم من راقب الله
في خواطره عصمه الله في جوارحه وسيل ابن عطا الله ما افضل الطاعات
فقال مراقبة الحق على دوام الاوقات وراى شخص مسافر غلاما يرعى
غنما فقال له تبيع من هذه الغنم واحدة فقال انها ليست لي فقال قل
لصاحبها ان الذيب اخذ منها واحدة فقال الغلام واين الله وقال ابو عبد الله
الرازي سمعت ابا عثمان يقول قال لي ابو حفص اذا جلست للناس فكن
واعظا لقلبك ولنفسك ولا يغرنك اجتماعهم عليك فانهم يراقبون
ظاهرك والله يراقب باطنك **قال فاخبرني عن الساعة** اي عن زمن وجودها
ووقت قيامها لا عنها نفسها لانها مقطوع بها وهي لغة مقدار من الزمان
غير معين ولا محدود لقوله تعالى ما لبثوا غير ساعة وفي عرف اهل الميقات
جزء

جزء من اربعة وعشرين جزءا من اوقات الليل والنهار وفي عرف اهل الشرع
عبارة عن القيامة وهو المراد هنا واصلها سوعة تحركت الواو فقلبت
الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وسميت ساعة مع طول زمانها اما
لوقوعها بغتة لانها تفجا الناس في ساعة فتموت الخلق كلهم بصيحة
واحدة حتى ان من تناول لقمة لا يمهل حتى يبتلعها وحتى ان الرجلين
يكون بينهما الثوب لا يتبايعانه ولا يطويانه ولذا قال المفسرون في قوله
تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون اي يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملتهم فيموتون في مكانهم واما لسرعة حسابها واما
لتسمية الكل باسم البعض والمراد اول ساعاتها واما لانها على طولها كساعة
عند الله على الخلق واما لان طولها على الكفار واما المومنون فانها تكون
عليهم كساعة لحديث ابي مسعود الخدري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فقلت ما اطول هذا فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليخفف على المومن حتى يكون
اخف عليه من صلاة المكتوبة يصليها في الدنيا **قال ما المسؤول** ما نافية
بمعنى ليس وفي رواية ابي فروة فنكس فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد
فلم يجبه ثلاثا ثم رفع راسه فقال ما المسؤول **عنها** اي عن زمنها
باعلم خبر ما وزيدت الباء لتاكيد معنى النفي **من السايل** اي كلانا سواء في عدم
العلم بزمن وقوعها ان الله عنده علم الساعة ان الساعة اتية اكاد اخفيها
يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي الايات وفي
الصحيح مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى وتلى ان الله عنده
علم الساعة الاية قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجل من اهل البادية اسمه
عبد الوارث بن عمرو بن حارثة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان امراتي
حبلى فاخبرني ماذا تلد وبلادنا جدبة فاخبرني متى ينزل الغيث

اليوم

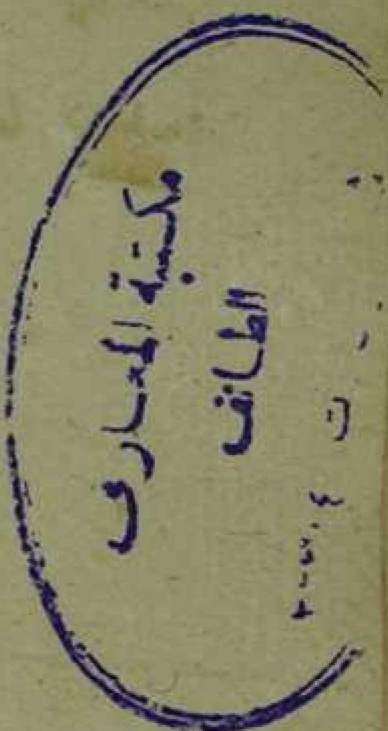
وقد علمت متى ولدت فاخبرني متى اموت وقد علمت ما عملت فاخبرني ماذا
اعمل غدا واخبرني متى تقوم الساعة فانزل الله هذه الاية فان قلت لم قال ما
المسئول عنها باعلم من السايل والمقام يقتضي ان يقال لست باعلم بها منك فالجواب
انه اتى بذلك اشعارا بالتعميم تعريضا للسامعين بان كل مسئول وكل سايل كذلك
ووقع هذا السؤال والجواب بين عيسى ابن مريم وجبريل لكن كان عيسى سايلا
وجبريل مسئولا كما اخرجه الحميدي في افراده عن الشعبي قال سال عيسى ابن مريم
جبريل عن الساعة فانتفض باجنحته وقال ما المسئول باعلم من السايل اه
فان قيل قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهذين يدل على ان عنده
منها علما والايات تقتضي ان الله تعالى منفرد بعلمها فالجواب كما قال الحليمي ان
معناه انا النبي الاخير فلا يليني نبي اخر وانما تليني القيامة والحق كما
قال جمع ان الله سبحانه وتعالى لم يقبض نبينا عليه الصلاة والسلام حتى
اطلعه على كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض فان قلت
ما الحكمة في انه قال له صدقت فيما سبق دون ما هنا وما ياتي فالجواب ان سلما
زاد في رواية عمارة بن القعقاع قول السايل صدقت عقب كل جواب فبعض
الرواة اقتصر وبعضهم اتم وفي الحديث دلالة على انه يطلب من العالم اذا سيل
عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يكون ذلك منقصا لمرتبته بل يستدل به على ورعه
وتقواه ومن ثم سيل النبي صلى الله عليه وسلم اي بقاع الارض افضل فقال
لا ادري حتى اسال جبريل فساله فقال لا ادري حتى اسال العالم ثم ذهب
واتاه فقال ان الله عز وجل يخبرك ان خير بقاع الارض المساجد وشر بقاعها
الاسواق رواه البزار وقال علي كرم الله وجهه ما ابردها على كبدي اذا سيلت
عما لا اعلم ان اقول لا اعلم وقال الهيثمي بن جميل شهدت مالكا رضي الله عنه سيل
عن ثمان واربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وقيل سيل عن
اربعين فاجاب عن اربع وقال في الباقي لا ادري وكان يقول ينبغي ان يورث
العالم

العالم جلساه قول لا ادري حتى يكون ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه اذا سيل
احدهم عما لا يدري قال لا ادري **قال فاخبرني عن اماراتها** بفتح الهمزة بالجمع اذ
هي بكسرها الولاية اي علاماتها ومنه سمي الشرط لانهم يعلمون انفسهم بعلامة
يعرفون بها وقيل مقدماتها وقيل صغار امورها وقيل اوايلها وروي امارتها
بالافراد والمراد اشراطها السابقة لا المقارنة والمضايقة كطلوع الشمس من
المغرب وخروج الدابة ومن ثم قال القرطبي امارات الساعة قسمان ما يكون
من نوع المعتاد وغيره والمذكور هنا الاول واما الغير المعتاد كطلوع الشمس
من مغربها فتلك مقارنة لها او مضايقة **قال ان تلد الامة** اي الجارية
وفي رواية البخاري اذا ولدت الامة وفيهما قال الحافظ ابن حجر كالكرماني اولا اشعارا
بتحقيق الوقوع قال الكرماني ولهذا يصح ان يقال اذا قامت القيامة كان كذا
لا ان قامت القيامة كان كذا بل يكفر قايلها لاشعاره بالشك اه ويتعين حمل كلامه
على من عرف هذا المعنى واعتقده والا فكثيرا ما تستعمل ان موضع اذا وبالعكس
لاغراض وقد ثبت في علم المعاني وال في الامة لتعريف الماهية او للمعهود عند
المخاطب دون الاستغراق لعدم اطراد ذلك في كل امة **ربتها** بتاء التانيث اي
سيدتها يقال فلانة ربة البيت اي سيدته وربات الحجال وفي رواية ابي
فروة ربها اي سيدها وفي رواية عثمان بن غياث اربابهن بلفظ الجمع وقد اختلف
في معناه على اوجه الاول قال الخطابي واكثر العلما انه كناية عن كثرة السراري
اللازمة لكثرة الفتوح والاستيلا على بلاد الكفر وسبي ذراريهم حتى تلد
السرية بنتا او ابنا لسيدها فيكون ولدها سيدها كابيه اي لان فوة الاسلام
وبلوغ امره غايته منذر بالتراجع والانحطاط المؤذن بقرب القيامة
وتعقبه الحافظ ابن حجر بان ايلاد الاما كان موجودا حين المقاتلة والاستيلا
على بلاد الكفر وسبي ذراريهم واتخاذهم سراري كان اكثر في صدر الاسلام
والسياق يقتضي الاشارة الى وقوع ما لم يقع مما سيقع قرب قيام الساعة

دها

تعقبه

الثاني قال الحربي انه كناية عن كون الارقا يلدن الملوك فتكون ام الملك
من جملة رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته ويويده ان الروسا
في الصدر الاول كانوا يستنكفون غالبا عن وطي الاما ويتنافسون
في الحراير ثم انعكس الامر سيما في اثنا دولة بني العباس لكن رواية ربتها
بالتانيث لا تساعده لندور كون الانثي ملكة الثالث انه كناية عن كثرة
بيع المستولدات لفساد الزمان حتي يشتري الولد امه وهو عارف بها او
حيث لا يشعر العلامة الاستهانة بالاحكام الشرعية او غلبة الجهل الناشئ
عنه فبيع ام الولد قال المؤلف وهذا لا يختص بامهات الاولاد بل يتصور
في غيرهن فان الامة قد تلد حرا بوطء غير سيدها بشبهة او ولدا رقيقا
بنكاح او زنا ثم تباع بيعا صحيحا وتدور في الايدي حتي يشتريها ولدها
الرابع ان تلد ام الولد لما كان سببا في عتقها بموت ابيه اطلق عليه ذلك
مجازا الخامس انه كناية عن عقوق الاولاد لامهاتهم فيعاملونهم معاملة
السيد امته من الاهانة والسب واطلق عليه ربها مجازا لذلك ويستانس
له برواية ان تلد المراة وبخبر لا تقوم الساعة حتي يكون الولد غيظا السادس
ان المراد بالرب المربي فيكون حقيقة قال الحافظ ابن حجر وهذا اوجه الاوجه
عندي لعمومه ومحصله ان الساعة تقرب قيامها عند انعكاس الامور بحيث
يصير المربي مربيا والعالي متقلبا والسافل عاليا وأيد بانه المناسب لقوله
في العلامة الاخري وان تصير الحفاة العراة ملوك الارض وحينئذ
فقول بعضهم في الرد عليهم انه ليس باوجه الاوجه بل ضعفها لان النبي صلي
الله عليه وسلم انما عد هذا من اشراط الساعة لكونه علي نمط خارج علي وجه
الاستغراب دال علي فساد احوال الناس والذي ذكره ليس من هذا القبيل
غير ظاهر نعم الانصاف ان قوله ربتها بالتانيث يبعده ووقع في بعض
الروايات ان تلد الامة بعلها والصحيح ان البعل بمعني السيد فتكون بمعني ربها
علي



حزبي

علي ما سلف قال اهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه قال تعالي اتدعون بعلا
اي ربا قاله ابن عباس وغيره وعن ابن عباس لم ادر معني البعل حتي قلت
لاعرابي لمن هذه الناقة قال انا بعلها وضلت ناقة لبعض العرب فجعل ينادي
من راي ناقة انا بعلها فجعل الصبيان يقولون له زوج الناقة وقيل المراد هنا
الزوج ويكون معناه انه يكثر بيع السراري حتي يتزوج الانسان امه وهو
لا يدري وهذا ايضا معني صحيح الا ان الاول اظهر لانه اذا امكن حمل الروايتين
في القصة الواحدة علي معني واحد كان اولي فان قيل كيف اطلق الرب علي غير الله
وقد ورد النهي عنه بقوله لا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي فالجواب
ان الممنوع اطلاقه علي غير الله بدون الاضافة واما بالاضافة فلا يمنع يقال
رب الدار ورب الناقة **وان تري الحفاة** جمع حاف بالمهملة وهو من لا نعل له **العراة**
من الثياب جمع عار وهو المتجرد من الثياب الذي لا شيء علي جسده وفي رواية
الحفدة اي الخدمة وال للمعهود عند المخاطب او لتعريف الماهية لا للاستغراق فيه
لقضا العادة بان كلا منهم لا يحصل له ذلك **العالة** بتخفيف اللام اي الفقرا جمع
عايل من عال افتقر ككاتب وكتبة والالف في العالة منقلبة عن يا والاصل
عيلة والعيلة باسكان اليا الفقر قال الله تعالي وان خفتم عيلة **رعاء** بكسر
اوله وبالمد جمع راع كجياع جمع جايع ويجمع ايضا علي رعاة بضم اوله وبها اخره
مع القصر كقضاة جمع قاض وعلي رعيان كشاب وشبان والرعي حفظ
الغنم لمصلحة **الشاء** جمع شاة وهو من المجموع التي يفرق بينها وبين واحدها
بالهاء كشجر وشجرة وتمر وتمرة زاد الاسماعيلي في رواية الصم البكم
اي لم يستعملوا اسماعهم ولا السنتهم في علم ونحوه من امر دينهم فلعدم حصول
ثمرة السمع واللسان صاروا كانهم عدموهما ومن ثم قال الله تعالي في حقهم
اولئك كالانعام بل هم اضل وفي رواية لمسلم رعاء البهم بفتح البا الموحدة
جمع بهيمة وهي صغار الضان والمعز وقيل اولاد الضان خاصة واقتصر

كشجرة وشجر وتمرة وتمر

بضم البا الاعين جمع ابهم

عليه الجوهري وفي رواية الجوهري رعا الابل البهم وهو ان سود الذي
وهو الذي لا شبه له قاله الكرماني وقال القاضي جمع بهيم صفة لرعا والجر
لا يخالطه لون غيره وعلى رواية البخاري فيه وجهان الرفع صفة لرعا والجر
صفة الابل والمعنى على الرفع انهم مجهولون الانساب وقيل سود الالوان
وقيل الذين لا شيء لهم وعلى الجر الابل السود لانها شر الابل عندهم وخيرها
الحمر التي يضرب بها المثل فيقال خير من حمر النعم قال في الفتح ووقع في رواية
الاصيلي بفتحها ولا يتجه مع ذكر الابل وانما يتجه مع ذكر ان اوجه الاضافة
وخص مطلق الرعا لانهم اضعف الناس ورعا الشاء لانهم اضعف الرعاء
ومن ثم قيل رعا الشاء انسب بالقياس من رواية رعا الابل البهم فانهم
اصحاب فخر وخيلا وليسوا عالة ولا فقرا غالبا ويجاب بان فخرهم انما هو بالنسبة
لرعا الشاء لا غير ولكنه برعا الشاء ابلغ فان قلت القصة غير متعددة فكيف الجمع
بين الروايتين فالجواب كما قال الهيتمي انه يحتمل انه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما فقال
رعا الابل والشا مخفطرا والاول واخر الثاني **يتطاولون في البنيان** اي
يتفاخرون بطول البنا وكثرته وقد اخرج ابن ابي الدنيا عن عمار بن ابي
عمار انه قال اذا رفع الرجل بنا فوق سبعة اذرع نودي يا افسق الفاسقين
الى اين ومثله لا يقال من قبل الراي والتفاضل فيه بين افراد العراة الموصوفين
بما ذكر لا بينهم وبين غيرهم ممن كان عزيزا قبل خلافا لمن وهم فيه وهو
مفعول ثان ان جعلت الرويا قلبية وحال ان جعلت بصرية ومعناه ان
اهل البادية واشباههم تبسط لهم الدنيا ويصيرون اهل ثروة وشوكة
فيملكون البلاد ويتوطنونها فيبنون القصور المرتفعة ويتباهون بها
فهو اشارة الى كون الاسافل يصيرون ملوكا او كالملوك وتولي الرياسة
من لا يستحقها وتعاطي السياسة من لا يحسنها وفي الحديث يوجر ابن ادم
في كل شيء الا ما يضعه في التراب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم

يشيد

يشيد بنيانا ولا طوله وروى البيهقي في شعب الايمان عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى بنا اكثر مما يحتاج اليه كان عليه
وبالا وفي رواية عبد بن حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم كلما انفق العبد
من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا فيه الا نفقة في بنيان او معصية وعن
عمر بن عبد العزيز انه كان لا يبني بيتا ويقول سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن ميسرة قال
ما بنى عيسى عليه السلام بنيانا قط فقيل له الا تبني بيتا فقال لا اترك
بعدي شيا من الدنيا اذكر به وعن ابن مطيع انه نظر يوما الى داره فاعجبه حسنها
ثم قال والله لولا الموت لكنت بك مسرورا ولولا ما نصير اليه من ضيق
القبور لقرت بالدنيا اعيننا ثم بكى حتى ارتفع صوته ومن ثم صح لا تقوم
الساعة حتى يكون اسعد الناس لكع بن لكع قال اهل اللغة اللكع اللئيم والمراة
لكاع اي لئيم بن لئيم وصح ايضا من اشراط الساعة ان تضع الاخيار وترفع الاشرار
فان قيل الامارات جمع واقله ثلاثة على الاصح ولم يتكلم الا على اثنين فالجواب
ان هذا ورد على مذهب من يرى ان اقله اثنان او حذف الثالث لحصول
المقصود بما ذكر كما قيل في قوله تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم او ان
المذكور من الاشراط ثلاثة وانما بعض الرواة اقتصر على اثنين منها فذكر
الكرماني هنا الولادة والتطاول وذكر البخاري في التفسير الولادة ورواية
الحفاة وذكر في رواية اخرى الثلاثة وذكرها تين العلامتين تحذير للحاضرين
وغيرهم منهما والا فالساعة لها علامات كثيرة كقبض العلم وكثرة الزلازل
وكثرة الفتن وقبض المال حتى لا يجد الرجل من يدفع له زكاة ماله وكثرة
الهرج يعني القتل واضاعة الصلاة والامانة واكل الربا وخروج الدجال
وخروج ياجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة المشار اليها
بقوله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال الترمذي فتخرج ومعها عصي موسي وخاتم
سليمان فتجلوا وجوه المومنين بالعصي وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان
اهل المايدة الواحدة يجتمعون للطعام فينادي بعضهم لبعض يا مومن ويا
كافر لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتاتيه
من خلفه وتقول يا فلان الان تصلي قيل وهذه الدابة هي الفصيل الذي
كان لناقة صالح عليه السلام فلما عقرت امها هربت وانفتح لها حجر فدخلت
فيه فانطبق عليها وهي فيه الى وقت خروجها ولقد احسن من قال

واذكر خروج فصيل ناقة صالح   يسم الورى بالكفر والايمان

قال الشيخ محمد المصري في تفسيره وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا
ولها قوايم وزغب وريش وجناحان وتسير في الارض لا يدركها طالب ولا
ينجو منها هارب وقيل هي فصيل ناقة صالح وروي انها على خلقة الادميين
وهي في السحاب وقوايمها في الارض وانها جمعت من خلق كل حيوان وانها تخرج
ومعها عصي موسي وخاتم سليمان فتجلوا المومن بالعصي وتختم انف الكافر بالخاتم
فيعلم الكافر من المومن وينقطع بخروجها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
ولا يؤمن كافر كما اوحي الله الي نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقيل
انها تخرج من الصفا وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم
المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل تخرج من تهامة وقيل من مسجد
الكوفة من حيث فار تنور نوح وقيل غير ذلك ثم ان اول الايات العظام المؤذنة
بتغير احوال العامة من معظم الارض خروج الدجال ثم نزول عيسي وخروج
ياجوج وماجوج والايات العظام المؤذنة بتغير احوال العالم العلوي طلوع
الشمس من مغربها ولعل خروج الدابة في ذلك الوقت او قريب منه واول
الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس فانطلق السايل
اي ذهب فلبثت بضم التا للمتكلم اخبارا عن نفسه اي مكثت وفي رواية
فلبث

فلبث اي النبي صلى الله عليه وسلم يعني امسك عن الكلام مليا بتشديد
المثناة التحتية من غير همز ومنه واهجرني مليا اي زمنا طويلا وجا في رواية
ابي داود والترمذي انه لبث ثلاثا وظاهرها انها ثلاث ليال ولا ينافيها ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم ذكره في المجلس لان عمر لم يحضر قول النبي صلى الله عليه
وسلم بل كان قام مع الذين توجهوا في طلب الرجل او لشغل اخر ولم
يرجع مع من رجع لعارض فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال
ولم يتفق الاخبار لعمر الا بعد ثلاثة ومليا من الملاوة وهي طول المدة
يقال عشت عنه ملاوة من الدهر بالحركات الثلاث ومنه يقال الليل والنهار
الملوان ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر تخصيصه من بين الصحابة
بالذكر يدل على جلالة ورفعة مقامه ومنزلته عند النبي صلى الله عليه وسلم
أتدري من السايل قلت الله ورسوله أعلم قال زين العرب في شرحه
للمصابيح لم يقل اعلم الا ان من التفضيلية مقدرة اي الله ورسوله اعلم من
غيرهما اهـ وفيه حسن ما كان عليه الصحابة من مزيد الادب معه لردهم العلم
الى الله واليه وكذا ذكره الشهاب الهيتمي ومن المعلوم ان ذلك انما يحسن عده
من الادب لو كانوا يعلمون من السايل وردوا العلم اليه اجلالا له وهم كانوا
غير عالمين قطعا الا ان يقال ان فيه حسن الادب من جهة تفويض العلم
اليهما بخلاف لا نعلم قال هذا جبريل اسم سرياني غير منصرف للعلمية
والعجمة وهو مركب من جبر وهو العبد وايل هو الله او الرحمن او العزيز
فمعناه عبد الله او عبد العزيز وذهب ابن العربي الى ان هذا وما شابهه
اضافته مقلوبة كما هي في كلام العجم يقولون في غلام زيد زيد غلام فيكون
ايل عبارة عن العبد واوله عبارة عن اسم من اسمايه والاكثرون على الاول
وجبريل له ستمائة جناح ومن وراء ذلك جناحان اخضران لا ينشرهما الا في
ليلة القدر وله جناحان اخران لا ينشرهما الا عند هلاك القرى وقد ورد

انه اقتلع مداين قوم لوط ورفعها حتى سمع اهل السما صياح الديكة ونباح
الكلاب ثم جعل عاليها سافلها وفيه لغات كسر الجيم والرا آخره مثناة تحتية
ساكنة والثانية كذلك لكن الجيم مفتوحة والثالثة فتح الجيم والرا
وبهمزة بعدها مثناة تحتية بعد الهمزة وفيه لغات اخر اوصلها بعضهم
ثلاثة عشر لغة **اتاكم يعلمكم** بسبب سواله لانه الموصول بعد الطلب اعز
من المساق بلا تعب ونسبة التعليم اليه مجاز والا فالمعلم حقيقة هو
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله يعلمكم جملة حالية لكنها حال مقدرة لانه
لم يكن وقت الاتيان معلما **دينكم** اي قواعده وكلياته واستفيد منه
ان الدين هو مجموع الاسلام والايمان والاحسان ولا ينافيه ان الدين وحده
يسمى اسلاما كما سيصرح به ورضيت لكم الاسلام دينا لانه كما يطلق على
الثلاثة يطلق على الاول منها وحده واطلاقه على هذين المعنيين اما
بالاشتراك او بالحقيقة والمجاز او بالتواطؤ ففي الحديث اطلق الدين
على مجموع الثلاثة وهو احد مدلوليه وفي الاية اطلقه على هذا الفرد وهو
الاخر واما الجواب بان دينا لا عموم له لانه نكرة ونصبه على التمييز والتقدير
رضيت لكم الاسلام من الدين وهو خصلة من الخصال الثلاثة فمنع بقوله
ان الدين عند الله الاسلام فانه صريح في ان الاسلام جميع الدين لا بعضه
رواه مسلم في كتاب الايمان **الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن**
عبد الله بن عمر القرشي العدوي المكي وامه زينب بنت مظعون
ابن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي اخت عثمان بن مظعون اسلم بمكة
قديما مع ابيه وهو صغير وهاجر معه ولا يصح قول من قال انه اسلم
قبل ابيه وهاجر قبله ولم يشهد بدرا وعرض على النبي صلى الله عليه وسلم
باحد وهو ابن اربع عشرة فرده ثم عرض عليه يوم الخندق وهو ابن
خمس عشرة فاجازه ثم لم يتخلف بعد عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو احد

العبادلة

العبادلة الاربعة وثانيهم ابن عباس وثالثهم عبد الله بن عمرو بن العاص
ورابعهم عبد الله بن الزبير ووقع في مبهمات النووي وغيرها ان الجوهري
اثبت ان ابن مسعود منهم وحذف ابن عمرو وليس كذلك لانه مات قبل اشتهار
الاربعة بالعبادلة واحد الستة الذين هم اكثر الصحابة رواية وثانيهم
ابو هريرة وثالثهم ابن عباس ورابعهم عايشة وخامسهم جابر بن عبد
الله وسادسهم انس بن مالك وزاد العراقي في شرحه لالفيته سابعا
وهو ابو سعيد الخدري وذكر بعضهم انهم سبعة فزاد الصديق موضع ابي
سعيد وذكر موضع جابر سعدا ونظمهم بقوله

سبع من الصحب فوق الالف قد نقلوا ... من الحديث عن المختار خير مضر
ابو هريرة سعد عايش انس ... صديقه وابن عباس كذا عمر

فيوخذ من مجموع ذلك انهم ثمانية قلت وفي ذكر الصديق نظر لان جملة
ما روي له مائة حديث واثنان واربعون حديثا كما قاله المصنف في تهذيبه
والسبب في قلة الرواية عنه مع تقدمه وسبقه وملازمته للنبي صلى
الله عليه وسلم انه تقدمت وفاته قبل انتشار الحديث واعتنا الناس
بسماعه وتحصيله وحفظه اهـ قال جابر ما منا الا من نال من الدنيا
ونالت منه الا عمر وابنه وقال طاوس ما رايت رجلا اورع من ابن عمر
ولا احدا اعلم من ابن عباس وقال سعيد بن المسيب لو كنت شاهدا لاحد
من اهل العلم انه من اهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر وجلس في الحجر
هو ومصعب وعروة وعبد الله بن الزبير اما انا فاتمنى الخلافة وقال
عروة اما انا فاتمنى ان يوخذ عني العلم وقال مصعب واما انا فاتمنى امارة
العراق والجمع بين عايشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وقال عبد الله
ابن عمر واما انا فاتمنى المغفرة فنالوا ما تمنوا ولعل ابن عمر قد غفر له وروي
عنه انه قال كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راى رويا

فتمنيت ان اري رويا فاقصها علي النبي
قصها علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فتمنيت اذا اري رويا فاقصها علي النبي
صلي الله عليه وسلم وكنت انام في المسجد علي عهد رسول الله صلي الله عليه
وسلم لاني كنت غلاما شابا عزبا فرايت في النوم كان ملكان اخذاني فذهبا
بي الي النار فاذا هي مطوية كطي البير واري فيها ناسا قد عرفتهم فجعلت اقول
اعوذ بالله من النار اعوذ بالله من النار فلقيهما ملك اخر فقال لن تراع
فقصصتها علي حفصة فقصتها حفصة علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام
من الليل الا قليلا وفي رواية اخري انه قال رايت في المنام كان بيدي قطعة
استبرق ولا اشير بها الي مكان من الجنة الا طارت بي اليه فقصتها حفصة
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ان اخاك رجل صالح او ان عبد الله رجل
صالح وعن عبد الله بن ابي عثمان قال كان لعبد الله بن عمر جارية يقال لها
رميثة فقال اني سمعت الله عز وجل يقول في كتابه لن تنالوا البر حتي تنفقوا
مما تحبون واني والله كنت لاحبك في الدنيا اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالي
واني لا اعود في شي جعلته لله لنكحتها فانكحها نافعا وهي ام ولده وقال نافع
كان ابن عمر اذا اشتد عجبه لشي من ماله قربه لله عز وجل وربما تصدق
في المجلس الواحد بثلاثين الفا وحج ستين حجة واعتمر الف عمرة وحمل
علي الف فرس في سبيل الله واعتق الف رقبة وكان ارقاوه قد عرفوا ذلك منه
فربما شمر احدهم فلزم المسجد فاذا راه ابن عمر علي تلك الحالة الحسنة
اعتقه فيقول له اصحابه يا ابا عبد الرحمن والله ما بهم الا ان يخدعوك
فقال ابن عمر من خدعنا بالله انخدعنا له وراح علي نجيب له قد اخذه بمال
فلما اعجبه سيره اناخه مكانه ثم نزل عنه فقال يا نافع انزعوا زمامه
ورحله وجللوه واشعروه وادخلوه في البدن وعن ابي هلال ان عبد الله
ابن عمر نزل الجحفة وهو شاك فقال اني لا اشتهي حيتانا فالتمسوا له فلم يجدوا
لا اشتهيه
الا

الا حوتا واحدا فاخذته امراته صفية بنت ابي عبيد وصنعته ثم قربته اليه
فاتي مسكين حتي وقف عليه فقال له ابن عمر خذه فقال اهله سبحان الله
قد عنيتنا ومعنا زاد نعطيه فقال انه شهوتي ما اريده وعن نافع انه اشتكي
فاشتري له عنقود عنب بدرهم فجا المسكين فقال اعطوه اياه فخالف اليه
انسان فاشتراه منه بدرهم ثم جا به اليه فجاء المسكين يسال فقال اعطوه
اياه ثم خالف اليه انسان فاشتراه منه بدرهم فاراد ان يرجع فمنع ولو علم
ابن عمر بذلك العنقود ما ذاقه واعطاه ابن جعفر في رقيقه نافع عشرة الاف
دينار فقال له عاصم بن محمد يا ابا عبد الرحمن فما تنتظر ان تبيع فقال فهلا
ما هو خير من ذلك هو حر لوجه الله عز وجل وعن ميمون بن مهران قال اتي ابن عمر
اثنان وعشرون الف دينار في مجلس فلم يقم حتي فرقها وبعث اليه معاوية
بمائة الف فما حال الحول وعنده شي منها وكان لا يسال احدا شيا وكان يقول
لا اسال احدا شيا ولا ارد ما رزقني الله وعن ايمن ان امراة ابن عمر عوتبت
فيه فقيل لها ما تلطفين بهذا الشيخ قالت وكيف اصنع به ما اصنع طعاما
الا دعا اليه من ياكله فارسلت الي قوم من المساكين كانوا يجلسون في طريقه
اذا خرج من المسجد فاطعمتهم وقالت لهم لا تجلسوا بطريقه ثم جا الي بيته وقال
ارسلوا الي فلان وفلان وكانت امراته قد ارسلت اليهم بطعام وقالت اذا دعاكم
فلا تاتوه فقال ابن عمر اردتم ان لا اتعشي الليلة فلم يتعش تلك الليلة
وعن ابي بكر بن حفص انه كان لا ياكل طعاما الا وعلي خوانه يتيم وعن يحيي
الغساني انه جاءه سايل فقال لابنه اعطه دينارا فلما انصرف قال له ابنه تقبل
الله منك يا ابتاه فقال لو علمت ان الله عز وجل تقبل مني سجدة واحدة او
صدقة واحدة بدرهم واحد لم يكن غايب احب الي من الموت اتدري ممن
يتقبل الله انما يتقبل الله من المتقين وشرب ماء مبردا فبكي واشتد
بكاوه فقيل له ما يبكيك فقال ذكرت اية في كتاب الله وحيل بينهم وبين ما يشتهون

فعرفت ان اهل النار لا يشتهون شيا شهوتهم الما البارد وقد قال الله عز وجل
افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله وكان اذا قرا الم يان للذين امنوا ان
تخشع قلوبهم لذكر الله بكي حتي يغلبه البكا وكان يقول لا يصيب عبد شيا
من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله عز وجل وان كان علي الله كريما توفي بمكة
عن اربع وثمانين وقيل عن ثمانين سنة وذلك سنة اربع وسبعين
وقيل سنة ثلاث وسبعين شهيدا خطب يوما فاخر الصلاة فقال له ابن
عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك
فقال له عبد الله انك سفيه مسلط فتغير من ذلك وامر رجلا فسم زج
رمحه اي الحديدة التي في اسفله فزحمه في الطواف ووضع الزج علي قدمه فمرض
اياما ولما دخل الحجاج ليعوده قال لو اعلم الذي اصابك لضربت عنقه فقال
عبد الله انت الذي اصبتني واوصي ان يدفن في الحل فلم تنفذ وصيته وصلي
عليه الحجاج ودفن بذي طوي في مقبرة المهاجرين وقيل بفخ بفتح الفا وبالخا
المعجمة موضع بقرب مكة وقيل بالمحصب وقيل بسرف وكلها موضع بقرب مكة
بعضها اقرب الي مكة من بعض روي له عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الف
حديث وستمائة وثلاثون حديثا اتفق الشيخان منها علي مائة وسبعين وانفرد
البخاري بثمانين ومسلم باحدي وثلاثين رضي الله عنهما اشار به الي انه ينبغي لكل
من ذكر صحابيا وله ابن صحابي ان يترضي عنهما قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم اي كلامه وفي نسخة النبي صلي الله عليه وسلم يقول فالمسموع الصوت
لا الشخص كما مر بني بالبنا للمفعول اي اسس الاسلام اذ اصل البنا يكون
في المحسوسات لا في المحسوسات [المعاني] فعنيه تشبيه معنوي بحسي فان المصطفي
صلي الله عليه وسلم لبلاغته اراد ان يفيد اصحابه ما لا عهد لهم فصاغ
لهم مثله من اساليب كلامهم ليفهموا بما يعرفون ما لا يعرفون ووجه
الشبه ان البنا الحسي اذا انهدم بعض اركانه لا يتم فكذلك البنا المعنوي
ولذا

ولذا قال صلي الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها
فقد هدم الدين وكذلك بقية المعاني وفي قوله بني استعارة بالكناية
وهي عند صاحب التلخيص ان يضمر التشبيه في النفس ولا يصرح بشي
من اركانه سوي المشبه والدلالة علي ذلك التشبيه بذكر شي من خواص
المشبه به تخييلا لانه يخيل ان المشبه من جنس المشبه به فشبه الاسلام ببنا
عظيم محكم له دعايم واركانه الاتية بقواعد ثابتة محكمة حاملة لذلك
البنا فذكر المشبه وطوي ذكر المشبه واسند ما هو من خواص المشبه به
وهو البنا وهو تخييل وقد يجوز ان تكون استعارة تبعية بان تقدر الاستعارة
في بني والقرينة الاسلام شبه ثبات الاسلام واستقامته علي هذه
الاركان ببنا الخبا علي الاعمدة الحسية ثم اشتق منه لفظ بنا فوقعت
اولا في المصدر ثم سرت في الفعل والاول اظهر علي متعلق بقوله بني
خمس اي دعايم كما صرح به عبد الرزاق في روايته لمسلم وفي رواية خمسة
اي خمسة اشيا او اركان او اصول قال الكرماني وههنا دقيقة جليلة
وهي ان اسما العدد انما يكون تذكيرها بالتا وتانيثها بسقوطها اذا
كان المميز مذكورا والا جاز الامران كما صرح به النحاة ذكره النووي
في شرح مسلم في حديث من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فكانما
صام الدهر كله فان قيل قوله بني الاسلام علي خمس يلزم عليه
بنا الشي علي نفسه لان الاسلام هو هذه الامور الخمسة والمبني لا بد
ان يكون غير المبني عليه فالجواب ان المراد بالاسلام التذلل العام
الذي هو اللغوي لا الشرعي الذي هو فعل الواجبات الثاني ان
علي بمعني البا او بمعني من كما في قوله تعالي الا علي ازواجهم وقوله اذا اكتالوا
علي الناس يستوفون ولا حاجة الي جواب بعضهم بان الاسلام عبارة عن
المجموع والمجموع غير كل واحد من اركانه ومثاله البيت من الشعر يجعل علي

فهو قايما كحمسة اعمدة احدها اوسط والبقية اركان فما دام الاوسط قايما فهو حي
خمسة اعمدة احدها اوسط والبقية اركان فاذا سقط الاوسط سقط
فالبيت موجود ولو سقط مهما سقط من الاركان فاذا سقط الاوسط سقط
مسمي البيت فالبيت بالنظر الي مجموعه شيء واحد وبالنظر الي افراده اشيا بعدهم
ايضا فان قيل الاربعة الاخيرة مبنية علي الشهادة اذ لا يصح شيء منها الا بعد وجودها
فكيف يضم مبني الي مبني عليه ويدخلان في سلك واحد فالجواب انه يجوز ان
يبني امر علي امر يبني علي الامرين امراخ الثاني ان الاربعة ليست مبنية
علي الشهادة بل صحتها موقوفة عليها وفي ذلك غير معني بنا الاسلام علي
الخمس وقوله علي الخمس وجه الحصر في الخمسة ان العبادة اما قولية
اوغيرها الاولي الشهادتين والثانية اما تركية او فعلية الاولي الصوم
والثانية اما بدنية او مالية او مركبة منهما الاولي الصلاة والثانية
الزكاة والثالثة الحج **شَهَادَةِ** بجره مع ما بعده بدلا من خمس بدل كل من
كل وهو الاحسن ويجوز رفعه بتقدير مبتدا اي هي او احدها او خبر
اي منها وهو اولي لا يثار بعمر حذفه علي حذف المبتدا الان الخبر كالفضلة
بالنسبة اليه ويجوز نصبه باضمار اعني **أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ**
وَرَسُولُهُ اضافة تشريف قال الحافظ ابن حجر ولم يذكر الايمان بالملايكة
وغيرهم مما في خبر جبريل لان المراد بالشهادة تصديق الرسول في كل ما جا
به فيستلزم ذلك **وَإِقَامِ** اصله اقوام نقلت فتحة الواو الي الساكن
قبلها فحذفت الواو لالتقا الساكنين وعوض عنها التا فيقال اقامة
او المضاف اليه كما صرح به هنا بقوله **الصَّلَاةِ** واقامة الصلاة كناية عن
الاتيان بها باركانها وشروطها **وَإِيتَاءِ** اي اعطا **الزَّكَاةِ** الي اهلها او الامام
ليدفعها لهم فحذف المفعول الاول للعلم به وفي الحديث انه صلي الله عليه
وسلم قال من فرق بين ثلاث فرق الله بينه وبين رحمته يوم القيامة
من قال اطيعوا الله ولا اطيعوا الرسول والله تعالي يقول واطيعوا الله
واطيعوا

واطيعوا الرسول ومن قال اقيموا الصلاة ولا آتي الزكاة والله تعالي يقول
اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ومن فرق بين شكر الله وشكر والديه والله تعالي
يقول ان اشكر لي ولوالديك وروي البخاري عن ابي هريرة قال قال صلي
الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيامة
شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه اي بكسر بلهزمتيه
اللام والزاي بينهما ها ساكنة يعني شدقيه اي بكسر الشين المعجمة وهما
جانبا الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلي ولا تحسبن الذين يبخلون
الاية والشجاع من الحيات هو الحية الذكر الذي يواثب الفارس والراجل
ويقوم علي ذنبه وربما بلغ الفارس ويكون في الصحاري وقيل كل حية شجاع
والاقرع من الحيات الذي تمعط راسه وابيض من السم والزبيبتان
بزاي معجمة مفتوحة فموحدتين بينهما تحتية ساكنة نقطتان منتفختان
في جانب شدقيه من السم كالرغوتين ويكون ذلك في شدق الانسان
اذا غضب واكثر من الكلام وقال ابن دريد نقطتان سوداوتان فوق
عينيه ويقال بجانب فمه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبث
وفي تلاوة الرسول الاية عقب ذلك دلالة علي انها نزلت في مانعي الزكاة
وفي الحديث ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يودي حقها الا اذا كان يوم
القيامة صفحت له صفايح من نار فيكوي بها وجهه وجنبه وظهره
كلما بردت اعيد له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتي يقضي الله
بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار وخصت هذه
الثلاثة بالكي لبشاعته وشهرته في الوجه والجنب والظهر لانه اوجع
واشد الما وقيل الوجه لتقبضه في وجه السايل اولا والجنب لازوراره
عن السايل ثانيا والظهر لانصرافه اذا الح ثالثا وقيل غير ذلك
وَحَجِّ بفتح الحا لغة الحجاز وكسرها لغة نجد وكلاهما مصدر انه وقيل المكسور اسم والمفتوح مصدر **الْبَيْتِ**

وصوم رمضان الاضافة فيهما من اضافة الحكم الي سببه لان سبب الحج البيت
وسبب الصوم الشهر والبيت لا يتكرر والشهر يتكرر فيتكرر الصوم ووقع
في هذه الرواية تقديم الحج علي الصوم وفي رواية لمسلم عن ابن عمر تقديم
الصوم عليه وقدم الشهادتين لانهما ملاك الامر كله واصله اذ البا في
مبني عليهما ومشروط بهما وبهما النجاة في الدارين ثم الصلاة لان الله
تعالي جعلها في كتابه القرءان تالية للايمان بقوله الذين يومنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ولانها عماد الدين ويقتل تاركها ولشدة الحاجة اليها
لتكررها في كل يوم وليلة خمس مرات ثم الزكاة لانها قرينة الصلاة في
اكثر المواضع ولانها قنطرة الاسلام ولاعتنا الشارع بها لذكرها اكثر
من غيرها من الصوم والحج في الكتاب والسنة ولشمولها المكلف وغيره
كما هو مذهب اكثر العلماء ثم الحج للتغليظات الواردة فيه من نحو ومن
كفر فان الله غني عن العالمين ونحو قوله صلي الله عليه وسلم من لم تحبسه
حاجته ولم يحج وله جمع فليمت ان شا يهوديا وان شا نصرانيا
فبالضرورة يقع الصوم اخرا وقوله من لم تحبسه حاجته اي من مرض
اوظالم وعلي الرواية الثانية قدم الصوم علي الحج لتقدم زمن وجوب
الصوم لان وجوبه كان في السنة الثانية وفريضة الحج في سنة ست وقيل
تسع بالمثناة الفوقية ولانه اعم وجوبا ولتكرره في كل عام ولوجوبه
علي الفور اجماعا بخلاف الحج ولان العبادة اما بدنية محضة او مالية
محضة او مركبة منهما والمفرد مقدم علي المركب طبعا فقدم عليه وضعا
ليوافق الوضع الطبع وافهم ظاهر الحديث ان المكلف لا يكون مسلما عند
ترك شي من الاربعة الاخيرة لكن صرفه عن ظاهره انعقاد الاجماع
علي ان العبد لا يكفر بترك شي منها واما قوله عليه الصلاة والسلام
من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر فهو محمول علي الزجر والوعيد او
مؤول

مؤول بما اذا كان مستحلا او محمول علي كفران النعمة فائدة اعلم
اعلم ان الحج يكفر الصغاير اتفاقا وكذا الكباير علي الاظهر كما قاله الأبي
وابن حجر واما التبعات فقال القرافي لا يسقطها وظاهر كلام ابن حجر
وغيره اسقاطه اياها للاحاديث الواردة في ذلك واجمعوا علي عدم سقوط
قضا ما ترتب عليه من الصلوات والكفارات وحقوق الادميين من دين
وغيره اه قاله شيخنا الاجهوري في شرحه علي مختصر الشيخ خليل
وقال النواوي في شرح المختصر انه يغفر الصغاير والكباير حتي التبعات
علي المعتمد اذا مات في الحج او بعده ولم يمكنه اداوها ولم يذكر في الحديث
الجهاد مع انه المظهر للدين ومع كونه ذروة سنام الامر كما ياتي لانه
فرض كفاية يسقط باعذار كثيرة ولا يتعين الا في بعض الاحيان بخلاف
المذكورات في الحديث فانها فرايض واعيان بل قد ذهب جماعة الي ان فرض
الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر انه مذهب ابن عمر والثوري وابن سيرين
ونحوه لسحنون من اصحابنا الا ان ينزل العدو بقوم او يامر الامام
بالجهاد فعند ذلك رواه البخاري في الايمان والتفسير رباعيا ومسلم في الايمان
والحج خماسيا الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن
غافل بمعجمة وفا ابن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن
كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر
وامه ام عبد بنت عبد ود بن سواد بن هذيل ايضا رضي الله عنه اسلم
لما مر به النبي صلي الله عليه وسلم وهو يرعي غنما لعقبة بن أبي
معيط فقال له يا غلام هل عندك من لبن تسقينا قال نعم ولكني
موتمن قال هل عندك جذعة لم ينزل عليها الفحل قال نعم فاتاه
بها فمسح صلي الله عليه وسلم ضرعها ودعي فامتلا ضرعها باللبن ثم اتاه
ابو بكر بصخرة منقعرة فحلب فيها فشرب منه وسقي ابا بكر رضي الله عنه

ثم قال للذراع اقلص فقلص ويقال انه كان سادسا في الاسلام وهاجر الي الحبشة
الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب سر رسول الله صلي الله
عليه وسلم ووسادته ونعليه وطهوره في السفر وكان يتشبه بالنبي صلي
الله عليه وسلم في هديه وسمته وكان خفيف اللحم قصيرا جدا اخوذراع
شديد الادمة وكان من اجود الناس ثوبا واطيب الناس ريحا وكان دقيق
الساقين اخذ يجتني سواكا من الاراك فجعلت الريح تكفؤه فضحك القوم
منه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم مم تضحكون فقالوا يا رسول الله
من دقة ساقيه فقال والذي نفسي بيده لهما في الميزان اثقل من احد
وفي رواية انه صعد شجرة فانكشف ساقه فضحك بعض القوم فقال عليه
السلام لساق عبد الله في الميزان اثقل من احد وكان صلي الله عليه وسلم
يكرمه ويدنيه ولا يحجبه فلذلك كان كثير الولوج عليه صلي الله عليه وسلم
ويمشي معه وامامه بالعصي ويستره اذا اغتسل ويوقظه اذا نام
ويلبسه نعليه اذا قام فاذا جلس ادخلهما في ذراعيه قال ابو موسي
الاشعري رضي الله عنه لقد رايت رسول الله صلي الله عليه وسلم وما اري
الا ان ابن مسعود من اهل بيته وعن علقمة قال جاء رجل الي عمر وهو بعرفة
فقال جيئت يا امير المومنين من الكوفة وتركت بها رجلا يملا المصاحف
عن ظهر قلبه فغضب وانتفخ حتي كاد يملا ما بين شعبة الرحل فقال من
هو ويحك قال عبد الله بن مسعود فما زال يطفا ويسير عنه الغضب حتي
عاد الي حالته التي كان عليها ثم قال ويحك والله ما اعلم احدا بقي من
الناس هو احق بذلك منه وساحدثك عن ذلك كان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لا يزال يسمر عند ابي بكر الليلة كذلك في امر من امور المسلمين
وانه سمر عنده ذات ليلة وانا معه فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم
يمشي وخرجنا معه فاذا رجل قايم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلي الله
عليه

عليه وسلم يستمع قراته فما كدنا نعرفه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من سره
ان يقرا القران رطبا كما انزل فليقراه علي قراة ابن ام عبد قال ثم جلس
الرجل يدعو فجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول له سل تعطه سل تعطه قال عمر
لاغدون عليه ولابشرنه قال فغدوت عليه لابشره فوجدت ابا بكر قد سبقني
اليه وبشره ولا والله ما سبقته الي خير الا سبقني اليه وكان قليل الصوم كثير
الصلاة فقيل له في ذلك فقال لاني اذا صمت ضعفت عن الصلاة والصلاة
عندي اولي وعن الشعبي قال ذكروا ان عمر بن الخطاب لقي ركبا في سفر له
فيهم عبد الله بن مسعود فامر عمر رجلا يناديهم من اين القوم فاجابه عبد
الله اقبلنا من الفج العميق فقال اين تريدون فقال عبد الله البيت العتيق
فقال عمر ان فيهم عالما فامر رجلا فناداه اي القران اعظم فاجابه عبد الله
لا اله الا هو الحي القيوم حتي ختم الاية فقال فنادهم اي القران احكم
فقال ابن مسعود ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال عمر فنادهم
اي القران اجمع فقال ابن مسعود فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره فقال عمر فنادهم اي القران اخوف فقال ابن مسعود
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به الاية فقال عمر فنادهم
اي القران ارجي فقال ابن مسعود قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال عمر فنادهم افيكم ابن مسعود قالوا
اللهم نعم وعن مسروق قال عبد الله والله الذي لا اله غيره ما نزلت
اية في كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت وفيم نزلت ولو اعلم ان احدا اعلم
بكتاب الله مني تناله المطية لاتيته وعن مسروق انه قال انتهي علم اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ستة عمر وعلي وعبد الله بن مسعود وابي
ابن كعب وابي الدرداء وزيد بن ثابت وجعل الشعبي ابا موسي الاشعري بدل
ابي الدرداء ثم انتهي علم هولاء الستة الي رجلين علي وعبد الله وعن عمرو

ابن ميمون قال اختلفت الي عبد اله بن مسعود سنة ماسمعته فيها يحدث
عن رسول اله صلي اله عليه وسلم ولا يقول فيها قال رسول اله صلي الله عليه
وسلم الا انه حدث ذات يوم بحديث فجري علي لسانه قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فعلاه الكرب حتي رايت العرق يتحدر من جبهته ثم قال ان شا اله
اما فوق ذلك واما قريب من ذلك واما دون ذلك وكان يقول وددت
اني اذا امت لم ابعث وخرج ذات يوم فاتبعه ناس فقال لهم الكم حاجة
قالوا لا ولكن اردنا ان نمشي خلفك قال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة
للمتبوع وعن ابي الاحوص انه قال دخلنا علي ابن مسعود وعنده بنون
له ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا
كانكم تغبطوني بهم قلنا اي واله بمثل هذا يغبط المرء المسلم فرفع راسه
الي سقف بيت له قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده
لان اكون نفضت يدي من تراب قبورهم احب الي من ان يسقط عش
هذا الخطاف وينكسر بيضه وعن الحسن انه قال قال عبد الله بن مسعود
ما ابالي اذا رجعت الي اهلي علي اي حال اراهم بسرآ ام بضرآ وما اصبحت
علي حال فتمنيت اني علي سواها وجاء رجل فقال له اوصني يا ابا عبد
الرحمن فقال ليسعك بيتك واكفف لسانك وابك علي خطيئتك وولي قضا
الكوفة وبيت مالها لعمر وصدرا من خلافة عثمان ثم ~~سار الي المدينة~~
وتمرض بها ~~ودخل عليه عثمان~~ ثم سار الي المدينة وتمرض بها فدخل عليه
عثمان بن عفان في مرض موته فقال له ماتشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي
قال رحمة ربي قال الا امر بطبيب قال الطبيب امرضني قال ما تركت
لاولادك قال اني لا اخشي عليهم الفقر بعد ما علمتهم سورة الواقعة
يقرونها كل ليلة ومات بالمدينة علي الاصح وقيل مات بالكوفة سنة اثنين
وثلاثين عن بضع وستين سنة وكفن في حلة بمايتي درهم وصلي عليه
عثمان

عثمان وقيل عمار بن ياسر وقيل الزبير وهو الاشهر وكان صلي اله عليه
وسلم قد آخا بينهما وصلي عليه ليلا ودفن بايصا به بذلك ولم يعلم به عثمان
فعاتبه علي ذلك وروي له ثمان مائة حديث وثمانية واربعون حديثا
اتفقا منها علي اربعة وستين وانفرد البخاري باحدي وعشرين ومسلم بخمسة
وثلاثين روي عنه الخلفا الاربعة من الصحابة ومن بعدهم قال حدثنا
اي انشا لنا خبرا حادثا وهو بمعني اخبرنا وانبانا عند مالك والشافعي
والجمهور ولمتاخري المحدثين ان حدثنا لما سمع من الشيخ واخبرنا لما قري
عليه وانبانا لما اجازه رسول اله صلي اله عليه وسلم وهو الصادق ~~[illegible]~~
في جميع ما يقوله حتي قبل النبوة والصدق الخبر المطابق للواقع ~~[illegible]~~ المصدوق
اي المصدوق فيه او الذي ياتيه جبريل بالصدق من عند الله تعالي والذي
صدق الله وعده والجملة حالية او اعتراضية وهو كما قال الطيبي اولي
لتعم الاحوال كلها وتوذن ان ذلك من دابه وعادته بخلاف الحالية لانها منها
اختصاص ذلك ببعض الاحوال وعكس ذلك ابن صياد فانه كاذب
ومكذوب وكذا ورد ان عمر بن الخطاب انطلق مع رسول اله صلي الله عليه
وسلم في رهط من اصحابه قبل ابن الصياد حتي وجدوه يلعب مع الصبيان
في اطم بني مغالة وقد قارب يوميذ الحلم فلم يشعر حتي ضرب رسول الله
صلي اله عليه وسلم ظهره بيده ثم قال لابن الصياد ماذا تري قال ياتيني
صادق وكاذب واري عرشا علي الما فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم
خلط عليك الامر إن جزم ابن الجوزي بان الرواية هي بالكسر فقط وقال
ابو البقا لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه مفعول حدثنا
فلو كسرت لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم بانه بالكسر
علي الحكاية وجوز مع الفتح وحجة ابو البقا ان الكسر علي خلاف الظاهر ولا
يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل

قوله ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق العلما علي انها بالفتح وتعقبه القاضي
جمال الدين الجويني بان الرواية جات بالفتح والكسر فلا معني للرد قال
ولو لم تجي به الرواية لما امتنع جوازا علي طريق الرواية بالمعني واجاب
عن الاية بان الوعد مضمون الجملة وليس محصوص بلفظها فلذلك اتفقوا
علي الفتح واما هنا فالتحديث يكون بلفظه ومعناه **أَحَدَكُمْ** اي معشر بني
ادم وخصهم بالذكر لان الانسان اشرف من البهايم لانه اجتمع فيه ما تفرق
في غيره قال الله تعالي ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم واحد هنا
بمعني واحد فلذلك استعملت في الثبوت ويجوز استعمالها ايضا في النفي
بخلاف احد بمعني التي للعموم لانها لا تستعمل الا في النفي نحو لا احد في الدار
اصله وحد قلبت الواو المفتوحة همزة علي غير قياس غير المضمومة
كوجوه واجوه فانه ليس مقيس والمكسورة كوسادة واسادة ووشاح
واشاح فانه قيل سماعي وقيل قياسي **يُجْمَعُ** بضم اليا وسكون الجيم
وفتح الميم مبنيا للمفعول من الجمع وهو ضم ما شانه الافتراق والتنا[فر]
وقيل تقريب الاشيا بضم بعضها الي بعض اي يضم بعضها الي بعض بعد انتشا[رها]
انتشار النطفة في ساير البدن تحت كل شعرة وظفر لان المني يقع في الرحم
حين انزاعه بالقوة الشهوانية الدافعة متفرقا فيجمعه الله في محل الولادة
من الرحم في المدة المذكورة وقال ابن الاثير في النهاية يجوز بالجمع مكث
النطفة في الرحم لتتخمر فيه حتي تتهيا للتصوير **خَلْقُهُ** كذا رواه مسلم
ولفظ البخاري في التوحيد وابي داود في السنة ان خلق احدكم يجمع بفتح
فسكون وهو علي حذف مضاف اي مادة خلقه وهو المني الذي خلق
منه او انه عبر بالمصدر عن الجثة ومنه قوله تعالي يبدا الخلق ثم
يعيده وقوله تعالي ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ويجوز ان
يقول ان الله تعالي خلق الخلق خلافا للكرامية الزاعمين منع ذلك
وهو

فقة

وهو بمعني المفعول كقولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه وهذا شهوة العليل
اي مشتهاه **فِي بَطْنِ** اي رحم فهو من قبيل ذكر الكل وارادة الجزء والرحم جلدة
مستديرة معلقة بحرف فمها الي اسفل فتقبض ولا تنحل الا عند شهوة الجماع
واصله من الرحمة لانه مما يتراحم به وذكر ابن القيم انه داخل الرحم
خشن كالسفنج وجعل فيه قبول للمني كطلب الارض المعطش للما فجعله
الله طالبا مستاقا اليه بالطبع فلذلك تمسكه ويشتمل عليه لا يزلقه
بل ينضم عليه لئلا يفسده الهوي قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان للرحم افواها وابوابا فاذا دخل المني الرحم من باب واحد خلق الله عن
رجل جنينا واحدا واذا دخل من بابين خلق الله منه ولدين واذا دخل من
ثلاثة ابواب خلق الله منه ثلاثة اولاد فيكون عدد الاجنة في الرحم بعدد
دخول المني من افواه الرحم **أَرْبَعِينَ يَوْمًا** زاد البخاري ليلة علي الشك
وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك وجمع بان المراد يوم بليلته
او ليلة بيومها **نُطْفَةً** اصلها الما الصافي القليل يقال نطفت قربتك
اي قطرت ونطف الما قطر سمي المني بذلك لقلته وقيل سمي بذلك لنطافته
اي سيلانه من قولهم ما ناطف اي سايل واصل ذلك ان ما الرجل اذا لاقا
ما المراة بالجماع واراد الله ان يخلق منه جنينا هيا اسباب ذلك لان في
رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود ما الرجل حتي ينتشر في جسدها
وقوة انقباض بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني مقبلا
بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل ومني المراة قوة الانفعال فعند الامتزاج
يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول
في الرجل اكثر والمراة بالعكس وزعم كثير من اهل التشريح ان مني الرجل
لا اثر له في الولد الا في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض وترده احاديث الباب
وحديث ان الله يخلق عظام الولد وعصاريه من مني الرجل وشحمه ولحمه

من مني المراة وما قيل منه ان الله سبحانه وتعالي لما اراد خلق ادم عليه السلام
واخذ الميثاق من ذريته جعل بعض الما في اصلاب الرجال وبعضه في ارحام
الامهات فاذا اجتمع الماآن صار ولدا وهو صريح قوله تعالي يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثي ثم انه في الاربعين الاولي لا يختلط ما الرجل
بما المراة بل يكونا متجاورين لا يغير احدهما الاخر وذلك كجمعه في البحرين
الما العذب والملح لا يغير احدهما الاخر ولا يختلط به قال تعالي مرج
البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وفي الاربعين الثانية
يختلط احدهما بالاخر وفي الاربعين الثالثة يصور اعضا الجنين
وسياتي بعد ذلك ما يتعلق بالتصوير وقد ورد في الحديث ان النطفة
اذا استقرت في الرحم اخذها الملك بكفه فقال يا رب مخلقة او غير
مخلقة فان قيل غير مخلقة قذفها في الارحام دما وان قيل مخلقة
فقال اي رب ذكر ام انثي شقي ام سعيد ما الاجل ما الاثر باي ارض يموت
فيقال انطلق الي ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد
قصتها في ام الكتاب فتاكل رزقها وتطا اثرها فاذا جا اجلها قبضت
ودفنت في المكان الذي قدر لها ثم بعد تمامها يكون اي يصير علقة اي دما
غليظا سمي بذلك لعلوقه اي ارتباطه ببعضه او لرطوبته لانه بما يمر عليه
فاذا جف لم يكن علقة والتانيث فيها للوحدة فان قلت قال الله تعالي خلق الانسان
من علق والعلق جمع علقة فالجواب ان الانسان في معني الجمع فلذا قال
علق وايضا ليتوافق روي الاي مثل ذلك الزمن الذي هو اربعون يوما
يقرؤ بالنصب صفة لعلقة ثم تعقب الاربعين الثانية يكون مضغة
اي قطعة لحم صغيرة قدر ما يمضغ كالغرفة اي ما يغرف ومن ثم سميت
مضغة مثل ذلك اي اربعون يوما وهي الاربعون الثالثة فايدتان
الاولي ذكر الاطوار الثلاثة وكذا في القران العظيم فذكر النطفة والعلقة
والمضغة

والمضغة وذكر في موضع اخر زيادة عليها فقال في سورة المومنون ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة
علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما
ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم ننفخ الروح فيه
وكان ابن عباس يقول خلق ابن ادم من سبع ثم يتلو الاية وروي الضحاك
عن ابن عباس رضي الله تعالي عنهما ان ادم عليه السلام خلقه المولي
من طين فاقام اربعين سنة ثم صار حما مسنونا فاقام اربعين سنة
ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة ثم نفخ فيه الروح اهـ قال الصوفية
خصوصية الاربعين لموافقة تخمير طين ادم وصفاته موسى عليهما
الصلاة والسلام لاختصاصهما بالكمال كتركبهما من عشرة واربع ولكل
خاصية في الكمال اما الاول فلانه غاية الاحاد من غير تكرار واما
الثاني فلانه استقر كل مستقيم البنيان علي اربعة اركان كالطبايع والفصول
الاربعة والحيوان اهـ وحينئذ فتوافق العددين مدة خلق ادم
وخلق الجنين وذلك مجمل الايام التي في خلق الجنين في مقابلة السنين
التي في خلق ادم فلكل سنة يوم وموافقة الاطوار فالنطفة في مقابلة
الطين والعلقة في مقابلة الحما المسنون والمضغة في مقابلة
الصلصال فتبارك الله احسن الخالقين الثانية قال مجاهد
اذا حاضت المراة في حملها كان ذلك نقصا في ولدها فان زادت علي
التسعة كان تماما لما نقص منه ثم اذا تمت وصار ابن مائة وعشرين
يوما يرسل بالبنا للمفعول وفي رواية البخاري يبعث الملك ولمسلم
ثم يرسل الله الملك وال فيه للعهد والمراد ملك مخصوص وهو الملك
الموكل بالرحم قال ابن القيم الملك وحده يرسل اليه ولم يقل يرسل
الملك اليه بالروح فيدخلها في بدنه لان الله تبارك وتعالي ارسل اليه

الله تبارك

فان قلت اذا كان الروح التي كانت موجودة قبل ذلك بالزمن الطويل مع الملك الملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يرسل او يبعث فالجواب كما قال القاضي عياض ان المراد انه يومر بذلك واختلف في اول ما يتشكل من الجنين فقيل قلبه لانه الاساس وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس وجمع بينهما بان اول ما يتشكل منه من الباطن القلب ومن الظاهر الدماغ وقيل اول ما يتشكل منه السرة وقيل الكبد لان منه النمو المطلوب اولا ورجحه بعضهم وفي ايجاده علي هذا الترتيب العجيب وانتقاله من طور الي طور مع قدرته تعالي علي ايجاده كاملا كسائر المخلوقات من طرفة عين فوايد الاولي ان الله لو خلقه دفعة واحدة لشق علي الام لكونها لم تكن معتادة لذلك وربما لم تطقه فجعل اولا نطفة لتعتاد به مدة ثم علقة مدة وهلم جرا الي الولادة ولذا قال الخطابي الحكمة في تاخيره كل اربعين يوما ان يعتاد الرحم اذ لو خلق دفعة لشق علي الام وربما يظن علة الثانية اظهار قدرته تعالي وتعليمه لعباده التاني في امورهم الثالثة اعلام الانسان بان حصول الكمال المعنوي له تدريجي نظير حصول الكمال الظاهر له **فينفخ فيه الروح** التي به يحيي الانسان وحقيقة النفخ اخراج ريح من النافخ متصل بالمنفوخ وقد اختلف في الروح علي اكثر من الف قول والمعتمد انها جسم لطيف سار في البدن مشتبك به اشتباك الما بالورد وعروق الشجر ولا يلتفت لقول من قال انها الدم لان من الحيوانات ما لا دم له ولقول من قال انها النفس الداخل والخارج لان من الحيوانات ما لا يتنفس الا عند الموت كالسمك واسناد النفخ الي الملك مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله كالخلق وقوله فينفخ فيه الروح اي ويتحرك فيما بين ذلك الي عشرة ايام وتحس امه حينئذ بحركته ولذا صارت عدة الوفاة اربعة اشهر وعشرا

الله عليه وسلم نهي عما قد علمت من التهاجر وانه لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال فلما اكثروا علي عائشة من التذكرة طفقت تبكي وتقول اني نذرت والنذر شديد فلم يزالوا بها حتي كلمت ابن الزبير واعتقت في نذرها ذلك اربعين رقبة وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتي تبل خمارها وعن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه أنّ عايشة كانت تصوم الدهر ولا تفطر الا يوم الاضحي ويوم الفطر وعن القاسم قال كنت اذا غدوت ابدا بيت عايشة اسلم عليها فغدوت يوما فاذا هي قايمة تسبح الله وتقرا فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم وتدعو وتبكي ترددها فقمت حتي مللت القيام فذهبت الي السوق لحاجة ثم رجعت فاذا هي واقفة كما هي تصلي وتبكي وعن عامر انها كتبت لمعاوية اما بعد فان العبد اذا عمل بمعصية الله عاد حامده من الناس ذاما وعن ابي موسي انه قال ما اشكل علينا اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم حديث قط فسالنا عنه عايشة الا وجدنا عندها منه علما وعن مسروق قال يحلف بالله لقد رايت الاكابر من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يسالون عايشة عن الفرايض وقال الزهري لو جمع علم عايشة الي جميع علم ازواج النبي صلي الله عليه وسلم وجميع النسا كان علم عايشة اكثر ولما مرضت جاءها ابن عباس يستاذن عليها فاخبرها بذلك ابن اخيها عبد الله ابن عبد الرحمن فقالت دعني من ابن عباس فقال لها انه من صالحي بنيك جا يسلم عليك ويودعك فقالت ايذن له ان شئت فلما جلس قال ابشري فما بينك وبين ان تلقي محمدا صلي الله عليه وسلم الا خروج الروح من الجسد كنت احب نساء رسول الله صلي الله عليه وسلم اليه ولم يكن يحب الا طيبا وسقطت قلادتك ليلة الابوا فاصبح رسول الله صلي الله عليه وسلم في مكانه والناس ليس معهم ما فانزل الله عز وجل فتيمموا صعيدا طيبا وكان ذلك بسببك وانزل براتك مع الروح الامين فاصبح ذلك يتلي

في مساجد الله فقالت دعني منك يا ابن عباس والذي نفسي بيده لو
اني كنت نسيا منسيا قال الواقدي توفيت عايشة ليلة الثلاث
لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة
ست وستين سنة وقال غيره توفيت سنة سبع وخمسين واوصت
ان تدفن بالبقيع مع صواحباتها وصلي عليها ابو هريرة وكان خليفة لمروان
ابن الحكم علي المدينة حين خرج لحجه وروي لها الفا حديث وعشرة اتفقا
منها علي مائة واربعة وسبعين وانفرد البخاري باربعة وسبعين
ومسلم بثمانية وستين قالت عايشة قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من احدث اي انشا واخترع من قبل نفسه امرا حادثا
وهو المسمي بالبدعة وهي لغة ما كان مخترعا علي غير مثال سابق ومنه
قوله تعالي بديع السموات والارض اي موجدها علي غير مثال سبق وقوله
تعالي قل ما كنت بدعا من الرسل وتكون في الخير والشر فمن الاول جمع القران
في المصاحف واخراج اليهود والنصاري من جزيرة العرب ومن الثاني
المكس ونحو ذلك قول من قال هي ما لم يقع في زمنه صلي الله عليه
وسلم سوا دل الشرع علي حرمته كالمكوس والاشتغال بمذهب اهل
البدع المخالفة لما عليه اهل السنة او كراهته كزخرفة المساجد
وتزويق المصاحف والزيادة في الذكر المحدود بعد الصلاة والاجتماع
للدعا يوم عرفة بغيرها وان استحبه جماعة ووجوبه كالاشتغال
بعلوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة او ندبه كصلاة
التلاوة التراويح جماعة واقامة صور الايمة والقضاة وولاة الامر
بخلاف ما كان عليه الصحابة بسبب ان المصالح والمقاصد الشرعية
لا تحصل الا بعظمة الولاة في نفوس الناس وذلك في زمان الصحابة
انما كان بالدين وفيما بعدهم انما كانوا يعظمون بالصور فيطلب
تفخيمها

تفخيمها حتي تصلح المصالح وقد كان عمر رضي الله تعالي عنه ياكل خبز الشعير
والملح ويفرض لعامله نصف الشاة في كل يوم لعلمه بان الحالة التي هو
عليها لو عملها غيره لهان في نفوس الناس ولم يحترموه وتجاسروا عليه
بالمخالفة فاحتاج الي ان يضع غيره في صورة تحفظ النظام ولذلك لما
قدم الشام ووجد معاوية بن ابي سفيان قد اتخذ الحجاب والمراكب النفيسة
والثياب الهايلة العلية وسلك مسلك الملوك فساله رضي الله عنه عن
ذلك فقال له انا بارض نحن فيها محتاجون الي هذا فقال له لا امرك ولا
انهاك ومعناه انت اعلم بحالك هل انت محتاج الي هذا فيكون حسنا او
غير محتاج او اباحة كاتخاذ المناخل للدقيق ففي الاثار اول شي احدثه
الناس بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم اتخاذ المناخل لان تليين العيش
واصلاحه من المباحات فوسايله مباحة وكذا الاكل بالملاعق وقد
حضر ابو يوسف صاحب الامام ابي حنيفة مايدة الخليفة هارون الرشيد
فطلب الملاعق فقال يا امير المومنين قد قال جدك ابن عباس في قوله
تعالي ولقد كرمنا بني ادم اي جعلنا لهم اصابع ياكلون بها ولم نجعلهم
كالدواب تاكل بافواهها فابي ان ياكل الا بالملاعق هكذا ذكره بعضهم
والذي في الكشاف عن نقل بعضهم انه لما ذكر له ابو يوسف ما ذكر ابن
عباس رد الملاعق واكل باصابعه وح فالبدعة تعتريها الاحكام
الخمسة واليه ذهب ابن عبد السلام والقرافي وغيرهما وشرعا ما لم
يقع في زمنه صلي الله عليه وسلم ودل الشرع علي حرمته وعليه فهي
خاصة بالحادث المذموم ولما اراد علي رضي الله تعالي عنه لقاء
الخوارج قال له مسافر بن عوف يا امير المومنين لا تسر في هذه
الساعة وسر في ثلاث ساعات تمضي من النهار فقال له علي رضي
الله عنه ولم قال انك ان سرت في هذه الساعة التي امرتك بها

نـ الملاعق

ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال علي رضي الله عنه ما كان لمحمد صلى الله
عليه وسلم منجم ولا لنا من بعده في كلام طويل يحتج بايات من التنزيل فمن
صدقك في هذا القول لا امن عليه ان يكون كمن اتخذ مع الله ندا او ضدا
اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ثم قال له فكذبك
ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال
يا ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما تهتدوا به في ظلمات البر والبحر
انما المنجم كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار والله لئن بلغني
انك تنظر في النجوم وتعمل بها لاخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت
ولاحرمنك العطا ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها
فلقي القوم وقتلهم وهي واقعة النهر وان **في امرنا** اي ديننا ويطلق
الامر على القول كقوله تعالى في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي
قولهم فيما بينهم وعلى العذاب كقوله تعالى في هود يا سما اقلعي وغيض
الما وقضي الامر يعني وجب عليهم العذاب وسوء الغرق وعلى
فتح مكة وعلى يوم القيامة كقوله تعالى اتى امر الله يعني يوم القيامة
وعلى الوحي كقوله تعالى الم تنزيل يدبر الامر من السما الى الارض وعلى
الخبر كقوله تعالى في سورة النسا واذا جاهم امر من الامن اي خبر ويطلق
ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد ويطلق ويراد به مصدر
امر وهذا يجمع على اوامر والذي بمعنى الشان يجمع على امور وعبر عن
الدين بالامر لانه الامر المهم بشانه ومن ثم جا في رواية ديننا وهو تفسير
له لا الامر المقابل للنهي فانه اقتضا فعل غير كف وكذا اذا كان كف
لو كان مدلولا عليه بكف ومرادفه كاترك وذر ودع بخلاف الكف المدلول
عليه بغير ذلك كلا تفعل فانه نهي وعرفوه بانه اقتضا كف عن فعل
لا بقول كف ونحوه **هذا** اشارة الى جلالته ومزيد رفعته وعظمته

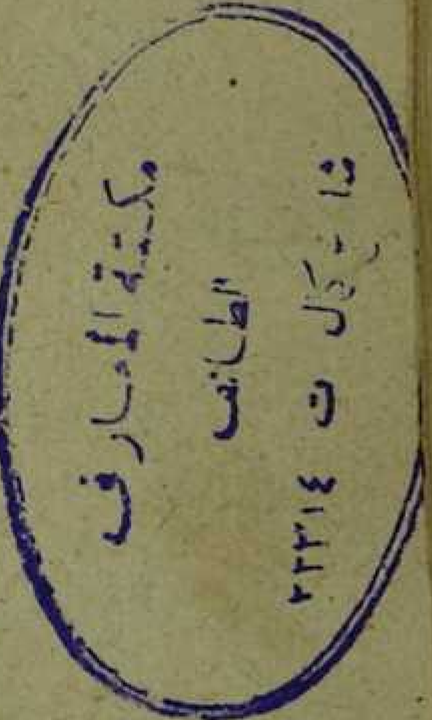
علي

علي حد ذلك الكتاب وان اختلفا في ان الاشارة اذ ذاك ادل علي ذلك
من هذا والى احضاره في ذهن السامع كانه بحضرة مشاهدا له ليتميز عنده
اكمل تمييز وبهذا اتى بما يشار به للقريب بيانا لحاله في القرب **ما ليس منه**
اي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سوا كان قوليا او فعليا او
اعتقاديا **فهو رد** اي مردود على فاعله لبطلانه من اطلاق المصدر على
اسم المفعول كخلق ومخلوق ونسج ومنسوج ومنه قول بعضهم انه رجاي اي
مرجوي وكانه قال فهو غير معتد به ولا معول عليه وهو عام مخصوص
بالحادث الذي دل الشرع على حرمته لكن يتقيد بما اذا كان حرمته لذاته
كصلاته من غير ركوع او الخارج عنه لازم كصلاة بلا طهارة واما لو كانت
الحرمة لخارج عنه غير لازم كصلاة في ارض مغصوبة فلا تكون باطلة
وقوله ثنوا اي المحدث بالفتح ويصح الكسر ويكون راجعا لمن اي ناقص
مطرود وانظر هل يجري هنا ما قيل في زيد عدل من كونه على حذف مضاف
او انه على وجه المبالغة قال ابو العباس الابياني من علما الاندلس ثلاث
لو كتبن على الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع ولا تبتدع
اتضع ولا ترتفع من ورع لا يتسع وروى الديلمي عن ابن مسعود عمل قليل
في سنة خير من عمل كثير في بدعة وروى ابن ماجه عن حذيفة مرفوعا
لا يقبل الله لصاحب بدعة صلاة ولا صوما ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة
ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين
وروى الخطيب والديلمي عن انس اذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الاسلام
فتح وروى الطبراني عن عبد الله بن بسر من وقر صاحب بدعة فقد اعان
على هدم الاسلام وقال ابو عثمان الجبري من صح ايمانه يهدي الله
قلبه لاتباع السنة وقال سهل بن عبد الله من داهن مبتدعا سلبه
الله حلاوة السنة ويحكى عن احمد بن حنبل انه قال كنت يوما مع جماعة

ويتجردون ويدخلون الماء فاستعملت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بميزر فلم اتجرد
فرايت تلك الليلة في المنام قايلا يقول ابشر يا احمد فان الله غفر لك باستعمال
السنة فقلت من انت فقال جبريل وقد جعلك الله اماما يقتدي بك رواه
البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم في صحيحه من عمل عملا احدثه هو واحدثه وفي
غيره فعمل به فهو اعم من الاول وفي رواية للبخاري من فعل امرا ليس عليه
امرنا اي حكمنا واذننا فهو رد اي مردود عليه وان لم يكن هو المحدث له تواتر‌نا
وفعل اماتة بدعة خير من احيا سنة لان البدعة اذا استمرت صارت
سنة وقال صلى الله عليه وسلم من اعان صاحب بدعة امنه الله يوم
الفزع الاكبر ومن احب صاحب بدعة لم يومنه الله يوم الفزع الاكبر
وكان الامام مالك رضي الله عنه كثيرا ما ينشد هذا البيت

وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدايع •

الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير بفتح البا
الموحدة وكسر الشين المعجمة ابن سعد بن ثعلبة بن خلاس بفتح الخاء
المعجمة وتشديد اللام كما ضبطه ابن ماكولا وضبطه المقدسي وغيره
بضم الجيم وتخفيف اللام ابن كعب بن الحارث بن الخزرج الانصاري
ولد على راس اربعة عشر شهرا من الهجرة على الاصح وهو اول مولود
ولد للمهاجرين وقيل مات النبي صلى الله عليه وسلم وللنعمان ثمان
سنين وسبعة اشهر وهذا يقتضي صحة حمل الصبي المميز وامه
عمرة بنت رواحة اخت عبد الله بن رواحة سكن الكوفة وكان واليا عليها
زمن معاوية ابن ابي سفيان وكان استعمله علي حمص قبلها ولما مات
معاوية استعمله يزيد عليها فلما مات يزيد عزون اهلها فدعى لابن الزبير
فخالفوه وارادوا قتله فخرج هاربا فاتبعه خالد الكلاعي فقتله بقرية
من



من قرا حمص يقال لها حربنسان غيلة سنة خمس وستين وقيل اربع وستين
وقيل ست وستين وله اربع وستون سنة وهو صحابي بن صحابية وابو
بشير هو القايل يا رسول الله علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك
اذا نحن صلينا عليك فقال قولوا اللهم صل علي محمد وعلى ال محمد وبارك
علي محمد وعلى ال محمد كما باركت علي ابراهيم وعلى ال ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد وليس في الصحابة من اسمه النعمان بن بشير غير هذا
وفيهم النعمان جماعات فوق الثلاثين روي له ماية حديث واربعة
عشر حديثا اتفقا منها على عشرة وانفرد البخاري بحديث ومسلم باربعة
وروى عنه ابنه محمد وحميد بن عبد الرحمن والشعبي وسالم بن ابي الجعد
وسماك بن حرب وغيرهم ولم ينفرد برواية هذا الحديث بل رواه ايضا سبعة
من اكابر الصحابة رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه رد على من قال انه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
في رواية مسلم والاسماعيلي من طريق زكريا واهوى النعمان باصبعيه
الى اذنيه وفيه اشارة الى تاكيد التصريح بالسماع يقول ان الحلال
هو كالحل ما اخلت عنه التبعات ضد الحرام وهو من باب ضرب يضرب
واما حل بالمكان فهو من باب نصر ينصر بين اي ظاهر متضح لا يخفى حله
كاكل الخبز والفواكه والكلام والمشي وغير ذلك واعلم ان اخذ المال
اما ان يكون باختيار المكلف او بغير اختيار كالارث والذي باختيار
اما ان يكون من غير مالك كالاشيا المباحة التي لم يسبق عليها ملك او
يكون من مالك والذي يوخذ من مالك اما ان يوخذ كرها او تراضيا والماخوذ
كرها اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنايم والاستحقاق للاخذ
كالزكوات من الممتنعين ومن الماخوذ كرها النفقات الواجبات والماخوذ
تراضيا اما بعوض كالبيع والصداق واما بغير عوض كالهبة والصدقة

وجميع هذه الاقسام حلال اذا روعيت شروط الشرع في تحصيلها ثم ان
الحلال قسم الامام مالك والشافعي مالم يرد بتحريمه دليل وابو حنيفة
بما دل دليل علي حله وثمرة الخلاف تظهر في المسكوت عليه الذي جهل
اصله فعند مالك والشافعي هو من الحلال اذ هو الاشبه بيسر الدين وعند
الحنفي من الحرام ويعضد الاول قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية وقوله في
رواية البخاري وسكت عن اشيا رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها
وان الحرام وفي رواية الطبراني حلال بين وحرام بين بالتنكير وسوغ
الابتدا فيه بالنكرة انه خبر لمبتدا محذوف تقديره الاشيا حلال بين وحرام
بين اي ظاهر منكشف وهو ما منع منه شرعا اما الصفة في ذاته ظاهرة
كالسم والخمر او خفية كالزنا ومذكي المجوس واما الخلل في تحصيله كالربا
والغصب والسرقة وبينهما امور اي شؤون واحوال مشتبهات جمع مشتبه
وهو ما ليس بواضح الحل ولا الحرمة وقد اختلفوا فيها علي اقوال الاول ما اختلف
فيه العلما كالخيل فانها محرمة عند مالك لان لام العلة في قوله لتركبوها وزينة
تفيد الحصر عنده ومباحة عند غيره الثاني المكروه وبه قال الماوردي
لانه عقبة بين الحلال والحرام فالورع تركه الثالث معاملة الانسان
من ماله شبهة او خالطه حرام وبه قال الخطابي ومثله للمومن اراد شرا شي
فقال له صاحبه قبل الشرا ذقه لان اذنه له بذلك لاجل الشرا وربما لا يقع بينهما
بيع وكذا اذا وجد في بيته ما لا يدري امو له او لغيره قال في حياة الحيوان قيل
اختلط غنم البادية بغنم الكوفة فسال ابو حنيفة رحمه الله كم تعيش الشاة
فقيل له سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين الرابع ما لم يرد فيه نص
من الشارع بتحليل ولا تحريم كنباتات غير مالوف لم تعرفه العرب بحل ولا حرمة
او لا قال في مختصر احيا علوم الدين ومن جملة المتشابه ان يكون الشي مما
قد اشتري في الذمة ولكن قضي ثمنه من مال حرام الا ان يكون تسلم الطعام
قبل

قبل دفع ثمنه بطيب قلب واكله قبل قضا الثمن فهو حلال بالاجماع ولا ينقلب
باد المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته انه لا تبرا ذمته فكانه لم يقبض
الثمن فلا يحرم ما اكل وان ابرا ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو براة
الذمة والحل اهـ وحصله ان الاقسام اربعة فان اشتراه في الذمة
ودفع الثمن قبل ان يسلم اليه فهو من المتشابه لان الذمة لم تبرا بدفع الثمن
وان سلم له الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب وانشراح صدر واكله قبل
دفع الثمن ايضا فهو حلال وان ابرا منه في القسمين مع العلم بكون الثمن
حراما فهو يوجب براة الذمة من الثمن وحلية الشي المشتري اهـ وافضل
كسب الرجل ما اكل من زراعته ثم صناعته ثم تجارته وقد ورد ان ادم
كان زراعا وان ادريس كان خياطا وان نوحا كان نجارا وان ابراهيم كان بزازا
وان من الانبيا من رعي الغنم بالاجرة الي غير ذلك وقال صلي الله عليه وسلم
ما اكل احد طعاما خيرا من ان ياكل من عمل يده وكان داود لا ياكل الا من عمل يده
وقوله مشتبهات بضم الميم وسكون الشين المعجمة وفتح المثناة الفوقية
وكسر البا الموحدة علي وزن مفتعلات كذا عند مسلم والبخاري في رواية
الاصيلي وهي رواية ابن ماجه وفي رواية للطبراني مشتبهات بفتح التا
والشين وتشديد البا الموحدة المكسورة وفي رواية للسمرقندي متشبهات
بفتح الشين وفتح البا الموحدة المشددة وفي رواية بكسرها علي صيغة
اسم الفاعل اي متشبهات انفسها بالحلال واسناد ذلك اليها مجاز وفي رواية
بضم الميم وسكون الشين وكسر البا الموحدة المخففة ومعناها كالثالثة
الا ان هذه من باب الافعال وتلك من باب التفعيل وعند الدارمي متشابهات
وفي رواية للبخاري بالافراد وفي رواية لابي داود مشتبهة بالافراد ايضا
فهذه ثمان روايات قال العراقي والمشهور الرواية الاولي قال الخطابي
معني مشتبهات اي تشتبه علي بعض الناس دون بعض لا انها في نفسها مشتبهة

علي كل الناس لا بيان لها بل العلما يعرفونها لان الله تعالى جعل عليها دلايل يعرفها
بها اهل العلم ولذا قال **لا يعلمهن** لفظ ابن ماجه لا يعلمها وهو ارجح عند
العربية لان الاولي في جمع ما لا يعقل ان يعامل معاملة المونث **كثير من الناس**
اي لا يعلم حكمهن من التحليل والتحريم والا فالذي يعلم الشبهة يعلمها
من حيث انها مشكلة ووقع في رواية البخاري لا يعلمها اي لا يعلم حكمها وجا
ذلك مفسرا في رواية الترمذي ولفظه لا يدري كثير من الناس أمن الحلال
هي ام من الحرام وقوله لا يعلمهن كثير الخ اي ويعلمهن القليل **فمن اتقي**
من التقوي وهي لغة قلة الكلام والحاجز بين الشيئين واصطلاحا التنزه
بطاعة الله عن مخالفته وامتثال امره واجتناب نهيه الخ وقوله وامتثال
امره واجتناب نهيه هذا غير منفك عما قبله كما ان ما قبله كذلك فلا
الاقتصار علي احدهما كاف واصل اتقي اوتقي لانه من وقا وقاية فقلبت الواو فانهم
تا وادغمت التا في التا وعدل عن تركها الي اتقي ليفيد ان تركها انما يعتد به
اذا حلا عن تحريها وسمعه **الشبهات** بدون الميم مع ضم الشين والبا
كذا عند مسلم والبخاري جمع شبهة وهي ما يخيل للناظر انه حجة وليس
كذلك والمراد بها هنا المشتبه وفي رواية عند الاسماعيلي المشتبهات بالميم
والاختلاف في لفظها من الرواة كالتي سلفت وهو من وضع الظاهر موضع
المضمر تفخيما لشان اجتنابها والحذر منها **فقد استبرا** بالهمزة وقد تخفف
والسين للمبالغة اي بالغ في البراة كما في قوله تعالي فمن كان غنيا فليستعفف
او للتاكيد كما في قوله تعالي فاستجاب لهم ربهم من قولهم استبرا الجارية
اذا علم براة رحمها من الحمل فاطلق العلم بالحصول واراد الحصول **لدينه** ق
مما يشينه **وعرضه** من الطعن فيه وهو في الاصل رايحة الجسد وغيره
طيبة كانت او منتنة يقال طيب العرض ومنتن العرض وسقاحيا
العرض اي الا انتنا والعرض ابض الجسد وفي صفة اهل الجنة

انما

انما هي عرق يسيل من اعراضهم اي من اجسادهم واما في الاصطلاح فهو كما في
النهاية موضع المدح والذم من الانسان سوا كان في نفسه او سلفه او اهله
ولما كان موضعه النفس حمل عليها اطلاقا للحال علي المحل قال الشاعر

صن العرض وابذل كل مال ملكته ... فان ابتذال المال للعرض اصون
ولا تطلقن منك اللسان بسوءة ... فعندك عورات وللناس السن
وعينيك ان اهدت اليك معايبا ... لقوم فقل يا عين للناس اعين

واشار في الحديث بالاول الي ما يتعلق بالحق وبالثاني الي ما يتعلق بالخلق
وقدم علي عمر رضي الله تعالي عنه مسك وعنبر من البحرين فقال والله لوددت
اني وجدت امراة حسنة الوزن تزن لي هذا الطيب حتي اقسمه بين المسلمين
فقالت امراته عاتكة انا جيدة الوزن فانا ازن لك قال لا فقالت لم قال لاني
اخشي ان تاخذيه فتجعليه هكذا وادخل اصابعه في صدغيه وتمسحين به
في عنقك فاصيب فضلا عن المسلمين وعن الفضيل انه كانت له شاة فاكلت
شيا يسيرا من علف لبعض الامرا فلم يشرب من لبنها من بعد ذلك حكاه في الحدائق
وقيل لابراهيم بن ادهم الا تشرب من ما زمزم فقال لو كان لي دلو لشربت
منه وهو اشار الي ان الدلو من مال السلطان فهو من المشتبه وقال ابن
المبارك لان ارد درهما من شبهة خير من ان اتصدق بماية الف ومائة الف
ومائة الف وقد جا في الاثر من وقف مواقف التهمة فلا يلومن من اسا الظن به
ولهذا المامر المصطفي صلي الله عليه وسلم ومعه امراته صفية فراه رجلان
فاسرعا فقال لهما علي رسلكما انها صفية بنت حيي حوفا عليهما ان
يظنا به شيا فيهلكا فقالا سبحان الله فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجري الدم وقد خشيت ان يقذف في قلوبكما شرا وكذا المار اي بتمرة ملقاة
قال لولا اخشي انها صدقة لاكلتها وفي عطف العرض علي الدين فالا دليل علي ان
طلب براة العرض مطلوب ممدوح كطلب براة الدين ومن ثم ورد ما وقي به العرض

صدقة وعلى طلب نزاهته مما يظنه الناس شبهة ولو ممن علم عدمها في نفس الامر ومنه ثم لما خرج انس لصلاة الجمعة فراي الناس راجعين منها فدخل محلا لا يرونه وقال من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله ولو امره احد ابويه باخذ او اكل شبهة فقال احمد لا يطيعهما وتوقف اخرون وقال بعض السلف يطيعهما وقال شارح المشكاة الذي يتجه ان الشبهة ان خفت ولم يكن على الولد في ذلك ضرر وكان ان لم يتمرد لذلك تاذى الوالد اذا ليس بالهين جاز والا فلا ثم ان تعاطي الحلال الصرف الذي لم يخالطه شبهة فهو من حملة الذين لم تسلط الارض على اجسامهم وقد ذكرناهم في شرح المقدمة العشماوية في اول باب الجنائز ومن وقع في الشبهات فيه من اختلاف الرواية ما تقدم وقع في الحرام المحض ويحتمل معنيين احدهما انه اكثر من تعاطي الشبهات صادف الحرام وهو لا يشعر به والثاني انه يعتاد التساهل ويتمرن عليه ويجسر على شبهة ثم اخرى اغلظ منها وهكذا حتى يقع في الحرام عمدا ومن ثم قيل الصغيرة الصغيرة تجر للكبيرة والمعاصي تجر للكفر ولذا قال تعالى وقتلهم الانبيا بغير حق ذلك بما عصوا اي تدارجوا بالمعاصي الى قتلهم فيتدرج من درجة الى اخرى بالتساهل والتسمح ومنه تلك حدود الله فلا تقربوها نهى عن المقاربة حذرا من المواقعة وقليل الشرب يدعو الى كثيره والخلوة بالاجنبية تدعو الى الفجور والقبلة للصايم تدعو الى الوطء وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده اي يتدرج بذلك الى نصاب السرقة فتقطع يده وقال هشام كنت امشي خلف العلا فيتوقى الطين تدفعه انسان فوقعت رجله في الطين فخاضه فلما وصل الى الباب قال لي رايت يا هشام قلت نعم قال كذلك المرء المسلم يتوقى الذنوب فاذا وقع فيها خاضها وقوله وقع في الحرام اي سقط فيه لان الوقوع في الشي السقوط

فيه

فيه وكل سقوط شديد يعبر عنه بذلك وانما قال هنا وقع ودون يوشك ان يقع على وزان قوله يوشك ان يرتع اما تحقيقا للوقوع واما لان حمى الاملاك حدوده محسوسة يدركها كل ذي بصر فيجوز ان يتحرز عنها الا ان تغلبه الدابة الجموح واما حمى الله فهو معقول لا يدركه الا ذوو البصاير فربما يحسب الشخص انه يرتع حول الحمى فاذا هو في وسط محارمه وما اورده المولف هنا من ثبوت جواب الشرط هو رواية مسلم واما في رواية البخاري فمحذوف حيث قال ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك ان يواقعه وحينئذ فمن فيها موصولة والتقدير والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى كالراعي لفظ رواية البخاري كراع يرعى الماشية حول الحمى بكسر الحا وفتح الميم المخففة اي الحمى فاطلق المصدر على اسم المفعول كذا قيل وفيه نظر لانه مصدر حمى يحمي حماية وحينئذ فهو اسم مصدر والحمى هو المكان المحظور على غير مالكه بان يمنع الامام او نائبه منه رعي مكان لاجل مواشي الصدقة او خيل المجاهدين ووجه التشبيه ان الراعي اذا جره رعيه حول الحمى الى وقوعه في الحمى استحق العقاب فكذلك من اكثر الشبهات حتى وقع في الحرام فانه يستحق العقاب بسبب ذلك فالرب جل جلاله حمى محارمه كالجرايم على النفس والمال والعرض ومطلق المحارم وقد حرم ابراهيم مكة والشارع المدينة وحرم عمر الشرف والربذة يوشك بضم اليا وكسر الشين المعجمة من افعال المقاربة الشرعة اي يقرب ويقال في ماضيه اوشك ومن انكر استعماله ماضيا فقد غلط ويستعمل منه اسم فاعل فيقال موشك الا انه نادر ان يرتع بفتح التا فيه وفي ماضيه واصله الاقامة والبسط في الاكل والشرب ومنه قول اخوة يوسف نرتع ونلعب اي نتنعم ونلهو ومن قرا نرتع بضم النون وكسر التا معناه نرتع ابلنا فيه اي تاكل ماشيتنا منه الا بفتح الهمزة وتخفيف اللام حرف استفتاح ومثلها اما فان وقعت ان بعد الا هذه كانت مكسورة لا غير نحو قوله تعالى

أَلَا انهم هم المفسدون وان وقعت بعد اما كان فيها الكسر والفتح تقول اما ان
زيدا قايم بكسر ان وفتحها وكذلك اذا وقعت بعد اذا على ما تقرر في علم
العربية والا يدل على تحقيق ما بعده وبدخل على الجملتين نحو الا انهم هم السفهاء
الا يوم ياتيهم ليس مصروفا عنهم وافادتها التحقيق من جهة تركيبها مع
همزة الاستفهام ولا النافية وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي افادت
التحقيق نحو اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال الزمخشري ولكونها بهذا
المنصب لا تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به القسم نحو الا ان
اوليا الله وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ اي من ملوك العرب حِمًى يحميه عن الناس ويمنعهم من
دخوله فمن دخله اوقع به العقوبة ومن احتاط لنفسه لا يقارب ذلك الحمى
خوفا من الوقوع فيه وقد كان كليب اذا امر بمرعى واعجبه حماه وعلامة
ذلك ان ياخذ جروا فيقطع اذنه وذنبه ويتركه في ذلك المكان ينبح فاذا
سمعت العرب نباحه تجنبت ذلك المرعى وقيل انه كان يعمد الى الروضة
فاذا اعجبته كتع قوايم كلبه والقاه في وسطها فحيث بلغ عوى الكلب كان
حمى لا يرعى وفيه يقول الشاعر ::

ابحت حمى تهامة بعد نجد :: وما شيء حميت بمستباح ::

أَلَا كررها للدلالة على فخامة شأن مدخولها وعظم موقعها وَإِنَّ باثبات شأن
الواو كما في رواية ابي فروة للبخاري وبحذفها كما في رواية غيره فان
قلت ما وجه ذكر الواو هنا وتركها وما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد
مضغة فالجواب اما وجه ذكرها فبالنظر الى وجود التناسب بين الجملتين
من حيث ذكر الحمى فيهما واما وجه حذفها فبالنظر الى بعد المناسبة بين حمى
الملوك وبين حمى الله الذي هو الملك الحق حقيقة الا اله تعالى وتقدس
واما وجه ذكرها في قوله الا وان في الجسد مضغة فبالنظر الى وجود
المناسبة بين الجملتين نظرا الى ان الاصل في الاتقا والورع

هو ما كان بالقلب لانه عماد الجسد وملاكه وبه قوامه حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ
اي المعاصي التي حرمها كذا في رواية الاسماعيلي وفي رواية غيره فبإرضه
بعد الجلالة وفي رواية فروة معاصيه ووقع في رواية الطبراني فان
حمى الله في الارض حلاله وحرامه فزاد الحلال ومعناه كما قال الحافظ العراقي
انه حد للحلال حدا وللحرام حدا فلا اشكال فيه لما توهمه أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ
اي البدن اذ البدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الراس كما قال
الازهري مُضْغَةً اي قطعة لحم قدر ما يمضغ في الفم لكنها وان صغرت
في الجرم والصورة عظمت في القدر والرتبة ومن ثم كانت إِذَا صَلَحَتْ بالايمان
والعلم والعرفان وهو بفتح اللام وضمها والفتح افصح واشهر صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ
بالاعمال والاخلاص والاحوال وَإِذَا فَسَدَتْ بالجحود والكفران وهو بفتح
السين وضمها ايضا والفتح افصح واشهر كذلك فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ بالفجور
والعصيان ومن ثم قيل ان القلب كالملك والجسد والاعضا كالرعية
ولا شك ان الرعية تصلح بصلاح الملك وتفسد بفساده وايضا هو
كالارض وحركات الجسد كالنبات والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
والذي خبث لا يخرج الا نكدا وايضا هو كالعين والجسد كالمزرعة
ان عذب ما العين عذب الزرع وان ملح ملح ولما سال عمر بن عبد العزيز
رجلا من رعيته كيف حال اميركم فقال له يا امير المؤمنين اذا طابت
العين عذبت الانهار وقد شق صدره صلى الله عليه وسلم مرات وغسل
قلبه واستخرج منه علقة سودا وقيل هذا حظ الشيطان منك ثم طهر
قلبه وجسده فصار فرحا قال احمد بن حضرويه القلوب اوعية فاذا
امتلأت من الحق اظهرت زيادة انوارها على الجوارح وقال الغزالي في
الاحيا القلب مثل قبة لها ابواب تنصب اليها الاحوال من كل باب ومثل
هدف يرمى اليه بالسهام ومثل مرآة منصوبة يجتاز عليها الاشخاص

شخاص

فتراي فيها صورة بعد صورة ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة
من انهار مفتوحة اهـ وقال بعضهم صلاح القلب في خمسة اشيا قراة
القران بالتدبر وخلا الباطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة
الصالحين ونظمها بعضهم فقال

دوا قلبك خمس عند قسوته … فدم عليها تفز بالخير والظفر
خلا بطن وقران تدبره … كذا تضرع باك ساعة السحر
كذا قيامك جنح الليل اوسطه … وان تجالس اهل الخير والخبر

وزاد بعضهم العزلة والصمت وترك خوض الناس وزاد اخر اكل الحلال
وهو راسها فانه ينور القلب ويصلحه فتتزكوا بذلك الجوارح وتتدر المفا
وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يصديه ويظلمه ويقسيه وقد قيل
اذا اصمت فافطر علي طعام من تنظر فان الرجل ياكل الاكلة فيشتغل قلبه
كالسم فلا يشبع به ابدا وقيل يخاف علي اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له
عمل ولا يرفع له دعا الا تسمع قوله تعالي انما يتقبل الله من المتقين
واكل الحرام والمسترسل في الشبهات ليس بمتق علي الاطلاق ويعضده ما ياتي
في حديث ان الله طيب الخ ولما شرب ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه
جرعة من لبن استقاها فاجهده ذلك حتي تقاياها فقيل له اكل ذلك
في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت فالنار اولي به فخشيت
ان ينبت شي من جسدي من هذه الجرعة وروي ابو نعيم الاصفهاني
في حليته ان ابا بكر رضي الله عنه كان يسال عن طعامه فجا يوما وهو جايع
فقال لغلامه هل عندك شي فقال نعم قطعة لحم فقال اشوها واتني
بها فلما اكلها قال له الغلام ما لك ما سألت عنها علي عادتك فقال كنت
جايعا فمن اين هي قال مررت علي قوم من الجاهلية قد عملوا عرسا فاعطوني

هذه

هذه القطعة فقام ابو بكر ولم يزل يتقايا حتي اخرجها وهي مصبغة بالدم
فقيل له يا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم وما مقدار هذه فقال
والله لو لم تخرج الا بروحي لاخرجتها سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول كل لحم نبتا عن سحت فالنار اولي به وقال الاستاذ ابو نعيم القشيري
رحمه الله تعالي قال ابراهيم بن ادهم الورع ترك كل شبهة وترك ما
لا يعنيك وهو ترك الفضلات وقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه
كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع في باب من الحرام وقال
صلي الله عليه وسلم لابي هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وقال
السري السقطي رضي الله تعالي عنه انه كان من اهل الورع في اوقاتهم اربعة
حذيفة المرعشي ويوسف بن اسباط وابراهيم بن ادهم وسليمان الخواص
فنظروا في الورع فلما ضاقت عليهم الامور فزعوا الي التقليل وقال الشبلي
الورع ان تتورع عما سوي الله تعالي وقال اسحاق بن خلف الورع في المنطق
اشد منه في الذهب والفضة والزهد في الرياسة اشد منه في الذهب
والفضة لانك تبذلهما في طلب الرياسة وقال ابو عبد الله بن الجلا اعرف
من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم الا ما استقاه بركوته
ورشائه ولم يتناول من طعام جلب من مصر وقال يحيي بن معاذ من لم
ينظر في دقيق من الورع لم يصل الي الجليل من العطا وقال سفيان الثوري
ما رايت اسهل من الورع ما حاك في نفسك تركته وقيل جاءت اخت بشر
الحافي الي احمد بن حنبل فقالت انا نغزل علي سطوحنا فتمر بنا مشاعل
الظاهرية ويقع الشعاع علينا افيجوز لنا الغزل في شعاعها فقال لها
من انت عافاك الله قالت اخت بشر الحافي فبكي احمد بن حنبل وقال من
بيتكم خرج الورع الصادق لا تغزلي في شعاعها قال وسمعت ابا علي الدقاق
يقول كان الحارث المحاسبي اذا مد يده الي طعام فيه شبهة ضرب علي راس اصبعه

عرف فيعلم انه غير حلال وقال ان بشر الحافي دعي الى دعوة فوضع بين يديه طعام فجهد ان يمد يده اليه فلم تمتد ففعل ذلك ثلاث مرات فقال رجل يعرف ذلك منه ان يده لا تمتد الى طعام فيه شبهة ما كان اغنى صاحب الدعوة ان يدعو هذا الشيخ ودخل الحسن البصري رضي الله تعالى عنه مكة فرأى غلاما من اولاد علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قد اسند ظهره الى الكعبة وهو يعظ الناس فوقف عليه الحسن وقال ما ملاك الدين فقال الورع فقال ما آفة الدين فقال الطمع فتعجب الحسن منه وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال ذرة من الصوم والصلاة واوحى الله تعالى الى موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام لا يتقرب الي المتقربون بمثل الورع وقال ابو هريرة رضي الله عنه جلساء الله غدا اهل الورع والزهد وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم يشبع وقيل حمل الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مسك من الغنائم فقبض على مشامه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل عثمان الجبري عن الورع فقال كان ابو صالح حمدون عند صديق له وهو في النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح السراج فقيل له في ذلك فقال كان الدهن الذي في المسرجة له ومن الآن صار للورثة اطلبوا دهنا غيره وقال كهمس اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه اربعين سنة وذلك انه زارني اخ لي فاشتريت بدانق سمكة مشوية فلما فرغ اخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم استحله وكان رجل يكتب رقعة في بيت بكرا فاراد ان يترب الكتاب من جدار البيت فخطر بباله ان البيت بالكرا ثم انه خطر بباله لا خطر لهذا فترب الكتاب فسمع هاتفا يقول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من طول الحساب ورهن احمد بن حنبل سطلا له عند بقال بمكة فلما اراد فكاكه اخرج البقال

اليه

اليه سطلين وقال خذ ايهما لك فقال احمد أشكل علي سطلي هو لك والدراهم لك فقال البقال سطلك هذا وانما اردت ان اجربك فقال لا آخذه ومضى وترك السطل عنده وقيل سيب المبارك دابة قيمتها كثيرة وصلى صلاة الظهر فرتعت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع ابن المبارك من مرو الى الشام في قلم استعاره ولم يرده الى صاحبه واستاجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل وربط الدابة ورجع واخذ السوط فقيل له لو حولت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فيه فاخذته فقال انما استاجرته لامضي هكذا لا هكذا وقال ابو بكر الزقاق تهت في تيه بني اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعادت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطت رابعة شقا في قميصها في ضوء شعلة سلطانية ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها ورئي سفيان الثوري في المنام وله جناحان يطير في الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا قال بالورع ومر عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فاحياه الله تعالى فقال من انت فقال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت اهـ كلام القشيري

ولبعضهم رحمه الله

المرء ان كان عاقلا ورعا   اشغله عن عيوبهم ورعه
كما العليل السقيم اشغله   عن وجع الناس كلهم وجعه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن اذا اذنب كانت نكتة سودا في قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله عز وجل في كتابه

وعن الاعمش قال كنا عند مجاهد فقال
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
القلب هكذا وبسط كفه فاذا اذنب العبد ذنبا قال هكذا فقال فعقد
واحدا ثم اذا اذنب وعقد اثنين ثم ثلاثا ثم رد الابهام على الاصابع في
الذنب الخامس يطبع الله على القلب قال مجاهد فايكم يرى الله لم يطبع على
قلبه وقال يحيى ابن معاذ سقم الجسد بالاوجاع وسقم القلب بالذنوب
فكما لا يجد الجسد لذة الطعام عند سقمه فكذلك القلب لا يجد حلاوة
العبادة مع الذنوب وقال خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه
اليه شاة وقال اذبحها وائتيني باطيب مضغتين منها فاتاه باللسان
والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى وقال اذبحها وائتيني باخبث مضغتين
منها فاتاه باللسان والقلب فساله مولاه عن ذلك فقال ما شيء
اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا وقد قال زهير

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ... فلم يبق الا صورة اللحم والدم

الا وهي القلب وهي مضغة في الفؤاد معلقة بالنياط فهو اخص من الفؤاد
كما قال الواحدي وقال البدر الزركشي والاحسن قول غيره الفؤاد غشاء
القلب والقلب حبه وسويداه ويؤيد الفرق قوله صلى الله عليه وسلم
الين قلوبا وارق افئدة وفي الصحاح انهما مترادفان القلب يعبر عنه
بالفؤاد ومنه ان الكلام لفي الفؤاد ويعبر عنه بالصدر كما في قوله
تعالى الم نشرح لك صدرك ويعبر عنه بالثياب كما في قوله تعالى وثيابك
فطهر اي قلبك فطهر على احد التفاسير وقول الشاعر
فشككت بالرمح الطويل ثيابه اي قلبه وقد يطلق القلب على العقل
مبالغة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل فلقيامه
به وعدم انفكاكه عنه صار كانه هو وسمي القلب قلبا لفرط تقلبه
وكذا ورد في الحديث ان القلب كريشة بارض فلاة تقلبها الرياح بطنا
وظهرا

وظهرا وقال بعضهم

وما سمي القلب الا من تقلبه ... فاحذر على القلب من قلب وتحويل

وقال اخر

كان لي قلب اعيش به ... ضاع مني في تقلبه
رب فاردده علي فقد ... عيل صبري في تطلبه
واغث ما دام لي رمق ... يا غياث المستغيثين به (١)

وقال اخر

وما سمي الانسان الا لنسيه ... ولا القلب الا انه يتقلب

اولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه اولانه وضع في الجسد مقلوبا
والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه ومنه المقلوب فان قلت هذا يقتضي
ان القلب هو اصل الصلاح والفساد وقد نرى الانسان اولا ينظر ثم يتاثر
القلب كما قيل

كل الحوادث مبداها من النظر ... ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها ... في اعين الغيب موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها ... فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جا بالضرر

فهذا يدل على ان الجارحة تفسد القلب فالجواب ان الجوارح وان كانت
تابعة للقلب فقد يتاثر القلب باعمالها للارتباط الذي بين الظاهر
والباطن فهو وان كان صغير الجرم لكنه عظيم القدر ولذا سمي الاعظم
رواه البخاري في كتاب الايمان والبيع ومسلم في البيع وهذا الحديث
اصل في القول بحماية الذرائع الذي ذهب اليه امامنا مالك رضي الله تعالى
عنه الحديث السابع عن أبي رُقَيَّة بضم الراء وتشديد المثناة التحتية
مصغر ابنته لم يولد له غيرها تميم بن أوس بفتح الهمزة وسكون
الواو ابن خارجة وقيل خارجة بن سويد وقيل سواد بن خزيمة

المستغيثين به
لشدة ... البيت

ابن ذراع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن نمارة بن لخم وهو مالك
بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الداري نسبة الى جده الدار بن هاني والى موضع يقال له دارين ويقال له
ايضا الديري نسبة الى دير كان يتعبد فيه رضي الله عنه كان نصرانيا فوفد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من الداريين منصرفه من تبوك
فاسلم وكان كثير التهجد يختم القران في ركعة فنام ليلة لم يقم فيها
فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع صلى ليلة بام حسب الذين
الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
وجعل يرددها ويبكي حتى اصبح وعن صفوان بن سليم انه قال قام تميم
الداري في المسجد بعد ان صلى العشا فمر بهذه الاية وهم فيها كالحون
فما خرج منها حتى سمع اذان الصبح واشترى حلة بالف كان يقوم فيها
الليل وعن محمد بن ابي بكر عن قال زارتنا عمرة فباتت عندنا فقمت من الليل
فلم ارفع صوتي بالقراة فقالت يا اخي ما منعك ان ترفع صوتك بالقراة
فما كان يوقظنا الا صوت معاذ القاري وتميم الداري ولقد قال عمر لبعض
من قدم عليه اذهب وانزل على خير اهل المدينة فنزل على تميم قال فبينما
نحن نتحدث اذ خرجت نار الحرة فجا عمر الى تميم فقال يا تميم اخرج فصغر
نفسه ثم قام فحاشها حتى ادخلها الى الباب الذي خرجت منه ثم اقتحم في اثرها
ثم خرج فلم تضره وهو اول من قص في المسجد باذن عمر وذكر للنبي صلى
الله عليه وسلم قصة الجساسة والدجال اذ وجده هو واصحابه فحدث
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك على المنبر وعد ذلك من مناقبه ويدخل
في ذلك رواية الاكابر عن الاصاغر فقد قالت فاطمة بنت قيس سمعت
منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي الصلاة جامعة فخرجت
الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته
جلس

جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل
تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة
ولا رهبة ولكن جمعتكم لان تميم الداري كان رجلا نصرانيا فجا اسلم
وحدثني حديثا وافق الذي كنت احدثكم به عن الحجا المسيح الدجال حدثني
انه ركب البحر في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب بهم
الموج شهرا في البحر فارفأوا الى جزيرة اي قاربوها حتى تغرب الشمس
فجلسوا في اقرب السفينة بضم الراء جمع قارب بكسرها سفينة صغيرة
يقال لها سنبوك فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر وهو
تفسير لما قبله لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك
ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال
قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في الدير
فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون
شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان
ما رايناه قط واشد وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما انتم
قلنا نحن اناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية [illegible] البحر
فلعب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر
لا ندري قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما انت فقالت
انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت ايها القوم اعمدوا الى هذا الرجل
في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها
ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان هل تثمر قلنا نعم
قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء
قلنا هي كثيرة الما قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر

اسم بلدة بالشام

هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها
يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين (لعله الامي) ما فعل قلنا خرج من مكة
ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد
ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني
مخبركم عني اني انا المسيح واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير
في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما
محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك
بيده السيف يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها ملتاصح
قالت (يعني عايشة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخصرته
في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم
قالوا نعم ابو والنقب الطريق بين الجبلين وسكن تميم بيت المقدس
بعد قتل عثمان ومات ودفن ببيت جبرين من ارض فلسطين سنة
اربعين وليس له في صحيح البخاري رواية ولا في مسلم الا في هذا الحديث
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين بكسر الدال اي دين الاسلام
وهو ما شرعه الله لعباده من الاحكام وقد مرت معانيه في الخطبة النصيحة
هي كالنصح نقيض الغش والخديعة وهما لغة الاخلاص والتصفية من نصحت
العسل اذا صفيته من الشمع شبه تخليص القول والعمل من الغش بتخليص
العسل من الشمع او من نصح الرجل ثوبه اذا خاطه بالمنصح بكسر الميم وهي
الابرة التي يخاط بها والنصاح بكسر النون وتخفيف الصاد الخيط والناصح
الخياط شبه فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح ولم شعثه بلم
الخياط خلل الثوب ولصق بعضه ببعض ومنه التوبة النصوح كان
الذنب يمزق الدين والتوبة تخيطه ونصح له افصح من نصحته وشرعا
اخلاص الراي من الغش للمنصوح وايثار مصلحته وان شئت قلت
بذل

بذل المودة والاجتهاد في المشورة وقوله الدين النصيحة كرره صلى الله
عليه وسلم ثلاث مرات وهو اما على حذف مضاف اي عماد الدين وقوامه
اي معظمه النصيحة على وزان الحج عرفة ويدل له رواية الطبراني
راس الدين النصيحة واما على ظاهره اذ النصيحة لم تبق من الدين
شيا لان من جملتها الايمان بالله ورسوله وطاعتهما والعمل بما قاله
من كتاب وسنة وليس وراء ذلك من الدين شيء كيف وقد مر في حديث
جبريل ان الدين هو الاسلام والايمان والاحسان وجميع ذلك مندرج
تحت ما ذكر من النصيحة وهي تحري الاخلاص قولا وفعلا واعتقادا
وبذل الجهد في اصلاح المنصوح سرا وجهرا وكل عمل لم يرد به عامله
الاخلاص فليس من الدين اصلا ومن ثم لم يكن في كلام العرب اجمع منها
كما ان الفلاح ليس في كلامهم اجمع لخيري الدنيا والاخرة منه قلنا
معشر السامعين لمن فيه اشارة الى ان للعالم ان يكل فهم ما يلقيه
للسامع فلا يبتدله في البيان حتى يساله لتشوق نفسه حينئذ اليه
فيكون اوقع في نفسه مما اذا فهمه من اول وهلة قال صلى الله عليه
وسلم لله بالايمان به ونفي الشريك عنه واخلاص الاعتقاد في الوحدانية
ووصفه بصفات الالوهية وتنزيهه عن النقايص والقيام
بطاعته واجتناب معصيته وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه
والاعتراف بنعمته وشكره عليها والاخلاص في جميع الامور وفي حديث
رواه احمد قال الله عز وجل احب ما تعبد عبدي النصح لي وروى
الثوري عن علي قال قال الحواريون لعيسى يا روح الله من الناصح لله
قال الذي يقدم حق الله على حق الخلق وحقيقة هذه الاضافة راجعة
الى العبد في نصحه نفسه فانه سبحانه غني عن نصح الناصحين وعن
العالمين ولكتابه معرف مضاف فيعم جميع كتبه المنزلة بان يؤمنوا

بانها من عنده وتنزيله ويميز القران بانه لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا
يقدر احد منهم علي الاتيان بمثل اقصر سورة منه وتلاوته بخشوع واقامة
حروفه في التلاوة والتصديق بما فيه وتفهم علومه واكرامه والاغتنا
بمواعظه والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث
عن ناسخه ومنسوخه وعمومه وخصوصه وساير وجوهه ونشر علومه
والدعا اليه ولرسوله بتصديق رسالته والايمان بجميع ما جا به والتزام
طاعته في امره ونهيه ونصرته حيا وميتا واعظام حقه فقد روي المسور
ابن مخرمة ان عروة بن مسعود الثقفي رمق اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا
وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا
امره واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون النظر اليه تعظيما له قال فرجع عروة الي اصحابه فقال
يا قوم لقد وفدت على الملوك على قيصر وكسري والنجاشي والله ان رايت
ملكا قط تعظمه اصحابه ما تعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة
الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده الحديث ومن
النصيحة له احيا سنته والنفقة فيها والذب عنها واجلال اهلها
لانتسابها اليه والتخلق باخلاقه والتادب بادابه ومحبة آل بيته
واصحابه وتجنب من تعرض لاحد من اله واصحابه ولائمة جمع امام
وهو القايم بامور المسلمين والامامة اعم من الخلافة اذ كل خليفة
امام ولا ينعكس قيل والامامة على اربعة اوجه امامة وحي وهي النبوة
ووراثة وهي العلم وعبادة وهي الصلاة ومصلحة وهي الخلافة المسلمين
الامرا بمعاونتهم على الحق وامرهم به وتذكيرهم بلطف ورفق واعلامهم
بما غفلوا عنه من امور المسلمين وحقوقهم والدعا بالصلاح لهم
وترك

وترك الخروج عليهم والجهاد معهم واداء الزكاة اليهم وامتثال امرهم
في غير المعاصي فقد ورد ان عبد الله بن حذافة السهمي بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم في سرية وامره عليها وكان فيها دعابة فامرهم ان يجمعوا حطبا
ويوقدوا بها نارا فلما اوقدوها امرهم بالتقحم فيها فابوا فقال لهم
الم يامركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتي وقال من اطاع اميري
فقد اطاعني فقالوا انما امنا بالله واتبعنا الرسول الا لننجوا من النار
فصوب رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم وقال لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق اهـ والعلما بقبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام
ونشر مناقبهم واحسان الظن بهم وليس المراد بهم من تزيا بزيهم
وادعي العلم واكل الدنيا بالدين فان نصحهم نصح عامة المسلمين
ان لم يستحلوا وقال سهل ابن عبد الله لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان
والعلما فاذا عظموا هذين اصلح الله دنياهم واخراهم واذا استخفوا
بهذين افسد دنياهم واخراهم وعامتهم بارشادهم الي ما يصلح
اخراهم ودنياهم وكف الاذي عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عوراتهم
وسد خلتهم ومحبة لهم ما يحب لنفسه وعدم غشهم واذا راي
من يفسد وضوءه او صلاته او غير ذلك ولم يعلمه فقد غشه وعليه
الاثم وقيل الا ان يعلم انه لا يسمع منه فانه يسقط عنه الاثم قاله
الاقفهسي في شرحه لرسالة ابن ابي زيد القيرواني وظاهره سوا كان
هناك غيره يقوم بذلك ام لا وقد ذكر الحطاب في شرحه عليه ما يفيد
حكم ذلك فقال الشاذلي اختلف اذا كان هناك من يشارك في النصيحة
فهل تجب عليك النصيحة سوا طلبت منك ام لا كمن رايته يفسد
صلاته فقال الغزالي يجب عليك النصح وقال ابن العربي لا يجب
قال بعض شيوخنا والذي اقول به ما قاله الغزالي ويكون ذلك برفق

لانه اقرب للقبول ولذا قال الشافعي من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ومن ثم قال الفضيل المومن
يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير وفي كلام الشيخ محيي الدين ان
من شرط الناصح اذا اراد ان ينصح احدا ان يمهد له بساطا قبل النصح وان
يري نفسه دون المنصوح وان يوطن نفسه علي تحمل الاذي الحاصل من
جهة العادة وقد حكي ان الحسن والحسين رضي الله عنهما اقبلا علي
شيخ يفسد وضوءه فقال احدهما للاخر تعال نرشد هذا الشيخ فقال
له احدهما يا شيخ انا نريد ان نتوضأ بين يديك حتي تنظر الينا وتعلم
من يحسن منا الوضوء ومن لا يحسنه ففعلا ذلك فلما فرغا من وضوئهما
قال انا والله الذي لا احسن الوضوء واما انتما فكل واحد منكما يحسن
وضوءه فانتفع بذلك منهما من غير تعنيف ولا توبيخ وقد اتفق ان
رجلا وعظ المامون واغلظ عليه فقال له خير منك وعظ من هو شر مني
فان موسي وهارون علي نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام لما ارسلهما
الله تعالي الي فرعون قال فقولا له قولا لينا وقد كان في السلف من بلغت
به النصيحة الي الاضرار بدنياه وقد ورد ان جريرا اشتري له فرس بثلاثمائة
درهم فقال لصاحبه فرسك خير من ثلاثمائة درهم اتبيعه باربعمائة
درهم فقال ذلك لك يا ابا عبد الله فقال هو خير من اربعمائة درهم اتبيعه
بخمسمائة فقال نعم فلا زال يزيد مائة بعد مائة حتي اوصله ثمانمائة
درهم فكلم في ذلك فقال انا عاهدت رسول الله صلي الله عليه وسلم علي
النصح لكل مسلم وورد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لبعض اخوانه
اوصيك بستة اشيا ان اردت ان تقع في احد وتذمه فقدم نفسك فانك
لا تعلم احدا اكثر عيوبا منها وان اردت ان تعادي احدا فعادي البطن
فليس لك عدو اعدي منها وان اردت ان تحمد احدا فاحمد الله تعالي
فليس

النصح في مجم

١٠٧

لعله فاتنة

فليس احد اكثر منة منه عليك والطف بك منه وان اردت ان
تترك شيا فاترك الدنيا فانك ان تركتها فانك محمود والا تركتك
وانت مذموم وان اردت ان تستعد لشيء فاستعد للموت فانك
ان لم تستعد له حل بك الخسران والندامة وان اردت ان تطلب شيا
فاطلب الاخرة فلست تنالها الا ان تطلبها وبدا في الحديث بالله لان الدين
له حقيقة وثني بكتابه الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه
وثلث بما يتلو كتابه في الرتبة وهو رسوله الهادي الي دينه الموقف علي
احكامه المفصل لجميع شرايعه وربع باولي الامر الذين هم خلفا
الانبيا القايمون بسننهم ثم خمس بالتعميم ولم يكرر اللام في عامتهم
لانهم كالاتباع للايمة لا استقلال لهم وانما خص اهل الاسلام
بالنصح لانهم اقرب الي الاجابة من اهل الذمة اولان النصيحة الكاملة
انما هي للمسلمين بخلاف اهل الذمة اذ لا يقال لهم صلوا ولا تزكوا
اوان ذكر المسلمين من باب التغليب لشرفهم علي اهل الذمة والا فيجب
نصح اهل الذمة بالارشاد للايمان رواه مسلم في كتاب الايمان وهو
من افراده تنبيه قال ثابت بلغني ان ابليس ظهر لبعض العباد
فراي عليه معاليق من كل شيء فقال له العابد يا ابليس ما هذه المعاليق
التي اري عليك قال هذه الشهوات اصيب بهن ابن ادم قال فهل
لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلتك عن الصلاة وعن الذكر
قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املا من طعام ابدا قال ابليس
ولله علي ان لا انصح احدا ابدا الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال أُمرت
بالبنا للمفعول اي امرني الله تعالي فحذف الفاعل تعظيما وتفخيما وقال
بعضهم طوي ذكره لشهرته وتعينه بذلك اذ لا آمر لرسول الله صلي الله عليه

ببطنهم

امرنا بكذا يفهم
وسلم الامر هو سبحانه وتعالي ولذلك اذا قال الصحابي امرنا بكذا يفهم
منه ان الآمر هو الرسول صلي الله عليه وسلم لانه هو المشرع والمبين
لهم واما اذا قال التابعي أمرنا بكذا فهو محتمل وحقيقة الامر القول
الطالب للفعل **أَنْ أُقَاتِلَ** اي بان اقاتل لان الاصل في الامر ان يتعدي
لمفعولين ثانيهما بحرف الجر ونحو امرتك الخير نادر وان مصدرية والتعبير
بمقاتلة **النَّاسَ** من الانس فيختص ببني ادم او من نوس اذا تحرك
فيعم الجن بالحقيقة او الغلبة والمراد هنا الانس خاصة وان كان
مرسلا الي الجن اجماعا اذ لم يرد انه قاتلهم وان اسلم منهم جمع علي
يديه كجن نصيبين والناس اصله الاناس حذفت الهمزة تخفيفا
وتوهم ابو علي ان ال عوض عن الهمزة اذ لا يجتمعان في الاناس الامر
ورد بكثرة استعمال ناس منكرا من غير ال والهمزة ولو كانت عوضا
لم يجز ذلك اذ لا يجوز الخلو عن العوض والمعوض وقال صاحب القاموس
الناس يكون من الانس ومن الجن جمع انس اصله اناس جمع عزيز ادخل
عليه ال وفيما قاله نظر اذ جعله شاملا للجن مع كون مفرده انس غير
ملحه ولذا قال انه جمع عزيز ومخالف لما صرح به صاحب الكشاف في البقرة
والاعراف من انه اسم جمع غير تكسير بدليل عود الضمير اليه وتصغيره
علي لفظه ولانه لم يسمع جمع جا علي فعال بالضم الا في ثمانية الفاظ كما
قاله السعد لكن زاد عليه صاحب المزهر وغيره الفاظا وقوله امرت
ان اقاتل الناس انما ذكر باب المفاعلة لان الدين الصالح ما ظهر الا
بالجهاد والجهاد لا يكون الا بين اثنين ثم ان امره صلي الله عليه وسلم
بالقتال كان بعد الهجرة فانه صلي الله عليه وسلم لما بعث امر بالانذار
من غير قتال ثم بعد الهجرة اذن له فيه اذا ابتداه الكفار به ثم احل
له ابتدا في غير الاشهر الحرم ثم مطلقا من غير شرط فائدة

قال

قال ابن عباس وغيره لم يقتل نبي من الانبيا الا من لم يومر بقتال وكل من
امر بالقتال نصر اهو والناس المراد بهم جميع الخلق من بني ادم وقد
يطلق الناس علي الانسان الواحد كما في قوله تعالي في النسا ام يحسدون
الناس علي ما اتاهم الله من فضله يعني النبي وحده ويطلق علي المومنين
خاصة كقوله تعالي في البقرة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اوليك
عليهم لعنة الله والملايكة والناس اجمعين يعني لعنة المومنين
خاصة ويطلق علي اهل مكة خاصة كما في قوله تعالي وما جعلنا الرويا
التي اريناك الا فتنة للناس يعني اهل مكة ويطلق علي بني اسرائيل
كقوله تعالي في المايدة اانت قلت للناس يعني بني اسرائيل **حَتَّى**
غاية للقتال ويحتمل كونه غاية للامر به **يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وفي رواية واني رسول الله وفي رواية حتي
يقولوا لا اله الا الله وهذا الشرط مشعر بمجموع الجملتين فاستغني
باحداهما عن الاخري لارتباطهما كما يقال قرات الم ذلك الكتاب
والمراد كل السورة وقد استغنت العرب بحرف من الكلمة عن بقيتها في
نظمها ونثرها كقول القايل قلت لها قفي فقالت ق اراد قالت
وقفت وقول الاخر جارية قد وعدتني ان تا تدهن راسي وتفلي
او تا اراد ان تاتي وتدهن راسه وتفلي او تمسح كقول الاخر
بالخير خيرات وان شرا فا ولا اريد الشر الا ان تا
اراد ان شرا فشرا الا ان تشا واذا استغنت بحرف عن بقيتها فاولي
ان تستغني باحدي الكلمتين او الجملتين عن الاخري اذا كان فيها
دلالة علي ما لم يذكر واعلم انه لا يشترط في صحة الايمان
التلفظ بالشهادتين ولا النفي والاثبات بل يكفي ان يقول الله
واحد ومحمد رسوله وانظر هل لا بد في كفاية ذلك من الاتيان

بلفظ الله وبلفظ محمد فلو قال الرحمن واحد واحمد رسوله او قال لا اله
الا الله او الا الرحمن واحمد رسول الله هل يكفي ام لا وظاهر كلام الجمهور
انه لا يشترط الترتيب وذهب القاضي ابو الطيب من الشافعية
وابن الطيب الشهير بالباقلاني من المالكية الي اشتراطه قال الكمال
ابن ابي شريف ولم يتاتي بهاما انه متجه عند التامل وظاهر ما في الهداية
للاحناف المالكي انه يشترط الفور قال ابن ناجي هل الافضل مد الف
لا النافية او القصر منه لا اله الا الله فمنهم من اختار المد ليستشعر
المتلفظ بها نفي الالوهية عن كل موجود سوي الله تعالي ومنهم من
اختار القصر ليلا تخترمه المنية قبل التلفظ بذكر الله تعالي وفرق
الفخر بين ان تكون اول كلامه فتقصر والا فتمد اه فان قلت فقضية
الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد اذ الذي يتبادر من لفظ الناس
العموم والاستغراق كما في قوله تعالي يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا فكيف نترك قتال مودي الجزية فالجواب من وجوه الاول
انه اخذ الجزية وسقوط القتال بها كان متاخرا عن هذا الحديث
الثاني ان المراد بما ذكر من الشهادتين وغيرهما التعبير عن اعلا
كلمة الله تعالي واذلال المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض
باداء الجزية الثالث ان المراد بالقتال هو او ما يقوم مقامه
كالجزية الرابع ان المراد اضطرارهم الي الاسلام وسبب السبب سبب
فكانه قال حتي يسلموا او يلتزموا ما يؤديهم الي الاسلام وهو اعطاء
الجزية فاكتفي بما هو المقصود الاصلي من الخلق فتكون المقاتلة
سببا للقول والفعل ونظيره قوله تعالي انزل لكم عليكم من الانعام ثمانية
ازواج والمنزل هو المطر وهو سبب لانبات العشب وهو سبب لتكثير
الحيوان فغلب في الحديث السبب الاول اعني المقاتلة علي السبب الثاني

اعني

اعني اخذ الجزية فائدة قال ابن جماعة في حاشية شرح العقايد
لطيفة قال الرازي في اسرار التنزيل لا اله الا الله محمد رسول الله
سبع كلمات واعضا العبد سبعة وابواب النار سبعة فكل كلمة تغلق
عن عضو بابا قلت ومن المعلوم ان الاعضا اكثر من سبعة فلا بد لتحقيق
كونها سبعة من الحمل علي خصوص في الاعضا ولعل هي الواردة في حديث
السجود وهو امرت ان اسجد علي سبعة اعظم الحديث او هي السبعة
المتوصل بها الي المقاصد والمفاسد غالبا وهي اليدان والرجلان والعينان
واللسان او غير ذلك محل بحث اه من شرح شيخنا علي خطبة مختصر الشيخ
خليل قلت والظاهر ان المراد بها الاعضا التي يطلب من الانسان حراستها
وهي الوجه والبطن والفرج واليدان والرجلان وقال السمرقندي
في كتاب الاربعين ويقال من قال لا اله الا الله هدمت له اربعة
الاف سيئة كل كلمة تكفر الف سيئة وذكر ابن الفاكهاني ان ملازمة ذكرها
عند دخول المنزل تنفي الفقر وقال بعض العلما اذا قال القايل لا اله
الا الله اهتز لها العرش وفي الحديث عنه صلي الله عليه وسلم لكل شيء
مصقلة ومصقلة القلب الذكر وافضل الذكر لا اله الا الله لجلاء
القلب وبياضه وتنويره بالذكر وروي ان من قرا قل هو الله احد
في بدايته نور الله قلبه وقوي يقينه وجا في الاثر ان العبد اذا قال
لا اله الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة قيل والسبب
انه لما قال هذه الكلمة فكانه قد رد عليهم فلا جرم انه يستحق الثواب
بعددهم وسيل بعض العلما عن معني قوله تعالي وبير معطلة وقصر
مشيد فقال البير المعطلة قلب الكافر معطل من قول لا اله الا الله
والقصر المشيد قلب المومن معمر بشهادة ان لا اله الا الله وقال صلي الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله خرج من فيه طاير اخضر له جناحان ابيضان

مكللان بالدر والياقوت يصعد الي السما فيسمع له دوي تحت العرش
كدوي النحل فيقال له اسكن فيقول لا حتي تغفر لصاحبي فيغفر لقايلها
ثم يجعل بعد ذلك للطاير سبعون لسانا يستغفر لصاحبه الي يوم القيامة
فاذا كان يوم القيامة جا ذلك الطاير يكون قايده ودليله الي الجنة
وعن عبد الواحد بن زيد قال كنت في مركب فطرحتنا الريح علي جزيرة
فخرجنا الي الجزيرة فراينا شخصا يعبد صنما فقلنا له نعبد هذا الصنم
وفينا من يصنع مثله فقال انتم لمن تعبدون فقلنا نعبد الها في السما
عرشه وفي الارض بطشه وفي البحر سبيله قال من اعلمكم به قلنا ارسل
الينا رسولا قال ما فعل الرسول قلنا قبضه الملك اليه قال فهل ترك
عندكم من علامة قلنا نعم كتاب الملك قال هل عندكم منه شي فقرانا
عليه سورة الرحمن فما زال يبكي حتي ختمت ثم قال ما ينبغي ان
يعصي صاحب هذا الكلام ثم عرضنا عليه الاسلام فاسلم وحملناه معنا
في السفينة فلما جن الليل وصلينا العشا اخذنا مضاجعنا للنوم فقال
لنا هذا الاله الذي دللتموني عليه ينام قلنا بل هو حي قيوم لا ينام
قال بيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فلما وصلنا البر واردنا
الانصراف جمعنا له شيا من الدراهم فقال ما هذا فقلنا تستعين به
علي نفسك فقال دللتموني علي طريق ما اراكم سلكتموها انا كنت اعبد صنما
فلم يضيعني افيضيعني الان بعد ما عرفته فلما كان بعد ثلاثة ايام
قيل لي انه في النزع فجيت اليه وقلت له هل من حاجة فقال قضي حوايجي
الذي اخرجني من الجزيرة ونمت عنده فرايت جارية في روضة خضرا
وهي تقول عجلوا به فقد طال شوقي اليه فاستيقظت وقد مات فدفنته
ونمت تلك الليلة فرايته في المنام وعلي راسه تاج وبين يديه الحور
العين وهو يقرا والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما

بما صبرتم فنعم عقبي الدار وقال الحسن البصري رايت مجوسيا يجود بنفسه
قلت له كيف انت وكيف حالك فقال لي قلب عليل ولا قوة لي وبدن سقيم
ولا صحة لي وقبر موحش ولا انيس لي وطريق بعيد ولا زاد لي وصراط
رقيق ولا جواز لي ونار حامية ولا بدن لي وجنة عالية ولا نصيب لي
ورب عادل ولا حجة لي قال فاقبلت عليه وقلت له لم لا تسلم فقال يا شيخ
المفتاح بيد الفتاح والقفل ههنا واشار الي صدره وغشي عليه فقلت
الهي وسيدي ان كان سبق لهذا المجوسي حسنة فعجل بها فافاق من غشيته
ثم اقبل علي فقال يا شيخ ان الفتاح ارسل بالمفتاح مد يدك فانا اشهد
ان لا اله الا الله محمد رسول الله ومات رحمه الله تعالي وروي محمد بن ادم
قال رايت بمكة اسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي نزعك عن
دين ابايك قال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذاك قال ركبت البحر فلما
توسطنا انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدفعني حتي رمتني في جزيرة
من جزاير البحر فيها اشجار كثيرة ولها ثمر احلي من الشهد والين من الزبد
وفيها نهر عذب فحمدت الله علي ذلك وقلت اكل من هذا الثمر واشرب من هذا
النهر حتي يقضي الله بامره فلما ذهب النهار خفت علي نفسي من الوحش
فطلعت علي شجرة ونمت علي غصن من اغصانها فلما كان في جوف الليل
واذا بدابة علي وجه الما تسبح الله تعالي وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار
محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق
فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله علي الكفار
فعلي مبغضهم لعنة العزيز الجبار وماواهم النار وبيس القرار
ولم تزل تكرر هذه الكلمات الي الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله
الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد وابو بكر السديد
عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن ابي طالب

ذو الباس الشديد تعلي ببغضهم لعنة الرب المجيد ثم اقبلت الي البر
فاذا راسها راس نعامة ووجهها وجه انسان وقوايمها قوايم بعير
وذنبها ذنب سمكة فخشيت علي نفسي الهلكة فهربت فنطقت بلسان
فصيح فقالت يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت ما دينك فقلت
ديني النصرانية فقالت ويلك ارجع الي دين الحنيفية فقد حللت
بفنا قوم من مسلمي الجن لا ينجوا منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف
الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها
فقالت اتم اسلامك بالترحم علي ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
تعالي عنهم فقلت من اتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول
الله صلي الله عليه وسلم سمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تاتي الجنة
فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني ان تشيد اركاني فيقول
الجليل جل جلاله قد شيدت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت الدابة اتريد ان تقعد ههنا ام الرجوع
الي اهلك فقلت الرجوع الي اهلي فقالت اصبر حتي تمر بك مركب فبينما
نحن كذلك واذا بمركب اقبلت تجري فاومات اليها فدفعوا الي زورقا
فركبت فيه ثم جيت اليهم فوجدت المركب فيها اثني عشر رجلا كلهم نصارى
فقالوا اما الذي جابك الي ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا عن
اخرهم واسلموا ببركة رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي المعلم في الورد
الاعظم لابن النحاس عن ابي هريرة رضي الله تعالي عنه انه قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم ان لله عز وجل عمودا من نور بين يديه سبحانه
وتعالي فاذا قال العبد لا اله الا الله اهتز العمود فيقول الله تبارك
وتعالي للعمود اسكن فيقول العمود اي رب كيف اسكن ولم تغفر لقايلها
فيقول الله تبارك وتعالي اسكن ايها العمود فاني قد غفرت له فيسكن العمود
عند

فعني
عند ذلك وذكر ابو محمد عبد الله اليافعي في كتابه الارشاد عن الشيخ ابي عبد
الله القرطبي انه قال سمعت في بعض الاثار ان من قال لا اله الا الله
سبعين الف مرة كانت فداوه من النار فعملت علي ذلك رجا بركة
الوعد اعمالا ادخرتها لنفسي وعملت بها لاهلي وكان اذ ذاك يبيت
معنا شاب كان يقال انه يكاشف في بعض الاوقات بالجنة والنار وكان
في قلبي منه شي فاتفق انه استدعانا بعض الاخوان الي منزله فنحن نتناول
من الطعام والشاب معنا فصاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول
يا عم هذه امي في النار وهو يصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه
انه من امر عظيم فلما رايته ما به قلت في نفسي اليوم اجرب فقلت في نفسي
اللهم اني هللت السبعين الفا وقد اشتريت بها امه هذا الشاب
من النار فما استتم هذا الخاطر الا وتبسم الشاب وبشر وقال يا عم
ها هي امي قد اخرجت من النار فحصل لي فايدتان صدق الاثر وعلمي بصدق
الشاب المذكور **وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ** اي ياتوا بها علي الوجه المامور به
او بدا ومواظبتها لكمامر **وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ** الي مستحقيها او الي الامام
ليدفعها لهم ولم يذكر الصوم والحج لكونهما لم يفرضا او لكونهما لا ياتيا
علي تركهما **فَإِذَا** عبر بها مع انها للمحقق دون ان التي للمشكوك فيه مع ان
فعله قد يكون وقد لا يكون لانه علم ان فعله بعضهم فغلبهم لشرفهم
او تفاولا بوقوع الفعل منهم فاشبه الدعا بالماضي نحو غفر الله لك
فَعَلُوا ذَلِكَ كله اي اتوا به قولا كان وهو الشهادات او فعلا وقولا وهو الصلاة
او فعلا محضا وهو الزكاة فان قلت المشار اليه بعضه قوله فكيف
اطلق عليه فالجواب اما باعتبار انه فعل اللسان واما علي سبيل التغليب
للاثنين علي الواحد **عَصَمُوا** حفظوا ومنعوا من العصمة وهي لغة المنع
والعصام الخيط الذي يشد به فم القربة ليمنع سيلان الما واصطلاحا

ملكة نفسانية تمنع من الفجور والمخالفة وقيل صفة توجب امتناع عصيان موصوفها والمراد بها ههنا المعني اللغوي. مني دماءهم ولا يحل سفك دمائهم ولا اخذ اموالهم والمراد بالدما الانفس ففيه التعبير بالبعض عن الكل فان قيل لم يكتفي بذكر الشهادتين عن قوله ويقيموا الصلاة ويوتوا الزكاة فالجواب انه ذكرهما لتعظيمهما والاهتمام بشانهما دون غيرها الا بحق الاسلام فلا يعصم حينئذ دمهم ولا مالهم وفسر هذا الحق في حديث بانه زني بعد احصان او كفر بعد ايمان او قتل النفس التي حرم الله تعالي وقضيته ان الزاني والقاتل تباح اموالهما وليس مرادا فكانه غلب الكافر عليهما ثم الحكم عليهم بعصمة الدما والاموال انما هو باعتبار الظاهر واما باعتبار الباطن فامرهم ليس الي الخلق بل حسابهم علي الله فيما يسرونه من كفر ومعصية وفي حديث ابي سعيد الخدري ما امرت ان اشق علي قلوب الناس ولا بطونهم وعلي بمعني الي فما او بمعنه لفظ الصلاة من الوجوب غير مراد اذ لا يجب علي الله شي هذا ما عليه اهل السنة واما عند المعتزلة فهو ظاهر لان الحساب عندهم واجب عقلا تتمة قال الامام الرازي في كلامه علي هذا الحديث قد جعل الله تعالي العذاب عذابين احدهما السيف من يدي المسلمين والثاني عذاب الاخرة والسيف في غلاف يري والنار في غلاف لا تري فقال لرسوله من اخرج لسانه من الغلاف المري وهو الفم فقال لا اله الا الله محمد رسول الله ادخلنا السيف في الغمد الذي يري ومن اخرج القلب من الغلاف الذي لا يري وهو الشرك ادخلنا سيف عذاب الاخرة في غمد الرحمة رواه البخاري ومسلم في كتاب الايمان الا ان مسلم لم يذكر في حديثه عن ابن عمر الا بحق الاسلام لكنه قال في رواية له عن ابي هريرة الا بحقها وفي رواية

اخري

اخري الا بحقه فنسبه المولف الي تخريجه بالنظر لمجموع رواياته وذلك يقع للمحدثين كثيرا ولا ينكره الا من لم يمارس منهم وبذلك زال العجب وبطل الشغب الذي صال به الشيخ الهيتمي علي المولف الحديث التاسع عن ابي هريرة اخرج الترمذي بسند حسن عن عبد الله بن ابي رافع قال قلت لابي هريرة لم كنيت بابي هريرة قال كنت ارعي غنم اهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت احملها بالليل في شجرة واذا كان بالنهار ذهبت بها معي فكنيت بها فكنوني ابا هريرة وروي ابن عبد البر عن ابي هريرة انه قال كنت احمل يوما هرة في كمي فراني النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه فقلت هرة فقال يا ابا هريرة وفي صحيح البخاري ان النبي صلي الله عليه وسلم قال له يا ابا هريرة وكان يكني قبلها بالاسود فيحتمل انه كني بها لانه كان يصحبها اما صغيرا يلعب او كبيرا يحسن اليها لان الذي روي ان امراة عذبت هرة فلعله اخذ بقياس العكس فرجي الثواب في الاحسان اليها عبد الرحمن ونقل ابن اسحاق عن بعض اصحابه عن ابي هريرة انه قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس فسماني رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الرحمن بن صخر الدوسي قدم المدينة في سنة سبع ورسول الله صلي الله عليه وسلم بخيبر فسار الي خيبر حتي قدم مع النبي صلي الله عليه وسلم المدينة وعن قيس عنه انه قال لما قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت في الطريق

يا ليلة من طولها وعنايها ∴ علي انها من دارة الكفر نجت

قال وابق مني غلام لي في الطريق فلما قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبايعته فبينما انا عنده اذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم يا ابا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله تعالي فاعتقته وعن سليم بن حيان قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة

يقول نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت اجيرا لبسرة بنت غزوان بطعام
بطني وعقبة رجلي وكنت اخدم اذا نزلوا واحدو اذا ركبوا فزوجنيها
الله والحمد لله الذي جعل الدين قواما وابا هريرة اماما وعن ابي كثير قال حدثني
ابو هريرة قال ما خلق الله مومنا يسمع بي ولا يراني الا احبني قلت وما اعلمك
بهذا يا ابا هريرة قال ان امي كانت مشركة واني كنت ادعوها الى الاسلام
وكانت تابى علي فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول
الله اني كنت ادعو امي الى الاسلام وكانت تابى علي واني دعوتها اليوم فاسمعتني
فيك ما اكره فادع الله ان يهدي ام ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم اهد ام ابا هريرة فخرجت اعدو لابشرها بدعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اتيت الباب اذ هو مجاف وسمعت خضخضة
الما وسمعت خشخشة رجل فقالت يا ابا هريرة كما انت ثم فتحت الباب
وقد لبست درعها وعجلت من خمارها فقالت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي من الفرح كما بكيت
من الحزن فقلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعاك وقد هدى ام ابا
هريرة وقلت يا رسول الله ادع الله ان يحببني وامي الى عباده المومنين
ويحببهم الينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك
هولاء الى عبادك المومنين فما خلق الله من مومن يسمع بي ولا يراني
او يرى امي الا وهو يحبني وعن الاعرج انه قال قال ابو هريرة انكم تقولون ما بال
المهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الاحاديث
وما بال الانصار لا يحدثون بهذه الاحاديث وان اصحابي من المهاجرين
كانت شغلتهم صفقاتهم في الاسواق وان اصحابي من الانصار كانت
شغلتهم اراضيهم والقيام عليها واني كنت امرأ معتكفا وكنت اكثر
من

من مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم احضر اذا غابوا واحفظ اذا نسوا
وان النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوما فقال من يبسط ثوبه حتى افرغ من
حديثي ثم يقبضه فانه ليس ينسى شيا سمعه مني ابدا فبسطت ثوبي او
قال ردائي ثم حدثنا فقبضته الي فوالله ما نسيت شيا سمعته منه وايم
الله لولا اية في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم بشيء ابدا ان الذين يكتمون
ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب الاية
كلها وعن مجاهد ان ابا هريرة كان يقول ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض
من الجوع وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما على
طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن اية من كتاب الله ما
سالته الا ليستشبعني فلم يفعل ثم مر ابو القاسم محمد صلى الله عليه وسلم
فعرف ما في وجهي وما في نفسي فقال ابا هريرة فقلت لبيك يا رسول
الله قال الحقني فتبعته فدخل واستاذنت فاذن لي فوجد لبنا في قدح فقال
من اين لكم هذا اللبن فقالوا اهداه لنا فلان او آل فلان قال ابا هر قلت
لبيك يا رسول الله قال انطلق الى اهل الصفة فادعهم قال واهل الصفة
اضياف الاسلام لم ياووا الى اهل ولا مال فاذا جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم هدية اصاب منها وبعث اليهم واذا جاءت الصدقة ارسل بها اليهم
ولم يصب قال فاحزنني ذلك وكنت ارجو ان اصيب من اللبن شربة
اتقوى بها بقية يومي وليلتي فقلت انا الرسول فاذا جا القوم كنت انا الذي
اعطيهم فلم يبق لي من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله
بد فانطلقت فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم
من البيت ثم قال ابا هريرة خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيهم
فياخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح فاعطيه الاخر فيشرب
حتى يروى ثم يرد القدح حتى انتهيت بها الى اخرهم ودفعته الى رسول الله

ثم مر عمر فسالته عن اية من كتاب الله تعالى ما سالته الا ليستشبعني فلم يفعل

صلي الله عليه وسلم فاخذ القدح فوضعه في يده وقد بقي فيه فضلة ثم
رفع راسه فنظر الي وتبسم فقال اباهر فقلت لبيك يا رسول الله قال
اقعد فاشرب قال فقعدت فشربت ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي اشرب
فشربت فما زال يقول اشرب واشرب حتي قلت والذي بعثك بالحق ما اجد له
مسلكا قال ناولني القدح فرددت اليه القدح فشرب من الفضلة وعن عبد
الرحمان بن عبيد عن ابي هريرة قال اني كنت لاتبع الرجل اساله عن الاية من
كتاب الله تعالي وانا اعلم بها منه ومن عشيرته وما اتبعه الا ليطعمني القبضة
من التمر والسف من السويق او الدقيق اسد بها جوعتي فاقبلت امشي مع عمر
ابن الخطاب ذات ليلة احدثه حتي بلغ بابه فاسند ظهره الي الباب واستقبلني
بوجهه وكلما فرغت من حديث حدثته باخر حتي اذا لم ار شيئا انطلقت فلما كان
بعد ذلك لقيني فقال يا اباهر اما انه لو كان في البيت شي لاطعمناك وعن ثابت
ابن ابي رافع ان ابا هريرة قال ما احد من الناس يهدي الي هدية الا قبلتها فاما
ان اسال فلم اكن لاسال وعن خالد بن عكرمة ان ابا هريرة كان يسبح كل يوم اثني
عشر الف تسبيحة ويقول اسبح بقدر ذنبي وعن نعيم بن المجمر عن ابي هريرة
انه كان له خيط فيه الفا عقدة فلا ينام حتي يسبح به وعن محمد بن سيرين عن
ابي هريرة قال لقد رايتني اصرع بين منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين
حجرة عايشة فيقول الناس انه لمجنون وما بي جنون وما بي الا الجوع وعن ابي
المتوكل ان ابا هريرة كانت له زنجية فرفع عليها السوط يوما فقال لها لولا
القصاص لاغشيتك به ولكن سابيعك ممن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة
لوجه الله عز وجل وعن العباس بن فروخ الجريري قال سمعت ابا عثمان النهدي
يقول تضيفت ابا هريرة فكان هو وامراته وخادمه يتعقبون الليل
اثلاثا يصلي هذا ثم يوقظ هذا فيصلي ثم هذا يوقظ هذا فيصلي واخرج
البيهقي وغيره عن ابي هريرة قال اصبت ثلاثة مصايب في الاسلام
موت

موت النبي صلي الله عليه وسلم وقتل عثمان والمزود قالوا وما المزود قال كنا مع
النبي صلي الله عليه وسلم في سفر فقال معك شي فقلت تمر في مزود قال
جي به فاخرجت منه تمرا وفي رواية عشرين تمرة فسمي الله ودعا وجعل
يضع كل تمرة ويسمي حتي اتي الي اخرهن ثم قال ادع عشرة فدعوتهم حتي
اكل الجيش كله وبقي في المزود فقال اذا اردت ان تاخذ منه شيا فخذ
ولا تكبه فاكلت منه حياة ابي بكر وعمر وعثمان فلما قتل انتهب بيتي
وانتهب المزود الا اخبركم اكلت منه اكثر من مايتي وسق وعن
ثعلبة بن ابي مالك القرظي ان ابا هريرة اقبل في السوق يحمل حزمة من الحطب
وهو يوميذ خليفة لمروان قال اوسعوا الطريق للامير قال ابن ابي مالك
فقلت اصلحك الله يكفي هذا فقال اوسع الطريق للامير والحزمة عليه
قال البخاري قال روي عنه اكثر من ثمان مائة ما بين صحابي وتابعي
استعمله عمر علي البحرين ثم عزله ثم اراده علي العمل فابي ولم يزل يسكن المدينة
وبها توفي ويقال توفي بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين
في اخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة روي عنه خمسة الاف
وثلاثمائة حديث واربعة وسبعون حديثا اتفقا منها علي ثلاثمائة
وخمسة وعشرين وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ومسلم بمائة وسبعين
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم هذا الخطاب
ونحوه يختص لغة بالموجودين حين وروده فلا يتناول من حدث بعده
الا بدليل وهو اما مساواتهم في الحكم الشرعي لانتفا اختصاصه بمكلف دون
مكلف واما الاجماع **عنه فاجتنبوه** كله حتي يوجب ما يبيحه كاكل الميتة
عند الضرورة وشرب الخمر عند الاكراه ولاساغة الغصة لان المكلف ليس
منهيا في الحال علي الصحيح واما في التداوي فغير جايز ولو طلا لحديث
ان الله لم يجعل شفا امتي فيما حرم عليها ومثل ذلك شربه للعطش

اذ لا ينقطع به العطش وقوله فاجتنبوه حتما في الحرام وندبا في
المكروه قال الفاكهاني لا يتصور امتثال اجتناب المنهي عنه حتى
يترك جميعه فلو اجتنب بعضه لم يعد ممتثلا بخلاف الامر يعني المطلق
فان من اتى باقل ما يصدق عليه الاسم كان ممتثلا وما امرتكم
به فأتوا وفي رواية فافعلوا منه ما استطعتم اي ما استطعتم وجوبا
في الواجب وندبا في المندوب كالصلاة قايما مستندا فيما عدا المضطر
فمستلقيا فهو مندوبا ولو عجز عن صاع الفطر اتى بما قدر عليه واما من
قدر على صيام بعض النهار فلا يفعل لان صوم بعض اليوم ليس بقربة
واذا عجز عن بعض الفاتحة في الصلاة او قدر على غسل او مسح بعض
الاعضا في الوضوء اتى بالممكن وصحت عبادته وهذا وهذا موافق
لقوله فاتقوا الله ما استطعتم واما اتقوا الله حق تقاته فقال
قتادة والسدي وابن زيد والربيع بن انس انها منسوخة بالاولى
والاصح بل الصواب وبه جزم المحققون انها ليست منسوخة بل قوله
تعالى ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته
هو امتثال امره واجتناب نهيه ولم يامر سبحانه الا بالمستطاع قال
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين
من حرج وقال بعضهم ان المبالغة في التقوى تكون بامرين احدهما
استصحاب التقوى الى الوفاة والامر الاخر استيفا جميع الطاعات
وحفظ جميع الحدود والمحرمات فتعرضت اية آل عمران للمبالغة في استغراق
العمر كله الى الوفاة بالتقوى ويدل على ذلك قوله تعالى ولا تموتن الا
وانتم مسلمون وتعرضت اية التغابن الى الامر الاخر فان قلت الاستطاعة
معتبرة في النهي ايضا اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها فلم قيد الامر
دون النهي فالجواب ان المامور به متوقف على فعل بخلاف المنهي عنه
فانه

فانه كف محض فلهذا قال في الاول فاجتنبوه وقال في الثاني فاتوا منه
ما استطعتم فترك المنهي عنه عبارة عن استصحاب حال عدمه
او الاستمرار على عدمه فكل قادر على الترك ولا داعية للشهوة فلا
يتصور عدم الاستطاعة في الكف بخلاف فعل المامور به فانه عبارة
عن اخراجه من العدم الى الوجود وذلك يتوقف على شروط واسباب
فلذلك قيد بالاستطاعة دون المنهي ونوزع بان العذر على استصحاب
عدم المنهي عنه قد يتخلف واستدل له بجواز اكل المضطر الميتة وشرب
المكره الخمر ورد بانه لا نهي حينئذ وانما قدم في الحديث النهي على
المامور به لان الاول اشد من الثاني لانه لم يرخص في شيء والامر
مقيد بالاستطاعة ولذا قال بعضهم اعمال البر يعملها البار
والفاجر والمعاصي لا يتركها الا صديق منهم ومن ثم تسومح في
ترك الواجب كالقيام في الصلاة بحصول المشقة ولم يتسامح في الاقدام
على بعض المنهيات الا بالاضطرار كاكل الميتة واساغة الغصة
بالخمر او لان المقام مقام نهي الاقرع بن حابس عن مسالته كما ياتي
فانما اهلك الذين من قبلكم من امم الانبياء كثرة مسايلهم من غير
ضرورة عن ما لا يعنيهم مما اقترحوه عليهم كقولهم هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السما ولموسى فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت
الارض ارنا الله جهرة اجعل لنا الها كما لهم الهة ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي فان بني اسرايل لما امروا بذبح بقرة تعنتوا ولم يبادروا الى
مقتضى اللفظ من ذبح اي بقرة كانت بل شددوا على انفسهم بكثرة السوال
عن حال البقرة وصفتها فشدد الله عليهم بزيادة الاوصاف حتى لم يجدوا
متصفا بها الا بقرة واحدة فاشتروها بملي جلدها ذهبا وقال السدي
اشتروها بوزنها عشر مرات ذهبا وكانت تحته حكمة عظيمة وذلك انه

لعلها لؤلؤة

كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وكان له عجلة فاتى بها الغيضة وقال
اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر وكان بارا بوالديه حتى بلغ من بره ان
رجلا اتاه بمملوكة بخمسين الفا وكان فيها فضل فاشتراها منه وقال ان ابي
نايم ومفتاح الصندوق تحت راسه فامهلني حتى يستيقظ واعطيك
فقال له ايقظ اباك واعطني الثمن فقال له ما كنت لافعل ولكن ازيدك
عشرة الاف وانظرني حتى ينتبه فقال له البايع انا احط عنك عشرة الاف
ان ايقظت اباك وعجلت النقد فقال وانا ازيدك عشرين الفا ان انتظرت
انتباهه فابى ولم يوقظ الرجل اباه ومات الاب بعد ذلك وشبت العجلة في
الغيضة حتى صارت عوانا وكانت من احسن البقر واسمنه حتى كانت تسمى المذهبة
لحسنها وصفرتها وكانت تهرب من كل من راها فلما كبر الابن كان يقسم الليل
ثلاثة اقسام يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند راس امه ثلثا فاذا اصبح
انطلق واحتطب على ظهره فاتى به السوق ويبيعه بما شاء الله تعالى ثم
يتصدق بثلثه وياكل ثلثه ويعطي امه ثلثه فقالت له امه يوما ان اباك
ورثك عجلة استودعها الله في غيضة كذا فانطلق فادع اله ابراهيم
واسماعيل واسحاق ان يردها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها
يخيل لك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها فاتى الغيضة فراها ترعى فصاح
بها وقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب فاقبلت
تسعى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة باذن الله تعالى
وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امي
لم تامرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بني اسرائيل لو
ركبتني ما كنت تقدر علي ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقطع من اصله
وينطلق معك لفعل لبرك بوالدتك فسار الفتى بها فاستقبله عدو الله ابليس
في صورة راع فقال ايها الفتى اني رجل راع من رعاة البقر اشتقت الى اهلي

فاخذني

فاخذني ثورا من ثيراني فحملت عليه زادي ومتاعي حتى اذا بلغت شطر الطريق
ذهبت لاقضي حاجتي فعدا وصعد الجبل فما قدرت عليه واني اخشى على نفسي
الهلكة فان رايت ان تحملني على بقرتك وتنجيني من الموت واعطيك اجرها
بقرتين مثل بقرتك فلم يفعل الفتى وقال اذهب وتوكل على الله فلو علم الله
منك الصدق لبلغك بلا زاد ولا راحلة فقال ابليس ان شئت فبعنيها
بحكمك وان شئت فاحملني عليها وانا اعطيك عشرة مثلها فقال الفتى
ان امي لم تامرني بذلك فبينما هم كذلك اذ طار طاير بين يدي الفتى ونفرت
البقرة هاربة في الفلاة وغاب الراعي فدعى الفتى اله ابراهيم فرجعت اليه
وقالت ايها الفتى البار بوالدته الم تر الى الطاير الذي طار انه ابليس
عدو الله اختلسني اما انه لو ركبني لم يرجعني ما قدرت علي ابدا فلما دعوت اله
ابراهيم جا ملك فانتزعني من يده وردني اليك لبرك بامك فجا بها الى امه
فقالت له انك فقير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام
بالليل فانطلق وبعها وخذ ثمنها فقال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير فلا
تبع بغير رضاي ومشورتي وكان ثمنها ثلاث دنانير فانطلق بها الى
السوق فبعث الله اليه ملكا فقال له بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير
واشترط عليك رضا والدتي فقال له الملك لك ستة دنانير ولا تستامر
والدتك فقال الفتى لو اعطيتني وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امي فردها
الى امه واخبرها بذلك فقالت ارجع وبعها بستة دنانير على رضا مني
فانطلق بها الى السوق فاتى الملك فقال استامرت امك فقال الفتى
انها امرتني ان لا انقصها عن ستة دنانير على ان استامرها فقال الملك
اني اعطيك اثني عشر دينارا ولا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه فاخبرها
بذلك فقالت ان الذي ياتيك ملك ياتيك في صورة بني ادم ليختبرك
فاذا اتاك فقل له اتامرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال الملك

اذهب الي امك فقل لها امسكي بهذه البقرة فان موسي بن عمران يشتريها منكا
لقتيل يقتل من بني اسرائيل بملئ جلدها ذهبا فامسكوها حتي وجد
في بني اسرائيل قتيل اسمه عاميل لم يدروا من قتله وكان سبب قتله كما
قال عطا والسدي انه كان كثير المال وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره
فلما طال عليه موته قتله ليرثه وقال بعضهم كانت تحت عاميل زوجة
بنت له تضرب مثلا في بني اسرائيل في الحسن والجمال فقتل ابن عمه ليستنكحها
قاتله وقال بعضهم قتله ابن اخيه لينكح ابنته فلما قتله حمله
من قرية الي قرية اخري فالقاه هناك وقيل القاه بين قريتين وقال
عكرمة كان لبني اسرائيل مسجد له اثنا عشر بابا لكل سبط منهم باب
فوجد قتيل علي باب سبط وجر الي باب سبط اخر فاختصم السبطان فيه
وقال ابن سيرين قتله القاتل ثم احتمله فوضعه علي باب رجل منهم ثم
اصبح يطلب ثاره ودمه ويدعيه عليه فلما اشتبه عليهم الحال جاوا الي موسي
وسالوه ان يدعو الله لهم يبين لهم بدعائه فامرهم بذبح بقرة فقال
لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا اي تستهزي بنا
نحن نسالك عن امر القتيل وتامرنا بذبح بقرة فقال موسي اعوذ بالله ان
اكون من الجاهلين اي من المستهزئين بالجواب للمومنين وقيل من الجاهلين
بالجواب علي وفق السوال فما زالوا يستوصفون حتي وصف لهم تلك البقرة
فاخذوها وذبحوها قال الله تعالي فذبحوها وما كادوا يفعلون اي
من شدة اضطرابهم واختلافهم فيها وضربوا القتيل ببعضها فقام
القتيل حيا واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ثم سقط ومات
مكانه فحرم قاتله الميراث واختلافهم بعضهم الخ لانه ابلغ في ذم الاختلاف
اذ لا يتقيد بكثرة بخلاف كثرها وقد نهي عن الاغلوطات في العلم علي انبيائهم
اختلافا يودي الي كفر او بدعة واما اختلاف استنباط فروع الدين ومناظرة
اهل

اهل العلم فيه علي سبيل الفائدة واظهار الحق فغير منهي عنه بل مامور به
وفضيلته ظاهرة وقد اجمع المسلمون من عهد الصحابة الي الآن علي ذلك
ولا شك ان الاختلاف المذموم سبب لتفرق القلوب ووهن الدين كما
جري للخوارج حين تبرا بعضهم من بعض ووهن امرهم وانه حصوا انه حصوا
وكثرة السوال من غير ضرورة تشعر بالتعنت وتفضي اليه وقد نهي
صلي الله عليه وسلم عن قيل وقال وكثرة السوال ومن ثم لما اكثروا السوا ل
عليه صلي الله عليه وسلم غضب ثم صعد المنبر وهو غضبان قال انس
ونحن نري ان معه جبريل فما رايت يوما كان اكثر باكيا منه فقال رجل يا رسول
الله من ابي قال ابوك حذافة وكان الناس يسبونه وينسبونه لغيره وقا ل
اخر من ابي قال ابوك سالم مولي شيبة وقام اخر فقال اين ابي فقال
في النار ثم قال يا ايها الناس ان الله فرض عليكم الحج فحجوا فقام اليه
الاقرع بن حابس فقال يا رسول الله اكل عام فسكت حتي قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم
واختلافهم علي انبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم فجثي عمر علي ركبتيه وقال رضينا بالله
ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلي الله عليه وسلم نبيا لا تفضحنا بسرائرنا
واعف عنا عفي الله عنك قال فسري عنه ثم التفت الي الحايط فقال لم
ار كاليوم في الخير والشر رايت الجنة والنار وراء هذا الحايط اهـ
فوايد الاولي جا قوم الي سعدون الخولاني فحكوا ان كنانة
قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض
اللون كله فقال لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثني ان من حج
حجة ادي فرضه ومن حج ثانية فقد داين ربه ومن حج ثلاث حجج حرم

الله شعره وبشره على النار ذكره القاضي عياض في الشفا الثانية حكي عن
محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان في اخر حجة حجها
قال وهو في عرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين
وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن ابي والثالثة عن امي واشهدك يا رب
اني وهبت الثلاثين لمن وقف بموقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من
عرفات نودي يا ابن المنكدر تتكرم على من خلق الكرم والجود وعزتي
وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام وعن
علي بن الموفق انه حج ثمانين فوهب منها سبعين للنبي صلى الله عليه وسلم
واربعة للخلفا الراشدين وثلاثة لامه واثنين لابيه ووهب
الواحدة الباقية لكل من نوى الحج ولم يقدر عليه فهتف به هاتف
من زاوية البيت يا ابن الموفق اتتسخى علينا ونحن خلقنا السخي
وعزتي وجلالي كل من وهبته حجة وهبناله سبعين حجة وعنه
ايضا انه قال حججت سنة فلما ذهبت الى عرفة بت بمنى فرايت في المنام
كان ملكين قد نزلا من السما فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله
فقال لبيك فقال اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري
قال حج بيت ربنا هذه السنة ستماية الف فتقبل منها حج ستة ثم
ارتفعا فغابا في السما فانتبهت فزعا وغمني ذلك وقلت في نفسي
اذا قبل حج ستة فاين اكون انا فلما افضت من عرفات وصرت
عند المشعر الحرام جعلت اتفكر في كثرة الخلائق وقلة من قبل منهم
فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا بعينهما وقال احدهما لصاحبه
المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا عز وجل في هذه السنة
قال لا قال وهب لكل واحد من الستة ماية الف فانتبهت وقد
داخلني السرور وعن سفيان الثوري رحمه الله تعالى قال حججت
سنة

سنة ونويت ان انصرف من عرفات ولا احج بعد فنظرت في النوم فاذا
بشيخ متكاء على عصى وهو ينظر الي مليا فقلت السلام عليك يا شيخ
فقال وعليك السلام يا سفيان ارجع عما نويت فقلت سبحان الله
من اين علمت نيتي قال الهمني ربي فوالله لقد حججت خمسا وثلاثين
حجة وكنت واقفا بعرفات ههنا في الحجة الخامسة والثلاثين انظر
الى هذه الزحمة وبقيت متفكرا حتى غربت الشمس وافاض الناس
من عرفات الى المزدلفة وجن الليل ولم يبق معي احد فنمت تلك
الليلة فرايت في النوم كان القيامة قد قامت وحشر الناس وتطايرت
الكتب ونصب الميزان والصراط وفتحت ابواب الجنان والنيران
فسمعت النار تنادي وتقول اللهم في الحجاج من حري وبردي
فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش حر البادية ورزقوا
الشفاعة قال فانتبهت وصليت ركعتين ثم نمت فرايت ذلك
فقلت في نومي هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله مد
يمينك ممدودة فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفات وزار البيت
شفعته في سبعين من اهل بيته قال سفيان واراني المكتوب حتى
قراته قال ثم قال الشيخ فلم تمر سنة الا وانا احج حتى تم لي ثلاثة وسبعون
حجة وعن عبد الله بن المبارك قال كان بعض المتقدمين قد
حبب اليه الحج فحدثت عنه انه قال ورد الحاج في بعض السنين
الى بغداد فعزمت على الخروج معهم الى الحج فاخذت في كمي خمسماية دينار
الى السوق اشتري آلة الحج فبينما انا في بعض الطريق عارضتني امراة فبينما انا
فقالت رحمك الله انا امراة شريفة ولي بنات عراة واليوم الرابع
ما اكلنا شي فوقع كلامها في قلبي فطرحت الخمسماية دينار في طرف
ازارها وقلت عودي الى بيتك فاستعيني بهذه الدنانير على وقتك

فحمدت الله تعالى وانصرفت ونزع الله من قلبي حلاوة الخروج في تلك السنة
وخرج الناس وحجوا وعادوا فقلت اخرج للقا الاصدقا والسلام عليهم
فخرجت فجعلت كلما لقيت صديقا وسلمت عليه وقلت له قبل الله حجك وشكر
سعيك يقول وانت قبل الله حجك وشكر سعيك وطال علي ذلك فلما كانت
الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا فلان لا تعجب
من تهنئة الناس لك بالحج اغثت ملهوفا واعنت ضعيفا فسالت
الله عز وجل فخلق في صورتك ملكا فهو يحج عنك في كل عام فان شئت
فحج وان شئت لا تحج وروي عنه هذه الحكايات ابو سعيد عبد الملك بن ابي
عثمان عن ابن المبارك ان عبد الله بن المبارك دخل الكوفة وهو يريد الحج
فاذا بامراة جالسة على مزبلة تنتف بطة فوقع في نفسه انها ميتة فوقف
وقال يا هذه اهذه ميتة ام مذبوحة قالت ميتة وانا اريد ان اكلها
وعيالي فقال ان الله حرم الميتة وانت في هذه البلد فقالت يا هذا
انصرف عني فلم يزل يراجعها الكلام الى ان عرف منزلها ثم انصرف فحمل معه
بغلا عليه نفقة وكسوة وزادا وجا وطرق الباب ففتحت ونزل عن
البغل وضربه داخل الباب ثم قال للمراة هذا البغل وما عليه من النفقة
والكسوة والزاد لك ثم اقام حتى رجع الحاج فجا قوم ليهنوه بالحج فقال
ما حججت السنة فقال له بعضهم يا سبحان الله الم اودعك نفقتي ونحن
ذاهبون الى عرفات وقال له اخر الم تسقني بموضع كذا وقال اخر الم تشتر
لي كذا فقال لا ادري ما تقولونه اما انا لم احج العام فلما كان الليلة اتى
اليه ات في منامه فقيل له يا عبد الله بن المبارك ان الله عز وجل جلاله
قد قبل صدقتك وانه بعث ملكا على صورتك يحج عنك ذكرها ابن الجوزي
وذكر ابن جماعة ان بعض السلف نوى الحج ومعه ثمان مائة درهم فعرضت
له ذات يوم حاجة فبعث ولده الى بعض جيرانه فرجع الولد يبكي فقال له
مالك

ما لك يا بني قال دخلت على جارنا وعندهم طبيخ فاشتهيته فلم يطعموني
فذهب الرجل الى جاره يعاتبه على ما فعل فبكى الجار وقال الجاتني الى كشف حالي
انا منذ خمسة ايام لم نطعم فطبخت ميتة واكلناها وعلمت ان ولدك يجد
مالا فلا يحل له اكل الميتة فتعجب الرجل وقال لنفسه كيف النجاة ولي جار
مثل هذا وانت تتاهب للحج فرجع الى بيته واعطاه الثمانمائة درهم فلما
كان عشية عرفة راى ذا النون المصري في منامه وهو بعرفات كان قائلا يقول
يا ذا النون ترى هذا الزحام على الموقف قال نعم ما حج منهم الا رجل تخلف
عن الوقوف فحج بهمته فوهب الله له اهل الموقف قال ذو النون من هو قيل
رجل يسكن دمشق فبحث عنه حتى عرفه وبشره بذلك امر في مثير شوق الانام
الى بيت الله الحرام الثالثة اخرج ابن عدي في الكامل والدارقطني
في الافراد والعقيلي وابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلتقي الخضر مع الياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس
صاحبه ويفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير
الا الله ما شا الله لا يصرف السوء الا الله ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله
ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله وفي بعض الروايات زيادة العلي
العظيم واسناد هذا الحديث ضعيف لان فيه الحسن بن رزين وهو
ضعيف واخرجه ابن الجوزي من طريق احمد بن عمار عن محمد بن مهدي عن
مهدي بن هلال وزاد قال ابن عباس ما من عبد قالها في كل يوم ثلاث مرات
الا امن من الحرق والغرق والشيطان والسلطان والحية والعقرب حتى يمسي
وكذلك حتى يصبح الرابعة عن ابن عباس ان ادم عليه السلام حج اربعين
حجة من الهند ماشيا على رجليه فقيل لمجاهد افلا كان يركب قال واي شي
كان يحمله اخرجه ابن الجوزي وقال سعيد بن سالم حج سبعين حجة ماشيا
رواه البخاري ومسلم وهو حديث عظيم من قواعد الدين الحديث العاشر

لعله مسيب

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنَّ
الله طيبٌ اي منزه عن النقايص ومقدس عن الافات والعيوب وعن
كل وصف خلا عن الكمال المطلق كما قاله القاضي عياض او طيب الثنا مستلذ
الاسما عند العارفين كما قاله غيره ثم ان الطيب له اطلاقات فيطلق ويراد
به الحلال كما في قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك كثرة الخبيث
وقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النسا ويطلق ويراد به الجيد من الحلال
وهو المستلذ منه كما في قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق وقوله تعالى كلوا مما في الارض حلالا طيبا على انه من
باب التاسيس الذي هو الاصل لا التاكيد وقيل انه بمعنى الطاهر ومن
وروده بمعنى الطاهر قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا ويطلق ويراد
به المنبت كما في قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ويطلق
ويراد به الحسن كما في قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن وهو
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقوله تعالى ضرب الله مثلا كلمة
طيبة اي حسنة وهي الشهادة ويطلق ويراد به المومن كما في قوله تعالى
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
ويطلق ويراد به ما لا اذى فيه كقولك هذا يوم طيب وليلة طيبة
اي ليس فيهما حر يوذي ولا برد يوذي ويطلق ويراد به المدرك كقولهم
طاب ثمرها اي ادرك قاله الشيخ الهيتمي اي وهو طيب من اسمايه الحسنى
لصحة الحديث به كالجميل ومثلهما النظيف وردّ بان حديثه لم يصح انه
وبحث فيه بعضهم بانه ان اراد بعدم صحة الثالث عدم وروده فممنوع
بل في حديث رواه ابن عدي وغيره عن ابن عمر مرفوعا ان الله جميل يحب الجمال
نظيف يحب النظافة وانه اراد بالصحة ونفيها الصحيح المصطلح عليه
فممنوع ايضا لان الخبرين المذكورين ضعيفان كما بينه جمع من الحفاظ
فتدبر

فتدبر لا يقبل إلا طيبًا اي لا يقبل من الاعمال الا ما كان خالصا من المفسدات
كالريا والعجب ولا من الاموال الا ما كان حلالا لان لفظ طيب يتضمن
المدح والتشريف فلا يتقرب اليه سبحانه وتعالى الا بما يناسبه في ذلك المعنى
وهو الاخلاص في الاعمال وخيار الاموال كما قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه
فليعمل عملا صالحا وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وعن ابن عباس
من اكل لقمة من حرام لم يقبل الله عمله اربعين صباحا ومن اكتسب مالا حراما
فان تصدق به لم يقبل منه ومن خلفه بعده كان دليله الى النار ومن اكل الحلال
اربعين صباحا نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة على لسانه ومن سعى على عياله
من حله كان كالمجاهد في سبيل الله قال القرطبي في شرح مسلم ما تخلصه الاخلاص
شرط في جميع العبادات وذلك بان يكون الباعث على عملها التقرب الى الله تعالى
وابتغا ما عنده فان كان الباعث عليها شي من اعراض الدنيا فلا تكون عبادة
بل معصية اما كفر واما ريا وهذا اذا كان الباعث على تلك العبادات الغرض
الدنيوي وحده بحيث لو فقد لترك العمل فلو اوقع العبادة بمجموع الباعثين
فان كان باعث الدنيا اقوى او مساويا الحق بالقسم الاول في الحكم او بابطال العمل
عند ايمة هذا الشان لحديث من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه
فلو كان باعث الدين اقوى لحكم المحاسبي بابطال ذلك العمل متمسكا بالحديث
المتقدم وما في معناه وخالفه الجمهور وقالوا بصحة العمل واما لو انفرد باعث
الدين بالعمل في اثنا العمل فهو اولى بالصحة انتهى وفي من حج بمال حرام فقال
لبيك قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حجك مردود عليك واخرج احمد عن
ابن عمر رضي الله عنهما من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفيهم درهم من حرام
لم يقبل الله عز وجل له صلاته ما دام عليه ثم ادخل اصبعيه في اذنيه ثم قال صمتا
ان لم اكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله واخرج الحاكم وابن خزيمة
وابن حبان من جمع مالا حراما ثم تصدق به لم يكن له فيه اجر وكان اصره عليه

كعمله وشريكه

واخرج الطبراني من كسب مالا من حرام فانفق منه ووصل رحمه كان ذلك اصرارا
عليه وانما لم تقبل الصدقة بالحرام لانه ممنوع من التصرف فيه لكونه ملك
الغير فلو قبل لزم كونه مامورا به منهيا عنه من جهة واحدة وهو محال وهذه
الجملة توطئة وتاسيس لما هو المقصود بالذات من سياق هذا الحديث وهو
طيب المطعم المستلزم لاجابة الدعا غالبا وان الله تعالى لما خلق لعباده ما في الارض
جميعا واباحه لهم سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين والمومنات فهو من باب
التغليب والامر للوجوب بما أمر به المرسلين فسوى بينهم في الخطاب بوجوب
اكل الحلال ففيه اشعار بان الاصل استواهم مع اممهم في الاحكام الا ما قام
الدليل على اختصاصهم به فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فيه تنبيه على ان — الرسل صح
اباحة الطيبات لهم شرع قديم ورد للرهبانية في رفض الطيبات واعملوا صالحا
وقدم اكل الحلال على صالح الاعمال تنبيها على انه لا يتوصل للعمل الا بعد الانتفاع
بالرزق وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم اي نفعناكم
وهو جمع طيب بمعنى الحلال الخالص من الشبهة لان الشرع طيبه لا كله وان
لم يستلذه ولذيذ الطعم من غيره وبال على اكله وندامة وحسرة فقول الشافعي
الطيب المستلذ اراد به المستلذ شرعا فهو بمعنى ما قبله وقد خفي هذا على
بعضهم فظن تغايرهما فاعترضه بان الخنزير الذ اللحم على الاطلاق وهو
حرام اجماعا والصبر لا لذة فيه وهو حلال اجماعا واخرج ابن سعد عن ابن عبد
العزيز انه قال يوما اكلت الليلة حمصا وعدسا فنفخني فقال له بعض القوم
يا امير المومنين ان الله تعالى يقول في كتابه كلوا من طيبات ما رزقناكم فقال
عمر هيهات ذهبت به الى غير مذهبه انما يريد طيب الكسب ولا يريد طيب
الطعام واسند الرزق الى نفسه تحريضا لهم والامر في هذه الاية للاباحة
او للوجوب كما لو اشرف على الهلاك جاعتا او للندب بموافقة الضيف قال
ابو هريرة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استطرد الكلام حتى ذكر الرجل خصه
بالذكر

٢١٥

بالذكر لانه الذي يسافر السفر البعيد الطويل [illegible] غالبا والا فالمراة كذلك يطيل
السفر في وجوه الطاعات من حج وجهاد وزيارة مستحبة وصلة رحم وغير ذلك
من وجوه البر وذكر بعضهم ان قوله اشعث اغبر يفيد انه سفر الحج لان
الصفتين المذكورتين غالبا لا يكونان الا فيه والاولى التعميم الاول
وقوله يطيل السفر محله نصب صفة لرجل لان ال فيه جنسية والجنس المعرف
بمنزلة النكرة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قال الطيبي ولو — اشعث
حكي لفظ رسول الله رفع الرجل بالابتدا والخبر يطيل الخ اي متلبد الشعر
لبعد عهده بالغسل والتسريح والدهن وشعث الرجل شعثا من باب تعب — اغبر
اي غبر الغبار وجهه وبقية جسده يمد يديه فيه اشارة الى ان رفع اليدين
مشروع في الدعا لما فيه من اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار
بسمة العجز والافتقار ولان العرب ترفع يديها اذا استعظمت الامر
فالداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظما ولان العادة في سوال — العظما
المخلوق ذلك فيضع يده ما يساله فيه فكان الداعي شبه المعقول
بالمحسوس كذا الى جهة السما لانها مخزن الارزاق ومصعد اسرار الخلائق
ومصعد الاعمال وللاشارة الى ما هو من وصف المدعو من الجلال والكبريا
وانه فوق كل موجود بالقهر والاستيلا ولانها قبلة الدعا ومن ثم كانت
افضل من الارض على قول الاكثر وهو الاصح لانه لم يعص الله فيها وقيل
الارض افضل لان الانبيا خلقوا منها وهي مدفنهم ومستقرهم وعدم
العصيان في السما مزية وهي لا تقتضي الافضلية على انه قد يكون — تقتضي
في المفضول مزايا وقد ينتقض بما وقع لادم وحوى وابليس وادمي انهم
لم يكونوا في السما يحتاج لدليل يا رب اعطني كذا يا رب جنبني كذا ومطعمه
وهو مصدر بمعنى المفعول وكذا يقال فيما بعده حرام ومشربه حرام
وملبسه حرام وغذي بضم الغين وكسر الذال المعجمة المخففة وفي المصابيح

وردت مشددة **بالحرام** ذكر قوله وغذي بالحرام بعد قوله ومطعمه حرام
اما للتاكيد واما للتنبيه على استوا حالتيه صغري وكبري فاشار بقوله
ومطعمه حرام الى حال كبره وبقوله وغذي بالحرام الى حال صغره وهذا دال على ان
لا ترتيب في الواو **فانى يستجاب لذلك** اي فكيف ومن اين يستجاب لمن هذه
صفته فهو استبعاد لاجابة دعايه مع قبح ما هو متلبس به مع ما هو عليه
من اطالة السفر في انواع الطاعة فكيف بمن هو منهمك في ملاذ الدنيا
وبمظالم العباد اوليك كالانعام بل هم اضل لكن يجوز ان يستجيب الله
لطفا منه وتفضلا وقد علم من هذا ان تناول الحرام مانع من اجابة الدعا غالبا
وبقي للدعا شروط منها ان لا يدعوا بحرام كان يدعو بالشر على غير مستحقه ولو
بهيمة ولا بمحال ولو عادة فانه تعالى اجرى الامور على العادة فالدعا بخرقها تحكم
على القدرة القاضية بدوامها وذلك سوء ادب على الله قيل الا بالاسم فيجوز تاسيا
بالذي عنده علم من الكتاب دعي بحضور عرش بلقيس فاجيب وهو مبني
على ان شرع من قبلنا شرع لنا وان لا يكون فيما يسال غرض فاسد كمال وطول عمر
للتفاخر وان لا تكون على وجه الاختبار وان لا يشتغل به عن فرض وان
لا يستعظم حاجته وان تكون الاجابة عنده اغلب من الرد للخبر الاتي وللخبر (يستعظم)
يقول الله انا عند ظن عبدي بي وان لا يضجر من تاخر الاجابة فيقول
دعوت فلم يستجب لي لانه سوء ادب وان لا يدعوا بدعا الفه غيره ولم
يرد به اثر مع الجهل بمعناه وانصراف الهمة الى لفظه لانه حاكي لكلام
غيره لا سايل وان يحترز عما يعد اساة في المخاطبات فلا يصرح بجماع
ونحوه وان يدعو باسمايه الحسنى دون غيرها وان كان حقا كيا خالق الخنازير
وان لا يعلقه بما هو شانه تعالى كاللهم افعل بي ما انت اهله في
الدنيا والاخرة وان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعا من قلب غافل لاه وقد ورد
ان

ان موسى عليه الصلاة والسلام مر على رجل يتضرع الى الله تعالى فقال يا رب
لو كانت حاجته بيدي لقضيتها فقال الله له انا ارحم به منك ولكنه يدعوني
وله غنم وقلبه عند غنمه ولا استجيب لمن يدعوني وقلبه عند غيري فذكر موسى
ذلك للرجل فانقطع الى الله فقضيت حاجته وان يتجنب اللحن فلا يدعو
بالجر فيما الصواب فيه الرفع او النصب لانه يتضمن مواخذة الحق
بالخطا وسمع الاصمعي رجلا عند الملتزم يقول ياذي الجلال والاكرام فقال
له منذ كم تدعوه فقال منذ سبع سنين فلم ار الاجابة فقال لانك تلحن
في الدعا فانى يستجاب لك قل يا ذا الجلال والاكرام ففعل فاستجيب له لكن ذكر ابن
الصلاح ان الدعا الملحون ممن لا يستطيع غيره لا يقدح فيه ومر ابراهيم
ابن ادهم بسوق البصرة فاجتمع الناس عليه وقالوا له يا ابا اسحاق ما لنا
ندعو فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشيا الاول عرفتم الله
فلم تودوا حقه والثاني انكم زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتركتم سنته والثالث قراتم القران فلم تعملوا به والرابع اكلتم نعمة الله فلم
تودوا شكرها والخامس قلتم ان الشيطان عدوكم ولم تخالفوه والسادس قلتم ان
الجنة حق ولم تعملوا لها والسابع قلتم ان النار حق ولم تهربوا منها والثامن قلتم ان
الموت حق ولم تعدوا له والتاسع انتبهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس
ونسيتم عيوبكم والعاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم قال ابن عطا الله ان
للدعا شروطا واركانا واجنحة ومواقيتا واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه
قوي وان وافق اجنحته طار الى السما وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه
انجح وان وافق اوقاته استقر فاركانه حضور القلب والخشوع وقطعه عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الحمد لله والصلاة والسلام على
النبي صلى الله عليه وسلم واوقاته بعد الصلاة وخطارة اجابة الدعوات اهـ من
الشيرازي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم خمس دعوات لا ترد دعوة الحاج حتى يصدر ودعوة الغازي حتى يرجع
ودعوة المظلوم حتى ينتصر ودعوة المريض حتى يشفى ودعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب
واسرع هؤلاء الدعوات دعوة الاخ لاخيه بالغيب اخرجه الحافظ ابو منصور عبد الله
ابن محمد بن الوليد وصححه المحب الطبري في كتابه المسمى بالقرى لقاصد ام القرى
ثم ان الاجابة ليست منحصرة بالاسعاف بالمطلوب بل هي حصول واحد من
الثلاث المذكورة في قوله صلى الله عليه وسلم ما من داع يدعو الا كان بين ثلاث
اما ان يستجاب له واما ان يدخر له يعني افضل منه واما ان يكفر عنه من
ذنبه وفي لفظ او يدفع عنه من السوء مثله رواه مسلم وهو احد الاحاديث
التي عليها قواعد الاسلام ومباني الاحكام الحديث الحادي عشر عن ابي
محمد الحسن كناه وسماه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولقبه بالتقي
والسيد ولد بالمدينة في النصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة واذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اذنه وكان له من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان
بنات وعن البراء قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعا الحسن
على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه واحب من يحبه اللهم اني احبه فاحبه
واحب من يحبه اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاث مرات وفي رواية فجعل
يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول ذلك وعن عقبة بن الحارث انه قال خرجت
ابي بكر من صلاة العصر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليال وعلي يمشي
الى جنبه فمر بالحسن بن علي يلعب مع الغلمان فاحتمله على رقبته وهو
يقول وابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك
وعن سعيد بن عبد العزيز ان الحسن سمع رجلا يسال الله عز وجل ان يرزقه
عشرة الاف فانصرف الحسن فبعث بها اليه وعن الحسن رضي الله عنه انه
قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش الى بيته فمشى خمسا وعشرين
مرة من المدينة الى مكة على قدميه وكانت الجنائب تقاد بين يديه
وخرج

وخرج عن ماله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي
نعلا ويمسك اخرى وعن ابي العباس المرسي اول الاقطاب مطلقا الحسن بن علي
ومن تواضعه انه مر بصبيان معهم كسر خبز فاستضافوه ادبا معهم فنزل
واكل معهم وتزوج سبعماية امراة في حياة ابيه فامر مناديا ينادي في
الناس لا تزوجوا الحسن فانه مطلاق فما من احد الا قال نزوجه فما رضي
امسك وما كره طلق وما طلق امراة الا وهي تحبه وامتع امراتين بعشرين الفا
وبيتا فقالت احداهما متاع قليل وحبيب مفارق ولم يكن يعرف اسم الحسن
في الجاهلية وكذا اسم الحسين واما اللذان كانا باليمن فهما حسن
باسكان السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين وفي طبقات بن سعد عن عمران
ابن سليمان الحسن والحسين اسمان من اسماء اهل الجنة ولم يكونا في الجاهلية لكن
في الكشاف ما يخالفه وحينئذ فاول من سمي بهما من اهل الدنيا من ذكر والمراد
اول من سمي بلفظهما فلا يرد ان هارون سمي ابنيه شبرا بفتحات وشبيرا
بضم الشين المعجمة ومعنى شبر حسنا وشبير حسينا لان هذا تسمية
بمعناهما واللفظ فقد ادخرهما ابن علي بن ابي طالب القائل فيه المصطفى
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه ويكنى ابا الحسن وابا تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم
لما وجده نائما وقد علاه التراب رضي الله تعالى عنهما سبط بكسر فسكون
اي ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته شبهه لسروره
وفرحه به واقباله عليه بريحان طيب الريح يرتاح له وينشقه ويشمه او لانه
كان له رائحة طيبة كرائحة الريحان وهو نبت معروف طيب الرائحة
وقد قال صلى الله عليه وسلم فيه وفي اخيه الحسين هما ريحانتاي من الدنيا
وفي الصحيح ان الحسن رقا المنبر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب
فامسكه وجعل يقبل على الناس مرة وعليه اخرى ثم قال ان ابني هذا سيد

ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فكان كذلك
فانه لما توفي ابوه رضي الله عنه بايعه اكثر من اربعين الفا وفيهم
وص كثير ممن تخلف عن ابيه وممن نكث بيعته فبقي خليفة خمسة
اشهر تكملة الثلاثين سنة التي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انها
مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا اي يعض الناس بجور اهله
وعدم استقامتهم فلما تمت تلك المدة سار الى معاوية في اهل الحجاز
والعراق لينتزع منه الشام وسار اليه معاوية فلما تراءى الجمعان
وتقارب الجمعان بموضع من ارض الكوفة وقيل نزل الحسن بالمداين
ومعاوية بمسكن من ناحية الانبار نظر الحسن الى العسكرين وفكر
فيما يكون بينهما من القتل فعلم انه لن تغلب احدى الفئتين حتى
يذهب اكثر الاخرى فراى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال وطلب
صلاح الامة وحقن دماء المسلمين فارسل الى معاوية يخبره انه يسلم
الامر له وينزل له على شرط ان لا يطلب احدا من اهل الحجاز والمدينة
والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي الامر من بعده وان
يمكنه من بيت المال ياخذ منه حاجته ففرح معاوية واجاب الى
ذلك الا انه قال الا عشرة لا اومنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه
معاوية اني قد اليت على نفسي اني متى ظفرت بقيس بن سعد
ابن عبادة ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن وقال اني لا ابايعك
ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت او كثرت فبعث اليه
معاوية برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا التزمه
فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور
المذكورة والتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر
اليه تورعا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنة وسمي ذلك العام
عام

عام الجماعة لاجتماعهم على خليفة واحد وكان ذلك في سنة احدى واربعين
في شهر ربيع الاول وقيل جمادى ثم ان يزيد بن معاوية دس الى زوجة
الحسن جعدة أن تسمه ويتزوجها وبذل لها مائة الف ففعلت فلما
مات الحسن بعثت الى يزيد تساله فيما وعدها فابى وقال انا لم نرضك
للحسن أفنرضاك لانفسنا وعن عمير بن اسحاق انه قال دخلت انا ورجل
على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني قبل ان لا تسالني قال لا بل
حتى يعافيك الله عز وجل قال قد القيت طائفة من كبدي واني قد سقيت
السم مرارا فلم أسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود
بنفسه واخوه الحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم فقال لم
لتقتله قال نعم فقال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا
وان لا يكن ذلك فلا احب ان تقتل بي بريا ومن جملة كلامه لاخيه
لما احتضر ان اباك استشرف لهذا الامر اول مرة فصرفه الله عنه
الى الثلاثة قبله ثم ولي فنوزع حتى جرد السيف فما صفت له واني والله
ما ارى ان يجمع الله فينا النبوة والخلافة وربما يستخفك سفهاء الكوفة
فيخرجونك ولما نزل به الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فاخرج
فقال اللهم اني احتسب نفسي عندك فاني لم اصب بمثلها وكانت
مدة مرضه اربعين يوما وتوفي لخمس ليال خلون من ربيع الاول
وفي سنة موته اقوال والاكثرون انها سنة خمسين ودفن بالبقيع وكان
من الحلماء الكرماء روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر
حديثا قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع اي اترك وهو
امر لا ماضي له ومضارعه يدع قال الصرفيون وأماتوا ماضي يدع
ويذر ولكن جاء عن عروة ومقاتل بن ابي عبلة انهم قرؤوا ما ودعك ربك
بتخفيف الدال وجاء ذلك في ضرورة الشعر ومنه قول انس بن زنيم

أن تسمه

ليت شعري عن خليلي ما الذي غاله في الشعر حتى ودعه

والامر للندب لان الاصح ان توقي الشبهات مندوب بل جاء عن عمر رضي الله عنه
مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه كسب فيه بعض الشك
احلال هو ام حرام خير من سؤال الناس وقد يكون للوجوب كما لو رمى صيدا
فسقط في ماء ثم مات او اجتمع على قتله كلب مسلم وكافر فانه يجب تركه لعدم
تحقق المبيح **ما يريبك** بفتح اوله وضمه والاول افصح واكثر رواية
والثاني لغة هذيل يقال راب يريب ثلاثيا واراب يريب رباعيا اذا اشك
وتردد في الشيء وقيل راب لما تيقن فيه الريبة واراب لما توهم فيه فاذا
وجدت نفسك ترتاب من شيء فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن
الى ما فيه النجاح والفلاح وترتاب من ضده فقد قال ابن احمد نصر الزقاق
تهت مرة في تيه بني اسرائيل فعطشت مقدار خمسة عشر يوما فلما وافيت
الطريق لقيني جندي فسقاني شربة ما فعادت قساوتها على قلبي اربعين
صباحا وفي رواية ثلاثين سنة كما تقدم وفي رواية فمكثت قساوتها
في قلبي ثلاثين سنة وعن ابي سليمان الداراني انه قال قدم الي
اهلي مرة خبزا وملحا فكان في الملح سمسمة فاكلتها فوجدت رينها على
قلبي بعد سنة وحكي انه كان رجل من الاولياء قصد شخص زيارته فلما
وصل الى بيته خرج شاب عليه سيما المتكبرين فسلم على الشاب فلم يرد
عليه فتعجب وسال عنه فقيل له انه ابن الشيخ فلما جا الشيخ راه الزاير
عليه سيما المتواضعين وكمال حسن الخلق فتعجب اشد من ذلك وقال
في نفسه يا عجبا كيف يكون لمثل هذا الشيخ مثل هذا الولد فساله الزاير
عن سوء خلق ابنه فقال الشيخ لا تتعجب فاني جعت مدة ايام فاخبرت بذلك
جاريتي وكان من خواص السلطان فلما اكلت ذلك الطعام غلبت علي فارسل لي طعاما مع
شهوة الجماع فهذا الولد من نطفة ذلك الطعام **الى ما لا يريبك** اي دع ما تشك

فيه

فيه من الشبهات الى ما لا تشك فيه من الحلال لما مر في الحديث السابق ان من اتقى
الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه وهذا اصل في الورع حتى قال بعضهم
الورع كله في ترك ما يريب الى ما لا يريب وفيه ورد لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يترك ما لا باس به حذرا مما به باس وقال حسان بن ابي
سنان ما شيء اهون من الورع اذا رابك شيء فدعه وهذا انما يسهل على
من سهله الله عليه ومن ثم تنزه يزيد بن زريع عن خمسماية الف من ميراث
ابيه فلم ياخذها وكان ابوه يلي الاعمال للسلاطين وكان يزيد يعمل الخوص
ويتقوت منه الى ان مات وسئلت عايشة رضي الله عنها عن اكل الصيد للمحرم
فقالت انما هي ايام قلايل فما رابك فدعه يعني ما اشتبه عليك اهل هو حلال
او حرام فاتركه فان العلما اختلفوا في اباحة الصيد للمحرم اذا لم يصده او يصد
لاجله **رواه** الحافظ ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بفتح السين والراء وسكون
الواو بن الضحاك وقيل ابن شداد بدل الضحاك السلمي البوغي بضم الموحدة
وسكون الواو وغين معجمة قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها فلذلك
قال **الترمذي** بتثليث الفوقية وكسر الميم او ضمها كلاهما مع اعجام الذال نسبة
لمدينة قديمة على طرف جيحون وهو نهر بلخ على شاطيه الشرقي قال ابو سعيد
الادريسي كان الترمذي احد الايمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف
كتاب الجامع والعلل والتواريخ تصنيف رجل عالم متقن وكان يضرب به المثل
في الحفظ وكان مكفوفا قيل ولد اكمه ونوزع بقول الكشاف لم يكن في هذه
الامة اكمه غير قتادة بن دعامة وقد يقال هذا نفي ومن حفظ حجة على من
لم يحفظ ولا يرد على كلامه الشاطبي لان صاحب الكشاف متقدم عليه ولد سنة
تسع ومايتين ومات ببلده ليلة الاثنين الثالثة عشر من رجب سنة تسع
وسبعين وقيل تسع وثمانين ومايتين **و** الامام الحافظ ابو عبد الرحمن
احمد بن شعيب **النسائي** نسبة الى نسا مدينة بخراسان ولد سنة اربع

او خمس عشرة وما تبين رحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها وحديثا
وحفظا واتقانا وامامة حتى قال الذهبي انه احفظ من مسلم وكان متبسطا
في الماكل كثير التسامح كثرة التعبد دخل دمشق فذكر فضل علي رضي الله عنه
فقيل له فمعاوية فقال ما كفاه ان يذهب راسا براس حتى تذكر له فضائل
فدفع في حضنيه بالحاء المهملة اي جنبيه حتى اشرف على الموت فاخرج فمات
بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للقدس او مكة فدفن
بين الصفا والمروة وقال الترمذي حديث حسن صحيح استشكل الجمع
بينهما مع ما بينهما من التضاد فان راوي الصحيح يشترط فيه ان يكون
موصوفا بالضبط الكامل وراوي الحسن لا يشترط ان يبلغ تلك الدرجة
وان كان ليس عريا عن الضبط في الجملة واجيب بان ما قيل فيه ذلك
ان كان له اسنادان كان وصفه بالحسن من جهة احدهما وبصحته من
جهة الاخرى وح فما قيل فيه انه حسن صحيح اقوى مما قيل فيه صحيح لان
كثرة الطرق تقويه وان كان له اسناد واحد كان وصفه بهما من حيث
تردد ائمة الحديث في حال ناقله لان ذلك يحمل المجتهد على انه لا يصفه
باحد الوصفين بل يقول حسن اي باعتبار وصف ناقله عند قوم صحيح
باعتبار وصفه عند اخرين وغاية ما فيه انه حذف منه حرف التردد ولان
حقه ان يقول حسن او صحيح وعلى هذا فما قيل فيه حسن صحيح دون
ما قيل فيه صحيح لان الجزم اقوى من التردد الحديث الثاني عشر عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حسن انما اتى بلفظ حسن ولم يقل من اسلام المرء للاشارة الى انه لا
عبرة بصورة الاعمال فعلا وتركا الا اذا اتصفت بالحسن بان توفرت شروط
مكملاتها فضلا عن مصححاتها وقيل انه ترك ما لا يعني ليس هو الاسلام
ولا جزؤه بل صفته وهي حسنة وصفة الشيء ليس ذاته ولا جزؤه
لان

لان الاسلام لغة الانقياد وشرعا الاركان الخمسة فهو كالجسم وترك ما
لا يعني كالشكل واللون له ذكره بعض الشارحين فان قيل لم قال
من حسن على التبعيض ولم يقل حسن فالجواب ان ترك ما لا يعني ليس هو كل
حسن الاسلام بل بعضه وانما جميع حسن الاسلام ترك ما لا يعني وفعل
ما يعني فاذا فعل ما يعنيه ترك ما لا يعنيه فقد كمل حسن اسلامه وعلى
هذا فمن للتبعيض وقال بعضهم يجوز كونها للبيان اسلام المرء اثره على
الايمان لان الاسلام هو الذي يظهر اذ هو الاعمال الظاهرة التي يتاتى
فيها الترك والفعل اختيارا تركه مصدر مضاف لفاعله ما اي شيئا
اعم من ان يكون قولا او فعلا لا يعنيه بفتح اوله قال ابن عبد البر وهذا
من جوامع الكلم الذي لم يقله احد قبله والله اعلم واما ما روي في صحف
ابراهيم عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه
الا فيما يعنيه فهذا على تقدير صحته خاص بالكلام واما تركه ما لا
يعنيه فهو اعم من الكلام مع ان لفظه ابلغ واوجز وما لا يعنيه هو
ما لا تدعو الحاجة اليه وهو الفضول كله على اختلاف انواعه من اللعب
واللهو وكل ما يخل بالمروءة والتوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب المحمدة ونحو ذلك مما لا يعود عليه منه نفع اخروي فانه ضياع
للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فائته فيما لم يخلق لاجله
والذي يعنيه من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه
من جوع ويرويه من عطش ويستر عورته ويعف فرجه ونحو ذلك مما
يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامته في معاده من الاخلاص
وقال الشيخ يوسف بن عمر ما لا يعنيه هو ما يخاف فيه فوات الاجر والذي
يعنيه هو الذي لا يخاف فيه فوات ذلك وقيل ما يعنيه مما يعود عليه
منه منفعة لدينه او لدنياه الموصلة لاخرته وما لا يعنيه عكسه وهو

مالا يعود عليه منه منفعة لدينه ولا دنياه الموصلة لآخرته ولعله احترز
بذلك عن دنيا تقطعه وتفسد آخرته وفي الحديث اشارة الى ان الشيء
اما ان يعني الانسان اولا وعلى كل اما ان يتركه او يفعله فالاقسام
اربعة فعل ما يعني وترك ما لا يعني وهما حسنان وترك ما يعني
وفعل ما لا يعني وهما قبيحان فان قلت اسناد الاعتنا الى المرء يقتضي
ان كل ما لا يعتني به مطلوب بتركه ولو كان موافقا للشرع فالجواب
انه لما كان المرء الكامل لا يعتني الا بما يعتني به الشارع اسند الاعتنا
به وقد قال مالك بن دينار اذا رايت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك
وحرمانا في رزقك فاعلم بانك تكلمت بما لا يعنيك فكلام الشخص فيما لا يعنيه
يقسي القلب ويوهن البدن ويعسر اسباب الرزق ووعظ عمر بن
الخطاب رجلا فقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك واعتزل عدوك واحذر
صديقك إلا الأمين ولا أمين الا من يخشى الله ولا تمش مع الفاجر فيعلمك
من فجوره ولا تطلعه على سرك ولا تشاور في امورك الا الذين يخشون الله
عز وجل وقال رجل للاحنف بن قيس بم سدت قومك واراد تنقيصه
وعيبه فقال الاحنف بتركي من امرك ما لا يعنيني كما عناك من امري
ما لا يعنيك وروى ابو عبيدة عن الحسن انه قال من علامة اعراض الله
عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه وسئل لقمان الحكيم اي علمك
اوثق في نفسك قال ترك ما لا يعنيني وروي ان رجلا وقف عليه وهو
يتكلم بالحكمة فقال له الست عبد بني فلان وفي رواية الست عبد فلان
الراعي قال بلى لانه كان عبدا حبشيا وما قيل انه وبلال [illegible] له
يثبت وكان يرعى الغنم فما الذي بلغ بك الى ما ارى قال قدر الله وصدق
الحديث وترك ما لا يعنيني وفي الموطا انه قيل له ما بلغ بك ما نرى يريدون
الفضل قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقيل له كيف اصبحت
قال

قال كيف اصبح من كانت نفسه بيد غيره ولبعضهم

لعمرك ما شيء علمت مكانه احق بسجن من لسان مذلل
على فيك مما ليس يعنيك قوله بقفل شديد حيث ما كنت اقفل

وقال انس استشهد منا غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة من الجوع فمسحت
امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما يعنيه ومن كلام
بعض السلف من سال عما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه ومر حسان بن ابي سنان
بغرفة فقال متى بنيت هذه ثم اقبل على نفسه تسالين عما لا يعنيك لاعاقبنك
بصوم سنة فصامها وعن يوسف بن عبيد ترك كلمة فيما لا يعنيني افضل
من صوم يوم وقال بعضهم مر ابراهيم الخليل فراى عبدا في الهوى متعبد
فقال له بم نلت هذه المنزلة من الله تعالى قال بامر يسير فطمت نفسي عن
الدنيا ولم اتكلم فيما لا يعنيني ونظرت فيما امرني فعملت به وفيما نهاني عنه فانتهيت
فانا ان سألته اعطاني وان دعوته اجابني وان اقسمت عليه ابر قسمي سالته
ان يسكنني الهوى فاسكنني وعن وهب بن منبه قال كان في بني اسرائيل
رجلان بلغت بهما عبادتهما الى ان مشيا على الما فبينما هما يمشيان على البحر
اذ هما برجل يمشي في الهوى فقالا له يا عبد الله باي شيء ادركت هذه المنزلة
قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني
ورغبت فيما دعاني اليه ولزمت الصمت فان اقسمت على الله ابر قسمي وان
سالته اعطاني وقوله من حسن اسلام المرء خبر واجب التقديم لما في المبتدا
من ضمير يعود على متعلق الخبر من باب على التمرة مثلها زبدا وقوله ما لا يعنيه
مبتدا حديث حسن من طريق وصحيح من اخرى رواه الترمذي في جامعه وغيره كابن
ماجه هكذا اي موصولا ورواه غيرهما مرسلا والاتصال يقدم على الارسال
وهو اصل كبير في تاديب النفس وتهذيبها عن الرذايل والنقايص وترك ما لا جدوى

فيه ولا نفع وهو من جوامع كلمه المختصة به صلى الله عليه وسلم الحديث
الثالث عشر عن ابي حمزة بمهملة فزاي كناه بذلك النبي صلى الله
عليه وسلم لما روي عنه انه قال كناني النبي صلى الله عليه وسلم ببقلة
كنت اجتنيها قال الازهري البقلة التي كني بها انس كان في طعمها لدع
فسمي حمزة بفعلها يقال رمانة حامزة اي فيها حموضة ومنه حديث عمر
انه شرب شرابا فيه حمازة اي لدع وحدة او حموضة انس بن مالك بن النضر
بالنون والضاد المعجمة الساكنة بن ضمضم بفتح المعجمتين بن زيد بن
حرام بن جندب بن عامر بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون
بن عدي بن النجار الانصاري الخزرجي وامه ام سليم بنت ملحان
ابن خالد بن زيد بن حرام واختلفوا في اسمها فقيل سهلة وقيل رميلة
وقيل رميثة وقيل انيفة تزوجها مالك بن النضر فولدت له انس بن مالك
ثم قتل فخطبها ابو طلحة قبل ان يسلم فقالت اما اني فيك لراغبة وما
مثلك يرد ولكنك رجل كافر وانا امراة مسلمة فان تسلم فذلك مهري
لا اسالك غيره فاسلم ابو طلحة وتزوجها قال ثابت فما سمعنا بمهر قط
كان اكرم من مهر ام سليم وهو الاسلام خادم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان امه ذهبت به الى النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم
المدينة وقالت له خذه غلاما يخدمك فقبله وكان له حينئذ تسع
سنين وقيل ثمان وقيل عشر قال انس فخدمته عشر سنين ويروى
تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته
وكنت واقفا اصب الماء على يديه فرفع راسه فقال الا اعلمك
ثلاث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي انت يا رسول الله
فقال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك
فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار
الاوابين

الاوابين وقالت امه يوما يا رسول الله خويدمك ادع الله له فقال اللهم
اكثر ماله وولده واطل عمره واغفر ذنبه ويروى بدل الاخيرة وادخله
الجنة قال انس فلقد رزقت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمسة
وعشرين اي ذكورا ولم يرزق الابنتين على ما قيل وان بستاني لتثمر
في السنة مرتين وفيه ريحان يجيء ريح المسك ولقد بقيت حتى
سئمت الحياة وانا ارجو الرابعة وكان يصلي فيطيل القيام حتى تقطر
قدماه دما وشكى له قيمه عطش ارضه فتوضا وخرج الى البرية وصلى
ركعتين ودعا فسار سحابة حتى غشيت ارضه ومطرت حتى ملاتها فارسل
غلامه وقال انظر اين بلغت هذه فنظر فاذا هي لم تعد ارضه وفي رواية
لم تعدها الا يسيرا وذلك في الصيف وكان اذا ختم القران جمع ولده واهل بيته
ودعا لهم وكان ابو غالب يقول لم ار احدا كان اضن بكلامه من انس بن مالك
وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر وانما لم يعد من البدريين
لانه لم يكن في سن من يقاتل وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثمان غزوات
واستمر في خدمة المصطفى صلى الله عليه وسلم الى ان توفي وهو عنه راض
فاقام بالمدينة وشهد الفتوح ثم قطن بالبصرة ومات بها سنة تسعين
او احدى او اثنين او ثلاث وتسعين ورجحه النووي زمن الحجاج وهو
ابن تسع وتسعين او مائة وستة او ثلاث سنين او وعشر سنين او وسبع
سنين او وعشرين سنة واوصى ثابت البناني انه يجعل تحت لسانه شعرة
كانت عنده من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل وغسله محمد بن سيرين
ودفن في قصره على فرسخين وقيل فرسخ ونصف من البصرة وهو اخر من مات
من الصحابة بها واما اخر الصحابة موتا مطلقا فهو عامر بن واثلة الليثي
روي لانس الفين ومائتي حديث وستة وثمانين اتفقا منها على مائة
وثمانية وستين وانفرد البخاري بثلاثة وثمانين ومسلم باحدى وسبعين

وفي رواية الاصيلي
انه صلي الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم وفي رواية لمسلم
لايومن احد وفي رواية ابن عساكر لايومن عبد وفي رواية لمسلم
والذي نفسي بيده لايومن عبد حتي يحب لاخيه او لجاره علي الشك
وفي رواية ابي نعيم لايومن عبد حتي يحب لاخيه ولجاره بلا شك وذكر
الجار مع دخوله فيما قبله لشدة الاعتنا به لخبر ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتي ظننت انه سيورثه وعلي كل فالمراد لايومن ايمانا كاملا
والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك لان من لم يتصف بهذه
الصفة لا يكون كافرا وفي رواية للامام احمد وابن حبان ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال لا يبلغ عبد حقيقة الايمان اي كماله
وقد مر في حديث جبريل ان الايمان هو التصديق بالله وملايكته
وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر ولم يذكر حب الانسان لاخيه
ما يحب لنفسه فدل علي انه من كمال الايمان لا من اجزائه بحيث تختل
ذاته بعدمه ونفي اسم الشي علي معني نفي الكمال عنه شايع مستفيض
في كلامهم كقولهم فلان ليس بانسان فان قلت اذا كان المراد نفي كمال
الايمان يلزم ان يكون من حصلت له هذه الخصلة مومنا كاملا
وان لم يات ببقية الاركان فالجواب ان هذا ورد مورد المبالغة
في تحصيل هذه الخصلة المحمودة حتي كان تلك المحبة ركنه الاعظم
نحو لا صلاة الا بطهور او هو مستلزم لها اذ يستفاد من قوله
لاخيه المسلم ملاحظة بقية صفات المومن المسلم واضاف احد
المنفي للعموم لضمير الذكور نظرا للغالب والا فالاناث كذلك
والضمير راجع لامة الاجابة حتي يحب بالنصب لان حتي هنا جارة
لا عاطفة ولا ابتدائية وان بعدها مضمرة والرفع بجعلها عاطفة يفسد
المعني اذ عدم الايمان ليس سببا للمحبة وقوله يحب المحبة الميل الي

ما

ما يوافق المحب ثم الميل قد يكون بما يستلذ بحواسه كحسن الصورة وبما
يستلذ بعقله اما لذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضرر
خ نه
لاخيه اي كل اخ في الاسلام من غير ان يخص بمحبته احدا دون احد
بشهادة انما المومنون اخوة والاضافة فان اضافة المفرد تفيد العموم
ووقع في رواية الاسماعيلي حتي يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير
والظاهر ان التعبير بالاخ المسلم جري علي الغالب لانه ينبغي لكل مسلم
ان يحب للكافر الاسلام وما يتفرع عليه من الكمالات وقال ابن العماد
الاولي ان يحمل علي عموم الاخوة حتي يشمل الكافر والمسلم فيحب لاخيه الكافر
ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام كما يحب لاخيه المسلم الدوام عليه ولذلك
ندب الدعاء له بالهداية اهـ ما يحب لنفسه من الطاعات والمباحات الد نيوية
وسوا كانت ذلك في الامور الحسية كالغني او المعنوية كالعلم فيكون معه
كالنفس الواحدة كما حث صلي الله عليه وسلم علي ذلك بقوله في الحديث الصحيح ايضا
المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكي منه عضو تداعي له ساير الجسد بالحمي والسهر
وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لامر علي الاية من كتاب الله تعالي
فاود ان الناس علموا منها ما اعلم وكان عتبة الغلام اذا اراد ان
يفطر قال لبعض اخوانه المطلعين علي عمله اخرج لي تمرات فيكون لك
مثل اجري قال ابن بطال وغيره المحبة علي ثلاثة اقسام محبة اجلال وتعظيم
كمحبة الوالد ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة
واستحسان كمحبة ساير الناس اهـ واللام تدل علي ان المراد الخير والمنفعة
اذ هي للاختصاص بالمنافع وكذا المحبة لنفسه تدل عليه اذ لا يحب
لنفسه الا الخير وقد تقدم التصريح به في رواية الاسماعيلي فاندفع قول
بعضهم هذا عام مخصوص فان الانسان يحب لنفسه وطي حليلته
ولا يجوز ان يحبه لاخيه حال كونها في عصمته لانه محرم عليه وليس له

ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه
لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او العرض
بمحلين محال وهو منها ولقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها قال
البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس
كالمريض يعاف الدوا بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله
فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم ظاهر
الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب
ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل هو في جملة
المفضولين وتعقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه
الارادة والحث على التواضع فلا يحب ان يكون افضل من غيره ليرى
له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم
للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه
من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص
عليه اهـ ومن ثم قيل للاحنف ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من نفسي
قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيا من غيري لا افعل باحد مثله
وقال السري وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حانوتك
فقلت الحمد لله فمذ قلتها وانا نادم حيث اردت لنفسي دفع الضر
دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله من ذلك رواه البخاري
ومسلم وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب
لاخيك ما تحب لنفسك واتى بهذا عقب السابق لان ما قبله وصف
للاسلام وهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه
وذكر

وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على
النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون
على انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال جا ثابت ابن قيس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسايه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا
الا ما ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك
ما عندنا الا ما فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار
يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به
الى رحله فقال لامراته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني
قال فعلليهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفي السراج ونومي الاطفال
وقدمي للضيف ما عندك ففعلت واظهر له انهما ياكلان معه فنزل
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك
هم المفلحون فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب
الله من صنعكما الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن ثم عندهما الا قوت
الصبيان وهو يدل على ان الصبيان كانوا جياعا فكيف ساغ تنويمهم
طاويين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل وانما خشيا
ان الطعام لو جي به للضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه
ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيوثبوا على الضيف وروى
الحسن ان رجلا اصبح صايما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الما فشرب ثم اصبح صايما فلما
كان اليوم الثالث اجهده الجوع ففطن به ~~الرجل~~ رجل من الانصار
فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال
اهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صايمين ولهما

صبية فقال لزوجته اذا دخل الضيف فنومي الصبية قبل العشي واطفئي
السراج وتظهر للضيف اننا ناكل معه حتى يشبع فجات بثريد ووضعته
ودنت من السراج كانها تريد ان تصلحه فاطفاته فلما اصبح الضيف
غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية وقال ابن عمر اهدي
الى رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة فقال ان
اخي فلانا وعياله احوج الى هذا منا فبعثه اليهم فلم يزل
يبعث به واحد الى اخر حتى تداولها سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول
وتقدم ذكر قصة ابن عمر لما اشتهي عنقودا من العنب وروي ان
عمر بن الخطاب اخذ اربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب
بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكأ ساعة في البيت حتى تنظر ما
يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المومنين
اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعالي
يا جارية اذهبي بهذه السبعة الى فلان وبهذه الخمسة الى فلان
حتى انفذها فرجع الغلام الى عمر فاخبره فوجده قد اعد مثلها
لمعاذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكأ في البيت
ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير
المومنين اجعل هذه في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله
وقال يا جارية اذهبي بيت فلان بكذا وبيت فلان بكذا فاطلعت
امراة معاذ وقالت والله نحن مساكين فاعطنا ولم يبق في الخرقة
الا ديناران فدعى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فاخبره بذلك
فسر بذلك عمر وقال انهم اخوة بعضهم من بعض ونحوه عن عايشة
في اعطائها وتيه اياها كما مر في مناقبها وقال ابو يزيد البسطامي
ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال
لي

لي يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا
صبرنا فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت له ما حد الزهد عندكم
فقال اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي عن الحسن
الانطاكي انه اجتمع عنده نيف وثلاثون رجلا بقرية الري ومعهم
ارغفة معدودة لا تشبع جميعهم فكسروا الرغفان واطفؤا
السراج وجلسوا للطعام فلما رفع فاذا هو بحاله لم ياكل احد منهم
شيا ايثارا لصاحبه على نفسه والايثار بالنفس فوق الايثار
بالمال فقد قال حذيفة العدوي انطلقت يوم اليرموك اطلب
ابن عم لي ومعي شي من الما وانا اقول ان كان به رمق سقيته
فاذا انا به فقلت اسقيك فاشار براسه ان نعم فاذا برجل يقول آه
آه فاشار الي ابن عمي ان انطلق اليه فانطلقت اليه فاذا هو هشام
ابن العاصي فقلت اسقيك فاشار ان نعم فسمع اخر يقول اه
اه فاشار هشام ان انطلق اليه فجئته فاذا هو قد مات فرجعت الى
هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات الحديث
الرابع عشر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل اي لا يجوز فلا ينافي
وجوب القتل باحدى الثلاث الاتية لان الجائز يصدق بالواجب
وفي رواية مسلم زيادة على هذا في اوله ولفظه قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي لا اله غيره لا يحل دم قال
سيبويه اصله دمي على فعل بالتسكين لانه يجمع على دماء ودمي
اي بكسر الدال في الاول وضمها في الثاني مثل ظبي وظباء ودلو
ودلاء ودلي ولا يجمع على ذلك الا فعل بالتسكين وقيل اصله فعل
بالتحريك وعليه فهل الذاهب منه اليا ويدل عليه قولهم في تثنيته

دميان وان جا جمعه مخالفا لنظايره وهو ما قاله المبرد او الواو ولان بعض
العرب يقول في تثنيته دموان وهو ما قاله غيره وعلي كل فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه امرء بقال فيه مرء ايضا قال الله تعالي واعلموا
ان الله يحول بين المرء وقلبه ومونثه امراة ومراة وحكي بعضهم انه
يجوز مرة بفتح الرا من غير همز وخص الذكر هنا بالذكر لشرفه واصالته
وغلبة دوران الاحكام عليه كما مر والا فالانثي والخنثي كذلك جريا علي
طريقة الاكتفا باحد الضدين كما في سرابيل تقيكم الحر اي والبرد او لانه
كما قال الحراني يشترك فيه الذكر والانثي وقوله دم امرء كناية عن ازهاق
روحه ولو لم يرق دمه كما لو خنقه او سمه او بالنظر للغالب لان الغالب
في القتل اراقة الدم مسلم خرج به الكافر وسقط من كلام المص هنا ما رواه
الشيخان في روايتهما بعده يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وهو
صفة كاشفة واعلم ان الاصل في الدما العصمة عقلا ونقلا اما عقلا فلان
في القتل فساد الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم والعقل يابا ه
واما نقلا فلقوله تعالي ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقول المصطفي عليه السلام
ليحز احدكم ان يحول بينه وبين الجنة ملي كف من دم يهريقه بغير حق
وقوله فاذا قالوها عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وقوله من اعان
علي قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه ايس من رحمة
الله وقوله من هدم بنيان ربه فهو ملعون اي من قتل نفسا بغير حق لان
الجسم خلقه الله وركبه ثم استثني من عدم الجواز قوله الا
الا باحدي ثلاث خصال فيجب القتل بها لما فيه من المصلحة العامة
وهي حفظ الانساب والنفوس والاديان الا ان يعفو مستحق القصاص
او يرجع المرتد الي الاسلام وانث احدي ثلاث لان المراد الخصال كما في
وفي

وفي رواية للبخاري الا ثلاثة نفر الثيب اسم جنس يشمل الذكر والانثي
والمراد به المحصن وهو المسلم الحر البالغ العاقل الواطي او الموطوءة وطيا
مباحا في عقد نكاح لا زمن بانتشار وعدم مناكرة وخرج بالثيب البكر
فحده جلد ماية جلدة ان كان حرا ونصفها ان كان رقيقا وتغريب الذكر
الحر عاما والاصح ان الحدود بمجردها كفارة وقيل لا بد من التوبة معها
وجمع بحمل الاول علي ذا ان الذنب والتوبة علي جرايته وقوله الثيب بالجر بدل
مما قبله ولا بد فيه وفيما بعده من مضاف محذوف تقديره خصلة الثيب
الزاني وقصاص النفس بالنفس وترك التارك لدينه وبدون
هذا التقدير يتعذر الابدال لان الثيب وما بعده ليسوا نفس الخصال
بل اصحاب الخصال ويجوز رفعه علي الخبر اي او المبتدا اي منها والثاني
اولي ويجوز نصبه علي انه مفعول لفعل محذوف الزاني باثبات اليا وحذفها
من باب الكبير المتعالي واثباتها كما قال المص اشهر وعن عبد الله
بن عمر انه قال اول ما خلق الله عز وجل من الانسان فرجه فقال هذا
امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها والمراد بحد المحصن الزاني
انه يجب رجمه بالحجارة المعتدلة حتي يموت ولا يجوز قتله بغير ذلك
اجماعا والنفس المكافية بالنفس اي بقتلها عمدا عدوانا لقوله تعالي
وكتبنا عليهم فيها اي التوراة ان النفس بالنفس ولما في الصحيح انه
عليه الصلاة والسلام رضخ راس اليهودي الذي رضخ راس المراة
وخرج بالمكافية ما اذا كان القاتل زايدا بالاسلام او الحرية فان كان
زايدا بالاسلام لا يقتل لخبر البخاري لا يقتل مسلم بكافر وكذا لو كان
زايدا بالحرية لمفهوم قوله الحر بالحر والعبد بالعبد ولان الرقيق مال
متقوم فالتحق بساير الاموال وخبر من قتل عبده قتلناه منقطع
ويقتل الادني بالاعلي ككتابي بعبد مسلم لان زيادة الاسلام اعلي

من الحرية بخلاف العكس فلا يقتل رقيق مسلم بحر كافر وخرج بالعمد الخطاء
وبالعدوان قتل البغاة ويقتص من الفرع للاصل لا عكسه لانه سبب
في ايجاد فرعه فلا يكون فرعه سببا لاعدامه الا ان يضجعه ويذبحه
او يبقر بطنه فيقتص منه حينئذ والنفس تذكر وتؤنث والغالب
عليها التانيث **والتارك لدينه** اي المرتد لانه في اقراره على الردة
خلل لنظام عقد الاسلام ولا فرق بين الرجل والمراة عند الجمهور
وقال ابو حنيفة لا تقتل المراة اذا ارتدت كما لا تقتل نساء اهل الحرب
في الحرب واستثنا القاتل والزاني من المسلم ظاهر لان الزنى والقتل
لا يخرجهما عن الاسلام واما استثنا المرتد فهو باعتبار ما كان
قبل ردته سيما وعلاقة الاسلام مرتبطة به بدليل انه لا يقتل حتى
يستتاب ثلاثا ويقتل الزاني والقاتل ولو تابا بخلاف المرتد لان
التوبة في الاخير تزيل عنه وصف الكفر بخلافها في الاولين فانها
لا تزيل الوصف بالزنى والقتل **المفارق للجماعة** تفسير للتارك
لدينه فهو صفة مؤكدة لان المراد بالجماعة جماعة المسلمين وفراقهم
هو الردة عن الدين فالمراد المفارقة بالقلب والاعتقاد او الفعل
المكفر كالسجود للصنم لا المفارقة بالبدن الا ان ينضم له المفارقة
باللسان والظاهر ان اللام في قوله لدينه وفي قوله للجماعة زايدة
كما زيدت في قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم وقوله تعالى
واذ بوانا لابراهيم مكان البيت ونحو ذلك فان ترك وفارق =
يتعديان بنفسهما واسم الفاعل من الفعل المتعدي متعد كفعله
كما ان القاصر كذلك زيدت في الفعل والا فالاصل التارك دينه
المفارق الجماعة كما تقول الضارب زيدا ولا تقول الضارب
لزيد وكان زيادتها لتوكيد المعنى قال الطوفي عموم قوله
التارك

التارك لدينه يقتضي انه اذا تهود نصراني او تنصر يهودي انه يقتل
لانه تارك لدينه ولقايل ان يقول ان التارك لدينه مستثنى من المسلم
كالزاني والقاتل وحينيذ لا يدل على ما ذكر **رواه البخاري** في الروايات
وسلم في الحدود **الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله**
اي ايمانا كاملا منجيا من عذابه لان المتوقف على هذه الافعال كمال
الايمان لا حقيقته او هو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال
كما يقول القايل لولده ان كنت ابني فاطعني ونحوه تحريضا وتهييجا
له على الطاعة لا على انه بانتفا طاعته ينتفي انه ابنه وعدل الى المضارع
هنا وفيما بعده فقصد الاستمرار الايمان وتجدده بتجدد امثاله وقتا
فوقتا **واليوم الاخر** وهو يوم القيامة سمي به لانه لا ليل بعده ولتاخره
عن الدنيا وخصه بالذكر معناه دون نحو الملايكة مما ذكر معه في الحديث
السابق لانه محل الجزا على الاعمال حسنها وقبيحها **فليقل** اللام لام الامر
ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفا او الواو وسكونها اكثر
ومنه قوله تعالى فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي **خيرا** اي كلاما يثاب
عليه **او ليصمت** ضبطه النووي بفتح الباء وضم الميم وقال الطوفي
قد سمعناه بكسرها وهو القياس لان قياس فعل بفتح العين ماضيا
يفعل بكسرها مضارعا نحو ضرب يضرب ويفعل بضم العين فيه دخيل
كما في الخصايص لابن جني اهـ والصمت مجرد السكوت عن الكلام اي
يسكت عما لا خير فيه وهو شامل للصمت عن الشر وعن المكروه وعن
المباح لان المباح يجر الى مكروه او محرم وعلى تقدير انه لا يجر اليهما
ففيه ضياع للوقت فيما لا يعني وقد مر من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه واتى بيصمت على يسكت لانه اخص اذ هو السكوت مع القدرة

وهذا هو المامور به اما السكوت مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس او
لتوقفها فهو العي والصمت قفل الفم كما قال عمر رضي الله عنه ولذا قيل

وكم فاتح ابواب شر لنفسه   اذا لم يكن قفل على فيه مقفل

وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته والمرء مخبو تحت طي لسانه
لا تحت طيلسانه وفي الحديث من صمت نجا واعلم ان الانسان اما ان
يتكلم او يسكت فان تكلم فاما بخير فهو ربح او شر فهو خسر وان سكت
فاما عن شر فربح واما عن خير فخسر فله في كلامه وسكوته ربحان
ينبغي تحصيلهما وخسران ينبغي التخلص منهما وذكر بعضهم ان الكلام
اربعة اقسام ضرر محض ونفع محض وضرر ومنفعة ولا ضرر ولا
منفعة فالضرر المحض لابد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة
ولا تفي المنفعة بالضرر واما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول
والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران فلا ينبغي الا القسم
الرابع فيسقط ثلاثة ارباع الكلام وفيه خطر اذا كان يجر ما فيه اثم
من الريا والتصنع ونحوهما وقال في الحديث الا انبئكم بامرين خفيفين
لم يلق الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وقال لقمان لابنه لو كان
الكلام من فضة كان السكوت من ذهب وقيل من قول سليمان ومعناه
كما قال ابن المبارك لو كان الكلام في طاعة الله من فضة كان السكوت عن
معصية الله من ذهب وما احسن قول بعضهم

اذا ما اضطررت الى كلمة   فدعها وباب السكوت اقصد
فلو كان نطقك من فضة   لكان سكوتك من عسجد

ولابراهيم الفتكي

قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم   ما قدر الله ياتينا بلا نصب
ولو يكون كلامي حين انشره   من اللجين لكان الصمت من ذهب

وهو

وهو صريح في ان الكف عن المعصية افضل من عمل الطاعة وفي ان الصمت افضل
من الكلام لكن ذهب جماعة من السلف الى تفضيل الكلام لان نفعه متعد
وعليه فقول الخير خير من الصمت والصمت خير من قول الشر وتكلم قبيصة
ابن ذويب عند عمر بن الخطاب فقال يا قبيصة انك فتق اللسان فسيح الصدر
فاحذر عثرات اللسان وكان يقال ادنى نفع الصمت السلامة وادنى ضرر
النطق الندامة وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع من الكلام ما تعتذر
منه وتكلم بما شئت وقال سفيان الصمت امان من تحريف اللفظ وعصمة
من زيغ النطق وسلامة من فضول القول وهيبة لصاحبه وقال بعض
الحكما دبر كلامك كما تدبر سهمك وارفق لا ينكسر واعلم ان اللسان
متهم يخطي ويصيب واغتنم السكوت فان ادنى نفعه السلامة وان
اشقى الناس من ابتلي بلسان مطلق وقلب مطبق فهو لا يحسن ان ينطق
ولا يقدر ان يسكت وقال اخر من اطلق لسانه بكل ما يعلم كان اكثر منامه حيث
لا يحب وسيل ابن المقفع اي شي انفع قال عقل يولد به قيل فان فاته ذلك
قال ادب يقومه قيل فان فاته ذلك قال مال يستره قيل فان فاته ذاك
قال صمت يلزمه قيل فان فاته ذاك قال قبر يحبسه وكان ابو بكر الصديق
يجعل في فيه حجرا ليقل كلامه وكذلك عمر بن الخطاب وروي ان رجلا سيل
في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت جمعت لك علم العلما وحكم الحكما
وطب الاطبا في ثلاث كلمات اما علم العلما فاذا سيلت عما لا تعلم فقل لا
اعلم واما حكم الحكما فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت
من جملتهم وان اخطاوا سلمت من خطاياهم واما طب الاطبا فاذا اكلت طعاما
فلا تقم الا ونفسك تشتهيه فانه لا يعرض بلم بجسدك غير مرض الموت
وسيل ابراهيم بن الحسن عن سلامة القلب فقال بالعزلة والصمت
وترك استماع خوض الناس وروي عن ابي بكر بن عياش انه قال اربعة

من الملوك تكلم كل واحد منهم بكلمة كانها رمية قوس واحد قال كسرى لا اندم
على مالم اقل وقد ندمت على ما قلت وقال ملك الصين مالم اتكلم بكلمة فانا
املكها فاذا تكلمت بها ملكتني وقال قيصر ملك الروم انا على رد مالم اقل
اقدر مني على رد ما قلت وقال ملك الهند العجب ممن يتكلم بكلمة ان رفعت
ضرته وان لم ترفع لا تنفعه وعن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بني من يصحب
صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه
يندم وقال اكثم بن صيفي من لا يدع لسانه فيتركه فحيث فكيه يكون مقتله
وقال بعض الحكما لسان المرء شفرة يمرها على اوداجه وقال الحسن البصري
من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر ماله كثر اثمه ومن ساء خلقه عذب
نفسه وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية في عشرة تسعة
منها في السكوت وواحد في الفرار من الناس وقال مالك بن دينار كان
الابرار يتواصون بثلاث بسجن اللسان وكثرة الاستغفار والعزلة
ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من عيوبك ويحرك
من عدوك ما سكن وقال يحيى القطان انما ساد ابن عوف الناس بحفظ لسانه
وقال خارجة بن مصعب صحبت ابن عوف ما يزيد على عشرين سنة فما اعلم
ان الملايكة كتبت عليه خطيئة وقال مخلد بن الحسين ما تكلمت بكلمة
اريد ان اعتذر منها منذ خمسين سنة وكان وهب بن منبه يعد كلامه
كل يوم ويحفظه وقال الفضيل ابن عياض كان بعض اصحابنا يعد كلامه
من الجمعة الى الجمعة وقيل في الحكمة انما جعل لك لسان واحد واذنان
ليكون ما تسمع اكثر مما تقول وعن الاصمعي انه قال بلغني ان رجلا قال لاخر
والله لئن قلت لي واحدة لتسمعن عشرا فقال لكنك لو قلت عشرا لم تسمع
واحدة وانشد ابو بكر بن خلف

اذا نطق السفيه فلا تجبه ... فخير من اجابتك السكوت

ولكني اكتسيت بثوب حلم ... وجنبت السفاهة ما بقيت
سكت على السفيه فظن اني ... عييت عن الجواب وما عييت

وشتم رجل الاحنف بن قيس فسكت عنه فاعاد عليه والح والاحنف
ساكت فقال الرجل وا لهفاه ما يمنعه من جوابي الا هواني عليه
ونقل البيهقي عن ذا النون المصري انه قال العز الذي لا ذل فيه سكوتك
عن السفيه عطب السفيه بيده وفيه وفيه انشد الاصمعي

وما شيء احب الى لئيم ... اذا شتم الكريم من الجواب
متاركة اللئيم بلا جواب ... اشد على اللئيم من السباب

ومن ثم قال الاعمش جواب الاحمق السكوت والتغافل يطفي شرا كثيرا
ورضي المتجني غاية لا تدرك والاستعطاف عون المتظلم للظفر وقيل
اوحى الله الى عيسى عليه السلام اذا كنت وحدك فاحفظ قلبك واذا
كنت بين الناس فاحفظ لسانك واذا كنت على المايدة فاحفظ بطنك
واذا كنت على الطريق فاحفظ عينك فهذه تورث السلامة والصحة
وقال الغزالي لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك وعن علي بن ابي طا لب
في وصيته لابنه الحسين يا بني امسك عليك لسانك فان تلاف المرء
في منطقه وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار
فان لم توثقه عدا عليك وانشد بعضهم

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل ... اذا كنت فارغا مستريحا
واذا هممت بالخوض في الباطل ... فاجعل مكانه تسبيحا
~~واغتنام السكوت افضل من~~ [illegible]
واغتنام السكوت افضل من ... خوض وان كنت بالحديث فصيحا

واستثنى العلما من الصمت اربعة انواع العلم وجميع القربات والكلام
مع الضيف والعروس والمسافر واما ما تدعو الحاجة اليه من قوله قم وكل

وبحو ذلك فانه خارج عن نعذا وقال سهل بن عبد الله التستري ان
بالصمت والعزلة وقلة الطعام صار الابدال ابدالاً ومعني الابدال انهم
ابدلوا من الاقوال والاخلاق الذميمة افعالا حميدة كالجهل بالعلم والشح
بالجود والشره بالعفة والطيش بالتوءدة وعن ذي النون المصري احسن
الناس لنفسه املكهم للسانه وعنه ايضا انه قال بينا اسير في نواحي الشام
اذ رفعت الي روضة خضرا وفي وسطها شاب قايم يصلي تحت شجرة تفاح
فتقدمت اليه وسلمت عليه فلم يرد علي السلام فسلمت عليه ثانيا
فاوجز في صلاته ثم كتب في الارض باصبعه

منع اللسان من الكلام لانه — هدف البلا وجالب الافات

فاذا نطقت فكن لربك ذكرا — لا تنسه واحمده في الحلات

ذاكرا صح

قال ذو النون المصري فبكيت طويلا وكتبت باصبعي في الارض

وما من كاتب الا سيبلي — ويُفني الدهرُ ما كتبت يداهُ

فلا تكتب بكفك غير شيء — يسرك في القيامة ان تراه

قال فصاح الشاب صيحة فارق الدنيا فيها فهممت لاخذني غسله وكفنه
واذا بقايل يقول خل عنه فان الله عز وجل وعدَه أن لا يتولي امره
الا الملايكة قال ذو النون فملت الي شجرة فركعت عندها ركعتين
ثم اتيت الموضع الذي مات فيه فلم اجد له اثرا ولا عرفت له خبرا وقال الفضيل
ابن عياض من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وعن ذي
النون اصون الناس لنفسه املكهم للسانه وفي صحف ابراهيم
عليه الصلاة والسلام من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما
يعنيه وانشد بعضهم

وسمعك صن عن سماع القبيح — كصون اللسان عن النطق به

فانك عند سماع القبيح — شريك لقايله فانتبه

وقال

وقال ابن المبارك

احفظ لسانك ان اللسا — ن سريع الي المرء في قتله

وان اللسان دليل الفؤاد — يدل الرجال علي عقله

وقال بعضهم

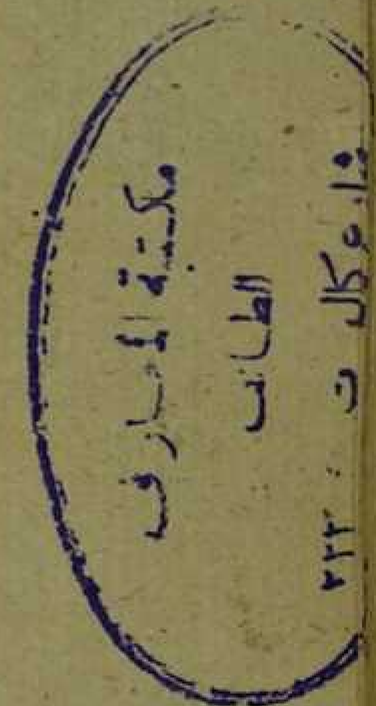
احفظ لسانك واستعذ من شره — ان اللسان هو العدو الدابح

وزن الكلام اذا نطقت بمجلس — وزنا يلوح به الصواب اللايح

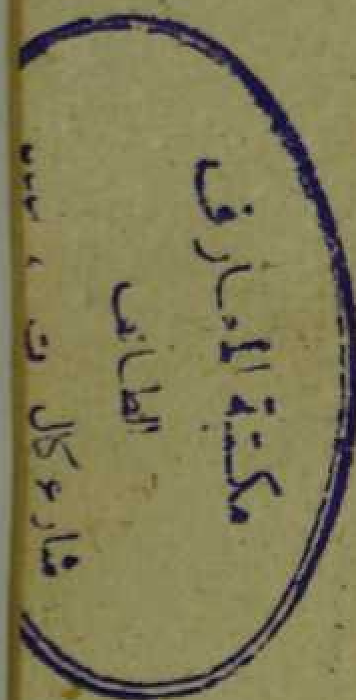
فالصمت من سعد السعود بمطلع — يحيي الغني والنطق سيف ذابح

واختلف العلما هل يكتب كل ما يتكلم به المرء حتي المباح وهو ظاهر قوله
تعالي ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أَوْ لا يكتب الا ما فيه ثواب
او عقاب واليه ذهب ابن عباس وغيره وعليه فتكون الاية مخصوصة
او ما يلفظ من قول يترتب عليه جزا وعلي انه يكتب المباح فالذي يكتبه
كاتب السيآت وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ
ولفظ رواية مسلم فليحسن الي جاره اي بالبشر وطلاقة الوجه وكف
الاذي وبذل الندا وتحمل الجفا وغير ذلك لخبر الجار امين علي جاره
فعليه ان يسدل حجابه عليه ويكف اذاه عنه ان راي عورة سترها
وان راي سيئة غفرها وان راي حسنة افشاها ولخبر من اراد ان يحبه
الله فعليه بصدق الحديث واداء الامانة وان لا يوذي جاره وقال بعضهم
حسن الجوار في اربعة اشيا ان يواسيه بما عنده وان لا يطمع فيما
لجاره وان يمنع اذاه عنه وان يصبر علي اذيته وقال الحسن ليس حسن
الجوار كف الاذي ولكن حسن الجوار احتمال الاذي ومن اكرامه ان
لا يمنعه من غرز خشبة في جداره لخبر الموطأ والصحيحين لا يمنع احدكم
جاره ان يغرز خشبة في جداره يقول ابو هريرة مالي اراكم عنها معرضين
والله لارمين بها بين اكتافكم بالتا واروي بالنون يونس ابن

عبد الاعلا عن ابي وهب سمعته من جماعة خشبة بلفظ الواحد قاله الباجي
قال عبد الغني كل الناس يقولون خشبة علي الجمع غير الطحاوي قال علي
التوحيد وعن انس بن مالك عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
ما زال جبريل يوصيني بالجار انه ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني لعلمه حتى صح
بالمسا حتي ظننت انه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالمما ليك
حتي ظننت انه سيجعل لهم مدة اذا انتهوا اليها عتقوا وما زال يوصيني
بالسواك حتي حسبت ان يحفي فمي وروي كادو ما زال يوصيني بقيام
الليل حتي ظننت ان خيار امتي لا ينامون ليله وقد كان لمالك
ابن دينار جار يهودي فحول اليهودي مستحمه الي جدار البيت الذي
فيه مالك وكان الجدار منهدما فكانت تدخل منه النجاسة وكان
مالك ينظف البيت في كل يوم ولم يقل شيا واقام علي ذلك مدة
وهو صابر علي الاذي فضاق صدر اليهودي من كثرة صبره علي
هذه المشقة فقال له يا مالك اذيتك وانت صابر ولم تخبرني فقال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي
ظننت انه سيورثه فندم اليهودي واسلم وحسن اسلامه
وعن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال كم من جار يتعلق بجاره
يوم القيامة يقول يا رب هذا اغلق بابه دوني فمنعني معروفه
وعن ابي شريح عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال والله لا يومن والله
لا يومن والله لا يومن قالوا لقد خاب وخسر من هو يا رسول الله قال
من لا يامن جاره بوائقه اي غوايله وشروره وفي البيهقي
عنه صلي الله عليه وسلم من احب ان يحبه الله ورسوله فليصدق
الحديث وليود الامانة ولا يوذي جاره وروي ان رجلا جا الي
النبي صلي الله عليه وسلم يشكو جاره فقال النبي صلي الله عليه وسلم
كف



كف اذاك عنه واصبر علي اذاه فكفي بالموت مفرقا وروي عن سفيان
الثوري انه قال عشرة اشيا من الجفا اولها رجل او امراة يدعو لنفسه
ولا يدعو لوالديه وللمومنين والمومنات والثاني رجل يتعلم القران
ولا يقرا منه في كل يوم ماية اية والثالث رجل دخل المسجد وخرج ولم
يصل ركعتين والرابع شخص يمر علي المقابر ولم يسلم علي اهلها
او لم يدع لهم والخامس رجل دخل المدينة في يوم جمعة ثم خرج
ولم يصل الجمعة والسادس رجل او امراة نزل في محلتهم رجل عالم
ولم يذهب اليه ليتعلم منه شيا من العلم والسابع رجلان
توافقا ولم يسال كل واحد منهما عن اسم صاحبه والثامن رجل دعاه
رجل الي ضيافة فاجابه ثم لم يذهب الي الضيافة والتاسع شاب يضيع
شبابه ولم يطلب العلم ولا الادب والعاشر رجل شبعان وجاره جايع
ولا يعطيه من طعامه شيا وكان من دعا داود عليه السلام اللهم
اني اسالك اربعة واعوذ بك من اربعة فاما اللواتي اسالك فاني
اسالك لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة تعينني في تعيني
دنياي واخرتي واما اللواتي اعوذ بك منهن فاني اعوذ بك من ولد
يكون علي سيدا ومن امراة تشيبني قبل وقت الشيب ومن مال يكون
عذابا لي ووبالا علي ومن جار ان راي مني حسنة كتمها وان راي سيئة
افشاها وكانت الجاهلية تشدد امر الجار ومراعاته وحفظ حقه وهو
راجع الي قوله تعالي والجار ذي القربي والجار الجنب قال ابن عباس
وغيره الجار القريب النسيب والجنب الذي لا قرابة بينك وبينه وقيل
القربي المسلم والجنب الذمي وقيل القربي القريب المسكن معك والجنب
غيرهم وروي البزار عن جابر مرفوعا الجيران ثلاثة جار له حق
واحد وهو ادني الجيران وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق وهو افضل



الجيران فاما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار واما الذي له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاث حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم ثم الجار يقع علي الساكن مع غيره لقول لزوجته اجارتنا بيني فانك طالق وعلي الملاصق وعلي اربعين دارا من كل جانب ففي البخاري في الادب المفرد من قول الحسن البصري وقد سيل عن الجار فقال اربعون دارا امامه واربعون دارا خلفه واربعون عن يمينه واربعون عن يساره ومثله للاوزاعي اه ويطلق الجار علي من بالبلد مع غيره قال تعالي ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا وهنا تنبيه وهو انه اذا امر باكرام الجار مع الحايل بين الانسان وبينه فينبغي ان يراعي حق الحافظين الذين ليس بينه وبينهما جدار ولا حايل فلا يوذيهما بايقاع المخالفات في مرور الساعات فقد ورد انهما يسران بوقوع الحسنات ويحزنان بوقوع السيآت فينبغي اكرامهما ورعاية جانبهما بالاكثار من عمل الطاعات والمواظبة علي تجنب المعاصي فهم اولي بالاكرام من كثير من الجيران ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه الغني والفقير بالبشر في وجهه وبسط شيء تحته واجلاسه في صدر المجلس وطيب الحديث معه والمبادرة الي احضار ما تيسر عنده من الطعام من غير كلفة ولا اضرار باهله وفي كتاب المنتخب من الفردوس عن ابي الدردا مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب الله له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها وفي حديث قيس ابن سعد من اكرام الضيف ان يضع له ماء يغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الي منزله ان كان بعيدا والضيف يطلق
علي

هما رقيب وعتيد

علي الواحد والاثنين والجمع لانه مصدر قال الله تعالي ان هولاء ضيفي ولابن الجوزي:

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ... ومات من بعدهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي بخل ... لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وروي ان ابراهيم علي نبينا افضل الصلاة والسلام كان يكنى ابا الضيفان وكان يمشي الميل والميلين في طلب الضيف وكان لقصره اربعة ابواب واتفق له قصتان منفارضتان شكر في واحدة وادب في الاخري اما الاولي فهي انه عليه السلام نزل به رجل من عبدة الاوثان فاكرمه فضجت الملايكة في السموات وقالوا يا ربنا خليلك يكرم عدوك فقال لهم انا اعلم بخليلي منكم ثم امر جبريل فنزل وعرض عليه قول الملايكة فبكي وقال يا جبريل تعلمت من مولاي لا اني رابته يحسن الي من يسيء واما الاخري فانه نزل به رجل من عبدة الاوثان فاستضافه فابي عليه الا ان يترك دينه فانصرف فامر الله جبريل ان ينزل اليه فنزل اليه وقال له يقول لك ربك استضافك عبدي فابيت الا ان يترك دينه وانا ارزقه ثمانين سنة علي شركه فبكي ابراهيم وقام يقفو اثر الوثني الي ان لحق به فعرض عليه الرجوع فابي الا ان يخبره بسبب ذلك فقال له ابراهيم ان الله عاتبني فيك واخبره فبكي الوثني وقال يا ابراهيم اسلمت لله رب العالمين ثم ان الامر بالاكرام انما هو منوط بثلاثة ايام كما جا مصرحا به في عدة اخبار وظاهرها وجوب الضيافة وبه قال احمد وحملها الجمهور علي انه كان في صدر الاسلام ثم نسخ فانها كانت واجبة حين اذ كانت المواساة واجبة فلما ارتفع وجوب المواساة ارتفع وجوب الضيافة او علي اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة الا انها تسقط عنهم بالظلم او في المفطرين

اومخصوص بالعمال المبعوثين لقبض الزكاة ثم ان الامر الندبي انما هو لمن
عنده فاضل عن قوته وقوت عياله اما غيره فلا ضيافة عليه بل ليس له ذلك
واما خبر الانصاري الذي سلف في الحديث المتقدم فقد سبق الجواب عنه
رواه البخاري في الادب ومسلم في باب الحث علي اكرام الجار والضيف من
كتاب الايمان الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله عنه أنّ
رجلاً قال للنبي ~~صلي الله عليه وسلم~~ ابهمه وقد جزم القسطلاني في شرح
البخاري بان اسمه جارية بالجيم بن قدامة كما عند احمد وابن حبان اهـ ونازع
فيه يحيي القطان والعجلي وغيرهما وفي حديث الطبراني انه سفيان ابن
عبد الله الثقفي قال قلت يا نبي الله قل لي قولا انتفع به واقلل قال لا
تغضب وفي حديث له ان ابا الدردا قال قلت يا رسول الله دلني علي عمل
يدخلني الجنة قال لا تغضب ولك الجنة وفي حديث ابي يعلي انه ابن عمر
قال قلت يا رسول الله قل لي قولا وأَقْلِلْ لعلي أَعْقِلُهُ وفي حديث احمد
عن ابن عمر دلني علي ما يباعدني من غضب الله زاد ابو كريب عن ابن عباس
عن الترمذي ولا تكثر عليّ لعلي أعيه والظاهر كما قال الولي العراقي
ان السايل عن ذلك تعدد قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى الله عليه وسلم أَوْصِنِي قَالَ
لَا تَغْضَبْ يحتمل ان المراد لا تفعل الاسباب المقتضية للغضب وافعل
الاسباب التي تنفيه كالحلم والسخا والحيا ويحتمل ان المراد لا تعمل بمقتضي
الغضب اذا حصل بل جاهد نفسك علي ترك تنفيذه وليس النهي راجعا
الي نفس الغضب لانه مطبوع في الانسان فردد اي كرر السايل السؤال
مرارا ووقع في رواية عثمان بن ابي شيبة قال لا تغضب ثلاث مرات
فافصح فيها ببيان عدد المراد وكان لم يقنع بقوله لا تغضب وطلب
وصية ابلغ منها وانفع فلم يزده صلي الله عليه وسلم عليها واعادها
له حيث قال له ثانيا وثالثا لا تغضب تنبيها له بتكرارها علي عموم
نفعها

انفع

نفعها لما فيها من جلب المصالح ودرء المفاسد فهو كما قاله العباس علمني دعاً
ادعو به يا رسول الله فقال سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عماه
يا عم رسول الله صلي الله عليه وسلم سل الله العافية في الدنيا والاخرة فانك اذا
اعطيت العافية في الدنيا والاخرة اعطيت كل خير وكذلك لما قال لاصحابه
اجتمعوا فاني اتلو عليكم ثلث القران فاجتمعوا فتلي عليهم سورة
الاخلاص ثم دخل منزله فقاموا ينتظرونه ليتكمل لهم ثلث القران
فخرج عليهم فقال ما تنتظرون اما انها تعدل ثلث القران يعني سورة
الاخلاص قيل يحتمل انه صلي الله عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة
الغضب فخصه بهذه الوصية لانه عليه الصلاة والسلام كان يامر كل
احد بما هو اولي به وروي انس ان رجلا قال يا رسول الله ما اشد من كل شيء
قال غضب الله قال فما ينجي من غضب الله قال لا تغضب والغضب فوران
دم القلب وغليانه وقيل تغير ينبعه غليان دم القلب لارادة
الانتقام والغيظ اصل الغضب وكثيرا ما يتلازمان وقيل بالفرق بينهما
وهو ان الغيظ لا يظهر علي الجوارح بخلاف الغضب فانه يظهر علي الجوارح
مع فعل ما ولا بد وقد خلق الله الغضب من النار وعجنه بطينة الانسان
فمهما نوزع في غرض من اغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وفارت فورانا
يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع الي اعلا البدن ارتفاع
الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتي يحمرا منه اذ البشرة
لصفايها كالزجاجة تحكي ما وراها من لون الدم هذا اذا غضب علي
من دونه واستشعر القدرة عليه فان كان علي من فوقه وايس من
الانتقام انقبض الدم الي جوف القلب وكمن فيه وصار حزنا فاصفر
اللون فان كان علي من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم
بين انبساط وانقباض فيحمر لونه تارة ويصفر اخري والغضب يتحرك

٢ بل اقنع

من داخل الجسد الي خارجه والحزن يتحرك من خارجه الي داخله ولذلك
يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب وكمون الحزن فصار
الحادث عن الغضب السطوة والانتقام والحادث عن الحزن المرض
والاسقام ويترتب علي الغضب تغير الظاهر والباطن والرعدة
في الاطراف وخروج الافعال من غير ترتيب وقبح الصورة حتي لو راي
الغضبان نفسه لسكن غضبه حيا من قبح صورته وعن ابن عباس
في قوله عز وجل فاصفح الصفح الجميل قال الرضي بغير عتاب وقد روي
عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اشدكم من غلب علي نفسه عند
الغضب واحلمكم من عفا بعد القدرة وفي البخاري ان ابن عباس
رضي الله عنهما قال في قوله تعالي ادفع بالتي هي احسن هو الصبر والعفو
عند الاساة وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال من دفع غيظه دفع الله
عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وعنه صلي الله عليه
وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة
علي روس الخلايق حتي يخيره في اي الحور شا وعنه صلي الله عليه وسلم
انه قال اذا كان يوم القيامة نادي منادي من كان اجره علي الله فليدخل
الجنة فيقال من ذا الذي اجره علي الله فيقوم العافون عن الناس
يدخلون الجنة بغير حساب وعنه صلي الله عليه وسلم انه قال ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
والصرعة بضم الصاد وفتح الرا المهملتين الذي يكثر صرع الناس
وقال عمر من اتقي الله لم يشف غيظه ومن خاف الله تعالي لم يفعل ما يريد
وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسيلة ولا
تشف غيظك بفضيحتك واعرف قدرك تنفعك معيشتك وقال
ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وقد ورد ان اوس بن الصامت
ظاهر

تحو

ظاهر من زوجته خولة بنت ثعلبة في حال غضبه واجتمع سفيان
الثوري وابو خيثمة اليربوعي والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد
فاجتمعوا علي ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع
وقال ابن المبارك كنت عند المنصور جالسا فامر بقتل رجل فقلت
يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيامة نادي مناد بين يدي الله
تعالي من كانت له عند الله يد فليتقدم الي الا من عفا عن ذنب فامر
باطلاقه وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول لا يوجد العجول محمودا
ولا الغضوب مسرورا وعن ابي الحسن المدايني انه قال لقي رجل حليما
فضربه علي قدمه ضربة موجعة فلم ير للغضب فيه اثر فقيل له
في ذلك فقال اقمت ضربته مقام حجر اعثر به وعن سهل بن عبد الله
لا يبلغ عبد حقيقة الايمان حتي يكون لعباد الله كالارض اذا هم عليها
ومنافعهم منها وعن ميمون بن مهران ان جارية جات حاملة ذات
يوم بصحفة فيها مرق حار وعنده اضياف فعثرت فصبت المرق علي
راسه فاراد ميمون ان يضربها فقالت الجارية يا مولاي اعمل بقول
الله تعالي والكاظمين الغيظ قال لها قد فعلت فقالت اعمل بما بعده
والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت الجارية والله
يحب المحسنين قال ميمون قد احسنت اليك فانت حرة لوجه الله
تعالي ولك الف درهم وعن عبد الرزاق قال صبت جارية لعلي ابن
الحسين الما ليتهيا للصلاة فسقط الابريق من يد الجارية
علي وجهه فرفع علي بن الحسين راسه اليها فقالت الجارية ان الله
عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال لها قد كظمت غيظي قالت والعا فين
عن الناس قال لها قد عفي الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال
اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالي وحكي عن بعض الملوك انه كتب في

في ورقة ارحم في الارض يرحمك من في السما وويل لحاكم الارض من حاكم
السما اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب ثم دفعها الي وزيره
قال اذا غضبت فادفعها الي فكان كلما غضب دفعها اليه فينظر
فيها فيسكن غضبه وحكي عن بعض الصلحا انه راي رجلا حمالا ذا قوة
شديدة محمرا وجهه مزبدًا شدقاه مغربدًا فقال الصالح ما لهذا
فقيل انه شتمه شخص فقال الصالح واعجبا بهذا الشخص يقدر
ان يحمل احمالا ثقيلة ولا يطيق ان يحمل كلمة وكان الشعبي مولعا بهذا البيت
ليست الاحلام في حالة الرضي انما الاحلام في حين الغضب
وكان معاوية رضي الله عنه من احلم العرب ومن ثم كان يقول
ما غضبي علي من اقدر عليه ومن لا اقدر عليه اي ان الغضب
تعب محض لا فايدة فيه لان الموذي لي ان قدرت عليه عاقبته إن
شئت بلا غضب والا كان مجرد الغضب محض تعب لانه وحده
لا يشفي فلا فايدة فيه علي كل تقدير والمراد ما تعاطيت اسبابه
ولا دفعته لانه جبلي وحكي عن موسي صلوات الله وسلامه عليه
لما قيل له خذها ولا تخف لف كمه علي يديه وتناولها فقيل له لو
اذن الله عز وجل فيما تحذر هل كان ينفعك ذلك فقال لا ولكني
عبد ضعيف ومن ضعف خلقت وكان معروف الجعلي يقول ما
تكلمت في غضبي بما اندم عليه اذا رضيت وهذا كله في الغضب
الدنيوي لا الديني ولهذا كان المصطفي صلي الله عليه وسلم
اذا انتهكت حرمات الله لا يقوم لغضبه شيء حتي ينتصر للحق
وكان بين عينيه عرق يدره اي يظهره الغضب وقد كان موسي
عليه السلام رجلا حديدا مجبولا علي الحدة والخشونة والتصلب
في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يتمالك حين راي
قومه

٢٢٥

قومه يعبدون العجل بعد ما راوا من الايات العظام فاخذ براس
اخيه ولحيته يجره اليه ويحكي ان الخضر لما خرق السفينة
غضب موسي واخذ برجل الخضر ليلقيه في البحر حتي ذكره يوشع
عهده مع الخضر فخلاه ومن ثم ضرب الحجر الذي فر بثوبه حياءً
من ان يري عريانا لانه كان كثير الحيا والستر فاذاه جماعة من
بني اسرائيل وقالوا ما يستتر هذا الستر الا لعيب في جسده اما
برص او أُدرة وهي كبر الانثيين فانطلق ذات يوم يغتسل في
عين حبارة من الشام وجعل ثيابه علي صخرة ففر الحجر بثوبه فتبعه
موسي يقول ثوبي حجر حتي انتهي الي ملأ من بني اسرائيل فراوه
عريانا احسن ما خلق الله وبراه مما يقولون وكانت بنو اسرائيل
تغتسل عراة يري بعضهم سوءة بعض وقام علي الحجر فطفق به ضربا
بعصاه فو الله ان الحجر لندب من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او خمسا
لان الله تعالي خلق فيه حياة فصار كدابة نفرت من صاحبها راكبها
ويحتمل ان غضبه علي الحجر من باب غلبة الطباع لما غلب عليه الطبع
البشري حتي لف كمه علي يده حين اخذ العصا وحجر منادي مفرد
محذوف منه حرف النداء وثوبي منصوب بفعل مضمر التقدير اعطني
ثوبي او اترك ثوبي فحذف الفعل لدلالة الحال عليه فان قيل كيف
نادي موسي عليه السلام الحجر نداء من يعقل اجيب لانه صدر عنه
فعل من يعقل واما ما ورد من انه لما جاءه ملك الموت وقال له اجب
ربك لطمه ففقأ عينه فلانه دخل عليه في صورة لا يعرفها وقيل
المراد بفقء العين هنا المجاز يعني انه ناظره وحاجه فغلبه موسي
بالحجة وضعف لقوله فرد الله عليه عينه لانه وقع في الرواية ان
الملك رجع الي الله وقال انك ارسلتني الي عبد لك لا يريد الموت

وتفاعيني فرد الله عليه عينه ثم قال ارجع الي عبدي فقل الحياة
تريد فان كنت تريدها فضع يدك علي متن اي ظهر ثور فما وارت
يدك من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم ماذا قال الموت
قال فالآن من قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية حجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الي
جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وهب خرج موسي لبعض حاجته
فمر برهط من الملايكة يحفرون قبرا لم ير شيا قط احسن منه ولا
مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملايكة
الله لمن تحفرون هذا القبر قالوا لعبد كريم علي ربه فقال ان
لهذا العبد عند الله لمنزلة ما رايت كاليوم مضجعا فقالت
الملايكة يا صفي الله اتحب ان يكون لك قال وددت قالوا فانزل
واضطجع فيه فتعمل وتوجه الي ربه ثم تنفس اسهل نفس فقبض
الله روحه ثم سوت عليه الملايكة وقيل ان ملك الموت اتاه
بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمره مايه وعشرين
سنة بعث هارون الرشيد ليلا الربيع الي الشافعي
ليهجم عليه من غير اذن وقال له اجب فقال الشافعي في مثل
هذا الوقت وبغير اذن فقال بذلك امرت فخرجت معه فلما صرت
بباب الدار قال لي اجلس ودخل فقال له الرشيد ما فعل محمد بن ادريس
قال احضرته قال ادخله فادخلني فتاملني قليلا ثم قال يا محمد ارعبناك
فانصرف راشدا ثم قال يا ربيع احمل معه بدرة دراهم فلما خرجت
قال الربيع للشافعي بالذي سخر لك هذا الرجل ما الذي قلت فاني
احضرتك وانا اري موضع السيف من قفاك فقلت سمعت مالك
ابن انس يقول سمعت نافعا يقول سمعت عبد الله بن عمر رضي

الله

الله عنهما يقول دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الدعا يوم
الاحزاب فكفي وهو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة
طهارتك وعظيم جلالك من كل طارق الا طارقا يطرق بخير اللهم
انت غياثي فبك اغوث وانت عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك
الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له مقاليد الفراعنة اجرني
من خزيك وعقوبتك واحفظني في ليلي ونهاري ونومي وقراري
لا اله الا انت تعظيما لوجهك وتكريما وتشريفا لسبحات عرشك
فاصرف عني شر عبادك واجعلني في حفظ عنايتك وسرادقات
حفظك وعد علي بخير يا ارحم الراحمين وفي رواية عن الفضل
ابن الربيع صاحب هارون ان الشافعي قال له قلت شهد الله انه
لا اله الا هو اللهم اني اعوذ بك بنور قدسك وبركة طهارتك
وبعظمة جلالك من كل عاهة وآفة وطارق الانس والجن الا طارقا
يطرق بخير يا ارحم الراحمين اللهم بك ملاذي قبل ان الوذ بك
بك غياثي قبل ان اغوث يا من ذلت له رقاب الفراعنة وخضعت
له مقاليد الجبابرة اللهم ذكرك شعاري ودثاري ونومي وقراري
اشهد ان لا اله الا انت اضرب علي سرادقات حفظك وقني وجنني
برحمتك يا رحيم يا رحمن قال الفضل فكتبتها وجعلتها في ردائي
وكان الرشيد كثير الغضب علي وكلما هم ان يغضب حركتها في
وجهه فيرضى واعلم ان الغضب له دوا مانع ودوا رافع فالمانع
تذكر فضيلة الحلم وما جاء في كظم الغيظ من الفضل وما ورد في عاقبة
ثمرة الغضب من الوعيد والرافع بان يستعيذ من الشيطان ويتوضا
ويغتسل بالما البارد لانه من الشيطان والشيطان من النار
والنار يطفيها الما وان غضب وهو قايم قعد واضطجع وانوي

الاشيا في منعه ورفعه التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد انه لا فاعل حقيقة في
الوجود الا الله تعالي فان الخلق آلات ووسايط كبري وهي من له عقل
واختيار كالانسان وصغري وهي ما انتفيا عنه كالعصا المضروب
بها ووسطي وهي من فيها الثاني فقط كالدواب ومن ثم قال انس
خدمت المصطفي صلي الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته
ولا لشيء تركته لم تركته ولكن يقول قدر الله وما شا فعل ولو
قدر لكان وما ذاك الا لكمال معرفته بانه لا فاعل ولا معطي ولا مانع
ولا ضار الا الله تعالي رواه البخاري في الادب وهو من جوامع كلمه التي خص
بها ولهذا قال ابن السني جمع في هذه اللفظة خير الدنيا والاخرة الحديث
السابع عشر عن ابي يعلي وقيل ابي عبد الرحمن شداد بالتشديد بن اوس
بفتح فسكون فمهملة بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد
مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجاري الانصاري وهو ابن اخي حسان
ابن ثابت قيل انه شهد بدرا وهو غلط وانما البدري والده وكان شداد
اذا دخل الفراش يتقلب عليه ولا ياتيه النوم فيقول اللهم ان النار
قد اسهرتني واذهبت عني النوم ثم يقوم يصلي حتي يصبح وكان يقول
انكم لم تروا من الخير الا اسبابه ولم تروا من الشر الا اسبابه الخير كله
بحذافيره في الجنة والشر كله بحذافيره في النار وان الدنيا عرض حاضر
ياكل منه البار والفاجر والاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر ولكل
بنون فكونوا من ابنا الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا وروي عنه
انه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا كنز الناس الذهب
والفضة فاكنزوا هولا الكلمات اللهم اني اسالك الثبات في الامر
والعزيمة علي الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك
من خير ما تعلم واعوذ بك من شر ما تعلم واستغفرك لما لا نعلم انك
أنت

انت علام الغيوب وعن ابي الدردا انه كان يقول ان لكل امة فقيها وان فقيه
هذه الامة شداد بن اوس وان من الناس من يوتي علما ولا يوتي حلما
وان ابا يعلي قد اوتي علما وحلما وقال ابن سعد نزل شداد فلسطين
ومات سنة ثمان وخمسين وقيل سنة احدي واربعين وقيل سنة اربع
وستين وهو ابن خمس وسبعين سنة ولما حضرته الوفاة قال ان اخوف
ما اخاف علي هذه الامة الريا والشهوة الخفية رضي الله عنه عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله كتب اي اوجب وفرض نحو كتب
عليكم الصيام او طلب والاول هو موضوع كتب عند اكثر الفقها والاصوليين
والثاني اولي لان الاحسان تارة يكون واجبا كقطع الحلقوم والودجين
في الذبح وتارة يكون مندوبا كاحداد الشفرة الاحسان مصدر احسن
اذا اتي بالشيء حسنا وهو ما حسنه الشرع لا العقل خلافا للمعتزلة
والمراد به هنا تحسين الاعمال المشروعة بان ياتي بها علي الوجه المرضي
بان يوقع الفعل علي سنن الشرع لا مجرد الانعام علي الغير لان الاول اعم
نفعا واكثر فايدة لان الاحسان في الفعل يعود منه نفع عليه وعلي غيره
علي فعل كل شيء الاولي كما قال القرطبي وغيره ان علي هنا بمعني في كما
في قوله تعالي واتبعوا ما تتلوا الشياطين علي ملك سليمان اي
في ملكه ويقال كان كذا علي عهد فلان اي في عهده ويحتمل ان تكون
بمعني الي والا فالظاهر ان كل شيء هو المكتوب عليه الاحسان ويحتمل
انها علي بابها والتقدير كتب الاحسان في الولاية علي كل شيء او ان المراد
بالشيء المخلوق اي كتب الاحسان علي كل مخلوق وقوله علي كل شيء قضية كلية
مسورة بكل شاملة لجميع جزييات الدين فالاحسان الي نفسه ان لا يوردها
موارد السوء ولا يظلمها بمعصية ولا يطاوعها في كل ما تريد ولا يهينها بشفا
غيظ ولذلك الهم سبحانه وتعالي مخلوقاته بالاستغفار للعلما فان لهم بمثل فعلهم

لقوله عليه السلام ان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في
الارض حتي الحيتان في البحر الما وما في التنزيل والملايكة يسبحون بحمد
ربهم والي اهله ان يحسن عشرتهم ولا يكلفهم ما لا يطيقون
ولا يضيعهم قال صلي الله عليه وسلم كفي بالمرء اثما ان يضيع من يعول
والي خدمه بان لا يكلفهم من العمل ما لا يطيقون ولا يضيعهم والي
اخوانه ان لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويحمل اذاهم
ويكرم مثواهم والي الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم ان
يومن بهم وبما جاوا عن ربهم وان يعتقد كمالهم وعصمتهم
من الكباير والصغاير وانهم صفوة الله وخلص عباده والي ساير
الناس ان يعلمهم ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم وارشادهم سبيل
الخيرات واجتناب المنكرات والدعا لاعدايهم بالتوفيق ولكفارهم
بالهداية والي الملايكة ان يومن بهم وانهم عباد مكرمون لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وان يحسن عشرة الحفظة منهم
بان لا يفعل بحضرتهم ما يكرهون والي الجن ان اتفق ظهورهم
بان يدعوهم الي الخير وترك الشر والي شياطينهم بالدعا لهم
ككفار الانس بالاسلام وقد اكرمهم الشارع واقراهم بان جعل
العظم زادهم والروث لدوابهم ولنا فيه اسوة حسنة والي الحيوان
بان لا يجيعه وان لا يعطشه ولا يضربه بغير موجب ولا يكلفه
من العمل ما لا يطيقه ولا يستمر راكبا علي الدابة وهي واقفة الا
لحاجة وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم راي في النار امراة حميرية
سودا طويلة تعذب بسبب هرة ربطتها فلا تطعمها ولم تسقها ولم
تدعها تاكل من خشاش الارض حتي ماتت وان تلك الهرة تنهشها
في قبلها ودبرها اذا اقبلت تنهشها واذا ادبرت تنهشها وخشاش
الارض

بهدايتهم

الارض بمعجمات حشراتها وقال ابو سليمان الداراني ركبت مرة حمارا
فضربته مرتين او ثلاث فرفع راسه ونظر الي وقال يا ابا سليمان
القصاص يوم القيامة فان شيت فاقلل وان شيت فاكثر قال
فقلت لا اضرب شيا بعده فمن احسن من ذلك كله فقد اوتي خيرا كثيرا
ووقي شرا كثيرا وقوله علي كل شي قاعدة الحديث الكلية ثم ذكر من
جزيياته التخفيف في القتل والذبح اما لان سبب الحديث الذي
هو فعل الجاهلية اقتضاه فانهم كانوا يمثلون في القتل بجدع
الانف وصلم الاذن وقطع اليد والرجل وبقر البطن وشق الكبد
وكانوا يذبحون بالمدي الكالة والعظم والقصب مما يعذب
الحيوان واما لان القتل والذبح غاية ما يفعل من الاذي فاذا طلب
الاحسان فيهما ففي غيرهما اولي فقال **فَإِذَا قَتَلْتُمْ** قصاصا او حدا
اذ لا قتل في الشرع غير ذلك **فَأَحْسِنُوا** يستثني منه قتل قاطع الطريق
بالصلب والزاني المحصن بالرجم لورود النصوص بذلك وقتل نحو
حشرات وسباع والفواسق الخمس لانها موذية وقد خرجت بالنص
فلا حظ لها في الاحسان وفيه نظر اذ جواز قتلها او وجوبه لا ينافي
احسان كيفيته **الْقِتْلَةَ** بكسر القاف هيية القتل مثل الجلسة
والركبة بكسر الجيم والرا هيية الجلوس والركوب وبالفتح المصدر
واحسان القتلة اختيار اسهل الطرق واخفها ايلاما واسرعها
ازهاقا واسهل وجوه قتل الادمي ضربه بالسيف في العنق ولذا يكره
قتل القمل والبق والبراغيث وساير الحشرات بالنار لانه من التعذ يب
وفي الحديث لا يعذب بالنار الا رب النار قال الجزولي وابن ناجي وهذا
ما لم يضطر لكثرتها فيجوز حرق ذلك بالنار لان في تتبعها بغير النار
حرجا ومشقة ويجوز نشرها في الشمس قال الاقفهسي وقتلها بغير

الناس بالقص والعرك جائز لقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن حشرات
الارض تؤذي احدا فقال ما يؤذيك فلك اذايته قبل ان يؤذيك وما خلق
للاذاية فابتداؤه بالاذاية جائز **وَإِذَا ذَبَحْتُمْ** ما يجوز ذبحه من البهائم
فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ بالكسر اي هيئة الذبح وجاء في بعض الروايات فاحسنوا
الذبح بفتح الذال وبغير ها وهو المصدر وهي التي في اكثر نسخ صحيح مسلم
فلا تؤكل المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما ذكر معها واحسان
الذبح في البهائم الرفق بها فلا يصرعها بعنف وايضاح المحل بان ياخذ بيده
اليسرى جلد حلقها من لحيها الاسفل بالصوف او غيره حتى يظهر من البشرة
موضع الشفرة وضجع ما يراد ذبحه على شقه الايسر لانه امكن للذابح
حيث كان يفعل باليمين اكثر او كان اضبط وهو الذي يفعل بيده جميعا
واما الاعسر فيضجعها على الايمن والنية والتسمية مع الذكر وقطع الحلقوم
والودجين ويكون ذلك من المقدم لا من القفا **وَلْيُحِدَّ** بسكون اللام للامر
وبضم اليا من احد وبفتحها من حد **أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ** بفتح الشين
المعجمة وقد تضم وهي السكين وشفرة السيف حده وشفير جهنم حرفها وشفير
الوادي طرفه وشفر العين منبت شعر الجفن وحينئذ تسمية السكين بالشفرة
من تسمية الشيء باسم جزئه والاحداد واجب في الكالة وسنة في
غيرها وينبغي مواراتها عنها في حال احدادها فقد روى الحاكم والطبراني
انه صلى الله عليه وسلم مر برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته
وهي تلحظ اليه ببصرها قال افلا قبل هذا اتريد ان تميتها موتتان هلا
احددت شفرتك قبل ان تضجعها وعن مالك ان عمر راى رجلا يحد شفرته
وقد اخذ شاة ليذبحها فضربه بالدرة وقال اتعذب الروح الا فعلت هذا
قبل ان تاخذها وقد نهى عليه السلام عن صبر البهائم ولعن من اتخذ
شيئا فيه الروح غرضا **وَلْيُرِحْ** بضم المثناة تحت **ذَبِيحَتَهُ** بسقيها عند الذبح
وامضائها

واضجاعها بمكان سهل غير وعر وتعجيل امرار السكين عليها بقوة ليسرع
موتها وبالامهال بسلخها حتى تبرد وان لا يجر السكين بحضرتها كما مر ولا يجرها
من موضع لآخر فقد روى ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر
برجل وهو يجر شاة باذنها فقال دع اذنها وخذ بسالفتها اي وهو مقدم
العنق وروى عبد الرزاق عن الوضين بن عطا ان جزارا فتح بابا على شاة
ليذبحها فانفلتت منه حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصبري لامر الله
وانت يا جزار فسقها الى الموت سوقا رفيقا وروى عن عمر انه راى رجلا
يجر شاة برجلها ليذبحها فضربه بالدرة وقال قدها للموت قودا جميلا
وعن الامام مالك جواز جرها الى مذبحها وعن ابي الحسن انه يكره ذبح شاة
واخرى تنظر سيما بنتها او امها فعن نوف البكالي ان صديقا ذبح عجلا بين
يدي امه فخبل وفي رواية فيبست يده فبينما هو تحت شجرة وفيها وكر
فيه فرخ فوقع الفرخ منه للارض ففتح فاه وجعل يبكي فرحمه واخذه واعاده
لوكره فرد الله اليه عقله او يده كما كانت ومن الاحسان اليها ان لا تحمل
فوق طاقتها ولا تركب واقفة الا لحاجة ولا يحلب منها ما يضر بولدها ولا يشوى ي
السمك والجراد حتى يموت والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة اي مذبوحة
باعتبار ما يؤول اليه وتاؤها للنقل من الوصفية الى الاسمية لان العرب
اذا وصفوا بفعيل مؤنث وذكروا الموصوف حذفوا التا من فعيل اكتفاء
بتانيث الموصوف فقالوا امراة قتيل وعين كحيل وشاة ذبيح فاذا حذف
الموصوف اثبتوا التا فقالوا قتيلة بني فلان وذبيحتهم لعدم دال
على التانيث حينئذ ويصير حينئذ اسما لا صفة فاتضح ان التاء
للنقل من الوصفية الى الاسمية فهو من عطف الخاص على العام لان
احداد الشفرة واراحة الذبيحة من جملة الاحسان اليها الا انه خصه
بالذكر لبيان فائدته اذ الذبح بالة كالة يعذب الذبيحة وبهادي ذلك

لتحريمها لعدم حصول الزكاة الشرعية رواه مسلم وكذا الامام احمد واصحاب
السنن الاربعة وهو من قواعد الدين العامة الحديث الثامن عشر
عن ابي ذر بالذال المعجمة المفتوحة وتشديد الرا جندب بن جنادة
بضم الجيم فيهما وتثليث دال الاول وقيل اسمه برير بضم البا
الموحدة وراء مكررة ابن جندب وقيل جندب بن جنادة بن سفيان
ابن عبيد بن الوقيعة بن حرام بن غفار بن مليل بن حمزة بن بكر بن مناة
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان قاله ابن الكلبي ويقال جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل
ابن صعير بن حرام بن غفار وتواضعه وزهده مشبهان في الحديث
بتواضع عيسي عليه السلام قديما وبتوجه ايما وجهه الله
فانطلق هو واخوه انيس حتي نزلا بحضرة مكة فنزل اخوه وابطا عليه
ثم جاء فقال له ما حبسك قال لقيت رجلا يزعم انه ارسله الله علي
دينك فقال له ما تقول الناس فيه قال يقولون انه شاعر وساحر
وكاهن ولكن سمعت قول الكهان فما هو بقولهم وقد وضعت قوله
علي اقراء الشعر فوالله ما يلتئم والله انه لصادق وانهم لكاذبون
فقال له ابو ذر هل انت كافي حتي انطلق فانظر قال نعم وكن من
اهل مكة علي حذر فانطلق ابو ذر حتي قدم مكة فلقي رجلا فقال
له اين هذا الرجل الذي تدعونه الصابئ فاغري عليه من عنده فمالوا
عليه بكل مدر وعظم حتي ادموه وخر مغشيا عليه فلما افاق اتي
زمزم فشرب من مائها وغسل عنه الدم ودخل بين الكعبة واستارها
ولبث ثلاثين بين يوم وليلة ما له طعام الا ماء زمزم وسمن
حتي تكسرت عكن بطنه وما وجد جوعا في تلك المدة فبينما اهل مكة
في ليلة قمرا وما يطوف بالبيت غير امراتين خاتنا عليه وهما يدعوان
اسافا

اسافا ونايلة فقال انكحا احدهما الاخر فانطلقتا يولولان ويقولان لو
كان ههنا احد من انفارنا فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وهما هابطان من الجبل فقال ما لكما قالتا الصابي بين الكعبة
واستارها قال ما قال لكما قالتا قال لنا كلمة تملا الفم قال فجا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو وصاحبه حتي استلم الحجر وطاف بالبيت ثم صلى
فاتاه واسلم علي يديه وهو اول من حياه بتحية الاسلام فقال وعليك
السلام ورحمة الله ممن انت فقال ابن غفار واخبره بمقامه بين
الكعبة واستارها تلك المدة فقال اما كان لي طعام الا ماء زمزم فقال
ابو بكر ايذن لي يا رسول الله في طعامه الليلة فاذن له وانطلق النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو معهما حتي فتح ابو بكر بابا فجعل يقبض
لهما من زبيب الطايف فكان ذلك اول طعام اكله بمكة ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني وجهت الي الارض ذات نخل فلا احسبها الا
يثرب فهل انت مبلغ عني قومك لعل الله عز وجل ان ينفعهم بك فيوجرك
فيهم فانطلق حتي اتي اخاه انيسا فقال له ما صنعت فاخبره بانه اسلم
وصدق فاسلم اخوه انيس وصدق ثم اتيا امهما فاسلمت وصدقت ثم
اتوا قومهم غفار فاسلم بعضهم قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وقال بقيتهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمنا فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واسلم بقيتهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفار غفر الله لها واسلم سالمها
الله ولما امره صلى الله عليه وسلم بالرجوع الي قومه قال والذي نفسي
بيده لاصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتي اتي المسجد ونادي باعلي
صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقام القوم
وضربوه حتي اضجعوه واتي العباس فاكب عليه وقال ويلكم الستم تعلمون
فانكب

الله من غفار وان طريق تجار تكم الى الشام عليها فانفذه منهم روي
عنه انه قال انا رابع اربعة في الاسلام ويقال كان خامس خمسة
ولما رجع الى بلاد قومه اقام فيها حتى مضت بدر واحد والخندق
ثم هاجر الى المدينة ووصفه النبي في عدة احاديث بانه اصدق الناس
لهجة وفي رواية ما اظلت الخضراء اي السما ولا اقلت الغبراء اي حملت
الارض اصدق لهجة من ابي ذر وقال علي في حقه وعاء مُلئ علما ثم اوكي
عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وروي ان رجلا من اهل البصرة ركب
الى زوجة ابي ذر بعد موته فسالها عن عبادته فقالت كان نهاره اجمع في
ناحية يتفكر وقام يوما عند الكعبة فقال يا ايها الناس انا جندب
الغفاري هلموا الى الاخ الناصح الشفيق فاكتنفه الناس
فقال ارايتم لو ان احدكم اراد سفرا اليس يتخذ من الزاد ما يصلحه
ويبلغه قالوا بلى قال فسفر طريق القيامة ابعد ما تريدون
فخذوا ما يصلحكم قالوا وما ذا يصلحنا قال حجوا حجة لعظائم الامور
وصوموا يوما شديدا حره لطول يوم النشور وصلوا ركعتين في سواد
الليل لوحشة القبور وكلمة خير تقولها او كلمة سوء تسكت
عنها لوقوف يوم عظيم تصدق بمالك تنجوا اجعل الدنيا مجلسين مجلسا
في طلب الحلال ومجلسا في طلب الاخرة والثالث يضرك ولا ينفعك
لا تزده اجعل المال درهمين درهما في طلب الاخرة والثالث يضرك
ولا ينفعك تنفقه على عيالك من حله ودرهما تقدمه لاخرتك والاخر
يضرك ولا ينفعك لا تزده ثم نادى باعلى صوته يا ايها الناس قد قتلكم
حرص لا تدركونه ابدا ولما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك ابطا به جمله لما فيه من الاعيا والتعب فتخلف عن الجيش
فاخذ متاعه وحمله على ظهره وصار حتى اذا رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وسلم نازلا بالجيش وكانوا قبل وصوله قالوا يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطأ
به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك
فقد اراحكم الله منه فلما اشرف على القوم قالوا يا رسول الله ان هذا الرجل
يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر
فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده ويموت وحده
ويبعث وحده وكان في صدر الاسلام يجب على الشخص انفاق ما فضل
عن الحاجة في اليوم والليلة ثم نسخ ذلك وكان ابو ذر يرى بقاء الوجوب
وان ما زاد على حاجة اليوم والليلة لا يجوز ادخاره وانه من الكنز الذي
ذمه الله بقوله والذين يكنزون الذهب والفضة الاية وكان ينادي
به في الاسواق في الشام لانه خرج اليها بعد موت ابي بكر فنهاه معاوية
فلم يمتثل فشكاه الى عثمان ودس عليه معاوية رجلا بالف دينار وقال ل
له الامير اي معاوية ارسل لك هذه ففرقها جميعا ولم يبت عنده منها
شيء ثم حضر له ذلك الرجل بامر معاوية وقال اني غلطت في اعطائي لك
الالف دينار وانما ارسلني لغيرك وانا اخشى ان يعاقبني معاوية
على ذلك فقال له يا هذا والله ما امسى من دراهمك شيء ولكن اصبر حتى
يصير عطاؤنا ندفع ذلك اليك ثم ان عثمان كتب له انه يقدم عليه فقدم
فقال له ان شئت تنحيت فكنت قريبا فاجابه ونزل بالربذة ولما
حضرته الوفاة بكت زوجته فقال لها ما يبكيك قالت وما لي لا ابكيك
وانت تموت بفلاة من الارض ولا يدان لي بغسلك وليس معنا ثوب يسعك
كفنا ولا لك فقال لا تبكي وابشري فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت
بين امراين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار ابدا واني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده

عصابة من المومنين وليس منا اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة
واني انا الذي اموت بالفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت فابصري الطريق
قالت فقلت اني وقد ذهب الحاج وانقطعت الطريق فقال انظري فكنت
اسند الي الكثيب فاقوم عليه ثم ارجع اليه فامرضه قالت فبينا انا كذلك
اذا انا برجال علي رواحلهم كانهم الرخم فالحت بثوبي فاسرعوا الي ووضعوا
السياط في نحورها يستبقون الي فقالوا ما لك يا امة الله فقلت امر امرء من
المسلمين تكفنونه فانه يموت قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب
رسول الله صلي الله عليه وسلم قلت نعم قالت ففدوه بابائهم وامهاتهم
واسرعوا اليه حتي دخلوا عليه فسلموا عليه فرحب بهم وقال ابشروا
فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لا يموتن بين امراين
مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيران النار ابدا وسمعته
يقول لنفر كنت فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المومنين
وليس من اولئك النفر احد الا وقد هلك في قرية وجماعة وانا الذي اموت
بفلاة من الارض والله ما كذبت ولا كذبت وانه لو كان عندي ثوب يسعني
كفنا او لامراتي ثوب يسعني كفنا لم اكفن الا في ثوب هو لي او لها واني
انشدكم الله لا يكفني رجل منكم كان اميرا او عريفا او وصيا او نقيبا قالوا
وليس من القوم احد الا وقد قارف من ذلك شيا الا فتي من الانصار قال
انا اكفنك في ردائي هذا او ثوبين من عيبتي من غزل امي قال فكفني انت
فكفنه الانصاري ودفنه هو والنفر الذي كانوا معه وفي رواية اخري انه
اوصي زوجته وغلامه في مرضه ان يغسلاه ويكفناه ويجعلاه علي قارعة
الطريق فاول ركب يمر بكما قولا له هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله
عليه وسلم فاعينونا علي دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود
في رهط من اهل الكوفة فوجدوا الجنازة علي ظهر الطريق قد كانت الابل تطوها

فقام

فقال لهم هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم فاعينونا علي
دفنه فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلي الله
عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحا به
وصلوا عليه وواروه روي له مايتا حديث واحدي وثمانون حديثا
اتفقا منها علي اثني عشر وانفرد البخاري بحديثين ومسلم بسبعة عشر
وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عابد بن عدي بن
كعب بن عمرو بن ادي الانصاري المدني اسلم وعمره ثمان عشرة سنة
وشهد العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلي الله
عليه وسلم وردفه رسول الله صلي الله عليه وسلم وراءه وبعثه الي اليمن بعد
غزوة تبوك وخرج معه يشيعه ويوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلي الله عليه
وسلم يمشي فلما فرغ قال يا معاذ انك عسي ان تلقاني بعد عامي هذا ولعلك
تمر بمسجدي هذا وقبري فبكي معاذ وعن انس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل وعن ابي مسلم الخولاني انه
قال اتيت مسجد دمشق فاذا حلقة فيها كهول من اصحاب رسول الله صلي الله
صلي الله عليه وسلم واذا بشاب فيهم اكحل العين براق الثنايا كلما اختلفوا في
شيء ردوه الي الفتي قال فقلت لجليس لي من هذا قال هذا معاذ بن جبل
وعن شهر بن حوشب ان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم كانوا اذا تحدثوا
وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وقد تقدم في الحديث الثالث عشر ذكر
نقده وفعله في الدنانير التي ارسل بها سيدنا عمر اليه وروي ان رجلا جا الي
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اني غبت عن امراتي سنتين
فجئت وهي حبلي فشاور عمر الناس في رجمها فقال معاذ بن جبل يا امير المومنين
ان كان لك عليها سبيل فليس لك علي ما في بطنها سبيل فاتركها حتي تضع فتركها
فولدت غلاما قد خرجت ثنيته فعرف الرجل الثنية فقال ابني ورب الكعبة

فقال عمر عجزت النسا ان يلدن مثل معاذ هلك عمر وكان تحته امراتان فاذا
كان عند احداهما لم يشرب الماء من بيت الاخرى ثم توفيتا في السقم الذي
اصابهم بالشام والناس في شغل فدفنتا في حفرة فاسهم بينهما ايهما
تقدم في القبر وكان اذا تهجد من الليل قال اللهم قد نامت العيون
وغارت النجوم وانت حي قيوم اللهم طلبي للجنة بطي وهربي من النار ضعيف
اللهم اجعل لي عندك عهدا تردده الي يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد وقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني لاحبك فقال وانا احبك والله يا رسول
الله قال فلا تدع ان تقول في دبر كل صلاة اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك وقال ياتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلما برتوة اي برمية
سهم وقيل حجر وقيل ميل وقيل مد البصر وروي ابن مسعود قال ان معاذا كان
امة قانتا لله حنيفا فقال له فروة بن نوفل يا ابا عبد الرحمن ان ابراهيم
كان امة قانتا لله حنيفا فقال ما نسيته هل تدري ما الامة وما القانت قال
الله اعلم قال الامة الذي يعلم الناس الخير والقانت المطيع لله عز وجل وكان
مطيعا لله ورسوله وجاءه رجل وقال علمني فقال وهل انت مطيعي قال اني
على طاعتك لحريص قال صم وافطر وصل واكتسب ولا تاثم ولا تموتن الا وانت
مسلم واياك ودعوة المظلوم وقال لابنه يا بني اذا صليت فصل صلاة مودع
لا تظن انك تعود اليها ابدا واعلم يا بني ان المومن من يموت بين حسنتين
حسنة قدمها وحسنة اخرها ولما اصيب ابو عبيدة في طاعون عمواس استخلف
معاذ بن جبل واشتد الوجع فقال الناس لمعاذ ادع الله ان يرفع عنا هذا الرجز
قال انه ليس برجز ولكنه رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وشهادة
يخص الله بها من يشاء من عباده ايها الناس خافوا اما هو اشد من ذلك ان
يغدو الرجل منكم من منزله لا يدري اموٴمن هو او منافق وخافوا امارة الصبيان
اللهم آت آل معاذ نصيبهم في الاولى من هذه الرحمة فطعن ابناه فقال
كيف

كيف تجدانكما قالا يا ابانا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين وانا ستجدني
ان شاء الله من الصابرين ثم طعنت امراتاه فهلكتا وطعن هو في ابهامه
فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك في الصغير
حتى هلك وانما نسب الطاعون الى عمواس وهي قرية بين الرملة وبيت المقدس
لانه اول ما بدا منها رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه قال اتق الله
الامر لراويه او لكل من يتاتى توجيه الامر اليه ليعلم كل مامور حتى لا يختص به
مخاطب دون اخر حيثما كنت حيث ظرف مكان يضاف للجمل والمراد بها هنا التعميم
اي في اي مكان واي حال كنت فيه وقيل انها ظرف زمان اي مبالغ بحيثها للزمان
لان التقوى في جميع الازمنة اعم منها في جميع الامكنة لان الثاني يصدق على
ما اذا حصل منه تقوى ومعصية في المجلس الواحد بخلاف الاول وما زايدة
بشهادة رواية حذفها وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم فان التقوى
وان قل لفظها كلمة جامعة لحقوقه تعالى وهي بان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا
ينسى ويشكر فلا يكفر بقدر الامكان ومن ثم شملت خير الدارين اذ هي
تجنب كل منهي عنه وفعل كل مامور به وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
عن التقوى فقال هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل
والاستعداد ليوم الرحيل وقال عمر بن عبد العزيز التقوى ترك ما حرم
الله واداء ما افترضه الله فما رزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير
وقيل تقوى الله ان لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك ولهذا قال
بعضهم لشخص اذا اردت ان تعصي الله فاعصه حيث لا يراك او اخرج من
داره او كل غير رزقه وقال بعضهم من علامة التحقق بالتقوى ان ياتي
المتقي رزقه من حيث لا يحتسب واذا اتاه من حيث يحتسب لما تحقق بالتقوى
فانه قيل في تفسير قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
اي فمن يتق الله في الرزق بقطع العلايق يجعل له مخرجا بالكفاية وقيل من يتق

للتجمل صح

من يتق الله فيقف عند حدوده ويجتنب معاصيه يجعل له مخرجا بخروجه
من الحرام الى الحلال ومن الضيق الى السعة ومن النار الى الجنة ويرزقه من
حيث لا يحتسب من حيث لا يرجو وقال سهل بن عبد الله ومن يتق الله باتباع السنة
يجعل له مخرجا من عقوبة اهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب وقيل
ومن يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدايد وقال ابن عباس مخرجا من شبهات
الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدايد يوم القيامة وقال اكثر المفسرين انها
نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى الفاقة اليه وقال ان العدو اسر ابني وجزعت
الام فما تامرنا فقال عليه الصلاة والسلام اتق الله واصبر وآمرك واياها
ان تكثرا من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فعاد لبيته وقال لامراته
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني واياك ان نكثر من قول لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن
ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى ابيه وهي اربعة الاف شاة فنزلت الاية
وفي رواية انه اصاب ابلا من القوم خمسين بعيرا وفي اخرى فافلت ابنه
من الاسر وركب ناقة للقوم ومر في طريقه بسرح لهم فاستاقه وقال
مقاتل اصاب غنما ومتاعا وكتب عمر لابنه اما بعد فاني اوصيك
بتقوى الله عز وجل فانه من اتقاه وقاه ومن اقرضه جزاه ومن شكره زاده
فاجعل التقوى نصب عينيك وجلا قلبك ولما ولي علي رضي الله عنه
بعث رجلا على سرية فقال اوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقايه
ولا منتهى لك من دونه وبه تملك الدنيا والاخرة الا بالتقوى وقال رجل
ليونس بن عبيد اوصني فقال اوصيك بتقوى الله والاحسان فان الله
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال له رجل يريد الحج اوصني قال اتق
الله فمن اتقى الله فلا وحشة عليه وفي منهاج العارفين ان بعض الصالحين
قال

قال لبعض اشياخه اوصني بوصية قال اوصيكم بوصية رب العالمين للاولين
والاخرين وهي قوله تعالى ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم
ان اتقوا الله وفي الحديث عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله ولبعضهم رضي الله عنه

من عرف الله فلم تغنه   معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنى   والعز كل العز للمتقي

وجاءت في القران لمعان الايمان نحو قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اي
التوحيد والتوبة نحو قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا اي تابوا
والطاعة نحو قوله تعالى ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وانا ربكم فاتقون
وترك المعصية نحو قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله اي
لا تعصوه والاخلاص نحو قوله تعالى فانها من تقوى القلوب والخشية
نحو قوله اعبدوا الله واتقوه اي اخشوه ولله در القايل

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى   تقلب عريانا ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه   ولا خير فيمن كان لله عاصيا

ولابي الدرداء رضي الله تعالى عنه

يود المرء لو يعطى مناه   ويابى الله الا ما اراد
يقول المرء فايدتي ومالي   وتقوى الله افضل ما استفاد

ودخل شخص غيطة كثيرة الاشجار وقال لو خلوت هنا بمعصية من كان
يراني فسمع هاتفا بصوت ملأ الغيطة الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وراود شخص اعرابية وقال لا يراني الا الكواكب فقالت له اين مكوكبها
وأتبع بفتح الهمزة وسكون المثناة فوق وكسر الموحدة الحق **السيئة**
الصادرة منك صغيرة وكذا كبيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر والحسنة بالنسبة
اليها التوبة منها فلا ملجأ لقصره على الصغيرة كما فعل الشمس الهيثمي الا انه

فر من اعتقاد المرجئة من ان كل حسنة تكفر السيئة كبيرة او صغيرة واصل
سيئة سيوئة فقلبت الواو يا وادغمت في الاخرى الحسنة صلاة او صوما
او صدقة وان قلت او تسبيحا او تهليلا او استغفارا او غيره ذلك
تمحها اي السيئة المثبتة في صحف الكاتبين وذلك لان المرض والشيء
يعالج بضده كالبياض يزال بالسواد وهو مجزوم بحذف الواو جوابا للامر
والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها
بحيث تقرب منها وهذا مقيد بغير حقوق العباد كالغيبة فانه لا يمحها
الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد ثبات وجه الطلوبة ان امكن
والا فقيل ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء له لحديث اذا اغتاب
احدكم اخاه فليستغفر له فان ذلك كفارة واعلم ان الصغيرة تكفرها
التوبة وحدها واجتناب الكباير امتثالا وان لم تحصل توبة ايضا
وقد ورد ان رجلا يسمى نبهان التمار وكنيته ابو مقبل كان له حانوت
يبيع فيه تمرا فجاءته امراة اجنبية حسنا تشتري منه تمرا فقال لها
ان داخل الحانوت ما هو خير من هذا فلما دخلت اصاب منها ما يصيب
الرجل من امراته من الضم والتقبيل غير انه لم يجامعها ثم جا الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاعرض عنه فقال
له عمر لقد سترك الله لو سترت نفسك ثم كرر ذلك نبهان مرارا وهو يعرض
عنه حتى ذكر له القصة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى
اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيآت
ذلك ذكرى للذاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل تطهر فيحسن
الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب له بكل خطوة يخطوها
حسنة ويرفع بها درجة ويحط عنه بها خطيئة وروى البخاري
عن

عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيآت فقال الرجل الي هذا قال لجميع امتي
كلهم عظة لمن اتعظ فقال معاذ يا رسول الله هذه خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة صح
وروي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني الممت
بذنب عظيم فماذا يكفره عني فقال ذنبك اعظم ام السموات فقال ذنبي اعظم فقال
ذنبك اعظم ام العرش فقال ذنبي اعظم فقال ذنبك اعظم ام الله اي
عفوه قال بل عفو الله اعظم فقال عليه الصلاة والسلام عليك بالجهاد
في سبيل الله تعالى فقال يا رسول الله اني لمن اجبن الناس ولو ان
اهلي تونسني اذا خرجت ليلا ما كنت افعله قط فقال عليك
بالصيام فقال والله يا رسول الله ما اشبع من خبز قط فقال له عليك
بالصلاة في جوف الليل فقال يا رسول الله لولا ان اهلي توقظني لصلاة
الصبح ما قمت لها فتبسم صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه قال عليك
بكلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين في الميزان حبيبتين
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم فيفعل فلا تعجز ايها
المسكين اذا اتيت سيئة بقلبك او لسانك او جوارحك ان تتبعها
بحسنة من صلاة او صدقة وان قلت او ذكر ولو بالباقيات الصالحات
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده سبحان
الله العظيم فانها احب الكلام الى الله وحبيب الى الرحمن وخفيف على اللسان
وثقيل في الميزان روي عن منصور بن عمار قال كان فتى من الانصار يقال
له ثعلبة وكان يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه ذات يوم مر بباب رجل
من الانصار فاطلع عليه فوجد امراته تغتسل فكرر النظر اليها بعينيه ثم خاف
ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح خرج هاربا من

من المدينة استحيا من النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتى جبلا بين مكة
والمدينة فنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الهارب
من امتك بين الجبال يتعوذ من النار فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب
وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وقال لهما ايتياني بثعلبة بن عبد الرحمن
فخرجا فوجدا راعيا من رعاة المدينة فقال يا عمر لعلك تريد الهارب من جهنم
فقال عمر وما علمك انه هارب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا
من هذا الشعب واضعا يده على ام راسه وهو يبكي وينادي يا ليتك
قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فقال عمر اياه اريد
فانطلق بهما حتى اذا كان نصف الليل خرج عليهما وهو ينادي يا ليتك
قبضت روحي مع الارواح وجسمي مع الاجسام فغدا عمر اليه فلما سمع حسه
قال الامان متى الخلاص من النار فقال له عمر اجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لماذا فقال لا ادري الا انه ذكرك بالامس فبكى فارسلني اليك
فقال يا عمر لا تقدمني على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو يصلي او بلال
يقول قد قامت الصلاة قال افعل فلما اتى عمر الى المدينة واتى به المسجد
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبد الرحمن قالا هو ذا يا رسول الله
فقال ما الذي غيبك عني قال ذنبي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم افلا اعلمك كلمات ان الله يغفر الذنوب والخطايا قال بلى يا رسول
الله قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب
النار قال ذنبي اعظم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم بل كلام الله
اعظم ثم امره بالانصراف الى منزله فانصرف فلما ان انصرف مرض ثلاثة
ايام واتى سلمان الفارسي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ان ثعلبة يجود بنفسه فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ راسه

ووضعه

في بعض النسخ

ووضعه في حجره فازاله عن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول
الله ما تجد فقال مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي فنزل جبريل فقال يا رسول
الله يقول الله لو لقيني بقراب الارض ذنوبا للقيته بقرابها مغفرة فاعلمه النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فصاح صيحة ثم غشي عليه ثم توفي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغسله وكفنه وصلى عليه ثم احتمل الى قبره فاقبل رسول الله
يمشي على اطراف انامله فقالوا يا رسول الله رايناك تمشي على اطراف اناملك
فقال لم استطع ان امشي على الارض من كثرة اجنحة الملايكة وظاهر قوله
تمحها انها تزال حقيقة من الصحيفة وهو المتبادر الى الفهم لان الاصل
الحقيقة وجوز بعضهم كونه عبارة عن ترك المواخذة مع بقايها في الصحيفة
وهو تجوز يحتاج لدليل وظاهره ايضا ان الحسنة وان كانت بعشر امثالها
لا تمحو الا سيئة واحدة والتضعيف لا يمحو شيا وليس مرادا بل هي تمحو عشر
سيات لما اخرجه الطبراني عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اذا نام ابن ادم قال الملك للشيطان اعطني صحيفتك فيعطيه
اياها فما وجد في صحيفته من حسنة محي بها عشر سيات من صحيفة الشيطان
وكتبهن حسنات وروى وكيع عن ابن مسعود انه قال وددت اني صولحت
ان اعمل كل يوم تسع خطايات وحسنة فاشار الى ان الحسنة تمحو تسع خطايات
ويفضل له واحد من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة تمحو تسع
خطايات ويفضل له واحد من ضعف ثواب الحسنة ثم ان الحسنة والسيئة لهما
اطلاقات فتطلق ويراد بها التوحيد والسيئة يراد بها الشرك كما في قوله تعالى
في النمل من جا بالحسنة يعني التوحيد فله خير منها ومن جا بالسيئة يعني الشرك
فكبت وجوههم في النار نظير ما في القصص والانعام وتطلق الحسنة على كثرة
المطر والخصب والخير والسيئة على قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى فاذا جاتهم
الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر وقلة النبات يطيروا

بموسي ومن معه وقال تعالي وبلوناهم بالحسنات يعني كثرة المطر والخصب والسيات
يعني قلة المطر والجدب وقال في الروم وان تصبهم سيئة يعني قحط المطر بما قدمت
ايديهم وتطلق الحسنة علي العافية والسيئة علي العذاب في الدنيا كقوله في الرعد
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة والسيئة العذاب في الدنيا والحسنة العافية
وتطلق الحسنة علي العفو وقول المعروف والسيئة علي القول القبيح والاذي
كقوله تعالي في القصص ويدرؤن بالحسنة السيئة اي يدفعون بالقول المعروف
القول السيئ والاذي وتطلق الحسنة علي النصر والغنيمة والسيئة علي القتل
والهزيمة كقوله تعالي في ال عمران ان تمسسكم حسنة تسؤهم يعني النصر
والغنيمة يوم بدر وان تصبكم سيئة يعني القتل والهزيمة يوم أحد
وَخَالِقِ النَّاسَ اي عامل الناس بِخُلُقٍ بضمتين ويسكن ثانيه تخفيفا
وهو السجية التي طبع عليها وقد عرفوه بانه ملكة للنفس تصدر عنها
الافعال بسهولة من غير فكر وروية فخرج بالملكة كل عارض غير قار من
الاحوال وبصدوره عن النفس ما يصدر عن الجوارح كالكتابة وغيرها من
الصنايع وبقيد السهولة ما كان بصعوبة كالصبر علي بعض النوايب وكذا ما
صدر بفكر فكله لا يسمي خلقا حَسَنٍ والخلق الحسن ملكة نفسانية
تحمل صاحبها علي كل جميل وفي المفهم الخلق اي من حيث هو اوصاف الانسان
التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة فالمحمودة اجمالا ان تكون مع غيرك
علي نفسك فتنتصف منها ولا تنتصف لها وتفصيلا العفو والحلم والجود
والصبر والرحمة ولين الجانب وتحمل الاذي وقول الهيتمي في شرح
الشمايل في تعريفه ملكة نفسانية ينشا عنها جميل الافعال وكمال الاحوال
تعريف للخلق الحسن فقط وقد قال مجاهد في تفسير قوله تعالي واذا
مروا باللغو مروا كراما انهم اذا اوذوا صفحوا وعن عبد الله بن المبارك
الخلق الحسن بقوله هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الاذي وسئل

سلام

سلام بن مطيع عن حسن الخلق فانشا يقول
تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي انت طالبه
وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا صافح
رجلا لم ينزع يده من يده حتي يكون الرجل هو الذي ينزع ولا يصرف وجهه
عن وجهه حتي يكون الرجل هو الذي ينصرف ولم ير مقدما ركبتيه
بين جليس قط والاحاديث في مدح الخلق الحسن كثيرة منها قوله صلي الله
عليه وسلم ما من شيء يوضع في الميزان اثقل من حسن الخلق وان صاحب
الخلق ليبلغ درجة صاحب الصلاة والصوم ومنها قوله عليه الصلاة والسلام
لما سئل عن ~~كثرتهم~~ اكثر ما يدخل الناس الجنة فقال تقوي الله وحسن
الخلق وسئل عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الفم والفرج ومنها
قوله عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا ومنها قوله افضل
ما اعطي المرء الخلق الحسن وعن الحسن انه قال من اعطي حسن صورة
وخلقا حسنا وزوجة صالحة فقد اوتي خيري الدنيا والاخرة وفي الحديث
خصلتان لا يكونان في مومن سوء الخلق والبخل وعن ابن عباس قال قال موسي
عليه السلام يا رب امهلت فرعون اربعماية سنة وهو يقول انا ربكم الاعلي
ويكذب اياتك ورسلك فقال الله انه كان حسن الخلق سهل الحجاب
فاحببت ان اكافيه وقيل لذي النون المصري من اكثر الناس هما قال
اسوءهم خلقا وقال صلي الله عليه وسلم اكمل المومنين احسنهم خلقا
وان العبد ليبلغ بحسن خلقه درجة الصايم القايم وحسن الخلق وان
كان جبليا لكنه في الحديث رمز الي انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به
فايدة كما ورد يا معاذ حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجه
وجبر الخواطر وكف الاذي فان ذلك موديك لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال
وهو جماع الخير وملاك الامر ثم ان الامر به عام رخص به مستحقه فخرج به

الخير

الكفار والظلمة فاغلظ عليهم رواه الترمذي في السير وقال حديث
وهو حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين
حسن فقط وفي بعض النسخ حسن صحيح
الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس بن
عبد المطلب ولد في الشعب وبنو هاشم محصورون قبل خروجهم منه بيسير
وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث عشرة سنة وقيل ابن خمس عشرة سنة وصححه احمد وقيل ابن عشر
ويويد الاول ما صح عنه من قوله في حجة الوداع وانا يوميذ قد ناهزت
الاحتلام وكان حبر الامة ويسمى البحر لغزارة علمه وصح انه صلى
الله عليه وسلم دعا له بقوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل اللهم
علمه الحكمة وتاويل القران اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله
من عبادك الصالحين وكان عمر وعثمان يدعوانه فيشير عليهما مع اهل
بدر حتى قال بعضهم لعمر اتدعو هذا الفتى وفي ابنائنا من هو مثله
فقال انه ليس ممن علمتم فدعاهم يوما ودعاه معهم فسالهم عن هذه
السورة اذا جا نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا
فقالوا امر الله نبيه اذا فتح الله عليه ان يستغفر وان يتوب اليه
فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك ولكنه اخبر نبيه صلى
الله عليه وسلم بحضور اجله فقال اذا جا نصر الله والفتح اي فتح مكة
ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي فعند ذلك علامة موتك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال كيف تلوموني عليه بعد
ما ترونه وقال عمر والله انك لاصبح الفتيان وجها واحسنهم عقلا
وافقههم في كتاب الله عز وجل وقال الحسن كان ابن عباس يقوم على
منبرنا هذا فيقرا البقرة وآل عمران فيفسرهما اية اية وكان عمر اذا ذكره
يقول ذاكم فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول وقال ابن مسعود
نعم

نعم ترجمان القران ابن عباس لو ادرك اسناننا ما عاشره منا احد
وقال مسروق ادركت خمسماية من الصحابة اذا خالفوا ابن عباس لم يزل
يقررهم حتى يرجعون الى قوله وقال كنت اذا رايته قلت اجمل الناس
واذا تكلم قلت افصح الناس واذا حدث قلت اعلم الناس وقال عمرو بن
دينار ما رايت مجلسا اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس وثبت انه راى جبريل
مرتين وهذا سبب عماه في اخر عمره فانه ورد انه سال النبي صلى الله
عليه وسلم عمن رآه معه ولم يعرفه فقال له ذاك جبريل اما انك ستفقد
بصرك وفي ذلك يقول

ان ياخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف ماثور

وعنه انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لرجل من
الانصار هلم فلنسال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم اليوم كثير
فقال واعجبا لك يا ابن عباس اترى الناس يفتقرون اليك وفي الناس من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من فيهم فتركت ذاك واقبلت اسال اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحديث فانه كان ليبلغني الحديث عن الرجل
فاتي بابه وهو قايل فاتوسد التراب فيخرج فيراني فيقول يا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما جا بك هلا ارسلت الي فاتيك فاقول لا انا احق
ان آتيك فاسالك عن الحديث فعاش ذلك الرجل الانصاري حتى راني
وقد اجتمع الناس حولي يسالوني فيقول هذا الفتى اعقل مني وعن ابي
صالح قال لقد رايت من ابن عباس مجلسا لو ان جميع قريش فخرت به لكان
لها فخرا رايت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان احد يقدر
ان يجي ولا يذهب قال فدخلت عليه فاخبرته بمكانهم على بابه فقال ضع
لي وضوءا قال فتوضا وجلس وقال اخرج وقل لهم من كان يريد ان يسال

لعله [illegible]

عن القران وحروفه فليدخل قال فخرجت فأذنتهم فدخلوا حتي ملؤا البيت
والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم عنه وزاد مثل ما سلوا عنه او اكثر
ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن تفسير القران
وتاويله فليدخل قال فخرجت فاذنتهم فدخلوا حتي ملاوا البيت والحجرة
فما سالوه عن شيء حتي اخبرهم به وزادهم مثل ما سالوه او اكثر ثم قال اخوانكم
فخرجوا ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن الحلال والحرام والفقه فليدخل
فخرجت فقلت لهم فدخلوا حتي ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا
اخبرهم به وزاد مثله ثم قال اخوانكم فخرجوا ثم قال اخرج وقل من
اراد ان يسال عن الفرايض وما اشبهها فليدخل قال فخرجت فاذنتهم
فدخلوا حتي ملاوا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء الا اخبرهم به وزاد
مثله ثم قال اخرج فقل من اراد ان يسال عن العربية والشعر الغريب من
الكلام فليدخل قال فدخلوا حتي ملؤا البيت والحجرة فما سالوه عن شيء
الا اخبرهم به وزادهم مثله قال ابو صالح فما رايت هذا لاحد من الناس وعن
ابن عمر ان رجلا اتاه يساله عن قوله تعالي اولم ير الذين كفروا ان السموات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما فقال اذهب الي الشيخ فسله ثم تعال
فاخبرني ما قال فذهب الي ابن عباس فساله فقال ابن عباس كانت السموات
رتقا لا تمطر وكانت الارض رتقا لا تنبت ففتق هذه بالمطر وهذه
بالنبات فرجع الرجل الي ابن عمر فاخبره فقال ان ابن عباس قد اوتي علما
صدق هكذا كانتا ثم قال ابن عمر قد كنت اقول ما يعجبني جراة ابن عباس علي
تفسير القران فالان قد علمت انه قد اوتي علما وشتمه رجل فقال له انك
شتمتني وفي ثلاث خصال اني لاتي علي الاية من كتاب الله تعالي فلوددت في
ان جميع الناس يعلمون منها ما اعلم واني لاسمع بالحاكم من حكام المسلمين
يعدل في حكمه فافرح به ولعلي لا اقاضي اليه ابدا واني لاسمع بالغيث
قد

قد اصاب البلد من بلاد المسلمين فافرح به ومالي به سايمة وكان يقول
ما بلغني عن اخ مكروه قط الا انزلته احد ثلاثة منازل ان كان فوقي عرفت
له ذلك من قدره وان كان نظيري تفضلت عليه وان كان دوني لم احتفل
به هذه سيرتي في نفسي فمن رغب عنها فارض الله واسعة وعن طاوس
انه قال ما رايت احدا كان اشد تعظيما لحرمات الله تعالي من ابن عباس والله
لو اشا اذا ذكرته ان ابكي لبكيت وكان ابن عباس يقول لان اعول اهل
بيت من المسلمين شهرا او جمعة او ما شا الله احب الي من حجة بعد
حجة ولطبق بدانق اهديه الي اخ لي في الله احب الي من دينار انفقه في
سبيل الله عز وجل وكان يقول ايضا خذ الحكمة ممن سمعت فان الرجل
ليتكلم بالحكمة وليس بحكيم فتكون كالرمية خرجت من غير رام توفي رضي
الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين في خلافة ابن الزبير وقيل سنة
تسع وقيل سنة سبعين وهو ابن احدي وسبعين سنة وصلي عليه
محمد بن الحنفية وقال اليوم مات رباني هذه الامة ولما وضع ليصلي عليه
جا طاير ابيض حتي دخل في اكفانه فالتمس فلم يوجد فلما سوي عليه سمع
قايلا يقول يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك راضية مرضية
فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ولما بلغ جابر بن عبد الله وفاته صفق باحدي
يديه علي الاخري وقال مات اعلم الناس واحلم الناس ولقد اصيبت به
هذه الامة مصيبة لا ترتق **قال كنت خلف النبي صلي الله عليه وسلم**
اي علي بغلة كما نقله الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اهدي
كسري للنبي صلي الله عليه وسلم بغلة فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه
وسار بي مليا ثم التفت فقال يا غلام الحديث وفيه جواز الارداف علي الدابة
ان اطاقته **يوما** اي في النهار دون الليل **فقال يا غلام** بضم الميم
لانه نكرة مقصودة وخاطبه بذلك لان سنه اذ ذاك كان نحو عشر سنين
ثمنين

واصله من الاغتلام وهو شدة السبق ويطلق الغلام علي الرجل مجازا باسم ما كان
عليه كما يقال للصغير شيخ مجازا ولفظ رواية احمد يا غلام او يا غليم علي
الشك **اني اعلمك كلمات** ذكر له ذلك قبل ذكر الكلمات ليكون ذلك اوقع في نفسه
اذ حصول الشي بعد التشوق وتنشط الذ من الما البارد علي الظمان لان الموصول
بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب والتعليم تنبيه النفس لتصور المعاني
وربما استعمل في معني الاعلام لكن الاعلام اختص بما اذا كان باخبار سريع
والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتي يحصل منه اثر في نفس
المتعلم وفي رواية مسلم ينفعك الله بهن او يعلمهن او بالعمل بمقتضاهن
او بهما وجا بها بصيغة القلة ليوذنه بانها قليلة اللفظ فيسهل
حفظها واعلمه بعظم حظها ورفعة محلها بتنوينها تنوين التعظيم وتاهيله
لهذه الوصايا الخطيرة الغرر الجامعة من الاحكام والحكم والمعارف وما
يفوق الحصر دليل علي ان المصطفي علم ما يوول اليه امر ابن عباس من العلم
والمعرفة بكمال الاخلاق والاحوال الباطنة والظاهرة **احفظ الله** اي احفظ
دين الله من التضييع والتبديل بان تحفظ اوامره التي اوجبها ونواهيه
التي حرمها فتقف عند اوامره بالامتثال وعند نواهيه بالاجتناب
فلا يراك حيث نهاك فاذا اطعته بامتثال اوامره واجتناب نواهيه احاطك
بمعقبات من بين يديك ومن خلفك يحفظونك من امر الله وحقيقة
الحفظ صيانة المحفوظ من الضياع او ان يصل اليه اذي **يحفظك** في
نفسك واهلك ومالك ومصداق ذلك قوله تعالي من عمل صالحا من ذكر
او انثي وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة وما يصيب الانسان من نواكب
ونوايب فانما هو بتضييعه اوامر الله وتعديه حدوده بشهادة قوله
تعالي وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعبر بقوله يحفظك
دون غيره لان الجزا من جنس العمل الانزي قوله تعالي واوفوا بعهدي اوف
بعهدكم

بعهدكم وقوله اذكروني اذكركم وقوله ان تنصروا الله ينصركم فمن حفظ الله
بما امر حفظه الله من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته وقد راي ابراهيم بن ادهم رجلا نايما وعنده
حية في فمها طاقة نرجس فما زالت تذب عنه حتي استيقظ ومن حفظ
الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومتعه بحوله وقوته وجاوز بعض
العلما كالقاضي الحسن الطبري والبغوي والجويني مائة سنة وهو ممتع
بعقله وقوته ووثب الجويني يوما وثبة شديدة فعظم بسببها فقال هذه
جوارح حفظناها من المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ونقل
عن القاضي ابي الطيب انه عاش مائة وستين سنة ولم يختل عضو من
اعضائه فقيل له في ذلك فقال لم اعص الله بعضو منها وقد يتعدي الحفظ
الي ذريته كما في قوله تعالي وكان ابوهما صالحا وكان سعيد بن المسيب يقول
لابنه اني لازيد في الصلاة من اجلك رجا ان تحفظ ثم يتلو وكان ابوهما
صالحا وكان عمر بن عبد العزيز يقول ما من مومن صالح يموت الا حفظه الله
عز وجل في عقبه وعقب عقبه وقد يتعدي الحفظ الي جيرانه واهل
ناحيته لقول ابن المبارك ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده
والدويرات التي حوله وعكس هذا ان بعض السلف راي شيخا يسال
فقال هذا ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره **احفظ الله** بما امر **تجده
تجاهك** بضم التا وفتح الها اصله وجاهك بضم واوه وكسرها ثم
قلبت تا وهو في الاصل بمعني امامك بفتح الهمزة المصرح به في الرواية
الاتية لكنه لاستحالة الجهة عليه تعالي بمعني معك حفظا واحاطة
وتاييدا واعانة فالمعية معنوية لا ظرفية وانشد بعضهم
اذا نحن ادلجنا وانت امامنا كفي لمطايانا بذكرك هاديا
وهو توكيد لما قبله ومن ثم اورده بلا عاطف لكمال الاتصال بينهما

استعاد ابشرف المقصود وبات
وخص الامام من بين بقية الجهات الست لان المسافر انما يطلب امامه لا غير
الانسان مسافر الي الاخرة غير قار في الدنيا والدين
فكان المعني تجده حيث ما توجهت وقصدت من امر الدنيا والدين
وقد روي ان النبي صلي الله عليه وسلم ارسل سفينة مولاه في امر فانكسرت
السفينة فخرج الي البر فجاءه الاسد فقال انا رسول رسول الله صلي الله عليه وسلم
فجعل الاسد يمشي معه حتي دله علي الطريق فلما وقفه عليها جعل يهمهم
كانه يودعه وروي ان عمر كان في سفر فلقي جماعة قد وقفوا علي الطريق
خوفا من السبع فقال انما يسلط علي ابن ادم ما يخاف ولو انه لم يخف غير
الله لم يسلط عليه شيء وقال المزني قصدت السلام علي ابي الخير
النيسابوري فلما صلينا المغرب خرجت لاتطهر وقصدني السبع فعدت
اليه واخبرته فخرج وصاح علي الاسد وقال له الم اقل لك لا تتعرض لاضيافي
فتنحي عني وتطهرت فلما رجعت قال لي الشيخ اشتغلتم بتقويم الظاهر
فخفتم الاسد واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الاسد **اذا سألت** اي
اردت ان تسال شيا **فاسال الله** دون غيره ان يعطيك اياه من فضله
فانه الغني علي التحقيق والمولي لكل خير وتوفيق وخزائن الوجود بيده
وامرها اليه لا معطي ولا مانع سواه وانشد بعضهم

سلم الامر الي مالكه فله العلم المحيط الواسع
واطلب المعروف منه دايما فهو معطي ذاك وهو المانع

وقال طاوس اياك ان تطلب حوايجك ممن يغلق بابه دونك وعليك
بمن بابه مفتوح الي يوم القيامة امرك ان تساله ووعدك ان يجيبك
وقال عامر بن قيس قرات ايات في كتاب الله فاستغنيت بالله عن الناس
قوله تعالي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو فلم اسال غيره
كشف ضري وقوله تعالي وان يردك بخير فلا راد لفضله فلم ارد الخير
والفضل

والفضل الا منه وقوله عز وجل وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها
فلم اطلب الرزق من غيره فاغناني الله عن الناس بهذه الايات وقال
الفضيل ابن عياض احب الناس الي الناس من استغني عن الناس
وابغض الناس الي الناس من احتاج الي الناس وسالهم واحب الناس
الي الله عز وجل من ساله واستغني به عن غيره وابغض الناس اليه
من استغني عنه وسال غيره وقال ابن السماك ان في طلب الرجل الحاجة
من اخيه فتنة ان هو اعطاه حمد غير الذي اعطاه وان منعه ذم غير الذي
منعه اي لانه لا معطي ولا مانع في الحقيقة الا الله وفي الحديث انه صلي
الله عليه وسلم قال من استغني بالله عز وجل احوج الناس اليه ومن
دعا الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه اللهم كما صنت وجهي عن
السجود لغيرك فصنه عن مسئلة غيرك وكان بعضهم يقع سوطه
فلا يسال احدا يناوله اياه لان السوال فيه ذل وافتقار وكان بعضهم
يقول من احتجت اليه هنت عليه وقال بعض العارفين قيل لي في نوم
كاليقظة او يقظة كالنوم لا تبدين فاقة لغيري فاضاعفها عليك مكافاة
سوء ادبك انما ابتليتك بالفاقة وحكمت لنفسي بالغني لتفزع منها
الي وتتضرع بها لدي فان وصلتها بي وصلتها بالغني وان وصلتها
بغيري قطعت عنك مواد معونتي وسال رجل الامام احمد ان يعظه
فقال الامام ان كان الله تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان
الرزق مقسوما فالحرص لماذا وان كان الخلف علي الله فالبخل لماذا
وان كانت الجنة حقا فالراحة لماذا وان كانت النار حقا فالمعصية
لماذا وان كانت الدنيا فانية فالطمانينة لماذا وان كان الحساب حقا
فالجمع لماذا وان كان كل شيء بقضاء الله وقدره فالحزن لماذا وقال حاتم الاصم
لزوجته لما اراد ان يخرج للغزو كم اعطيك نفقتك قالت علي قدر حياتي

قال حاتم ليس هذا بيدي قالت امر الرزق ايضا ليس بيدك ثم بعد ما خرج
سالتها عجوز وقالت لها غاب حاتم عنك كم ابقي من النفقة لك فقالت
لها حاتم كان مرزوقا والرازق ما غاب عني **وَإِذَا اسْتَعَنْتَ** اي طلبت
الاعانة علي امر من امور الدنيا والدين ولذا حذف المعمول المؤذن بالعموم
فَاسْتَعِنْ بِاللهِ لانه القادر علي كل شيء وغيره عاجز عن كل شيء والاستعانة
انما تكون بقادر علي الاعانة واما من هو كلٌّ علي مولاه لا قدرة له
علي انفاذ ما يهواه لنفسه فضلا عن غيره فكيف يؤهل للاستعانة
به او يستمسك بسببه ومن كان عاجزا عن النفع والدفع عن نفسه
فهو عن غيره اعجز ليت الغجل يهطم نفسه فاستعانة مخلوق بمخلوق
كاستعانة مسجون بمسجون فلا تستعن الا بمولاك فهو وليك في
اخراك واولاك كيف تستعين بعبد مع علمك بعجزه فمن لا يستطيع
دفع نازلة عن نفسه كيف يدفعها عن غيره من ابناء جنسه فلا تستنصر
الا به فهو الولي الناصر ولا تعتصم الا بحبله فانه العزيز القادر =
وكتب الحسن الي عمر بن عبد العزيز لا تستعن بغير الله يكلك الله اليه
وما احسن قول الخليل علي نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام
لجبريل لما قال له الك حاجة حين وضع في المنجنيق اما اليك فلا قال
سل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وقال بعض العارفين
لا تطلب معونة المخلوق فتتوجه عليك الحقوق وقد لا تفي بها وعليك
بالافتقار والانكسار والذلة والاضطرار امن يجيب المضطر اذا دعاه
ويكشف السوء وقال بعضهم لا تكن عبد الامن يتوهم بمصالحك
بعينك نعماء ربك وما يتوهم بامورك الا الله فلا تستعن الا به ولا
يستعبدك سواه فهو المسخر لك عباده ثم اكد صلي الله عليه وسلم ما تقدم
وحث علي التوكل والاعتماد علي الله بقوله **وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ** خطاب
لابن

لابن عباس والمراد العموم وانما اكد الامر بان حث علي تيقن انه لا ينفع
ولا يضر الا من الله والمراد بالامة هنا جميع الخلق كما صرح به في رواية
احمد واما مدلولها وضعا فالجماعة كقوله تعالي امة من الناس يسقون
واتباع الانبيا كما تقول نحن من امة محمد صلي الله عليه وسلم والرجل
الجامع للخير كقوله تعالي ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا قال الشاعر
وليس علي الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
والدين والملة كقوله تعالي انا وجدنا اباءنا علي امة وقول بعضهم وهل
يستوي ذو امة وكفور وقول الاخر كنا علي امة اباءنا ويقتدي آمة صح
الاخر بالاول والزمان كقوله تعالي امة معدودة وقوله تعالي وادكر بعد
امة اي بعد حين وزمان والقامة كقولك فلان حسن الامة أي
القامة والرجل المنفرد بدينه الذي لم يشركه فيه احد كقوله صلي الله
عليه وسلم يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده والام كهذه امة
زيد اي ام زيد واما الامة بالكسر فهي النعمة كما قال الجوهري واما
الأمة بالفتح فهي شجة في الراس افضت للدماغ **لَوِ اجْتَمَعَتْ** انثه
باعتبار اللفظ وذكر ما بعده باعتبار المعني ولفظ لو بمعني ان اذ
المعني علي الاستقبال كما في قوله تعالي ولو يخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية
ضعافا خافوا عليهم ونكتة العدول هو ان اجتماعهم علي الامداد
من المستحيلات بخلاف اتفاقهم علي الاذية فانه ممكن من غير المعصومين
ولو اقيل الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ من خير الدنيا والاخرة **لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ**
كَتَبَهُ اللهُ تعالي **لَكَ** في الازل **وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ**
زاد احمد لم يكتبه الله عليك **لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ** كما يشهد
بذلك قوله تعالي وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير
تعالي صح

فلاراد لفضله وقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب وبيانه ان ازمة الموجودات منعا واطلاقا فاذا اراد غيرك ضرك بما لم يكتب عليك دفعه الله عنك بصرف ذلك الغير عن مراده لمانع من عوارض القدرة الباهرة مانع من الفعل من اصله كمرض او شغل او نسيان او صرف قلب او من تاثيره ككسر قوس ومعارضة سهم وفساد رمي ومن تيقن ذلك لم يشهد نفعه وضره الا منه وما احسن ما قيل

افوض الامر الى خالقي ... فحسبي الهي ونعم الوكيل
ولا ارجعن الى غيره ... فان الاله لكل كفيل

ولا ينافي هذا قوله تعالى حكاية عن موسى عليه الصلاة والسلام فاني اخاف ان يقتلون اننا نخاف ان يفرط علينا لان الانسان مامور بالفرار من اسباب العطب الى اسباب السلامة وان لم يسلم بدليل خذوا حذركم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقول عمر انما نفر من قدر الله الى قدر الله وبهذا قيل في المعنى. على المرء ان يسعى لما فيه نفعه. وليس عليه ان يساعده الدهر رفعت الاقلام تركت الكتابة بها لفراغ الامر وانبرامه وتمت كتابة ما كان وما يكون الى يوم القيامة لما جاء في جامع الترمذي ان اول ما خلق الله تعالى القلم فقال له اكتب قال ما اكتب قال القدر ما كان وما يكون فان قلت فما التوفيق بينه وبين ما اشبهه من قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله جوهرة او درة فنظر اليها فذابت واول ما خلق الله نوري او روحي واول ما خلق الله تعالى اللوح واول ما خلق الله تعالى العقل وما نقل عن السلف اول ما خلق الله تعالى ملك الموت كروبي فالجواب ما افاده بعض العارفين من ان الاسما مختلفة والمسمى واحد وهو الروح المحمدي لانه باعتبار كونه درة صدف الوجود تسمى جوهرة ودرة وباعتبار روحه نورانيته تسمى نورا وباعتبار نور علمه تسمى عقلا

إذًا

اذا قال له اقبل على الدنيا رحمة للعالمين فاقبل ثم قال له ارجع الى ربك فرجع الى المعراج ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا احب الي منك بك اعرف وبك اخذ بعين عباده من اخذ منك الشريعة وبك اي بشفاعتك اعطي الدرجات العالية وبك لعاقب الكافرين وبك اثيب المومنين وباعتبار جريان الامور وفق متابعته والاقتدا به يسمى علما وباعتبار مظهريته للعلوم يسمى لوحا وباعتبار غلبات الصفات الملكية يسمى ملكا كروبيا وجفت بالجيم اي يبست الصحف جمع صحيفة وفيه حذف اي كتابة الصحف اي فرغ من الامر وجفت كتابته لان الصحيفة حين كتابتها لا بد ان تكون رطبة المداد او بعضه بخلاف ما اذا فرغ منها وهذا من احسن الكنايات واشرف العبارات فهو كناية عن قدم المقادير فلا تبديل ولا تغيير ولا ينافي هذا قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت لان المحو والاثبات مما جفت به الصحف ايضا كما في تفسير القاضي لان القضا قسمان مبرم ومعلق وحكي ان عبد الله بن طاهر دعى الحسين بن الفضل وقال له اشكل علي ثلاث ايات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وقد صح ان الصحف جفت بما هو كائن الى يوم القيامة وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان الندم توبة اذ ذاك وان كان توبة لنا لان الله تعالى خص هذه الامة بخصايص لم تشاركها فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شان فانها شوون يبديها ولا يبتديها واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ان يجازيه على الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله وقبل راسه ووسع خراجه وقال ابن عباس قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى منسوخ بقوله تعالى والذين امنوا واتبعناهم

ثبات

الصواب ليس عدم توبة

في ذرياتهم الاية وقيل هي خاصة بقوم موسى وابراهيم لانه وقع حكاية في صحفهما عليهما الصلاة والسلام بقوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وقيل اريد بالانسان الكافر واما المومن فله ما سعى اخوه وقيل اللام في الانسان بمعنى على كقوله تعالى وان اسأتم فلها اي عليها وقوله تعالى ولهم اللعنة اي عليهم وقام رجل الى بعض العلما وهو على كرسيه للوعظ يقرر تفسير كل يوم هو في شان فقال يا هذا انما يفعل ربك الآن فافحم وبات مهموما فراى المصطفى صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فقال له انه الخضر وانه سيعود فقل له شوون يبديها ولا يبتديها يخفض اقواما ويرفع اخرين فاصبح مسرورا فاعاد السوال فاجابه بذلك فقال له الخضر صل على من علمك وانصرف مسرعا قيل واول من كتب العربي وغيره آدم وقيل اسماعيل هو اول من كتب العربي وقيل غيرهما ولم يصح من ذلك شي وقول الكلبي اول من وضع الخط نفر من طي فسادوا الى مكة فتعلمه منهم جماعة ثم اتوا الى الانبار فتعلمه نفر منهم ثم اتوا الى الحيرة وعلموه جماعة مردود بانه لا يوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم اول من تعلم الخط لا انهم اول من وضعوه رواه الترمذي في جامعه وقال حسن صحيح وهو حديث عظيم واصل كبير في رعاية حقوق الله والتفويض لامره والتوكل عليه وفي رواية غير الترمذي وهو عبد بن حميد في مسنده والامام احمد احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك بفتح الهمزة بالمعنى المقرر فيما قبله فان قيل لم خص الامام دون باقي الجهات الست فالجواب ان الانسان سائر ومسافر الى الاخرة والمسافر انما يطلب امامه لا غير تعرف بتشديد الرا المفتوحة اي تحبب وتقرب الى الله بلزوم الطاعات والانفاق في القربات والشكر على ما اولاكم في الرخا اي سعة الرزق وصحة البدن يعرفك

اللعنة

يعرفك في الشدة بتفريج الهموم والغموم ويجعل لك من كل غم فرجا ومن كل ضيق مخرجا بما سلف منك من ذلك التعرف كما وقع للثلاثة الذين خرجوا يرتادون لاهليهم فبينما هم يمشون اذ اصابهم المطر فأووا الى غار فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدت عليهم فقالوا انظروا ماذا عملتم من الاعمال الصالحة فاسألوا الله بها فانه ينجيكم فقال احدهم اللهم انك تعلم انه كان لي والدان شيخان كبيران ولي صبية صغار وكنت ارعى عليهم فاذا رحت عليهم حلبت بدات بوالدي فاسقيتهما قبل ولدي وانه نأى بي السحر وفي رواية فاصابني غيث فحبسني فما اتيت حتى امسيت فحلبت كما كنت احلب وجيت بالحلاب فوجدتهما قد ناما فقمت عند روسهما اكره ان اوقظهما من نومهما واكره ان ابدا بالصبية وهم يتضاغون اي يصيحون عند قدمي وحلابي على يدي فلم يزل دابي ودابهما حتى طلع الفجر فانتبها فسقيتهما فان كنت تعلم اني فعلت ابتغا وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السما ففرج الله عنهم فرجة حتى راوا السما وقال الثاني اللهم انه كانت لي ابنة عم احبها اشد ما يحب الرجال النسا فراودتها عن نفسها فابت حتى اتيها بماية دينار فسعيت حتى جمعت ماية دينار فاعطيتها لها فلما قعدت بين رجليها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفتح الخاتم الا بحقه فقمت عنها وهي احب النسا الي وفي رواية اخرى انه قال فراودتها عن نفسها فابت فاصابتها حاجة شديدة فاتتني فقلت لها حتى تمكنيني من نفسك فابت وذهبت ثم رجعت وقد اصابها شدة وفي رواية اخرى ان زوجها كان مريضا وكان بينهما اولاد صغار قد اصابهم القحط فاتت له وهو يابى عليها حتى تمكنه من نفسها فذكرت ذلك لزوجها فقال مكنيه من نفسك واغني عيالك فاتته المرة الرابعة فقالت دونك فلما قعد منها مقعد الرجال من المراة ارتعدت

فاسألوا

اي في الغار

عيالك

من تحته فتركها ودفع لها ما احتاجت اليه ثم قال فان كنت تعلم اني فعلت
ذلك ذلك ابتغا وجهك فافرج عنا فانفرج منها فرجة اخري وقال الثالث
اللهم انك تعلم اني استاجرت عمالا يعملون كل رجل بمدين من طعام
الارز فعملوا فوفيتهم اجورهم فقال رجل كان عملي افضل منهم
فابيت ان ازيدهم فغضب وفي رواية اخري انه جا احد الاجرا في نصف
النهار فعمل في بقية نهاره مثل ما عمل غيره في يومه كله فرايت ان لا انقص
من اجره شيا فقال رجل منهم انه جا في نصف النهار وانا جيت في اوله
فساويت بيننا في الاجرة فقلت له هل نقصت من شرطك فغضب
وترك اجره وذهب فوضعت حقه في جانب من البيت ما شا الله
ولم ازل ازرعه له حتي جمعت له من ذلك ابلا وبقرا وغنما فمر بي بعد
حين شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره حتي عرفته
فقلت له اياك ابغي وهذا حقك فعرضته عليه فقال يا عبد الله
لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت والله ما اسخر انه
لحقك ما لي فيه شيء فدفعت ذلك اليه جميعا فان كنت فعلت ذلك
ابتغا وجهك فافرج عنا ما بقي ففرج الله عنهم اهـ وقوله فافرج
بالوصل وضم الرا من الثلاثي وضبطه بعضهم بهمزة وكسر الرا من
الرباعي وعن بكر بن عبد الله المزني ان قصابا ولع بجارية لبعض جيرانه
فارسلها اهلها الي حاجة لهم في قرية اخري فتبعها فراودها عن
نفسها فقالت لا تفعل وانا اشد حبا لك منك لي ولكني اخاف الله
فقال فانت تخافيه وانا لا اخافه فرجع تايبا فاصابه العطش حتي
كاد ان ينقطع عنقه فاذا هو برسول لبعض انبيا بني اسرائيل فاخبره
بما حصل له من العطش فقال تعال حتي ندعو قال ما لي من عمل
قال فانا ادعو وامن انت قال فدعا الرسول وامن هو فاظلتهما
سحابة

سحابة حتي انتهيا الي القرية فاخذ القصاب الي مكانه ومالت السحابة
عليه فرجع اليه الرسول وقال زعمت ان ليس لك عمل ~~وانا الذي~~ وانا
الذي دعوت وانت امنت فاظلتنا سحابة ثم تبعتك لتخبرني ما
امرك فاخبره فقال التايب من الله بمكان ليس احد من الناس بمكانه
وعن ابي ادريس الاودي انه قال كان رجلان في بني اسرائيل عابدان
وكانت جارية يقال لها سوسن عابدة وكانوا ياتون بستانا فيتنزهون
فيه واشتغف بها العابدان وكتم كل واحد ذلك عن صاحبه واختبا كل
واحد منهما تحت شجرة ينظران اليها فنظر كل واحد منهما صاحبه وهو
مختبي فسال كل منهما الاخر عن سبب اختبايه فاظهر كل واحد منهما
ما عنده من حب سوسن واتفقا علي ان يراوداها فلما جات لتتغرب
قالا لها قد عرفت طوع بني اسرائيل لنا وان لم تطيعينا قلنا اذا اصبحنا
انا اصبنا معها رجلا وان الرجل افلت فقالت لهما ما كنت لاطيعكما
فاخذاها واخرجاها وذكرا انهما اصابا معها رجلا فجا دانيال وهو ابن
ثلاثة عشر سنة فوضعوا له كرسيا فجلس عليه وقال قدموهما الي فجا
كالمستهزئين وقال اقض بيننا ففرق بينهما وقال لاحدهما خلف
اي شجرة رايتها قال ورا تفاحة واحضر الاخر فقال ورا غيرها
واختلفا فبرئت فنزلت نار من السما فاحرقتهما ونجت سوسن
وعن ابي عبد الله البلخي ان شابا كان في بني اسرائيل لم ير احسن منه
وكان يبيع الفقاع فبينما هو ذات يوم يطوف بفقاعه خرجت امراة
من دار ملك من ملوك بني اسرائيل فلما راته رجعت مبادرة فقالت
لابنة الملك يا فلانة اني رايت شابا بالباب يبيع الفقاع لم ار شابا
قط احسن منه فقالت لها ادخليه فخرجت اليه فقالت يا فتي ادخل
نشتري منك فدخل فاغلقت دونه الابواب ثم استقبلته ابنة الملك

فراودته عن نفسه كاشفة عن وجهها ونحرها فقال لها استري عافاك الله فابى وقال لها اتق الله فقالت له ان لم تطاوعني والا اخبرت الملك انك دخلت لتراودني عن نفسي فابى ووعظها ثم قال ضعوا لي وضوءا بفتح الواو اي ما فوضعوه له في مكان لا يستطيع ان يفر منه بينه وبين الارض اربعون ذراعا فلما صار فيه القى نفسه منه فاهبط الله له ملكا حتى اخذ بعضديه ووقع قايما على رجليه وكان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج يصلي جاءته امه تدعوه فقال اجيبها او اصلي وتمادى في صلاته ولم يجبها فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات اي الزانيات وكان جريج في صومعته فتعرضت له امراة فراودته فابى فاتت راعيا فمكنته من نفسها فولدت غلاما وقالت من جريج فاتوه فهدموا صومعته وانزلوه وسبوه فتوضا وصلى ثم اتى الغلام فقال من ابوك يا غلام وفي رواية يا بابوس بباء بين موحدتين بينهما الف وهو ولد الزانية فقال الراعي فقالوا نبني لك صومعتك من ذهب فقال لا الا من طين وعن وهب بن منبه انه قال بينما امراة من بني اسرائيل على ساحل البحر تغسل ثيابها وصبي لها يدب بين يديها اذ جا سايل فاعطته لقمة من رغيف كان معها فما كان اسرع من ان جا ذيب فالتقم الصبي فجعلت تعدو خلفه وهي تقول يا ذيب يا ذيب ابني فبعث الله اليها ملكا انتزع الصبي من فم الذيب ورمى به اليها وقال لقمة بلقمة وتقدم ذكر قصة عوف بن مالك الاشجعي عند قوله في الحديث السابق اتق الله حيث ما كنت بخلاف فرعون فانه لما تنكر الى ربه في حال رخايه لم ينفعه اللجا عند بلايه بل قال له الآن وقد عصيت قبل وقيل يجوز ان يكون على حذف مضاف اي تعرف الى ملايكة الله في الرخاء بالتزام الطاعات واظهار العبادات

يعرفك

يعرفك في الشدة بواسطة شفاعتهم عنده في تفريج غمك وكربك والاول اولى لاستغنايه عن التقدير ويويد الثاني ما روي ان العبد اذا كان له دعا في الرخا ودعا حال الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت نعرفه واذا لم يكن له دعا في حال الرخا ودعا حال الشدة قالت الملايكة ربنا هذا صوت لا نعرفه ولذا ورد في الحديث ان يونس عليه السلام لما دعي في بطن الحوت قالت الملايكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة مستجابة قال نعم قالوا يا ربنا افلا ترحم من كان يصنع في حالة الرخا فتنجيه من البلاء قال بلى فامر الله عز وجل الحوت فطرحه بالعراء **وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ** اي جاوزك فلم يصل اليك **لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ** لانه بان بكونه اخطاك انه غير مقدر عليك واستعمال الخطا فيه مجاز لان حقيقته العدول عن الجهة او الوقوع على خلاف المراد وفيه مبالغة من حيث دخول اللام المؤكدة للنفي على الخبر وتسليط النفي على الكونية وسرايته للخبر **وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ** قدر **لِيُخْطِئَكَ** اذ لا يصيب الانسان الا ما قدر عليه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شي حقيقة وما يبلغ عبد حقيقة الايمان حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وفيه الحث على التوكل والرضى ونفي الحول والقوة عنه وقيل علامة التوكل ثلاثة لا يسال ولا يرد ولا يحبس قيل اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كحال الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف اراد اذ لا يكون له حركة ولا تدبير واعلم ان التوكل محله القلب والحركة بالظاهر لا تنافي التوكل وقيل التوكل هو التعلق بالله تعالى في كل حال وقيل التوكل هو الاستسلام لجريان القضا

والاحكام وقيل هو الاكتفا بالله تعالي مع الاعتماد عليه واعلم تنبيه
علي ان الانسان في هذه الدار معرض للمحن والبلا سيما الصلحا قال الله
تعالي ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس
والثمرات وبشر الصابرين الايات فينبغي للانسان ان يصبر ويحتسب
ويرضي بالقدر والقضا ان النصر من الله للعبد اي اعانته له يقال
نصر الغيث البلد اذا اعانه علي النبات والنصير والناصر في اللغة
المعين والاول منهما ابلغ في الاعانة من الثاني مع الصبر لانه سبب
النصر ومن ثم كان الغالب علي المنتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر
ورضي بحكم الله التاييد والظفر وعن علي رضي الله عنه وكرم وجهه
انه قال الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد ومن كلام وهب
ثلاث من كن فيه اصاب البر سخاوة النفس والصبر علي الاذي
وطيب الكلام وقيل الصبر تجرع المرارة من غير تعبيس وقيل هو
الوقوف مع الله تعالي بحسن الادب وقيل هو الاستعانة بالله وقيل
الصبر علي الطلب عنوان الظفر والصبر علي المحن عنوان الفرج وقيل
حبس الشبلي في المارستان فدخل عليه جماعة فقال من انتم فقالوا
احبابك جينا زايرين فاخذ يرميهم بالحجر فاخذوا يهربون فقال
لو كنتم احبابي لصبرتم علي بلايي واعلم ان الصبر يشمل الصبر
علي العدو الظاهر كالكفار واهل البدع والفسوق والعدو الباطن
كالنفس الامارة والهوي والشيطان لان جهاد ذلك اعظم من
جهاد العدو ويدل له ما جا في حديث ضعيف انه صلي الله عليه وسلم
قال لقوم قدموا من الجهاد مرحبا بكم قدمتم من الجهاد الاصغر الي
الجهاد الاكبر قالوا وما الجهاد الاكبر قال مجاهدة العبد هواه
وان الفرج بفتحتين وهو كشف الغم مع الكرب بمعني انه يعقبه
لا محالة

لا محالة لعدم دوامه فائدة من الانس الجليل روي ان مفتاح
بيت المقدس كان عند سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام
لا يامن عليه احدا فقام ليلة ليفتحه فتعسر عليه فاستعان
بالانس فتعسر عليهم فاستعان بالجن فتعسر عليهم فجلس حزينا
كئيبا فظن ان ربه قد منعه فتحه فبينما هو كذلك اذ اقبل شيخ
متكئ علي عصا له وقد طعن في السن وكان من جلسا داود عليه
الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله مالي اراك حزينا فقال قمت
لهذا الباب افتحه فتعسر علي فاستعنت بالانس والجن فلم يفتح
فقال الشيخ الا اعلمك كلمات كان ابوك يقولهن عند كربه فيكشف
عنه قال بلي قال قل اللهم بنورك اهتديت وبفضلك استغنيت
وبك اصبحت وامسيت ذنوبي بين يديك استغفرك واتوب اليك
فلما قالها فتح اهـ وذكر ابو نعيم في الحلية عن مسعر ان رجلا
ركب البحر فكسرت سفينته فوقع في جزيرة فمكث ثلاثة ايام لم ياكل
ولم يشرب فتمثل فقال

اذا شاب الغراب اتيت اهلي ... وصار القار كاللبن الحليب

فاجابه مجيب لم يره فقال

عسي الكرب الذي امسيت فيه ... يكون وراه فرج قريب

قال فجاءت سفينة فحملته واصاب خيرا كثيرا واخرج ابن عساكر عن
محمد بن عمر قال امر الحجاج باحضار رجل من السجن فلما احضر امر بضرب
عنقه فقال ايها الامير اخرني الي غد قال ويحك واي فرج في تاخير
يوم ثم امر برده الي السجن فسمعه الحجاج يقول

عسي فرج ياتي به الله انه ... له كل يوم في خليقته امر

قال الحجاج والله ما اخذه الا من القران كل يوم هو في شان وامر

عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرات وكان
باطلاقه واخرج ابن البخاري عن معروف الكرخي من قال ثلاث مرات وكان
في غم فرج الله عنه اللهم احفظ امة محمد اللهم ارحم امة محمد الله عافِ امة
محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد واخرج البيهقي عن
حماد بن سلمة ان عاصم بن اسحاق شيخ القرا في زمانه قال اصابتني مخمصة
فجيت الي بعض اخواني فاخبرته بامري فرايت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله
الي الجبانة وصليت ماشا الله ثم وضعت وجهي علي الارض وقلت يا مسبب
الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات
اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عمن سواك قال فوالله ما رفعت
راسي حتي سمعت وقعة بقربي فرفعت راسي فاذا بحداة طرحت كيسا
احمر فاذا فيه ثمانون دينارا وجوهرا ملفوفا في قطنة فبعت الجوهر بمال
عظيم وفضل عظيم الدنانير فاشتريت منها عقارا وحمدت الله علي ذلك
وفي الصحيح وغيره ان اعرابية كانت تخدم نسا صحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكانت كثيرا ما تقول

ويوم الوشاح من تعاجيب ربنا علي انه من ظلمة الكفر نجاني

فسالتها عايشة رضي الله تعالي عنها عن ذلك فقالت شهدت عروسا تجلي
ودخلت منزلا اهلها وعليها وشاح فوضعته فجاءت الحداة فاخذته نعقدوه
فاتهموني به ففتشوني حتي قبلي فدعوت الله تعالي ان يبراني فجاءت الحداة
بالوشاح فالقته بينهم وفي رواية فرفعت راسي وقلت يا غياث المستغيثين
وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا لقوله تعالي سيجعل الله بعد عسر يسرا وعن انس رضي
الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لو جا العسر فدخل هذا الجحر لجاه
اليسر حتي يدخل عليه فيخرجه وتنوين يسرا للتعظيم مبالغة مع ما في
مع من المصاحبة في معاقبته واتصاله المتقارب بين واليسر السهولة ومنه
اليسار للغني لانه تتسهل به الامور واليد باليسري لان الامور تتسهل بها
لليمين

لليمين فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالي يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وما لا يريده تعالي لا يكون ولا يقع اجماعا من اهل السنة فدل علي عدم وقوع
العسر ضرورة كونه تعالي لم يرده وقوله تعالي فان مع العسر يسرا يدل قطعا
علي وقوعه فالجواب ان المراد بالعسر في الاية الاولي العسر في الاحكام فقط
بدليل قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في الدين من
حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة مع ان
صدر الاية يدل علي ذلك وهو قوله تعالي فمن كان منكم مريضا او علي سفر
فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها في الارزاق
والاكتساب دون الاحكام وروي الحاكم عن الحسن البصري مرسلا ان
المصطفي صلي الله عليه وسلم قال لن يغلب عسر يسرين اي كما دل عليه
قوله تعالي ان مع العسر يسرا لان النكرة المعادة غير الاولي والمعرفة
المعادة عين الاولي غالبا فيهما وما احسن قول القايل

لا تجزعن لعسرة من بعدها ... يسران وعد ليس فيه خلاف
كم عسرة ضاق الفتي لنزولها ... لله في اعطافها الطاف

وقال الشاعر ايضا

اذا اشتدت بك البلوي ... ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين ... اذا فكرته فافرح

قال ابن ابي حمزة كان عليا رضي الله تعالي عنه اذا كان في شدة استبشر
وفرح واذا كان في رخا قلق فقيل له في ذلك فقال وما من فرحة الا وتبعتها
فرحة وما من فرحة الا وتبعتها قرحة ثم تلي الاية وما احسن وما
احسن حكاية العتبي قال كنت ذات يوم في بادية وانا بحالة من الغم
فالقي في روعي بيت من الشعر وهو هذا

اري الموت لمن اصبح ... مغموما له اروح

فلما جن الليل سمعها تغاني الهوي يقول الا ايها المرء الذي الهم به يبرح
وانشد ابياتا لم تزل في فكره تسنح اذا اشتدت بك العسري ففكر في الم نشرح
فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح فان العسر مقرون بيسرين فلا تبرح
فحفظتها ففرج الهم عني **الحديث الموفي عشرين عن ابي مسعود عقبة**
ابن عمرو بن ثعلبة بن عسيرة قال صاحب الاكمال بفتح العين وكسر السين
المهملتين بن عطية بن خدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرجي كذا
نسبه الكلبي وابن سعد وتابعهما ابن عبد البر وقال فيما حكاه عن الرشاطي
اسيرة بن عسيرة بضم اولهما وفتح ثانيهما قال ويقال في اسيرة يسيرة
بيا مضمومة ومن قال فيه بالنون فقد صحف وخدارة بخا مضمومة
كما قال ابن عبد البر ويقال ابن جدارة بجيم مكسورة **الانصاري** الخزرجي
البدري نسبة الي بدر نزولا وسكنا لانه لم يشهد وقعتها مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي الاصح الذي قال به الجمهور ولكن الذي
ذهب اليه البخاري ومسلم وغيرهما انه شهدها ثم شهد العقبة
الثالثة مع السبعين وكان اصغرهم وشهد احدا وما بعدها
من المشاهد ونزل الكوفة وابتني بها دارا توفي بالمدينة وقيل بالكوفة
سنة احدي او اثنتين واربعين وقيل في خلافة علي وقيل اخر خلافة
معاوية وقيل توفي بعد ~~السبعين~~ الستين وقيل سنة احدي وثلاثين
والقولان الاخيران ضعيفان روي له ماية حديث وحديثان اتفقا
علي تسعة وانفرد البخاري بواحد ومسلم بسبعة **قال قال رسول الله صلي**
الله عليه وسلم إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ بالرفع في جميع الطرق والعايد
علي ما محذوف والتقدير مما ادركه الناس ويجوز النصب والعايد ضمير
الفاعل وادرك بمعني بلغ اي مما بلغ الناس ثم ان الجار والمجرور في قو
مما خبر ان واسمها قوله الاتي اذا لم تستح الخ اي تقدير القول اي قولهم

اذا لم تستح كما قاله الطيبي وهو غير متعين بل يصح ان تجعل الجملة هي الاسم
علي ارادة اللفظ اي هذا اللفظ ويجعل الجار هو الاسم (الخبر) فتكون من تبعيضية
اي ان بعض ما ادركه وجملة اذا لم تستح هي الخبر **من كلام النبوة الاولي**
اي مما اتفقت عليه الانبيا عليهم الصلاة والسلام لانه جا في شريعة
ادم واتفقت عليه بقيتها فما من نبي من الانبيا الا وندب اليه وحث عليه
ولم ينسخ في شريعة من الشرايع لانه امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت
عليه العقول وتلقته جميع الامم بالقبول واضافة الكلام الي النبوة
للاشعار بان ذلك من نتايج الوحي وقوله الاولي ليست في رواية البخاري
وان كان ظاهر كلام المولف خلافه لانه نسبه كله لرواية البخاري وهي
ثابتة في رواية احمد وابي داود وابن ماجه عن الصحابة المذكور **إذا**
لم تستح بحذف اليا واثباتها ويكون الجازم حذف اليا الثانية لانه
من استحيي والاول من استحي يستحي **فاصنع** وفي رواية فافعل والصنع
اخص من الفعل **ما شئت** الامر للتهديد والتوبيخ اي اذا نزع منك الحيا
وكنت لا تستحيي من الله ولا تراقبه في فعل اوامره واجتناب نواهيه
فاصنع ما شئت اي ما تهواه نفسك من الرذايل فان الله مجازيك عليه
ونظيره قوله تعالي اعملوا ما شئتم وقوله تعالي فاعبدوا ما شئتم من
دونه فاذا ارتفع الحيا صنعت النفس ما تهوي وانشد بعضهم في هذا المعني
قوله اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
وقال اخر اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا فما شيت فاصنع
او للاباحة اي انظر الي ما تريد ان تفعله فان كان مما لا يستحي من الله ومن
الناس في فعله فافعله وان كان مما يستحي من الله ومن الناس في فعله
فدعه وعلي هذا مدار الاحكام من حيث ان الفعل اما ان يستحي منه

الفعل

وهو الحرام والمكروه وخلاف الاولي واجتنابها مشروع اولا يستحي منه وهو الواجب
والمندوب والمباح وفعل الاولين مطلوب والثالث جايزا وهو بمعني الخبر
كما في قوله صلي الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار اي
صنعت ما شئت لان ترك الحيا يوجب الاستهتار والانهماك في هتك الاستار
والمراد الحث علي الحيا والتنويه بفضله اي لما لم يجز صنع ما شئت لم يجز ترك
الاستحيا والاول اولي واظهر والحيا بالمد لغة تغير وانكسار يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به وقيل انقباض وخشية يجدها الانسان من نفسه عند
ما يطلع منه علي قبيح واصطلاحا خلق يبعث علي ترك القبيح ويمنع من
التقصير في حق ذي الحق وحده ابو القاسم الجنيد بانه روية الالا
اي النعم وروية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمي حيا واما الحيا بالقصر
فيطلق علي المطر وعلي فرج الناقة وقد صح انه صلي الله عليه وسلم قال
الحيا خير كله لا ياتي الا بخير وحكي ان رجلا راي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال له انت قلت الحيا خير كله بالقصر فقال لا ثم راه ثانيا فساله مثل
ذلك فقال لا فاخبر بذلك بعض العلما فقال له الحيا بالقصر فرج الناقة
والذي في الحديث بالمد فراه الثالثة وساله فقال انت قلت الحيا خير كله
فقال نعم وينبغي ان يراعي فيه القانون الشرعي فان منه ما يذم كالحياء
المانع من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع وجود شروطه فان هذا
جبن لا حيا ومثله الحيا في العلم المانع من سواله عن مهمات المسايل
في الدين اذا اشكلت عليه ومن ثم قالت عايشة رضي الله تعالي عنها
نعم النسا نسا الانصار لا يمنعهن الحيا ان يسالن عن امر دينهن ولهذا
جاءت ام سليم الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت ان الله لا يستحيي
من الحق هل علي المراة من غسل اذا هي احتلمت قال نعم اذا رات الما وروي
البيهقي عن الاصمعي انه قال من لم يتحمل ذل التعليم ساعة بقي في ذل الجهل

ابدا

ابدا وروي ايضا عن عمر قال لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث لا تتعلم
لتماري به ولا تراي به ولا تباهي به ولا تتركه حيا من طلبه ولا زهادة فيه
ولا رضي بجهالة وعن عمر ايضا من رق وجهه رق علمه وقال علي رضي الله عنه
من كسي بالحيا ثوبه لم ير الناس عيبه وقيل لابي سفيان ما ود الحيا قال
ان تستحي منه ان يراك حيث نهاك قيل فما غايته قال ان تستحي منه ان يعلم
انك تريد بقلبك سواه وقال بعض السلف لابنه يا بني اذا دعتك نفسك
الي معصية فارم ببصرك الي السما واستحي ممن فيها وارم ببصرك الي الارض
واستحيي فان لم تفعل فعد نفسك من البهايم وعن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اربع من سنن المرسلين
التعطر والنكاح والسواك والحيا وكان صلي الله عليه وسلم اشد حيا من
العذراء في خدرها وروي انه عليه الصلاة والسلام قال لاصحابه
استحيوا من الله حق الحيا وردد ذلك مرارا قالوا انا نستحيي والحمد لله
فقال ليس ذاك ولكن الاستحيا من الله حق الحيا ان تحفظ الراس وما وعي
والبطن وما حوي وان تذكر الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحيا
من الله حق الحياء وما زال يكرر ذلك حتي ابكاهم وقال للذي راه يعاتب اخاه
في الحيا دعه فان الحيا من الايمان وجعل منه وان كان غريزة لان استعماله
علي قانون الشرع يحتاج الي قصد واكتساب وعلم وعن الفضيل خمسة
من علامات الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة
في الدنيا وطول الامل وقيل في قوله تعالي ولقد همت به وهم بها لولا ان راي
برهان ربه البرهان انها القت ثوبا علي وجه صنم في زاوية البيت
فقال يوسف ما الذي تفعلين فقالت استحيي منه فقال يوسف عليه الصلاة
والسلام انا اولي ان استحيي من الله وقيل اذا جلس الرجل ليعظ الخلق ناداه
ملكاه عظ نفسك بما تعظ به اخاك والا فاستحيي من سيدك فانه يراك

قال الحليمي ويدخل في جملة الحيا من الله تعالى ثم من الناس ستر العورة فقد روى
البيهقي عن انس رضي الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما الى غنم له وفيها اجير يرعاها واذا بالاجير متجرد فيها فدعاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له ثم لك عندنا من اجرك فقال يا رسول الله الم احسن
الرعاية والولاية قال لا احب ان يكون فيها من لا يستحيي من الله عز وجل اذا
خلا ودخل محمد بن عبد الرحمن الحمام فراى بعض اخوانه عريانا فغمض عينيه
فقال له العريان منذ كم عميت قال منذ هتك الله سترك وعن عايشة رضي
الله تعالى عنها قالت مكارم الاخلاق عشر تكون في الرجل ولا تكون
في ابنه وتكون في الابن ولا تكون في الاب وتكون في العبد ولا تكون في
سيده يقسمها الله لمن يريد به السعادة صدق الحديث وصدق
الباس واعطا السايل والمكافاة بالصنايع وحفظ الامانة وصلة الرحم
والتذمم للجار والتذمم للصاحب وقرى الضيف وراسهن الحيا ومعنى
صدق الباس اي الصدق في مقابلة العدو ومعنى التذمم ان تحفظ
ذمامه اي حرمته وحقه ويطرح عن نفسه ذم الناس ومن علامات
الحيا ان لا يخاف غير الله كما حكي عن بعضهم انه قال خرجنا ليلة فمررنا باجمة
واذا رجل نايم وفرسه عند راسه ترعى فحركناها وقلنا له الا تخاف
ان تنام في هذا الموضع الشنيع المخوف فرفع راسه وقال استحيي منه
ان اخاف غيره ووضع راسه ونام وروي عن عمر رضي الله عنه انه
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول
الله قال اخبرني جبريل عليه السلام ان الله يستحيي من عبد يشيب في الاسلام
ان يعذبه افلا يستحيي الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب في الاسلام
وفي الحديث ايضا انه يوتى بشيخ يوم القيامة بين يدي الله تعالى فيقال
له ما فعلت من الحسنات فيقول يا رب فعلت كذا وكذا والله يعلم

انه

انه كاذب فيامر الله به الى الجنة فتقول الملايكة يا رب انه كذاب فيقول
الله قد علمت ذلك منه ولكن استحييت منه ان اكذب شيبته رواه البخاري
في ذكر بني اسرائيل تنبيه حكي ان بعضهم كان في البصرة نحو شعبة
يسمع منه ويكثر فصادف المجلس قد انقضى وانصرف شعبة الى منزله
فحمله السرف الى ان سال عن منزل شعبة فارشد اليه فجا فوجد الباب مفتوحا
فدخل من غير استيذان فوجد شعبة جالسا على البالوعة يبول فقال
السلام عليكم رجل غريب قدمت من بلدة بعيدة لتحدثني بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستعظم شعبة ذلك فقال يا هذا دخلت منزلي
بغير اذني وتكلمني على مثل هذا الحال فقال اني خشيت الفوت فقال
تاخر عني حتى اصلح من شاني فلم يفعل واستمر في الالحاح قال وشعبة
يخاطبه وذكره في يده يستبري فلما استكثر قال اكتب حدثنا منصور ابن
المعتمر عن ربعي بن خراش عن ابي مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي فاصنع ما شيت
ثم قال والله لا احدثك بعد هذا الحديث ولا احدثت قوما تكون فيهم
الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو بالواو لانهم ذكروا ان اسم عمرو
المفتوح العين يكتب في حال الرفع والجر بالواو وللفرق بينه وبين
عمر المضموم العين ولا تكتب فيه في النصب لحصول الفرق بينهما بالالف
وانما جعلت الواو فيه رفعا وجرا لخفته من ثلاثة اشيا فتح اوله وسكون
ثانيه وصرفه وقيل ابي عمرة بالها سفيان بتثليث اوله ابن عبد الله
ابن ابي ربيعة وقيل ابن حطيط بن الحارث الثقفي معدود من اهل الطايف
وكان عاملا لعمر عليها حين عزل عنه عثمان بن ابي العاصي روى مسلم
عنه هذا الحديث فقط قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام اي في دينه
وشريعته قولا جامعا الامور اكتفي به بحيث لا احتاج بعده الى ان

أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ لكونه واضحا في نفسه مبينا لغيره وفي
رواية بدل غيرك بعدك اي بعد سوالك كقوله تعالي وما يمسك فلا مرسل
له من بعده وهو العزيز الحكيم اي من بعد امساكه وقوله في الرواية
الاولي غيرك ملزوم لهذا اللفظ فانه اذا لم يسال بعد سواله احدا يلزم
منه لا يسال غيره ذكره الطيبي قَالَ قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ لفظ الترمذي قل
ربي الله ثُمَّ اسْتَقِمْ علي عمل المامورات عقدا بالجنان وقولا باللسان
وفعلا بالاركان واجتناب المنهيات وهاتان الجملتان منتزعتان
من قوله تعالي ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية والسين فيها
سين الموافاة والمطاوعة كما يقال ارضيته فاسترضي وقال ابن فورك
هي سين الطلب والمعني انهم طلبوا من الله تعالي ان يقيمهم علي التوحيد
وحفظ الحدود والاستقامة لغة ضد الاعوجاج اي الاستوا في جهة
الانتصاب واصطلاحا قال بعضهم لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج
عن المالوفات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله
علي حقيقة الصدق وقال البيضاوي هي اتباع الحق والقيام بالعدل
ولزوم المنهج المستقيم وذلك خطب جسيم لا يحصل الا لمن قلبه
بالانوار القدسية وتخلص من الكدورات البشرية والظلمات الانسية
الطبيعية وايده من عنده وقليل ما هم اهو وقيل ان لا يختار العبد
علي الله شيا وقيل هي لزوم طاعة الله تعالي وقيل هي الاخلاص في الطاعة
وقيل هي ان تشهد الوقت الذي انت فيه قيامة قامت بان تستشعر
قيامك بين يدي مولاك فتحسن استقامتك له في دنياك وقال ابن
فورك هي سوال الله تعالي ان يثبتهم علي الدين وقال بعض العارفين
هي توبة بلا اصرار وعمل بلا فتور واخلاص بلا التفات ويقين
بلا تردد وتفويض بلا تدبير وتوكل بلا وهم وهذا مقام عزيز الحكمة
الا

الا من تصفي كالابريز وقيل هي المتابعة للسنة المحمدية مع التخلق بالاخلاق
المرضية وقيل هي الاتباع مع ترك الابتداع قال بعضهم والاستقامة اصعب
المقامات مطلقا وهي كمقام الشكر اذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع
ما انعم الله به عليه الي ما هو خلق لاجله من عبادة ربه بما يطيق من جوارحه
علي الوجه الاقوم ومن ثم قال ابن عباس رضي الله تعالي عنهما في قوله تعالي
فاستقم كما امرت ما نزل علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في جميع القران
اية كانت اشد ولا اشق عليه من هذه الاية ولذا قال صلي الله عليه وسلم
لاصحابه حين قالوا له قد اسرع اليك الشيب شيبتني هود واخواتها
واخرج ابن ابي حاتم لما نزلت هذه الاية شمر رسول الله صلي الله عليه
وسلم في المنام فقلت له روي عنك يا رسول الله انك قلت شيبتني
هود واخواتها فما الذي شيبك منها قصص الانبيا وهلاك الامم
فقال لا ولكن انما شيبني منها قوله تعالي فاستقم كما امرت الخ لان قوله
كما امرت يدل علي ان الاستقامة تكون بحسب المعرفة فمن كلما كملت معرفته
بربه عظم عنده امره ونهيه فاذا سمع كما امرت علم انه طولب باستقامة
تليق بمعرفته لكن قال في فيض الجود علي حديث شيبتني هود ما نصه
عدة السور الواردة في جملة الروايات ثمانية هود والواقعة والحاقة
وسال سايل والمرسلات وعم يتسالون واذا الشمس كورت والقارعة
ولا تعارض بين الروايات لان رواية شيبتني هود واخواتها تعم الجميع
وتعيين البعض في بعض الروايات دون بعض يحمل علي اسقاط بعض الرواة
لذلك البعض لعدم سماعه له او علي انه صلي الله عليه وسلم عينه لبعض دون
بعض فتكون الواقعة متعددة فظهر ايضا انا نقول بان المراد من سورة هود
انه فاستقم غير مستقيم لان الاستقامة لم توجد في جميع السور الواردة في
الطرق الصحيحة ولم يذكر شورى في رواية من الروايات مع اشتمالها

علي ما في هود اي وهو قوله تعالي فادع واستقم كما امرت وليس للقايل بهذا القول
حجة يستند اليها اهـ وقد يقال ان شورى متاخرة في النزول عن هذا الاخبار
فلا يرد ما ذكر قال ابو علي الدقاق الاستقامة لها ثلاثة مدارج اولها
التقويم ثم الاقامة ثم الاستقامة فالتقويم يكون من حيث تادب
النفوس لانه عبارة عن اصلاح الجوارح وتعديلها بميزان الخوف والرجا
لتسلم من المناهيات وتستقيم علي فعل الطاعات والاقامة تكون من
حيث تقريب الاسرار من القلوب بان تكون افعال العبد كلها موزونة
بميزان الشرع من غير تكلف تقويم ولا اقامة فالمعني الاول تحقيق
والثاني تحقيق والثالث توفيق قال بعضهم وعلامة المستقيم ان
يكون مثل الجبل لان للجبل اربعة اوصاف الاول لا يذيبه الحر الثاني
لا يضره البرد الثالث لا يحركه الريح الرابع لا يذهبه السيل فكذلك
المستقيم اذا احسن اليه انسان لا يحمله الاحسان الي ان يميل اليه
بغير الحق والثاني اذا اسا عليه شخص لا يتشوش منه بل يتجاوز
عنه ويعد ذلك كالعدم والثالث ان هوي نفسه لا يحوله عن امر الله
والرابع ان متاع الدنيا لا يشغله عن طاعة الله تعالي وقال القشيري
الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات
ونظامها ومن لم يكن مستقيما ضاع سعيه وخاب جده وقال بعضهم
انه لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج من المالوفات ومفارقة الرسوم
والعادات والقيام بين يدي الله علي حقيقة الصدق ولعزتها
اخبر صلي الله عليه وسلم ان الناس لن يطيقوها فقد اخرج احمد استقيموا
ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولن تبلغوا كنهها رواه مسلم
وهو من بدايع جوامع كلمه صلي الله عليه وسلم التي اختص بها فانه صلي الله
عليه وسلم جمع للسايل في هاتين الكلمتين جميع معاني الاسلام لانه
توحيد

توحيد وطاعة فالتوحيد حاصل بالجملة الاولي والطاعة بجميع انواعها
في ضمن الجملة الثانية اذ الاستقامة امتثال كل مامور واجتناب
كل منهي واعظم ما يراعي استقامته بعد القلب اللسان لانه ترجمان
القلب المعبر عنه ولذا زاد الترمذي في هذا الحديث قلت يا رسول الله
ما اخوف ما تخاف علي امتك فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وفي مسند احمد
لا يستقيم ايمان عبد حتي يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتي يستقيم لسانه وقال
وعن ابي سعيد الخدري مرفوعا اذا اصبح ابن ادم فالت الاعضا للسان
اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا
الحديث الثاني والعشرون عن ابي عبد الله وقيل كنيته ابو محمد
وقيل ابو عبد الرحمن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملتين مفتوحتين
ابن عمرو بن سواد بتخفيف الواو بن مسلمة بكسر اللام ويقال بن حرام
ابن ثعلبة بن جابر بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن مسلمة بن سعد بن
علي بن اسد بن ساردة بن تزيد بالمثناة فوق بن جشم بن الخزرج
الانصاري السلمي بفتح السين واللام وامه انيسة بنت عقبة بن عدي
ابن سنان اسلمت وبايعت رضي الله عنهما فابوه صحابي شهد العقبة
مع السبعين وهو احد النقباء الاثني عشر وبدرا واحدا وقتل يومئذ
لما بلغ ابنه موته اقبل فاذا هو بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم مسجي
قال جابر فتناولت الثوب عن وجهه وامعني رسول الله صلي الله
عليه وسلم ينهوني كراهية ان اري ما به من المثلة ورسول الله صلي
الله عليه وسلم لا ينهاني فلما رفع قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما زالت الملايكة حافة باجنحتها حتي رفع ثم لقيني بعد ايام فقال
لي اي بني الا ابشرك ان الله عز وجل احيا اباك فقال تمن فقال
اتمني يا رب ان تعيد روحي وتردني الي الدنيا حتي اقتل مرة اخري

قال اي قضيت انهم لا يرجعون ولما قتل اي ابوه كان عليه دين
وترك حايطا فبذل جابر لغرما ابيه اصل ماله وهو الحايط فلم يقبلوه
ولا رضوا بالامهال ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فذكر ذلك
للنبي صلى الله عليه وسلم فامره بجذها وجعل كل صنف على حدة ثم طاف
صلى الله عليه وسلم بها وامره ان يكيل من واحد منها فوفى الدين
وفضل اصع كثير وفي رواية وفضل مثل ما كانوا يجذون كل سنة
وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان الغرما يهودا فتعجبوا من ذلك
وشهد جابر العقبة الثانية مع السبعين وكان اصغرهم واستغفر
له المصطفى صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة سبعا وعشرين مرة
وروي انه قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانفتل الناس فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا اثني عشر رجلا انا فيهم فانزل الله تعالى واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما واراد شهود بدر فخلفه
ابوه على اخواته وكن تسعا وخلفه ايضا يوم احد ثم شهد ما بعد ذلك
لكن في البخاري انه كان ينقل الما يوم بدر ومات بالمدينة بعد ان
ذهب بصره سنة ثلاث او ثمان وسبعين عن اربع وتسعين
سنة وصلى عليه ابان بن عثمان بن عفان وهو يوميذ اميرها
يقال انه اخر من مات من الصحابة بها روي له الف وخمسماية حديث
واربعون حديثا اتفقا منها على ثمانية وخمسين وانفرد البخاري
بستة وعشرين ومسلم بماية ستة وعشرين ان رجلا هو النعمان
ابن قوقل بقافين مفتوحتين بينهما واو ساكنة واخره لام الخزاعي
شهد النعمان بدرا وقتل يوم احد شهيدا وهو القايل يوم احد
اقسمت عليك رب العزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان النعمان

لا

لا تغيب الشمس حتى اطا بعرجتي هذه خضر الجنة فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان النعمان ظن بالله عز وجل خيرا فوجده عند ظنه
فلقد رايته في الجنة يطا في خضرها ما به عرج سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أرايت بهمزة الاستفهام أدخلت على رايت وهي بمعنى ترى
اي تفتي بابي إذا صليت المكتوبات الصلوات الخمس من كتب بمعنى فرض
واتفق ان الشبلي جاه رجل وقال يا سيدي انا محب مهجور فقال له
الشبلي الزم باب الحبيب فمضى الرجل ولزم المسجد فكان يصلي الليل
كله فاذا صلى الفجر عفر وجهه بالتراب وقال الهي المحروم يطلب الوصال
قال فكان بعد ايام حتى سمع من باب المسجد يا هذا قد غفرنا لك واوصلنا ك
وصمت شهر رمضان وهو على اربعة اقسام صوم عوام العوام
وهو الكف عن المفطرات سوا انكف عن المحرمات ام لا وصوم العوام
وهو الكف عن المفطرات والمحرمات وصوم الخواص وهو الكف عن المفطرات
والمحرمات والشبهات واللذات وصوم خواص الخواص وهو الكف عما
سوى الله وانشد بعضهم فقال

صمت عن غيره فلما تجلى ... كان لي شاغلا عن الافطار
وتشوقت منه ثم لما ... راني جل عن مدا الانظار

واحللت الحلال اي اعتقدت حله وفعلت واجبه بقرينة السياق
وحرمت الحرام اي اجتنبته والظاهر كما قال ابن الصلاح انه قصد به
اعتقاد حرمته وان لا يفعله بخلاف تحليل الحلال فانه يكفي فيه مجرد اعتقا د
كونه حلالا وان لم يفعله انتهى ووجه بانا لسنا مكلفين بفعل الحلال
من حيث ذاته بل المصالح تترتب على فعله فلم يكن فعله شرطا في دخول الجنة
بخلاف الحرام فانا مطلوبون باجتنابه وباعتقاد حرمته لذاته ولم ازد
على ذلك شيا من الطاعات المندوبة ولم يذكر الزكاة والحج اما لعدم فرضهما

حينيذ وانما لكونه لم يخاطب بهما لفقد النصاب والاستطاعة واما ان
قوله وحرمت الحرام يتناوله لان ترك الفريضة من جملة المحرمات
أدخل الجنة همزة الاستفهام فيه مقدرة والمراد من غير عقاب كما هو
ظاهر السياق لان مطلق دخولها انما يتوقف على التوحيد قال المولف
مذهب اهل الحق من السلف والخلف ان من مات موحدا دخل الجنة
قطعا على كل حال لكن ما كان فان كان سالما من المعاصي كطفل ومجنون
اتصل جنونه بالبلوغ وتايب توبة صحيحة وموفق مما لم يتم معصية قط
فانهم يدخلون الجنة ولا يدخلون النار اصلا لكنهم يردونها
على الخلاف في الورود والصحيح ان المراد به المرور على الصراط وهو
منصوب على ظهر جهنم واما من عمل كبيرة ومات بغير توبة فهو في
المشيئة ان شا جعله كالقسم الاول وان شا عذبه ثم يدخله الجنة
ولا يخلد في النار احد مات موحدا ولو عمل جميع المعاصي كما انه
لا يدخل الجنة احد مات كافرا ولو عمل من اعمال البر ما عمل هذا مذهب
اهل الحق التي تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع من يعتد
به عليه قال نعم تدخلها كذلك وظاهر الحديث يقتضي ان الاعمال
الصالحة اسباب لدخول الجنة لان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية
وقد ثبت في الصحيح انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لن ينجي احدا
منكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته فالجواب ان دخول الجنة بمحض فضل الله تعالى ليس
إلا واما اختلاف مراتبها فبحسب العمل لكن لا بد للعبد ان يستند
لفضله وهذا الحديث يدل على جواز ترك التطوعات في الجملة لكن
من تركها ولم يعمل شيا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما وثوابا
جسيما ومن داوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا في دينه
وان

وان قصد بتركها الاستخفاف بها والرغبة عنها كفر وانما ترك النبي
صلى الله عليه وسلم تنبيهه الى السايل المتقدم ذكره عليها تيسيرا وتسهيلا عليه وتاليفا له
لقرب عهده بالاسلام وخشية من نفرته لو اكثر عليه مع العلم بانه اذا
تمكن الاسلام من قلبه شرح الله صدره ورغب فيما رغبت بقية
الصحابة من محافظتهم على التطوعات كمحافظتهم على الفرايض اعتنا ما
لما جا من عظيم ثوابها رواه مسلم في كتاب الايمان ومعنى قوله حرمت
الحرام اجتنبته اي تركته ومعنى احللت الحلال فعلته معتقدا حله فيه نظر يعلم
من كلام ابن الصلاح المتقدم ولو قال اعتقدت حله لكان اولى لان كل حلال
لا يلزم فعله واقره المولف لامتناع ابقايه على ظاهره لان الانسان
ليس له تحليل ولا تحريم وانما ذلك للشارع فهو مجاز من اطلاق
الملزوم وارادة اللازم والله اعلم بالصواب الحديث الثالث والعشرون
عن ابي مالك وقيل اسمه عبيد والمشهور ان اسمه كعب بن عاصم
وقيل عامر وقيل عمرو رضي الله عنه مات في طاعون عمواس في خلافة عمر بن الخطاب
وطعن هو ومعاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة في يوم واحد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور الطهور بالفتح اسم للما الذي يتطهر به كسحور
وفطور ووقود لما يتسحر او يفطر او يوقد به وبالضم للفعل وهو المراد هنا
اذ لا دخل لغيره في الشطرية الاتية الا بتكلف بان يقال باستعمال الطهور
الخ وزعم ان الرواية بالفتح لا الضم مردود لان الضم هو المختار وقول
الاكثرين ان المراد الفعل كما قال المولف وغاية ما فيه انهم جوزوا الفتح
ثم ان الطهور عند مالك ما يتكرر منه الطهارة كالصبور فيجوز الطهارة
بالما المستعمل وعند الشافعي هو الما الطاهر في نفسه المطهر لغيره ماء
كان او ترابا وقال ابو حنيفة انه الطاهر فيجوز ازالة النجاسات بالمايعات
شطر بتقديم الشين المعجمة على الطا اي نصف الايمان الكامل بالمعنى

الاعم المركب من التصديق والاقرار والعمل وان كان ذا خصال كثيرة
واحكام متعددة الا انها منحصرة فيما يطلب التنزه عنه وهو كل منهي
عنه وهو ما يطلب التلبس به وهو كل مامور وقيل المراد بالايمان
الصلاة كقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم الى بيت
المقدس واطلق الايمان عليها لانها اعظم اثاره واشرف نتايجه
وانما جعل الطهور شطرها لان صحتها باجتماع امرين الاركان والشروط
واظهر الشروط واقواها الطهارة فجعلت كانها الشروط كلها ونوزع بان
فيه تجوز في قصر الايمان على الصلاة واخراج الشطر عن حقيقته الى
معنى المماثل وهو النظير والمجاوز لابد له من قرينة واما حمل
الطهور على معناه الشرعي وهو الوضوء فنظر فيه من وجهين احدهما
انه لا يتضح معنى الشطرية الا بادعاء انه ينتهي تضعيف الاجر
فيه الى نصف الايمان وهذا وان قيل به الا انه يحتاج الى دليل ثانيهما
ان الطهور لا ينحصر في الوضوء بل يعم الغسل والتيمم والطهارة من
الخبث وليس واحد من هذين النظيرين في محله كيف وفي رواية
ابن ماجه وابن حبان في صحيحه اسباغ الوضوء شطر الايمان والمراد حبان
انما هو رواية الترمذي والوضوء شطر الايمان وح فيقال يحتمل ان
معناه تمام الشطر لانه كل الشطر والمراد بالوضوء فيه معناه اللغوي
وهو راجع لمعنى الطهارة الذي قدرناه اولا لكن يعكر عليه رواية
اسباغ الوضوء فانها نص في ان المراد الوضوء الشرعي فان حمل الطهور
على الوضوء والوضوء على معناه الشرعي والشطر على مطلق الجزء
اتضح هذا المقام وزال الاشكال واما قول من قال ان الايمان يطهر
نجاسة الباطن والوضوء يطهر نجاسة الظاهر منه ففيه بحث
لانه ح ليس شطر الايمان بل هو مماثل له في التطهير تنبيه

حض

حض الله الاعضا بالوضوء قيل لان ادم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم
توجه الى الشجرة بالوجه ومشى اليها بالرجل ووضع يده على راسه
فامر الله بغسلها تكفيرا لخطاياه ثم ان الطهور ورد في القران
لمعان الاول الطهور من الشرك لقوله تعالى في البقرة وطهر بيتي
للطايفين اي من الاوثان فلا تدع حوله وثنا يعبد من دون الله
وصلي وقال تعالى في المفصل في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني
من الشرك والكفر والثاني طهور القلب من الريبة كقوله تعالى
ذلك ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون وقال في الاحزاب
واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن ~~فاسالوهن~~ من وراء حجاب
ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن اي من الريبة الثالث الطهور بمعنى
الحل كقوله تعالى في هود هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني احل لكم
والرابع الطهور من الذنب كقوله تعالى في براءة خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها اي من الذنوب والخامس الطهور من الحيض
كقوله تعالى في البقرة لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض السادس
التنزه عن اتيان الرجال في الادبار كقوله تعالى في الاعراف اخرجوهم
من قريتكم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون اي يتنزهون عن
اتيان الرجال في ادبارهم السابع الطهور من جميع الاحداث كقوله
تعالى في الانفال وينزل من السماء ماء ليطهركم به يعني من الاحداث
والجنابة الثامن الاغتسال كقوله تعالى في البقرة ولا تقربوهن
حتى يطهرن فاذا تطهرن اي اغتسلن التاسع بمعنى الاستنجا كقوله
تعالى في براءة فيه رجال يحبون ان يتطهروا يعني يغسلوا اثر البول
والغايط **والحمد لله** يحتمل هذا اللفظ وحده لانه افضل جميع صيغ
الحمد كما دل عليه الكتاب والسنة ويحتمل هذا اللفظ وكل ما اشتق

منه لحمدت الله وليس المراد به الفاتحة بكمالها خلافا لمن زعمه تَمْلَأُ
بمثناة فوقية او تحتية والاول ارجح ولفظ ابن ماجه ملى المِيزَانَ
اي ثواب التلفظ بها مع استحضار معناها والاذعان له يملأ الميزان
التي هي مثل طباق السموات والارض وفيه كالايات والاحاديث الشهيرة
اثبات الميزان ذي الكفتين واللسان ووزن الاعمال بها بعد ان تجسم
وتكون الحسنات جواهر بيضا مشرقة والسيآت جواهر سودا مظلمة
او توزن صحايفها المشتملة عليها وميزان مفعال من الوزن واصله
موزان قلبت الواو يا لانكسار ما قبلها كميقات وميعاد لانهما
من الوقت والوعد قيل ولكل انسان ميزان لظاهر قوله تعالى ونضع
الموازين القسط والاصح انه ليس الا ميزان واحد خلافا لمن قال
لكل امة ميزان ولكل انسان ميزان والجمع اما باعتبار الموزونات
او لكونه ذا اجزا على حد قوله شابت مفارقه مع انه ليس للانسان
الا مفرق واحد وجمل ذا عثانين مع انه ليس له الا عثنون واحد
وهو شعرات طوال تحت حنكه لكنهم سموا كل محل من المفرق مفرقا
وكل محل من العثنون عثنونا او لتعظيم شانه وتفخيمه او لان
كل واحد يتلون له الميزان بصورة ما كان العبد عليها في دار الدنيا
والكافر كالمومن في وزن الاعمال لكن يعتني باعماله في اقبح صورة
وقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا اي نافعا او قدرا فان
قيل اذا وزنت الاعمال ورجحت او خفت ماذا يفعل بها بعد ذلك
فالجواب من سعد وضعت اعماله الصالحة على باب داره في الجنة فيكون
ذلك زيادة في نعيمه وان كان خاسرا وضعت على باب داره في النار
فليكونن ذلك زيادة في عذابه تنبيه قال بعض الشافعية افضل ايذاءه
المحامد ان يقال الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده واحتج
علي

علي ذلك بما في بعض الاخبار ان الله تعالى لما اهبط ادم عليه الصلاة والسلام
الي الارض قال يا رب علمني المكاسب وعلمني كلمة تجمع لي فيها المحامد
فاوحي الله تعالي اليه ان قل ثلاث مرات عند كل صباح ومسا الحمد لله
حمدا يوافي نعمك ويكافئ مزيدك فقد جمعت لك فيها جميع المحامد
وقيل افضل المحامد ان يقال الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها
وما لم اعلم زاد بعضهم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم اعلم
واحتج له بما روي ان رجلا قال بهذه الكلمات بعرفات فلما كان من
العام المقبل حج واراد ان يقولها فسمع قايلا يقول يا عبد الله اتعبت
الحفظة فانهم يكتبون ثواب هذه الكلمة من العام الماضي الي الآن
ويبني علي ذلك مسالة فقهية وهي من حلف بالطلاق ليحمدن الله
بافضل المحامد فقال كل فريق لا يبر الا بما قاله من تلك المحامد وقيل
لا يبر الا بقوله اللهم لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك
وقيل لا يبر الا بقوله ليس كمثله شيء وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ
تَمْلَآنِ بالفوقية باعتبار انهما جملتان او بالتحتية باعتبار انهما لفظان
او ذكران او نوعان أَوْ شك من الراوي تَمْلَأُ بالفوقية اي هذه
الكلمة لانهما يطلق عليهما كلمة كما يقال في الخطبة والرسالة والقصيدة
كلمة او بالتحتية اي هذا اللفظ او هذا الذكر مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وذلك لان الحمد لله وحده يملأ الميزان فاذا اضاف اليه سبحان الله ملأ
زيادة علي ذلك ما بين السماء والارض اذ الميزان مملوء بثواب التحميد
وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله فله عشر حسنات
ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد لله كتب له ثلاثون
حسنة وانما كان كذلك لان الحمد في ضمنه التوحيد الذي هو لا اله
الا الله ففي قوله الحمد لله توحيد وحمد وقوله لا اله الا الله توحيد فقط

افضل ما قلته انا والنبيون
من قبلي لا اله الا الله واورد على هذا قوله عليه الصلاة والسلام
واجيب بانه محمول على من اراد الخروج من الكفر
الى الاسلام بكلمة التوحيد والاول لمن استقر الايمان في قلبه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده في يوم ماية مرة حطت خطاياه وان كانت مثل
زبد البحر وعنه ايضا عن رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده ماية مرة لم يات
احد يوم القيامة بافضل مما جابه الا احد قال مثله او زاد عليه
وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن جويرية بنت الحارث ان النبي صلى
الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحوله رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسماها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج
وهي في المسجد ورجع بعد ما تعالى النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا
منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث
مرات لو وزنت بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته قال الامام فخر الدين الحمد لله
ثمانية احرف وابواب الجنة ثمانية فمن قال هذه الثمانية عن صفا
قلبه استحق ثمانية ابواب الجنة وقال بعضهم اول كلمة ذكرها
ابونا ادم الحمد لله رب العالمين واخر كلمة ذكرها اهل الجنة الحمد
لله رب العالمين اما الاول فلان ادم لما بلغ الروح الى سرته عطس
فقال الحمد لله رب العالمين فاجابه الله يرحمك الله واما الثاني
فلقوله تعالى في حق اهل الجنة واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
والصلاة الجامعة لشرائطها المصححة والمكملة نور من باب قولهم
زيد عدل وفي ذلك ثلاثة اوجه اما ان يكون جعله نفس العدل مبالغة
في

في التشبيه واما ان يكون معناه ذوي عدل على حذف المضاف واما
ان يكون بمعنى عادل وعلى الاول جعل الصلاة نفس النور مبالغة في
التشبيه من حيث انها تمنع عن المعاصي وتنهى عن الفحشا والمنكر وتهدي
الى الصواب كما ان النور يستضاء به اولانها سبب في استنارة القلب
واشراقه بانوار المعارف ومكاشفات الحقايق اولانها تكون نورا
لصاحبها بالبهاء في الدنيا وبالانس في القبر لقول ابي ذر صلوا ركعتين
في ظلم الليل لظلمة القبور وفي عرصات القيامة لخبر بشر المشائين المشايين
في ظلم الليل الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وفي صحيح ابن
حبان انه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وقال من حافظ عليها كانت له
نورا وبرهانا يوم القيامة وفي الحديث ان امتي يدعون يوم القيامة
غرا محجلين من اثار الوضوء والغرة نور يخلقه الله في جباه المومنين
والتحجيل نور يخلقه الله في اقدامهم وعلى الثاني يكون المعنى الصلاة
ذات نور ويؤيده ما رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا حافظ العبد على صلاته فاتم وضوءها وركوعها
وسجودها والقراة فيها قالت له حفظك الله كما حفظتني وصعد
بها الى السما ولها نور حتى تنتهي الى الله تعالى لتشفع لصاحبها وعلى
الثالث منورة لوجه صاحبها لما جا من صلى بالليل حسن وجهه في
بالنهار وان لم يثبت حديثا فهو اثر عن شريك قاله لثابت لما
دخل عليه وفي روض الرياحين لليافعي وعن شقيق البلخي قال طلبنا
ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل وطلبنا جواب منكر ونكير
فوجدناه في قراة القران وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم
وطلبنا ظل العرش فوجدناه في الخلوة والصدقة اي الزكاة كما في
رواية ابن حبان ويصح حملها على المعنى الاعم الشامل للواجبة والمندوبة
على

وهو اسم برهان هو لغة الشعاع الذي يلي وجه الشمس ومنه خبر
ان روح المؤمن تخرج من جسده ولها برهان كبرهان الشمس ومنه
سميت الحجة القاطعة برهانا لوضوح دلالتها واصطلاحا الدليل
والمرشد فهي مفزوع اليها كما يفزع الي البراهين لانه اذا سئل
يوم القيامة عن مصرف ماله كانت صدقاته براهين على صدق جوابه
ويجوز ان يوسم المتصدق بسيما يعرف بها فيكون برهانا له علي حاله ولا
يسال عن مصرف ماله او هي حجة ودليل علي ايمان المتصدق فمن
تصدق استدل بصدقته علي صدق ايمانه وعلي صدق محبته لمولاه
ولما لديه من الثواب لبذله محبوبه بالجبلة والطبع رجا ثوابه فلو
لا صحة ايمانه لما بذله عاجلا لآجل واما المنافق فيمتنع منها لكونه
لا يعتقدها كقضية ثعلبة الانصاري فانه قال للنبي صلي الله عليه
وسلم ادع الله ان يرزقني مالا فقال النبي صلي الله عليه وسلم ويلك
يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم عاود ثانيا فقال
النبي صلي الله عليه وسلم اما ترضي ان تكون مثل نبي الله لو شئت
ان تسير معي الجبال ذهبا لسارت فقال والذي بعثك بالحق لئن
دعوت الله فرزقني مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له النبي
صلي الله عليه وسلم فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه
المدينة فتنحي عنها فنزل واديا من اوديتها حتي جعل يصلي الظهر
والعصر في جماعة وترك ما سواهما ثم نمت وكثرت حتي ترك الصلوات
الا الجمعة وهي تنمو حتي ترك الجمعة ايضا فقال رسول الله صلي الله عليه
وسلم يا ويح ثعلبة ثلاثا ثم نزل خذ من اموالهم صدقة الاية فبعث
عليه الصلاة والسلام رجلين علي الصدقة وقال لهما مرا بثعلبة
وفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فاتيا ثعلبة واقراه كتاب

رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخت الجزية انطلقا حتي تفرغا
ثم عودا فعادا عليه فامتنع فنزل قوله تعالي ومنهم من عاهد الله لئن
اتانا من فضله الايات فكان شخص من اقاربه حاضرا فذهب اليه واخبره
فجمع زكاة ماله واتي بها للنبي صلي الله عليه وسلم فلم يقبلها ثم اتي بها
الي ابي بكر في خلافته فلم يقبلها ثم لعمر ثم لعثمان وهلك في خلافة عثمان
وتقدم ما فيه من رده والذي عليه المفسرون انه من المنافقين وحكي
عن بعض المذكرين انه قال في مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق فانه
ياتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيديه ورجليه وقلبه ويمنعونه
عن الصدقة فلما سمع بعض القوم ذلك قال اني اقاتل هولاء السبعين
وخرج من المسجد واتي المنزل وملا ذيله من الحنطة واراد ان يخرج
ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتجاذبه حتي اخرجت ذلك
من ذيله فرجع الرجل خايبا الي المسجد فقال له المذكر ماذا عملت فقال
هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني والصبر وهو لغة الحبس ومنه
المصبورة التي نهي عنها وهي الدجاجة ونحوها تتخذ غرضا وترمي حتي
تقتل وسمي شهر رمضان شهر الصبر لانه شهر تحبس فيه النفس عن
شهواتها من المطعم والمشرب والمنكح وسمي الصابر في المصيبة صابرا لانه
حبس نفسه عن الجزع وقيل انما سمي الصبر صبرا لان تمرره في القلب
واذعاجه للنفس كتمرر الصبر في الفم وشرعا الثبات علي الكتاب والسنة
وقال ابن عطا الله هو الوقوف مع البلا بحسن الادب وقال الاستاذ ابو
علي الدقاق هو ان لا ينفر من المقدور واما اظهار البلا لا علي وجه
الشكوي فلا ينافي الصبر وقيل حبس النفس علي مراد الله تعالي وقيل
حبس النفس بمشاق التطبيق وهو مساو لقول بعضهم هو حبس النفس
علي العبادات ومشاقها والمصايب وحرارتها وعن المنهيات والشهوات

ولذاتها وافضل انواعه الأخير فالاول لما جاء عن رسول الله صلي الله
عليه وسلم انه قال الصبر ثلاثة فصبر علي المصيبة وصبر علي الطاعة
وصبر علي المعصية فمن صبر علي المصيبة حتي يردها بحسن عزائها
كتب الله له ثلثماية درجة مابين الدرجة الي الدرجة كما بين السماء
والارض ومن صبر علي الطاعة كتب الله له ستماية درجة مابين
الدرجة الي الدرجة كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش ومن
صبر علي المعصية كتب الله له تسعماية درجة مابين الدرجة الي
الدرجة كما بين تخوم الارض الي منتهي العرش مرتين قال بعضهم
الصبر صبران فاللئام اصبر اجساما والكرام أصبر نفوسا
وليس الصبر الممدوح ان يكون صاحبه قوي الجسد علي الكد والكل
كما هو من صفات البهائم بل ان يكون للنفس غلوبا وللامور
متحملا ولجاسته عند الحفاظ مرتبطا والفرق بين المتصبر والصابر
والصبار لان الاول هو الذي يتحمل المشاق فتظهر عليه وانما
يمنعه من السخط خوف الله والثاني هو تعود حمل المشاق
فلم تظهر عليه والثالث هو الذي عود نفسه الهجوم علي المكاره
بلا كلفة في ذلك دون المرارة تنبيهات حديثان الاول عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا يزال البلا بالمومن والمومنة في نفسه وماله وولده حتي يلقي
الله وما عليه خطيئة الثاني عن عكرمة انه قال طفي
سراج رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون
فقيل يا رسول الله امصيبة هي قال نعم كل شيء يوذي المومن
فهو مصيبة وقيل في قوله تعالي فاصبر صبرا جميلا الصبر الجميل
ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو ضياء

فيه

فيه مامر في نور واصله ضواء فقلبت الواو كما قلبت في الصيام
والقيام والضيا هو النور الذي فيه حرارة واحتراق كضوء الشمس
بخلاف النور فانه محض اشراق قال تعالي هو الذي جعل الشمس
ضيا والقمر نورا ونحوه للزمخشري وانما جعل الصلاة نورا والصبر
ضياء لانه اخص منها لاشتماله عليها وعلي غيرها من الطاعات لما
مر فكان الضياء الاخص من النور الذي هو كالوصف الزائد عليه
اولي به واورد علي هذا قوله تعالي الله نور السموات والارض واشرقت
الارض بنور ربها واجيب بان معني قوله نور اي منور السموات
والارض فاورد بقا السوال ولم يقل مضيء واجيب بان
النور اعم واشمل لانه يكون اضاءها ليلا او نهارا والضيا لا يكون
الا للنهار بالشمس علي ان المراد بالنور الهدي اي هادي اهلها
ثم ان جعل الضوء ابلغ من النور انكره في الفلك الداير وقال ليس
له في اللغة شاهد وما في الاستعمال مساعد ولا دليل في الاية لجواز
ان يكون من التدريج وتجنب التكرير واجيب بان كلام ابن
السكيت بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس
تنبيه ورد انه صلي الله عليه وسلم قال ايما رجل صبر علي سوء
خلق امراته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطي ايوب عليه الصلاة
والسلام علي بلائه وايما امراة صبرت علي خلق زوجها اعطاها
الله من الاجر مثل ما اعطا اسية بنت مزاحم امراة فرعون وروي
ان رجلا جا الي عمر رضي الله عنه يشكي اليه خلق زوجته فوقف ببابه
ينتظره فسمع امراته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها
فانصرف الرجل قايلا اذا كان هذا حال امير المومنين فكيف حالي
فخرج عمر فراه موليا فناداه ما حاجتك فقال يا امير المومنين

جيت اشكوا اليك خلق زوجتي واستطالتها علي فسمعت زوجتك كذلك
فرجعت وقلت اذا كان هذا حال امير المومنين مع زوجته فكيف
حالي فقال له عمر يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي
خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن قلبي بها عن
الحرام فانا احتملها لذلك فقال الرجل يا امير المومنين وكذلك زوجتي
قال فاذا احتملها يا اخي فانها مدة يسيرة وكان لبعض الصالحين
اخ صالح يزوره كل سنة مرة فجا مرة لزيارته فطرق بابه فقالت
زوجته من فقال اخو زوجك في الله تعالى جا لزيارته فقالت
ذهب يحتطب لا رده الله وبالغت في شتمه وسبه فبينما هو كذلك
واذا باخيه قد حمل الاسد حملة حطب وهو مقبل به فلما وصل اخاه
سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب عن ظهر الاسد وقال اذهب
بارك الله فيك ثم ادخل اخاه وهي تسبه فلا يجيبها فاطعمه ثم ودعه
فانصرف علي غاية من التعجب من صبره ثم جا في العام الثاني فدق
الباب فقالت امراته من فقال اخو زوجك في الله جا يزوره قالت
مرحبا وبالغت في الثنا عليه وامرته بانتظاره فجاه اخوه والحطب
علي ظهره فادخله واطعمه وهي تبالغ في الثنا عليه فلما اراد مفارقته
ساله عما راي من تلك ومن هذه ومن حمل الاسد وحمله هو له
علي ظهره فقال يا اخي توفيت تلك الشريرة وكنت صابرا علي اذيتها
وبغيها فسخر الله الاسد الذي رايته يحمل الحطب بصبري عليها
وصرت الان احمل الحطب علي ظهري لراحتي مع هذه وذكر بعض
المفسرين ان ابا بكر كان عند النبي صلي الله عليه وسلم ورجل من
المنافقين يسبه وابو بكر لا يجيبه ورسول الله صلي الله عليه وسلم
ساكت يتبسم فاجابه ابو بكر فقال يا رسول الله ما دام يسبني
كنت

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

آية حصل له ...

كنت جالسا ساكتا فلما اجبته قمت وذهبت فقال ان ملكا كان يجيبه
فلما اجبته ذهب الملك وجاء الشيطان وانا لا اكون في مجلس يكون
فيه شيطان فنزل قوله تعالي فمن عفي واصلح فاجره علي الله وعن بشر
الحافي قال كان ببغداد رجل قد قطعه البلا وسالت حدقتاه
علي وجهه وهو في ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالي فاذا هو
مطروح من جنته فوضعت راسه علي حجري وجعلت اسال الله
تعالي ان يكشف ما به فافاق فسمع دعاي فقال من هذا الفضولي
الذي يدخل بيني وبين ربي ويعترض علي في نعمتي ونحي راسه
من حجري قال بشر فعقدت مع الله عهدا ان لا اعترض احدا في نعمة
ارانها عليه وَالقرآنُ جمعه قيل تسميته بذلك توقيفية وقيل
لجمعه القرآن علي وزن فعلان بمعني مفعول بمعني الامر والنهي
والاستخبار والوعد والوعيد والقصص والمواعظ ومن قرالماء
في الحوض اذا جمعه وقرت الناقة لبنها في الضرع جمعته اي امتثلت
امره واجتنبت نهيه واتعظت بمواعظه وقيل من قرات الكتاب
قراة وقرانا اذا تلوته لانه مجموع ومتلو فائدة عن عبد الاعلي
ابن النجم قال بت ليلة في ايام حرب بشر وابن خلف المغافري بمصر وكانت
ليلة جمعة وانا اقول في نفسي لا ادري من اتبع هل ابن حريش واصحابه
وهو يقول بخلق القرآن او ابن خلف واصحابه وهو يقول ان القرآن
كلام الله تعالي غير مخلوق قال فلما اويت الي فراشي رايت شخصا
جاني وقال قم فقمت وقال لي قل قلت وما اقول قال قل سبحان من
رفع السما بلا عماد للنظر فتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر
ما قال خلق بالقرآن من خلقه الاكفر لكن كلام منزل من عند خالق البشر
وقال اكتبه فمددت يدي فكتبته فيه فلما استيقظت رايته مكتوبا

وقوله خيركم من تعلم القران وعلمه صحيح وقال صلي الله عليه وسلم لو كان
القران في اهاب لما مسته النار قيل معناه من حمل القران وقراه لم تمسه
النار يوم القيامة حجة لك في المواطن التي تسال فيها كالقبر والميزان
والصراط أو حجة عليك في تلك المواطن ان اعرضت عنه ولم
تعمل به وقد روي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال يمثل القران رجلا فيوتى بالرجل قد
حمله فخالف امره فيمثل له خصما فيقول يا رب قد حملته اياي
فبئس حامل تعدى حدودي وضيع فرايضي وركب معصيتي وترك
طاعتي فما زال يقذف عليه بالحجج حتى يقول شانك به فياخذه
فما يرسله حتى يكبه على وجهه في النار قال ويوتى بالرجل
الصالح يوم القيامة قد حمله وحفظ امره فيمثل خصما فيقول
يا رب قد حملته اياي فخير حامل حفظ حدودي وعمل بفرايضي واجتنب
معصيتي واتبع طاعتي فما زال يقذف به الحجج حتى يقول يقال شانك به
فياخذه بيده فما زال به حتى يلبسه حلة الاستبرق ويعقد عليه
تاج الملك ويسقيه كاس الخمر وفي الحديث القران شافع مشفع
اي لمن عمل به وماحل مصدق اي لمن لم يعمل به من قدمه امامه
قاده الي الجنة ومن جعله وراه دفعه من قفاه الي النار وما
حل من المماحلة وهي المكايدة والمكابدة ومنه ماحل اذا تكلف
الحيلة واجتهد فيها وتحل بفلان اذا مكر به وكاده وكان القران
يكيد من اتخذه وراظهره وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
يجيء القران فيشفع لصاحبه فيكون قايدا لصاحبه الي الجنة يوم القيامة ع
او يشهد عليه فيكون سايقا له الي النار وجا في بعض الاحاديث
من حفظ القران اعطي ثلث النبوة اي اعطي علم ثلث النبوة
وقال

وقال بعض السلف ما جالس احد القران فقام عنه خاليا بل اما ان
يربح واما ان يخسر ثم تلى قوله تعالى وننزل من القران ما هو شفاء
ورحمة للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقيل لك او عليك
في المباحث الشرعية والوقايع الحكمية لانه المرجع عند التنازع
فتستند به علي صحة دعواك او يستند به خصمك عليك فايدة
كان بعض المتصدرين للقراة في الجامع العتيق قد حلف بالطلاق
الثلاث انه لا يجيز احدا يقرا عليه القران فيستحق الاجازة الا
بعشرة دنانير فاتفق انه قرا عليه رجل فقير فلما اكمل ساله الاجازة
فاخبره بيمينه فاخبر اصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتي بها
الشيخ فلم ياخذها فخرج من عنده فراى المحمل بيا ربه فقال والله
لا انفقت هذه الا في الحج فاشترى ما يحتاجه حتى وصل الي مكة
فلما قضي مناسكه رحل الي المدينة الشريفة فلما وصل الي قبر رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله ثم قرا عشرا جمع
فيه الايمة السبعة وقال هذه قراتي علي فلان عن فلان عنك عن
جبريل عليكما الصلاة والسلام عن الله سبحانه وتعالي وقد سالت
شيخي الاجازة فابى علي وقد استعنت بك يا رسول الله في تحصيلها
ثم نام فراي النبي صلي الله عليه وسلم فقال له سلم علي شيخك وقل له
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لك اجز في بلا شيء فان لم يصدقك
فقل له بامارة زهرا زهرا فلما وصل الفقير الي مصر اخبر شيخه
وبلغه الرسالة بغير امارة فلم يصدقه فقال بامارة زهرا زهرا
فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه فلما افاق ساله اصحابه عن ذلك
فقال كنت كثيرا ما اتلو القران فمررت يوما علي قوله تعالي ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وانهم الا يظنون فغلطت

لا اقرا القران الا متدبرا فاقمت اي دمت لا اتجاوز من القران الا اليسير
مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته بينما
انا اتلوه ذات يوم فمررت على قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا
ثم قلت لست من الثاني ولا من الثالث بيقين فيتعين ان
اكون من القسم الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي بشر قرا القران انهم يدخلون الجنة زمرا
زمرا ثم اقبل على ذلك الفقير بوجهه وقال اشهدكم علي اني قد
اجزته ليقرا ويقري من شاء وكل ذلك ببركة رسول الله صلى
الله عليه وسلم كل الناس اي كل انسان يغدوا ويقال غدا يغدو
اذا ابكر او كل انسان يصبح في اول النهار ساعيا في تحصيل اغراضه
والغدو سير اول النهار ضد الرواح ماخوذ من الغدوة بالضم
ما بين الفجر وطلوع الشمس فبايع نفسه خبر مبتدا محذوف
اي فهو بايع نفسه والمبتدا يكثر حذفه بعد فا الجزا فمعتقها
من عذاب النار او موبقها اي مهلكها وقوله فمعتقها خبر اخر او او موبقها
بدل من قوله فبايع نفسه واراد بالبيع المبادلة فان عمل خيرا وجد
خيرا فيكون معتقها من النار وان عمل شرا استحق شرا فيكون
موبقها او اراد بالبيع الشرا بقرينة قوله فمعتقها اذ الاعتاق
انما يصح من المشتري اي فمن ترك الدنيا واثر الاخرة اشترى نفسه
من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن ترك الاخرة واثر الدنيا اشترى نفسه
بالاخرة فيكون مهلكها فجعل مرور الازمان وانقضا الانفاس
وانقضا الانفاس بمنزلة الثمن ومقابلة ما اختاره من المثمن
من خير او من شر ولبعضهم

نفسي

نفسي الى ما ضرني داعي   يكثر اسقامي واوجاعي
كيف احتيالي من عدوي اذا   كان عدوي بين اضلاعي

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم
اني اصبحت اشهدك واشهد حملة عرشك وملايكتك وجميع
خلقك انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان
محمدا عبدك ورسولك اعتق الله ربعه من النار او مرتين نصفه
او ثلاثا فثلاثة ارباعه او اربعا فكله وكذا ان امسى لان بتكرار
هذه الكلمات اربع مرات تبلغ حروفها ثلثماية وستين حرفا وابن
ادم مركب من ثلثماية وستين عضوا فاعتق الله بكل حرف عضوا
فان قلت من اعتق بعض عبده كمل عليه فكيف لا يكمل العتق لمن
قال ذلك مرة او مرتين او ثلاثا فالجواب ان التكميل يقع قهرا
والله تعالى منزه عن ذلك اولان ملك الله لعباده حقيقي وملك
العبد لمن في رقه مجازي فيزال بادنى الامور اولان العتق بالسراية
انما يكون في عتق يحصل به الخروج من ملك المالك لا في العتق من
النار اولان العتق بالسراية رفق بالمعتق بالكسر لانه يحصل
به عتق جميعه من النار لحديث من اعتق رقبة مومنة اعتق
الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى الفرج بالفرج وهذا
لا يتاتى مثله في حق الله تعالى رواه مسلم وكذا احمد والترمذي
باللفظ المذكور من صحابيه المذكور قال ابن القطان اكتفوا
بكونه في مسلم فلم يبحثوا عنه وقد بين الدارقطني وغيره ان فيه
انقطاعا الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر جندب
ابن جنادة المتخلي عن الدنيا المتمثر للعقبى الغفاري بكسر الغين
المعجمة وفتح الفا المخففة نسبة الى غفار قبيلة من كنانة

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي بصيغة
المضارع اصله يرويه فحذف عائد الموصول وفي رواية فيما روي
عن ربه عز وجل فهو من جملة الاحاديث القدسية وكان ابو ادريس راويه
عن ابي ذر اذا حدث بهذا الحديث جثي علي ركبتيه انه قال يا عبادي جمع عبد
وهو لغة الانسان يتناول الحر والعبد والذكر والانثى لكن المراد هنا
بدلالة قوله الآتي انسكم وجنكم جميع الثقلين لتساويهم في التكليف
وتعاقب التقوي والفجور وقال البيضاوي يجوز ان يكون عاما شاملا
لذوي العلم كلهم من الثقلين والملائكة ويكون ذكر الملائكة مطويا
مندرجا في قوله وجنكم وتوجه الخطاب نحوهم لا يتوقف علي الفجور منهم
ولا علي امكانه لانه كلام صادر علي سبيل الفرض والتقدير اهـ وفيه
بحث لانه صرح فيما ياتي للانس والجن دون الملك فدل علي ارادتهما
دونه خصوصا والملائكة ليسوا من اهل الضلال والطعام وتقدير
ذلك فيه بعيد ويا حرف نداء وضع لنداء البعيد وقد ينادي به القريب
تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته كيارب ياالله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته كما هنا فانهم غافلون عن تلك الامور العظيمة
او للاعتناء بالمدعو اليه وزيادة الحث عليه كما في يا ايها الناس اعبدوا
ربكم اني حرمت من التحريم وهو لغة المنع فشبه تعالى تنزهه عن
الظلم بتحرز المكلف عما نهي عنه شرعا في الامتناع عنه واستعار له
التحريم ثم اشتق منه الفعل ويكون استعارة تبعية الظلم وهو
لغة وضع الشيء في غير محله وشرعا التصرف في ملك الغير بغير حق
او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي
خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل
فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالي عن ذلك علوا كبيرا علي نفسي

اي

اي تنزهت وتعاليت عنه لقوله تعالي ان الله لا يظلم مثقال ذرة الناس
شيئا فالظلم مستحيل في حق الله عز وجل وذهب المعتزلة الي ان الله تعالي
قادر علي الظلم وهو متصور منه لكن لا يفعله عدلا منه وتنزها واحتجوا
بقوله تعالي وما ربك بظلام للعبيد وهو تمدح بنفي الظلم والحكيم لا
يتمدح الا بما يقدر عليه ويصح منه ولو قال شخص اني منعت نفسي
من صعود السما لسخر منه ورد قولهم بانه لو جاز ان يكون مقدورا
له لجاز ان يكون موصوفا به تعالي عن ذلك علوا كبيرا وقولهم ان الحكيم
لا يتمدح الا بما يقدر عليه ممنوع لانه قد يتمدح الانسان بحسن القامة
والحسن الذي هو جبلة فيه وغريزة له فان قيل ظلام من صيغ المبالغة
فيوهم ان المنفي المبالغة في الظلم وكثرته لا نفي اصله فالجواب
من عدة اوجه ان هذه الصيغة وهي صيغة فعال قد تاتي للنسبة
كتمار فقوله بظلام اي بمنسوب للظلم وذلك نفي له من اصله وبانه
ان كان للكثرة لكن جيء به في مقابلة العبيد الذي هو جمع كثرة ويرشحه
قوله تعالي علام الغيوب عالم الغيب حيث قابل الاول المبالغة بالجمع
وفي الثاني صيغة اسم الفاعل الدالة علي اصل الفعل للواحد وبان
صيغة المبالغة وغيرها في صفته تعالي سواء في الاثبات فجري النفي
علي ذلك وبانه تعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور وقال
بعضهم صفات الله تعالي بلغت غاية الكمال فلو اتصف بالظلم كان عظيما
نفاه علي حد عظمته لو كان ثابتا او اراد نفي اصل الظلم لكن القليل
منه بالنسبة الي رحمته العامة الذاتية كثير وقضية هذا الحديث
جواز اطلاق النفس علي الله تعالي علي غير وجه المشاكلة وهو الصحيح
كما قال امام الحرمين بدليل كتب ربكم علي نفسه الرحمة ويحذركم الله
نفسه وادعا انه مشاكلة تقديرية تكلف وقول اهل المعاني الله لا تطلق

تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير
عليه الا بمشاكلة كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك غير
صحيح كما قاله السبكي وجمع بعض المحققين بين القولين فقال النفس
لها معنيان الذات وبهذا يصح اطلاقه من غير مشاكلة والجسم وبهذا لا
يطلق عليه الا مشاكلة وقد قال الزمخشري في قوله تعالى ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار النهي يتناول الانحطاط في هواهم والانقطاع
اليهم ومصاحبتهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضى باعمالهم واعمالهم
والتشبه بهم والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم بما فيه تعظيم
لهم وتامل قوله تعالى ولا تركنوا فان الركون هو الميل اليسير الى الظالمين
وحكي ان الواثق صلى خلف الامام فقرا الامام هذه الاية فغشي عليه
فلما افاق قال هذا فيمن ركن فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين
بين ولا تركنوا ولا تطغوا ولما خالط الزهري السلاطين كتب
اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك من الفتن فقد اصبحت بحال
ينبغي لمن عرفك ان يدعو لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك
نعم الله بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه واعلم ان ايسر
ما ارتكبت واخف ما احتملت انك انست وحشة الظالم وسهلت
سبيل الغي بدنوك ممن لم يود حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك
قطبا تدور عليك رحى باطلهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما
يصعدون فيه الى ضلالهم يدخلون الشك بك على العلماء ويقتادون
بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوه عليك وما
اكثر ما اخذوا منك مما افسدوا عليك من دينك فما يؤمنك ان تكون
ممن قال الله فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة الاية
وانك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله
سقم وهيئ زادك فقد حضر السفر البعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض
ولا

ولا في السماء وروي ان عمر بن عبد العزيز لما استخلف قال رعاة الشاء
من هذا العبد الصالح الذي قام على الناس قيل لهم وما علمكم بذلك
قالوا اذا قام على الناس خليفة عدل كفت الذئاب عن شياهنا
وجعلته اي الظلم بينكم محرما اي حكمت بتحريمه عليكم ومنعتكم
سواء كان كاخذ مال غيره او لا كظلم النفس وروى الشيخان ان الظلم ظلمات
يوم القيامة وروي ايضا ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته
ثم قرا وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة وروى البخاري
من كانت عنده مظلمة لاخيه فليستحله منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم
من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات
اخيه فطرحت عليه وفي الحديث الصحيح اتدرون من المفلس من امتي قالوا
يا رسول الله المفلس فينا من لا دينار له ولا درهم ولا متاع قال المفلس
من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب
هذا واخذ مال هذا فياخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار
وقال عليه الصلاة والسلام من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في
ارضه ولما ظلم احمد بن طولون استغاث الناس ظلمه وتوجهوا الى
السيدة نفيسة وشكوا ذلك اليها قالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت
رقعة ووقفت في طريقه وقالت يا احمد بن طولون فلما راها عرفها فنزل
عن فرسه واخذ منها الرقعة فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقدرتم فقهرتم
وخولتم ففسقتم ورددتم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان
سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لا سيما من قلوب قد اوجعتموها
واكباد جوعتموها واجساد عريتموها اعملوا ما شئتم فانا صابرون
وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا لله متظلمون وسيعلم الذين

ظلموا اي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته وهذا وما قبله توطية لقوله
فلا تظالموا بتخفيف الظا اصله تتظالموا فحذفت احدي التايين تخفيفا
ويجوز تشديد الظا بادغام الاخري فيها وزعم بعضهم انه الرواية اي
لا يظلم بعضكم بعضا فان الله ينتصر من الظالم بقدر ظلمه وفي الحديث
ينادي مناد يوم القيامة اين الظلمة واشياع الظلمة حتي من لاق لهم دواة
او برا لهم قلما فيجمعون في تابوت من حديد فيرمي بهم في جهنم وروي عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من مشي مع مظلوم ليعينه علي مظلمته
ثبت الله قدميه علي الصراط يوم تزل فيه الاقدام ومن مشي مع ظالم
ليعينه علي ظلمه ازل الله قدميه علي الصراط يوم تدحض فيه الاقدام
وبعث عبد الرحمن بن مسلم الي الضحاك بعطا اهل بخارا وقال اعطهم
فقال اعفني فلم يزل يستعفه حتي اعفاه فقال ما عليك ان تعطيهم
انت ولا ترزاهم شيا فقال اني لا احب ان اعين الظلمة علي شي من
امرهم فائدة ان قيل اي اية في كتاب الله اخوف فالجواب
قيل ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم ايها الثقلان وقيل فاين
تذهبون وقيل من يعمل سوا يجز به وقيل افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وقيل ان بطش ربك لشديد وقيل ام حسب الذين اجترحوا السيات
قال الهيتمي ولما ذكر ما اوجبه من العدل وحرمة الظلم علي نفسه وعلي
عباده اتبعه بذكر احسانه اليهم وغناه عنهم وفقرهم اليه وانهم
لا يقدرون علي جلب منفعة لانفسهم ولا دفع مضرة عنهم الا ان يكون
هو الميسر لذلك مشيرا الي ان ذلك الجلب والدفع اما في الدين او الدنيا
فصارت اربعة اقسام وهي الهداية والمغفرة وهما جلب منفعة
ودفع مضرة في الدين والاطعام والكسوة وهما جلب منفعة ودفع مضرة
في الدنيا واهم هذه الاقسام طلب الهداية ولهذا افتتح بها فقال

يا

٢٧٦

يا عبادي كرر النداء زيادة لتشريفهم وتعظيمهم **كلكم ضال** اصل الضلالة
في اللغة الغيبوبة يقال ضل الما في اللبن اذا غاب فيه ومنه قول الرجل
الذي قال لبنيه اذا امت فاحرقوني ثم ذروني في الريح لعلي اضل ربي
اي يخفي موضعي عليه وضل الكافر اذا غاب عن الحجة ومن هذا قوله اذا
ضللنا في الارض اي غبنا فيها بالموت وصرنا ترابا ومنه قوله في الانعام
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون يعني غاب عنكم ما كنتم تزعمونه
وقاله في الانعام وضل عنكم ما كنتم تفترون يعني غاب عنكم ذكر الالهة
ويطلق الضلال بمعني النسيان ومنه قوله تعالي ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخري ومعني تضل تغفل وتنسي وضل اي لم يهتد يقال رجل
ضال اذا اخطا الطريق ورجل مضلل اذا لم يتوجه لخير قال الشاعر

اذا لم تسال فتخبرك الديار   عن الحي المضلل اين ساروا

وليس المراد بالضلال المحبة كما في قوله تعالي حكاية عن اخوة سيدنا يوسف
انك لفي ضلالك القديم اي في محبتك العظيمة وكما قال بعض المفسرين
في قوله تعالي ووجدك ضالا فهدي اي محبا لك فهداك ويطلق الضلال
بمعني عدم العلم بتفصيل الامور وعليه حمل اكثر المفسرين قوله تعالي
ووجدك ضالا فهدي اي غير عالم بتفصيل شريعتك وقوله كلكم ضال
اي فاقد طريق الهداية وسالك طريق غيرها من الضلالة وهي فقدان طريق
لا يوصل الي المطلوب وقيل سلوك طريق لا توصل اليه وضلال الطريق العدول
عن سمته **الا من هديته** الهداية لغة الدلالة بلطف ولذا لا تستعمل في
غير الخير الا تهكما كقوله تعالي فاهدوهم الي صراط الجحيم وفي عرف اهل الحق
الدلالة علي طريق يوصل الي المطلوب حصل او لم يحصل وعند المعتزلة الدلالة
الموصلة اليه قال بعضهم ولا نزاع بينهم في الحقيقة لان الهداية تجيء تارة
بمعني خلق الاهتدا نحو يهدي من يشا فلهذا نفي الهداية في قوله تعالي

وضل عنهم ما كانوا يفترون صح

انسبت الهداية
انك لا تهدي من احببت وتارة بمعنى بيان طريق الحق فلهذا
اليه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم وذكر
الخازن في تفسير قوله تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
ما نصه وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي
المغايرة فالبيان هو الدلالة التي تفيد ازالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة
والهدى هو طريق الرشد المامور بسلوكه دون طريق الغي والموعظة
هي الكلام الذي يفيد الزجر عما لا ينبغي في طريق الدين **فَاسْتَهْدُونِي**
اي اطلبوا مني الهداية اي الدلالة الموصلة الى طريق الحق **أَهْدِكُمْ** بفتح
الهمزة وكسر الدال اي الطريق المستقيم وفي هذا اشارة الى ان الله
تعالى لا يجب عليه شيء خلافا للمعتزلة في قولهم بوجوب الصلاح
والاصلح عليه تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا**
مَنْ أَطْعَمْتُهُ لان الخلق ملكه ولا ملك لهم في الحقيقة وهو الرازق وخزاين
الرزق بيده وهم عبيد لا يملكون شيا فمن لم يطعمه بفضله بقي جايعا بعدله
اذ ليس عليه اطعام احد فان قلت كيف هذا مع قوله عز وجل وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها فالجواب ان هذا الالتزام منه تفضلا
لا ان عليه للدابة حقا بالاصالة اذ لا يجب عليه شيء وشبه هذا
قوله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من
قريب ولا يمنع من نسبة الاطعام اليه تعالى ما يشاهد من ترتب الارزاق
على اسبابها الظاهرة كالصنايع لانه المقدر لها بحكمته الباطنة فالجاهل
محجوب بالظاهر والا عكسه بل يعطي كلا مقام وحال حقه واعلم
ان المقرر في علم الكلام ان من اعتقد ان شيا من الاسباب العادية
يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته فهو كافر اجماعا وان من اعتقد ان
الله تعالى خلق فيها قوة توثر فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان وان
من

من اعتقد انها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها وانما الموثر هو
الله عز وجل ولكنه آمر بينها وبين ما قارنها عقلي لا يمكن تخلفه
فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي وربما جره ذلك الى الكفر وان من
اعتقد حدوث الاسباب وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله فيها
ويعتقد صحة التخلف بان يوجد السبب العادي ولا يوجد المسبب وان
الموثر في السبب والمسبب هو الله تعالى فهو الموحد الناجي فايدتان
الاولى ورد في الحديث ان من الملايكة ملكا له اربعة اوجه وجه
كوجه الانسان وهو يسال الله تعالى الرزق لبني ادم ووجه كوجه
الاسد وهو يسال الله تعالى الرزق للسباع ووجه كوجه الثور وهو
يسال الله عز وجل الرزق للبهايم ووجه كوجه النسر وهو يسال
الله عز وجل الرزق للطير واخرج الشيخان وغيرهما المسلم ياكل في
معا واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء واخرج مسلم اضاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضيفا كافرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة فحلبت فشرب حلابها ثم اخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب
سبع شياه ثم انه اصبح فاسلم فامر له صلى الله عليه وسلم بشاة فحلبت فشرب
حلابها ثم اخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم ان المسلم يشرب
في معاء واحد والكافر في سبعة امعاء واخرج البزار بسندين احدهما رجاله
ثقاة اكثر الناس شبعا في الدنيا اكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لابي جحيفة
لما تجشى قال فما ملات بطني منذ ثلاثين سنة الثانية اخرج البيهقي بسند فيه
ابن لهيعة عن عايشة رضي الله عنها قالت راني رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد اكلت في اليوم مرتين فقال اما تحبين ان يكون لك شغل الا جوفك
الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح ان من الاسراف
ان تاكل كل ما اشتهيت **فَاسْتَطْعِمُونِي** اي سلوني الطعام وليعرف ذا الكثرة ما في يده فانه

ليس بحوله ولا قوته بل الله تعالى هو المتفضل عليه تنبيه ورد الطعام في القران
على وجوه الاول الطعام الذي ياكله الناس كقوله تعالى اطعمهم من جوع
وامنهم من خوف وقال في الانعام وهو يطعم ولا يطعم الثاني الذبايح كقوله تعالى
في المايدة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم بمعنى ذبايحهم
حل لكم وذبايحكم حل لهم الثالث الطعام بمعنى السمك كقوله تعالى احل لكم
صيد البحر وطعامه بمعنى السمك الرابع بمعنى الشرب كما في قوله تعالى ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر قبل التحريم
وكقوله تعالى في البقرة ومن لم يطعمه فانه مني يعني ومن لم يشرب به فانه مني
فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل عن سؤال ادامة الله نعمته عليه لانه قلما
نفرت النعمة عن انسان فعادت اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة
عن قوم فعادت عليهم **أطعمكم** اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم كله
حيوانه وجماده مطيع لله سبحانه وتعالى فيسخر السحاب يسعى في بعض الامكنة
ويحرك قلب فلان لاعطا فلان ويحوج فلانا الى فلان لينال منه نفعا
والانسان وان صبر على الجوع لا بد له من الطعام فقد كان عبد الرحمن
ابن ابي نعيم لا ياكل في الشهر الا مرة فادخله الحجاج بيتا واغلقه عليه ثم فتحه
بعد خمسة عشر يوما ظانا انه قد مات فوجده قايما يصلي فقال اتصلي بغير
وضوء فقال انما يحتاج الى الوضوء من ياكل ويشرب وانا على الطهارة التي
ادخلتني عليها وامر الروم بقتل امراة في زمن سيف الدولة فهربت ومشت
ماتي فرسخ لم تاكل شيا فقال لها سيف الدولة كيف قويت على المشي فقالت — اي قويت
كلما جعت قرات قل هو الله احد ثلاث مرات فاشبع وفي الحديث لا يدخل ملكوت
السما من ملا بطنه وقال لعايشة ديموا قرع باب الجنة يفتح لكم
قالت وكيف نديم قال بالجوع والظما فقال ايضا ما من عمل احب الى الله من الجوع والظما
فائدة قال الزمخشري لو سئل اهل القبور ما سبب موتكم وقصر آجالكم
لقالوا

لقالوا التخمة ولقد احسن القايل فيمن كثر اكله فقال

يميت الطعام القلب ان زاد كثرة ... كزرع اذا بالما قد زاد سقيه
وان لبيبا يرتضي نقص عقله ... باكل لقيمات لقد ضل سعيه

يا عبادي كلكم عار كما نزل من بطن امه محتاجا الى الكسوة **الا من كسوته فاستكسوني**
اي اسالوني الكسوة وهي اللباس **أكسكم** بفتح الهمزة وكسر السين وضمها
اي ايسر لكم الاسباب المحصلة لها ومما نقل عن حكم عيسى على نبينا وعليه افضل — اي حكمه وهو
الصلاة والسلام ابن ادم انك اسود بربك ظنا حين كنت اكمل الناس عقلا
لانك تركت الحرص حين كنت صبيا محمولا ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت
رشدك وبلغت اشدك وذكر اللباس والطعام لشدة الحاجة اليهما اذ لا مندوحة
عنهما بل هما اصل من امور الدين وتكمل بهما منافعه **يا عبادي انكم تخطئون**
بضم التا وكسر الطا على الاشهر اي تفعلون الخطيئة عمدا وروي بفتح التا والطا
على وزن تعزون ويقال اخطا اذا فعل ما ياثم به فهو خاطي ومنه انا كنا خاطئين
ويقال في الاثم ايضا اخطا فهما صحيحان قاله المولف وزعم بعضهم انه لا يجوز
ان يكون هذا من الرباعي لان الفعل من غير عمد وهو لا يواخذ به لحديث رفع
عن امتي الخطا والنسيان والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني
بخلافه من الثلاثي فانه يكون عن عمد ورد بانا لا نسلم ان اخطا مختص
في الفعل من غير قصد بل ياتي بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة عمدا
بالليل والنهار قدم الليل لشرفه واصالته لانه وقت العبادة والخلوة
ولان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها ولان الشهور مبدوها
الليالي وقوله بالليل والنهار من باب مقابلة الجمع بالجمع اي صدر منكم الخطا
لا دايما بل من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا اذ الغالب ان العبد لا يستغرق الدهر
كله في الخطايا **وانا اغفر الذنوب جميعا** هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا
وهو عام مخصوص بما عدا الشرك وما لا يشا الله مغفرته لقوله تعالى

ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وسبب نزول هذين
الايتين ما روي عن ابن عباس قال اتي وحشي الي النبي صلي الله عليه وسلم
فقال يا محمد اتيتك مستجيرا فاجرني حتي اسمع كلام الله فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم قد كنت احب ان اراك علي غير جوار فلما اذ اتيتني
مستجيرا فانت في جواري حتي تسمع كلام الله فانزل الله والذين لا يدعون مع
الله الها اخر الي قوله مهانا فقال قد فعلت هذا كله انا في جوارك حتي اسمع كلام
الله فانزل الله تعالي الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الاية فقال اري
شرطا فلعلي لا اعمل صالحا انا في جوارك حتي اسمع كلام الله فانزل الله تعالي
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فقال فلعلي ممن
لا يشا الله انا في جوارك حتي اسمع كلام الله فانزل الله عز وجل قل يا عبادي
الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية فقال نعم الآن
لا اري شرطا فاسلم وقوله وانا اغفر الذنوب جميعا اورد الخبر مضارعا
لافادة الاستمرار التجددي وعرف الذنوب بلام الاستغراق واكدها بقوله
جميعا المفيد كل منهما للعموم ليقوي الرجا فلا يقنط احد فاستغفروني
اي اطلبوا مني مغفرة ذنوبكم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته
والمغفرة وقاية تستر الراس في الحرب وغفران الذنب ستره اغفر لكم
لقوله صلي الله عليه وسلم لو لا تذنبون وتستغفرون لذهب الله بكم ولجاء
بقوم غيركم فيذنبون ويستغفرون فيغفر لهم قيل ومن لازم علي
هذه الاشيا السبعة عاش سعيدا ومات سعيدا احدها ان يقول
عند ابتدا كل شي بسم الله وعند الفراغ منه الحمد لله واذا راي ما يكره
قال لا حول ولا قوة الا بالله واذا راي ما يستعظم قال لا اله الا الله واذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون واذا اذنب ذنبا قال
استغفر الله واذا اراد ان يفعل فعلا قال ان شا الله فينبغي للانسان
ان

ان يعود لسانه عليها وذكر عن وهب بن منبه ان ابليس عليه لعنة الله
لقي يحيي بن زكريا عليه الصلاة والسلام فقال له يحيي اخبرني عن طبايع
بني ادم عندكم فقال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا نقدر
منهم علي شي وصنف ثان منهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وقد
كفونا انفسهم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا فنقبل علي احدهم
حتي ندرك منه حاجتنا ثم يفزع اي يميل الي الاستغفار فيفسد علينا
ما ادركنا منه فنحن لا نياس منه ولا ندرك حاجتنا منه يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري بضم الضاد وفتحها فتضروني بحذف نون الاعراب
في جواب النفي ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني اي لا يلحقني ضر ولا نفع فتضروني
او تنفعوني قال الله تعالي ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها
وما اقتضاه ظاهر الحديث ان ضره او نفعه له غاية لكن لا يبلغها العباد غير
مراد بل هو مؤول بما ذكر من باب قوله ولا تري الضب بها ينجحر وقوله علي لاحب
اي طريق لا يهتدي لمنار له اي لا ضب فيها فلا انجحار ولا منار فلا اهتدي
والمعني ههنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني او تنفعوني قال بعض
الكاملين وفي قوله لن تبلغوا ضري الخ اشعار بان ما تقدم من الهداية
والاطعام والكسوة والغفران ليس لدفع ضر ولا لجلب نفع بل لمحض فضل
يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم سمي الانس انسا لظهورهم
وانهم يؤنسون اي يبصرون وسمي الجن جنا لاجتنانهم قال في شرح المقاصد
والجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال مختلفة ويظهر منها
احوال عجيبة والشياطين اجسام نارية شانها ابقاء الناس في الفساد او ايقاع
والغواية اه والظاهر ان المراد كل منهما كما يدل عليه السياق تتمة
قال المولي رحمه الله الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين واما
قوله تعالي انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول علي الغالب ولو كانت

رويتهم محالة لما قال صلى الله عليه وسلم في الشيطان الذي تغلت عليه في صلاته
لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظرون اليه كلكم وتلعب به غلمان اهل
المدينة وقال القاضي عياض قيل رويتهم على خلقتهم وصورهم الاصلية
ممتنعة لظاهر الاية الا الانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت
له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم كما جا في الاثار قلت نعذه
دعوى مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهى كلام المولف وجزم
شيخ الاسلام بما جزم به المولف وقوله انسكم وجنكم بيان وتفصيل
بعد اجمال كانوا كلهم تقاة بررة على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي
شيا بضم الميم لفظ الترمذي ما زاد ذلك في ملكي جناح بعوضة ولفظ
ابن ماجه لم يزد في ملكي جناح بعوضة قيل اراد باتقى قلب رجل واحد محمدا
صلى الله عليه وسلم يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا
كلهم عصاة فجرة على افجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا ولفظ ابن
ماجه ولو اجتمعوا وكانوا على اشقى قلب عبد من عبادي لم ينقص من ملكي
جناح بعوضة اي لا ينقص ملكه بكفر الكافرين ولا بمعصية العاصين
بل ملكه كامل لا نقص فيه بوجه من الوجوه واراد بافجر قلب رجل الشيطان
وهو من الجن عند اكثر المتكلمين يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم
وجنكم قاموا وللترمذي وابن ماجه اجتمعوا في صعيد واحد الصعيد وجه قاموا
الارض وظاهرها اي ارض واحد ومقام واحد فسالوني فاعطيت كل انسان منهم مسالته
ما نقص ذلك الذي اعطيته مما عندي ولفظ الترمذي وابن ماجه من
ملكي اي لان امره بين الكاف والنون ان اراد شيا قال له كن فيكون
وفي مسند البزار عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال خزاين الله الكلام اذا اراد شيا قال له كن فكان وليس المراد ان
هناك قولا يتوقف عليه الايجاد وانما هو كناية عن وجوده في اسرع
وقت

وقت عقب تعلق الارادة به فعبر عن تلك السرعة بنحو كن اذ لا يمكن اقل
منه في القول ولا يستكثر العطا الكثير مع عدم النقص فالناس والعلم تقتبس
منهما ولا ينقص منهما شيا بل يزيد العلم بالعطا وقال القاضي قيد السوال
بالاجتماع في مقام واحد لان تزاحم السوال مما يضجر عنه المسوول
ويدهشه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الا كما ينقص المخيط بكسر الميم
وسكون الخا المعجمة وفتح المثناة التحتية اي الابرة الة الخياط اذا دخل
البحر المحيط بالدنيا اي بالنسبة الى راي العين اذ هو في راي العين
لا ينقص من البحر شيا فكذلك الاعطا من الخزاين الالهية لا ينقصها
شيء البتة وهذا بظاهره يخالف قول الخضر لموسى عليهما السلام ما
نقص علمي وعلمك من علم الله عز وجل الا كما ينقص هذا العصفور الذي
راياه يشرب من هذا البحر فان نقر العصفور من البحر لا بد وان ينقصه
شيا وان قل والابرة يتعلق بها ما تبتل به الا انه بحسب الروية لا ينقص
شيا ويحكى ان رجلا سال ابن الجوزي عن شرب العصفور من البحر فقال
المعه شيء يضمه في فيه وهذا جواب على جهة التحقيق وقول الخضر
لموسى على جهة التقريب واما لو فرضنا الوجود مملوا حبا واخذ
العصفور منه واحدة لنقصه بالضرورة لكن ليس ثم ما ينقصه ولفظ
الترمذي الا كما لو ان احدكم مر بالبحر فغمس فيه ابرة ثم رفعها اليه ولفظ
ابن ماجه الا كما لو ان احدكم مر بشفة البحر فغمس فيها ابرة ثم نزعها
ونقص يستعمل لازما كنقص المال ومتعديا نحو نقصت زيدا حقه وهو
متعد لان محل اذا دخل نصب به يا عبادي انما هي الضمير راجع الى ما
يفهم من قوله اتقى قلب رجل وافجر قلب رجل وهي الاعمال الصالحة
والقبيحة او هي ضمير الشان يفسره اعمالكم احصيها اضبطها
واحفظها لكم بعلمي وملايكتي الحفظة لا لاحتياج لهم بل ليكونوا

مشهدا بين الخالق وخلقه وبهذا يقال يوم القيامة لبعض الناس كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا
اي اعطيكم جزاها وافيا تاما خيرا كان او شرا فحذف المفعول الثاني وهو
المضاف فانقلب الضمير المخفوض المتصل بالاضافة منصوبا منفصلا
والتوفية اعطا الحق على التمام والكمال والتوفية تكون في الاخرة لقوله
تعالى انما توفون اجوركم يوم القيامة او في الدنيا ايضا لما روي انه
صلى الله عليه وسلم فسر ذلك بان المومنين يجازون بسياتهم في
الدنيا ويدخلون الجنة بحسناتهم والكافر يجازي بحسناته في الدنيا
ويدخل النار بسياته فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا اي ثوابا ونعيما او حياة طيبة هنيئة
فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ تعالى على توفيقه للطاعات والاعمال الصالحة وعدل عن
التكلم الى الغيبة كما في قوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك تجديدا
لنشاط السامع واهتماما بذكر اسم الله دون الضمير وتفخيما لشانه
وايقاظا للاصغا وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ اي شرا ولم يذكره بلفظه تعليما
لنا كيفية الادب في النطق بالكناية عما يوذي او يستهجن او يستحيا
منه او اشارة الى انه ان اجتنب لفظه فكيف فعله فَلَا يَلُومَنَّ بالنون
للتحذير إِلَّا نَفْسَهُ لتفريطه بكسبه القبيح المترتب عليه ذلك
لان للعبد جزءا اختياريا وان كان يخلقه الله تعالى وايجاده على وفق كسبا
ارادته والمعتزلة قالوا فلا يلومن الا نفسه موذن بان العبد هو
الخالق لافعاله القبيحة ورد بما ورد شاهدا باسناد جميع الكاينات
الى الله تعالى ابتدا فالمعنى هنا فلا يلومن الا نفسه حيث آثرت شهواتها
على رضى خالقها فكفرت بانعمه ولم تذعن لاحكامه وحكمه فاستحقت
ان يعاملها بمظهر عدله وان يحرمها من ايام جوده وفضله رَوَاهُ مُسْلِمٌ
في كتاب الادب ورواه ايضا احمد والترمذي وابن ماجه عن صحابيه المذكور
والجلالة

والجلالة وعظم فوايده كان ابو ادريس راويه عن ابي ذر اذا حدث به جثي
على ركبتيه تعظيما له الْحَدِيثُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
أَنَّ نَاسًا هم فقرا المهاجرين كما بينه في رواية البخاري من حديث ابي هريرة
وسمي منهم في رواية ابي داود ابا بكر وفي رواية النساي ابا الدردا قال في الفتح
والظاهر ان ابا هريرة منهم وكذا زيد بن ثابت ولا منافي بين رواية فقرا
المهاجرين وعد زيد مع انه انصاري لاحتمال التغليب مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
صلى الله عليه وسلم الاصحاب جمع صاحب وهو لغة من بينك وبينه مواصلة
وان قلت وعرفا قال الحافظ ابن حجر من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا
به ومات على ذلك والمراد باللقي ما هو اعم من المجالسة والمماشاة ووصول
احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه روية احدهما للاخر وهو اولى
من قول بعضهم من راي لانه يخرج ابن ام مكتوم ونحوه من العميان وهم
صحابة بلا تردد وقوله مومنا به يخرج من لقيه كافرا ثم اسلم بعد موته
كرسول قيصر ومن لقيه مومنا بغيره فقط من الانبيا ونقل شيخ الاسلام
ان في كلام ابن حجر ما يدل على انه لقيه في حال نبوته وحي فيخرج من لقيه
مومنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كزيد بن عمرو بن نفيل وعده ابن
منده من الصحابة قال شيخ الاسلام ولا بد ان يكون اللقي قبل وفاته
ليخرج من لقيه بعدها كما وقع لابي ذويب خويلد بن خالد الهذلي
واشترط شيخ الاسلام ايضا في الملاقي ان يكون مميزا فيخرج عبد الله
ابن عدي بن الخيار الذي احضر اليه عليه الصلاة والسلام غير مميز
ومن حنكه من الاطفال كعبد الله بن الحارث بن نوفل وعبد الله بن طلحة
الانصاري او مسح وجهه كعبد الله بن ثعلبة بن صعير فهولاء لهم روية
وليس لهم صحبة وهو ظاهر كلام ابي زرعة الرازي وابي حاتم وابي داود
وجزم ابن قاسم تلميذ المحلي في شرح جمع الجوامع بعدم اشتراط التمييز

وبه جزم السنهوري مصرحا بان فيه خلافا واما من ارتد بعد صحبته فقضية
مذهب مالك احباط العمل بها فلا يسمي صحابيا الا اذا عاد الي الاسلام
ولقي النبي صلي الله عليه وسلم كعبد الله بن ابي سرح وقضية من لا يري
الاحباط الا بالموت كالشافعية انه يسمي صحابيا اذا عاد الي الاسلام بعد
موته صلي الله عليه وسلم كما في الاشعث بن قيس فانه ارتد واتي به اسيرا
لابي بكر فعاد للاسلام فقبل منه وزوجه اخته والظاهر اشتراط رؤيته
في عالم الشهادة فلا يطلق اسم الصحبة علي من راه من الملايكة والنبيين
واستشكل ابن الاثير ذكر مومني الجن في الصحابة دون مومني الملايكة
وهم اولي بالذكر من هولاء واجيب بان الجن من جملة المكلفين الذين
شملتهم الرسالة والبعثة فكان ذكر من عرف اسمه ممن راه حسنا بخلاف
الملايكة والظاهر ان عيسي يطلق عليه اسم الصحبة ايضا لانه راه في
الارض **قالوا للنبي** بالهمز من النبا وهو الخبر وعليه ففعيل يحتمل
ان يكون بمعني مفعول اذ هو منبا بالغيوب او بمعني فاعل او مفعل
اذ هو منبي بما اطلعه الله عليه ويجوز ترك الهمز في هذين الوجهين
تسهيلا واما في لغة من لا يهمز فهو ماخوذ من النبوة بفتح النون
وهي ما ارتفع من الارض يقال نبا الشي اذا ارتفع فالمعني علي هذا
ان النبي مرفوع الرتبة ونهيه صلي الله عليه وسلم عن المهموز بقوله
لا تقولوا يا نبيء الله بالهمز بل قولوا يا نبي الله بلا همز لانه قد يرد
بمعني الطريد فخشي صلي الله عليه وسلم في الابتدا سبق هذا المعني
الي بعض الاذهان فنهاهم عنه فلما قوي اسلامهم وتواتر نزول
به القران نسخ النهي عنه لزوال سببه **صلي الله عليه وسلم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور** الذهاب المضي ويستعمل في المعاني والاعيان
يقال ذهب في الارض ذهابا مضي وذهب مذهب فلان قصد قصده
وطريقته

وطريقته وذهب في الدين مذهبا راي فيه رايا واحدث فيه بدعة
والدثور بضم المهملة والمثلثة جمع دثر بفتح فسكون كفلوس جمع فلس
وهو المال الكثير قال الخطابي وقع في رواية البخاري اهل الدور وتبعه
عليه صاحب المطالع وهو غلط والصواب الدثور هكذا رواه الناس
كلهم **بالاجور** جمع اجر وهو ما يعود علي الانسان من ثواب عمله الدنيوي
او الاخروي والمراد هنا الثاني ولا يقال الا في النفع دون الضر بخلاف
الجزا ورواية البخاري بالدرجات العلي والنعيم المقيم واحترز
بالمقيم عن العاجل فانه قلما يصفو وان صفي قليلا اعقبه الكدر
والزوال وزاد البخاري في الدعوات قال وكيف ذلك قالوا **يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم** زاد في حديث ابي الدردا ويذكرون كما نذكر
ويتصدقون بفضول اموالهم اي باموالهم الفاضلة عن
كفايتهم وقيدوا بذلك بيانا لفضل الصدقة فانها بغير الفاضل
عن الكفاية مكروهة بل قد تحرم لحديث كفي بالمرء اثما ان يضيع من
يعول ولفظ البخاري في الدعوات وانفقوا من فضول اموالهم وليس
لنا اموال والمسلم في الصلاة ويتصدقون ولا نتصدق ويعتقون ولا
نعتق وقولهم ذلك ليس حسدا بل تحسرا علي ما فاتهم من الصدقة والبر
مما لا يقدرون عليه وتعذر عليهم فعله لفرط حرصهم وقوة رغبتهم
في العمل الصالح ظنا منهم ان الصدقة لا تكون الا بالمال فارشدهم
المصطفي الي ان بكل نوع صدقة حيث **قال** لهم جوابا عن ذلك تطمينا
لخاطرهم وتقريرا لكونهم ربما صاروا اغنيا **أوليس** الهمزة للانكار
وليس بمعني لا اي لا تقولوا ذلك فانه **قد جعل لكم ما تصدقون**
بتشديد الصاد والدال كما هو الرواية واصله تتصدقون به فادغمت
احدي التاءين في الصاد بعد قلبها صادا او قد تحذف احداهما فتخفف الصاد

وحذف صلة تصدقون وهو الجار والمجرور للعلم به وقد روي انه
عليه الصلاة والسلام قال من كان له مال فليتصدق من ماله ومن
كان له قوت فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه
وعنه ايضا افضل الصدقة صدقة قيل يا رسول الله وما صدقة اللسان
قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدم وتجر بها المعروف
والاحسان الي اخيك وتدفع عنه الكريهة وعنه ايضا تبسمك في
وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة
واماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة وافراغك
من دلوك في دلو اخيك صدقة **ان بكل تسبيحة** اي قول سبحان الله
ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك
والصاحبة والولد وجميع الرذايل **صدقة** اي حسنة وعن خالد
ابن عمران النبي صلي الله عليه وسلم خرج علي اصحابه فقال خذوا جنتكم
فقالوا يا رسول الله من عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا
من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن ياتين يوم القيامة
مقدمات ومنجيات تنجيه من النار ومعقبات وهي الباقيات
الصالحات ومعني قوله مقدمات انها تقدم صاحبها الي الجنة
وتنجيه من النار ومعقبات حافظات والبا في قوله بكل تسبيحة
سببية ويجوز ان تكون ظرفية مجازا فكان التسبيحة لما كانت
سببا لها جعلت ظرفا لها فتشبيهها بالظرف استعارة مكنية واثبات
ما هو من خواص الظرف لها تخييل بانها من جنسه تناسبا للتشبيه
كما شبه الجذع لتمكن المصلوب به في ولاصلبنكم في جذوع
النخل استعارة مكنية واثبت لها ما هو من خواصه تخييلا وقوله
صدقة

صدقة بالنصب اسم ان وبكل متعلق بجار ومجرور وهو الخبر المحذوف
تقديره لكم ولبيبحث لعدم الفايدة **وكل تكبيرة** اي قول الله اكبر صدقة
فيه وما بعده وجهان كما قال ابن فرج الرفع علي الاستئناف والنصب
عطفا علي صدقة وهو الاجود **وكل تحميدة** اي كل ما اشتق من مادة الحمد
كالحمد لله واحمد الله ونحمد الله وحمدت الله ونحو ذلك **صدقة** وتسمية
هذا وما قبله وما بعده صدقة من مجاز المشابهة اي اجرا كاجر الصدقة
فحذف كاف التشبيه للمبالغة ثم حذف اجرا فبقي اجر صدقة ثم حذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه وقيل معناه انها
صدقة علي نفسه **وكل تهليلة** اي قول لا اله الا الله **صدقة** قالت
ام هاني بنت ابي طالب كنت اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله علمني شيئا اقوله وانا جالسة فقال قولي الله اكبر مائة
مرة خير لك من مائة فرس في سبيل الله قولي الحمد لله مائة مرة خير لك
من مائة رقبة من ولد اسماعيل تعتقيهم قولي لا اله الا الله مائة مرة
لا يدركها شيء ولا يسبقها وفي رواية احمد والنساي انه صلي الله عليه
وسلم قال لام هاني سبحي الله مائة تسبيحة فانها تعدل مائة رقبة من
ولد اسماعيل واحمدي الله مائة تحميدة فانها تعدل مائة فرس ملجمة
مسرجة تحملي عليها في سبيل الله وكبري مائة تكبيرة فانها تعدل لك مائة
بدنة مقلدة متقبلة وهللي الله مائة تهليلة ولا احسب الا قال تملا
ما بين السما والارض ولا يرفع يومئذ لاحد مثل عملك الا ان ياتي بمثل
ما اتيت به وفي الحديث ايضا من كبر مائة وسبح مائة وهلل مائة كان
له خير من عشر رقاب يعتقها ومن سبع بدنات ينحرها وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال اذا حدثتكم حديثا انبئتكم بمصداقه من كتاب
الله عز وجل ما من عبد مومن يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله

الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه
ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله
ثم يصعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملايكة الا استغفروا لقايلهن
حتى يجيء بها وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وَأَمْرٌ نكره ايذانا بان كل فرد
من افراده صدقة وكذا النهي ولو عرفا لاحتمل ان ال استغراقية او عهدية
فلا يفيد النص على ذلك وهو اما مجرور او مرفوع لما سلف وعلى الثاني
سوغ الابتدا به لكونه عاملا في الجار والمجرور وكذا النهي بِالْمَعْرُوفِ
عرفه اشارة لتعظيمه ولتقرره وثبوته وانه مالوف معهود في عرف
الشرع بشروطه الاتية وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ نكره للتحقيره ولانه في حيز المعدوم
والمجهول الذي لا الف للنفس فيه صَدَقَةٌ بشروطه الاتية ويدخل في الامر
بالمعروف الامر بالايمان وباتباع السنة ويدخل في النهي عن المنكر
النهي عن الكفر وعن البدعة واخرهما عما قبلهما رعاية للترقي لوجوبهما
بخلاف ما قبلهما والواجب افضل من غيره بل نقل امام الحرمين ان
ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل سبعين ضعفا لحديث ورد فيه
وَفِي بُضْعِ بضم فسكون يطلق ويراد به الفرج ويطلق ويراد به الجماع
وارادة كل منهما صحيحة وعلى الاول يكون على حذف مضاف تقديره
وفي وطي بضع أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ اذا قارنته نية صالحة كاعفاف نفسه
او زوجته عن نظر او فكر محرم او قضا حقها من معاشرتها بالمعروف
المامور به او طلب ولد يوحد الله او يكثر به المسلمون او يكون له فرطا
اذا مات لصبره عليه وقد كان عمر رضي الله عنه يتزوج المراة لا قصد له
فيها الا ارادة الولد للمكاثرة او ليموت فيكون له اجره فعلم ان المباح
يصير طاعة بالنية الصالحة وانما اعادفي هنا لان هذا النوع من
الصدقة اغرب من الكل حيث جعل قضا الشهوة ونيل اللذة بهذه
الطريق

الطريق صدقة وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر الا اخبرك بخير
ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا
غاب عنها حفظته عن زيد بن حارثة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا زيد تزوج تزدد عفة الى عفتك ولا تتزوج خمسا لا شهبرة ولا لهبرة
ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتا اما الشهبرة فهي الزرقا البذية والكهبرة
الطويلة المهزولة والنهبرة القصيرة الذميمة والهيدرة العجوز المدبرة
واللفوت ذات الولد من غيرك رواه الديلمي في مسند الفردوس قَالُوا متعجبين
منه لذلك مستبعدين ان الانسان يفعل ما للنفس فيه حظ وفيه ثواب
أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ فَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ اي بسببها كما في حديث في النفس المومنة
مائة من الابل اي وهي باقية على ظرفيتها مجازا جعلت الشهوة كالظرف له
من حيث كونها منشاوه وهو مترتب عليها كما في لاصلبنكم في جذوع النخل
قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا اي شهوته فِي حَرَامٍ أَكَانَ قال الطيبي انخم بهذا
الاستفهام على سبيل التقدير بين لو وجوابها تاكيدا للاستخبار في
قوله ارايتم عَلَيْهِ وِزْرٌ اي اثم وجوابه محذوف فكانهم قالوا نعم فقال
فَكَذَلِكَ اي فمثل حصول الوزر له بوضعها في الحرام حصول الاجر إِذَا وَضَعَهَا
فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ بالرفع والنصب كما في شرح مسلم والرفع ظاهر
لان اجر اسم كان وله خبرها واما النصب فتقديره كان ذلك الوضع
اجرا رَوَاهُ مُسْلِمٌ وفي رواية فرجع الفقرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا سمع اخواننا اهل الاموال بما فعلنا ففعلوا مثله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذلك فضل الله يوتيه من يشا وهذا مشعر بتفضيل
الغني الشاكر على الفقير الصابر وبه قال الجمهور واختاره العسقلاني
والسيوطي وهو الاصح لان الغني يوجر من وجوه منها الشكر ومنها الصبر على
ما يعطيه من الزكاة الواجبة ومنها الانفاق على من يلزمه وغير ذلك

والفقير يوجر من وجهين الصبر علي الفقر مع الرضي والشكر والثاني تصرفه
فيما لابد منه من نفقة نفسه ومن يلزمه ولان الصبر مع الفقر هو اول
احواله صلي الله عليه وسلم وعادة الله الجارية مع انبيايه ورسله انهم لا
يختم لهم الا بافضل الاحوال فختمه لافضل خلقه بالغني مع الشكر دليل
علي انه افضل من الفقر مع الصبر والحديث سعد في الوصايا انك ان
تذر ورثتك اغنيا خير من ان تذرهم عالة والحديث كعب بن مالك حيث
استشار في الخروج عن ماله كله فقال صلي الله عليه وسلم امسك عليك
بعض مالك فهو خير لك وقال العز بن عبد السلام الفقير الصابر
افضل واليه ذهب جمهور الصوفية لخبر تعس عبد الدينار ولان
مدار الطريق علي تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر
منه مع الغني وقال الداودي ان الذي اعطي الكفاف افضل والكفاف
حالة متوسطة بين الفقر والغني وان الفقر والغني محنتان من الله
يمتحن بهما من يشا من عباده لقوله تعالي ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك
ولا تبسطها كل البسط ولقوله صلي الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل
محمد كفافا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احييني مسكينا
وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلي تقدير ثبوته فالمراد انه
لا يجاوز به الكفاف وقيل متقابلان وقيل بالوقف ومحل الخلاف فيمن
يصلح حاله بالغني والفقر بان كان اذا استغني قام بجميع وظايف الغني
من البذل والاحسان والمواساة واداء حقوق المال وشكر الملك الديان
واذا افتقر قام بجميع وظايف الفقر كالرضي والصبر والقناعة
واما من يصلح حاله بالغني فقط بان يودي حق الله في حالة الغني ولا
يوديه في حالة الفقر فالغني افضل اتفاقا ومن يصلح حاله بالفقر
فقط بان يودي حق الله في حالة الفقر ولا يوديه في حالة الغني
فالفقر

فالفقر افضل اتفاقا فان قلت ما حقيقة الغني والفقر وما المراد بالشاكر
والصابر فالجواب كما قال الاقفهسي ان الغني ما زاد علي المحتاج
اليه والغني الشاكر هو الذي يكتسب المال من المباح وينفقه في المباح
والمندوب والفقير الصابر الذي لا يشتكي فقره اهـ فقد بين ان
الغني ما زاد علي الحاجة وبين الغني الشاكر بانه الذي يكتسب المال من
المباح وينفقه في المباح والمندوب ولو قال بدل المندوب المطلوب
ليشمل الواجب كان اولي وقوله ما زاد علي المحتاج اليه في كل يوم كان
غنيا في ذلك اليوم وفي اليوم الذي لا يحصل له فيه ذلك ليس بغني وقيل
الغني الشاكر هو الذي لا يبقي مما يدخل عليه من المال الحلال الا ما
يحتاج اليه حالا او ما يرصده لاحوج ونحوه **الحديث السادس والعشرون**
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
كل سلامي بضم السين وتخفيف اللام وفتح الميم مع قصر الالف وهي
في الاصل عظم يكون في فرسن البعير كما قاله ابو عبيدة قال الجوهري
والفرسن من البعير بمنزلة الحافر للدابة وقال بعضهم السلامي اسم
لاصغر ما في البعير من العظام ثم عبر بها عن مطلق العظم من الادمي
وغيره وفي حديث عايشة رضي الله عنها خلق الانسان علي ستين
وثلثماية مفصل ففي كل مفصل صدقة وقال سهيل بن عبد الله =
التستري في الانسان ثلثماية وستون عرقا ماية وثمانون ساكنة
وماية وثمانون متحركة فلو تحرك الساكن او سكن المتحرك لم ينم =
وسلامي واحده وجمعه سوا عند الاكثر وقيل جمعه سلاميات بفتح
الميم وتخفيف اليا **من الناس** اي من كل واحد من الناس **عليه**
ظاهره الوجوب وليس كذلك بل هو مندوب وندبه كما قال ابن ابي جمرة
بالاستقرا من خارج لا بالصيغة وذكر الضمير وان كانت السلامي

لعله يرعى

والطواف وعيادة المريض وغير ذلك من وجوه الطاعات **صدقة** وفي الحديث
اذا تطهر الرجل ثم اتي المسجد يرعي الصلاة كتب الله له كاتباه او كاتبيه
بكل خطوة يخطوها الي المسجد عشر حسنات والقاعد يرعي الصلاة كالقانت
اي القائم في الصلاة ويكتب من المصلين من حين يخرج من بيته حتي يرجع
اليه وفيه ايضا اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم اليها ممشا اي وانما
كان اعظم اجرا لما يحصل في بعد الدار عن المسجد من كثرة الخطا فان قيل
روي احمد عن حذيفة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال فضل البيت القريب من
المسجد كفضل المجاهد علي القاعد عن الجهاد فالجواب ان هذا في نفس البقعة
وذاك في الفعل فالابعد دارا مشيه اكثر وثوابه اعظم والبيت القريب افضل
من البيت البعيد واختلف فيمن قارب الخطا بحيث يساوي الخطا من داره
بعيدة والي المساوي جنح الطبري والراجح عدم المساواة لكثرة المشقة
في البعيد دون القريب **وتميط** (اي ماله) بضم اوله وفتحه اي تنحي وتزيل يقال ماط
الشيء فاماطه بمعني ازاله حقيقة او حكما بان يترك القاه في الطريق
لما رواه البيهقي في الشعب عن انس ان رجلا راي في المنام قايلا يقول
له بشر عايذ بن عمرو المزني بالجنة فلم يفعل فاتاه في الثانية فلم يفعل
فاتاه في الثالثة فلم يفعل فاتاه في الرابعة فقال لم ذلك قال انه لا يلقي
اذاه في طريق المسلمين وكان عايذ لا يخرج من داره ماء الي الطريق لا
من مطر ولا من غيره وكان اذا مات له سنور دفنه في داره ولا يخرجه
اتقاء اذي الناس وكان عايذ هذا ممن بايع تحت الشجرة **الاذي** ما يوذي
المار كقذر وشوك وحجر وحيوان مخوف ودعم جدار مايل لانه نفع عام
وقد روي ان رجلا راي غصن شوك في الطريق فقطعه فشكر الله فغفر له
عن الطريق صدقة منه علي الناس والحيوان وعن ابي برزة قال
قلت يا نبي الله علمني شيا انتفع به قال ازل الاذي عن طريق المسلمين
كالشوك

٢١١٢

كالشوك الموذي والحجر الذي يعثر به والحيوان المخوف ودعم الجدار ونحوه
فانه نفع عام وفي الصحيح ان رجلا ممن كان قبلكم راي غصن شوك في الطريق
فنحاه فشكر الله ذلك فغفر له وراي رجل فرخا وقع من عشه فرده اليه
فغفر الله له واخر راي كلبا ياكل الثري من العطش فسقاه فغفر له وامراة
رات كلبا يلهث عطشا فاخرجت خفها فاخرجت له ما فغفر لها وعكس ذلك
المراة التي دخلت النار في هرة لا هي اطعمتها ولا هي ارسلتها تاكل من خشا ش
الارض وصح في كل كبد حرى اجر ورواية احمد عن طريق المسلمين فغلبهم علي
غيرهم لشرفهم واخرت هذه لانها دون ما قبلها كما يشير اليه خبر الايمان
بضع وسبعون شعبا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذي عن الطريق قيل وتسن كلمة التوحيد عند اماطته ليجمع بين
اعلي الايمان وادناه وحمل بعض الصوفية الطريق علي القلب والاذي
علي الوساوس التي تعرض له واماطتها دفعها عنه وهو تكلف بعيد وكذا
حمل الاذي علي اذي الظالم والطريق علي طريقه تعالي وهو شرعه واحكامه
بل رواية وادناها المذكورة صريحة في رد ذلك لان الاماطة بهذا المعني
من افضل الشعب لا من ادناها **رواه البخاري** في الصلح والجهاد **ومسلم**
وفي بعض طرق مسلم يصبح علي كل سلامي من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة
وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة ويجزي عن ذلك ركعتان تركعهما
من الضحي اي لان الصلاة عمل بجميع الابدان فتتحرك المفاصل كلها
فيها بالعبادة فاذا صلي العبد فقد قام عن كل عضو منه بوظيفته وادي
شكر نعمته وكان وجه تخصيص الضحي بذلك من بين ركعتي الفجر وغيرها
من الرواتب مع انها افضل من ركعتي الضحي لتمحضها للشكر لانها لم تشرع
جابرة لنقص غيرها بخلاف ساير الرواتب فانها شرعت جابرة لنقص متبوعها
فلم يتمحض فيها القيام بشكر تلك النعم الباهرة والضحي لما لم يكن فيها ذلك

تمحضت للقيام بذلك كذا قيل وفيه شيء والوجه ما قاله الحافظ العراقي ان
الاختصاص بالمنح لخصوصية فيها وسر لا يعلمه الا الله تعالى ورسوله
واخرج ابو داود والنسائي من قال حين يصبح اللهم ما اصبح بي من نعمة
او باحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر فقد ادى
شكر ذلك اليوم ومن قاله حين يمسي فقد ادى شكر ليلته **الحديث**
التاسع والعشرون قال الشارح الهيتمي وهو في الحقيقة حديثان
لكنهما لما تواردا على معنى واحد كانا كالحديث الواحد فجعل الثاني كالشاهد
للاول **عن النواس** بفتح النون وتشديد الواو والخرة سين مهملة **بن سمعان** — ن النواس
بكسر المهملة وفتحها واقتصار ابن الاثير على الكسر يدل على انه ارجح
ابن خالد بن عبد الله بن قرحنة بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة بن عمرو الكلابي العامري **رضي الله عنه** كان ينبغي
عنهما لان ابيه وفادة والنواس من اهل الصفة ووقع في مسلم انه انصاري — اي ايضا
وحمل على انه حليف لهم قال اقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
سنة ما يمنعني من الهجرة اي العود الى الوطن الا الاسئلة التي ترد على المصطفى
صلى الله عليه وسلم من بعض اصحابه فاقامته تلك السنة كانت مع عزمه
الى العود الى وطنه لكنه احب ان يتفقه في الدين تلك المدة بسماع تلك الاسئلة
التي ترد عليه صلى الله عليه وسلم واجوبتها روي له سبعة عشر حديثا اقتصر
مسلم منها على ثلاثة **عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البر** بكسر الموحدة
وهو كما قال الزمخشري اسم جامع للخير وكل فعل مرضي وهو في تزكية النفس
كالبر بالضم في تغذية البدن والفعل منه بر يبر على فعل يفعل كعلم يعلم
حسن الخلق بضم اللام وسكونها اي التخلق مع الخلق وهو كما مر طلاقة
الوجه وكف الاذى وبذل الندا وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه
وهذا يرجع الى تفسير بعضهم له بانه الانصاف في المعاملة والرفق في المجادلة
والعدل

والعدل في الاحكام والبذل والاحسان في اليسر والايثار في العسر وغيره لك
من الصفات الحميدة وضده الجور والاثم ولذا قابله به وقوله البر اي
معظمه فالحصر مجازي كالحج عرفة والدين النصيحة وان اريد بحسن الخلق
التخلق بالاخلاق الشريفة والتادب باداب الله التي شرعها لعباده
من امتثال امره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقيا وقد يطلق البر في مقابلة
العقوق فيكون عبارة عن الاحسان كما ان العقوق عبارة عن الاساءة
ويطلق على الصلة ومنه بررت والدي وخبر من ابر الناس بي قال امك
قال ثم من قال ابوك قال ثم من قال الاقرب فالاقرب وفي المثل ابر من فلحس
وهو رجل من شيبان ذكروا انه حمل اباه وكان كبيرا على ظهره فحج به وفيه
ايضا ابر به من العملس وهو ايضا رجل كان بارا بامه وكان يحملها على
عاتقه الى حيث ارادت وبمعنى الجنة ومنه قوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون اي الجنة كما قال السدي وبمعنى الصدق ومنه
بر في يمينه اي صدق فيها وبمعنى القبول ومنه بر الله حجك وابره اي
قبله وبمعنى اللطف وحسن العشرة والصحبة ولين الجانب واحتمال
الاذى ومنه قول عمر رضي الله عنه بني

بني ان البر شيء هين   وجه طليق وكلام لين

ويقال بدل قوله وجه طليق الخ فعل جميل وكلام لين وبمعنى الطاعة
بساير انواعها الظاهرة والباطنة ومنه قوله تعالى ولكن البر من آمن
بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
وهذه الامور كلها مجامع حسن الخلق واذا اقترن بالبر والتقوى كما في
قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى لمعاملة الخلق بالاحسان والتقوى
بمعاملة الحق بطاعته او البر بفعل الواجبات والتقوى باجتناب
المحرمات وقد روي الحسن عن ابي الحسن عن جد الحسن بسند حسن ان احسن

الحسن الخلق الحسن رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما الخلق الحسن يذيب الخطايا كما تذيب الشمس الجليد والخلق
السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقال معاذ بن جبل اخر ما اوصاني
به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جعلت رجلي في الغرز يعني الركاب
ان قال حسن خلقك مع الناس يا معاذ وعن عايشة رضي الله تعالى عنها
قالت ان حسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم تعمر الديار وتزيد في
الاعمار ولو كان القوم فجار وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل
وورع يحجز عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال عاصم بن المصطلق
دخلت المدينة فرايت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما فاعجبني سمته وحسن
رويته فاثار مني الحسد ما كان يجنه اي يخفيه صدري لابيه من البغض
فقلت انت بن علي بن ابي طالب قال نعم فبالغت في شتمه وشتم ابيه
فنظر الي نظر عاطف رؤف فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم
الله الرحمن الرحيم خذ العفو وامر بالعرف فقرا الى قوله فاذا هم مبصرون
ثم قال خفض عليك استغفر الله لي ولك انك لو استعنتنا لاعنّاك ولو
استرشدتنا لارشدناك قال فندمت على ما فرط مني فقال لا تثريب
اي لا عتب عليك اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين امن اهل
الشام انت قلت نعم حياك الله وبياك وعافاك انبسط لنا في حوايجك
وما يعرض لك تجد عندنا افضل ظنك ان شا الله تعالى قال عاصم فضاقت
علي الارض بما رحبت ووددت انها قد ساخت بي ثم انسللت منه لواذا
اي ذهبت مختفيا مستترا بشيء وما على الارض احب الي منه ومن ابيه
والاثم يطلق ويراد به الذنب بساير انواعه وهو المراد منه ويطلق ويراد
به خصوص الخمر ومنه قوله شربت الخمر حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالعقول
ما

ماحاك بحا مهملة وتخفيف الكاف من حاك يحيك ومنه قوله ضربته فما حاك
فيه السيف اي اثر وما يحيك كلامك في فلان اي ما يوثر فيه وما يحيك
الفاس في هذه الشجرة وفي بعض النسخ ماحك بتشديد الكاف وفي بعضها
ماحاك بتشديد الكاف من المحاكة **في النفس** وفي رواية في نفسك وفي رواية
في صدرك والمعنى اثر في القلب اضطرابا وقلقا فلم ينشرح له ولم يطمئن
اليه والحايك الراسخ في قلبك الذي يهمك وجا في بعض الروايات والاثم
حزاز القلوب بتشديد الزاي اي موثر فيها كما يوثر الحز في الشي فهو
بمعنى قوله هنا ماحاك في النفس وفي اخرى حواز بتشديد الواو من حاز
يحوز اي غلاب على القلوب **وكرهت ان يطلع عليه الناس** لان النفس
بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك اذ لها شعور
من اصل الفطرة بما تحمد او تذم عاقبته ولكن غلبت عليها الشهوة حتى
اوجبت لها الاقدام على ما يضرها كما غلبت على السارق والزاني مثلا
فاوجبت لهما الحد والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة لا العادية
لمن يكره ان يرى اكلا حيا او بخل وغير الجازمة لمن يكره ان يرى يركب
بين المشاة تواضعا ونحو ذلك فانه لو رئي كذلك لم يبال والمراد بالناس
وجوههم وامثالهم لا رعاعهم ولذا قال الشارح الاشبيلي عن صاحب
الافصاح الناس بالكلام فينصرف الى وجوههم وامثالهم لا العوام وهل
علامة الاثم مركبة من مجموع الامرين او كل واحد منهما علامة مستقلة
ومقتضى العطف بالواو الاول ومقتضى الرواية الاتية الثاني وعلى الاول
فالفعل ان وجد فيه الامران كالزنا والربا فهو اثم قطعا وان انتفيا عنه
كالعبادة فبر قطعا وان وجد فيه احدهما احتمل البر والاثم فيكون من
المشتبه والذي يتجه انهما متلازمان كراهة النفس تستلزم كراهة
الناس وعكسه وعموم الحديث يقتضي ان الهم بالمعصية الغير الجازم اثم

لكن خص عمومه خبر ان الله تجاوز لامتي عما وسوست به نفوسها ما لم
تعمل به او تتكلم مثل ان توسوس له بالقذف فيقذف او بالكذب
فيكذب او بالنميمة فينم رواه مسلم في كتاب البر والصلة من صحيحه
وعن وابصة بالصاد ابن معبد بفتح الميم والموحدة بن عتبة بن
الحارث بن بشير بن كعب بن سعد بن الحارث بن ثعلبة بن داود
ابن اسد بن خزيمة الاسدي يكنى ابا سالم ويقال ابا الشعثا ويقال
ابو سعيد رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عشرة من قومه بني اسد بن خزيمة سنة تسع فاسلموا ورجع الى بلاده
ثم نزل الجزيرة وسكن الرقة بفتح الراء ودمشق وعمر الى قرب التسعين
واعقب بالرقة ومات بها ودفن عند منارة جامعها قال اتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال جيت تسال استفهام تقريري حذفت
همزته اي اجيت تسال عن البر اي الحلال قلت نعم فيه معجزة كبرى له
حيث اخبره بما في نفسه قبل ان يتكلم به وفي رواية احمد وانا اريد
ان لا ادع شيا من البر والاثم الا سالت عنه واذا عنده جمع فذهبت
اتخطى الناس فقالوا اليك يا وابصة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت دعوني ادن منه فقال لي ادن يا وابصة فدنوت حتى
مست ركبتي ركبتيه فقال يا وابصة اخبرك بما جيت تسال عنه
او تسالني قلت يا رسول الله اخبرني قال جيت تسال عن البر والاثم
فقلت نعم قال فجمع اصابعه الثلاث فجعل ينكت بها في
صدري ويقول يا وابصة استفت نفسك قال المصطفى صلى الله
عليه وسلم استفت قلبك اي اطلب الفتوى من قلبك وتعول على ما فيه
البر ما اي شي او الذي اطمانت اي سكنت عليه وفي رواية
اليه النفس واطمان اليه القلب لانه تعالى فطر عباده على معرفة
الحق

الحق والسكون اليه وقبوله وركز في الطبايع محبته والجمع بينه وبين النفس
للتاكيد وهذا مطابق لقوله السابق البر حسن الخلق لان حسنه
تطمئن اليه النفس والقلب وقد حكي ان ابا الحسن الثوري لما وشي
به وجماعة الى الخليفة ببغداد وقيل لهم [لعله له] انهم زنادقة واحضرهم
وامر بقتلهم فجا السياف فبادر اليه الثوري فسيل عن مبادرته
فقال اوثر اصحابي بحياة لحظة فسال القاضي الخليفة ان ينظر في
امرهم ويبحث عن حالهم فاذن فطلب القاضي منهم رجلا ليتكلم معه
فتقدم اليه الثوري فساله عن مسايل فقهية فنظر عن يمينه ثم
عن يساره ثم اطرق ساعة ثم رفع راسه فاجاب بجواب صحيح فساله
القاضي عن التفاته واطراقه فقال سالتني عن تلك المسايل ولا علم
لي بها فسالت ملك اليمين فلم يجبني ثم ملك الشمال فلم يجبني فسالت
قلبي فاخبرني بما اجبت به فاخبر القاضي الخليفة وقال ان كان
هولاء زنادقة فما على وجه الارض مسلم والاثم ما اي شي او الذي
حاك في النفس اي اثر فيها اضطرابا وفي الحديث الاخر اياكم والحاكات
فانها الماثم وتردد في الصدر اي لم ينشرح له القلب والجمع بينهما
للتاكيد ايضا وان وفي رواية ولو وهو غاية المقدر دل عليه ما قبله
اي فالتزم العمل بما في قلبك وان افتاك الناس اي علماوهم كما في رواية
وان افتاك المفتون اي قد اعطيتك علامة الاثم فاعتبرها في اجتنابه
ولا تقلد من افتاك بمقاربته وافتوك بخلافه فرخصوا الدخول فيه
لانهم انما يطلعون على الظواهر لا السراير والجمع للتاكيد كما في
قوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا فاتي بالثاني تاكيدا للاول
لزيادة التنكير قال الطيبي هذا شرط قطع عن الجزا تتميما للكلام
السابق وتقريرا له على سبيل المبالغة وقال غيره ان وصلتها [صلتيه] معطوف على مقدر

اي ان لم يفتك الناس وان افتوك وقوله وافتوك تاكيد وحكي عن بعض
العارفين انه اتاه رجل يريد السلوك فادخله الخلوة وتركه اياما
ثم دخل عليه فقال له كيف ترى صورتي عندك فقال صورة خنزير فقال ل
صدقت ثم تركه في الخلوة مدة ودخل عليه فساله كذلك فقال صورة
كلب ثم كذلك الى ان قال اراك صورة القمر ليلة تمامه فقال صدقت
الان كمل حالك وصلحت ان ترجع الى قلبك وان تستفتي نفسك وان
افتاك المفتون واخرجه من الخلوة وماذاك الا لان النفس اذا كانت
في رعونتها وشهواتها كانت كالمرآة المصدي فاذا قابلتها الاشيا
وقع المثال فيها مفسودا فاذا اصقلت بالمجاهدة وزال عنها الصدي
ظهر مثال الاشيا مستويا من غير زيادة ولا نقص وجعل تمييز كل
خاطر يقع فيها لصفايها وقوله وافتوك تاكيد (توكيد) لما قبله ولا يعارض
قوله في الحديث السابق فمن اتقى الشبهات الخ فان مقتضاه انها
ليست اثما واجيب بان هذا محمول على ما اذا قويت الشبهة ويكون من
باب ترك الاصل الظاهر يعني اصل الحلال لاجل الشبهة وتمكنها
وما سلف محمول على ما اذا ضعفت الشبهة فيبقى على اصل الحل ويجتنب
أحلها ورعا وانما وحد الفعل الاول لاسناده الى ظاهر وجمع
الثاني لاسناده الى ضمير والاصل فيه ان الفعل انما يكون له فاعل
واحد فان كان ظاهرا امتنع ايصال ضمير بالفعل ليلا يتعدد الفاعل
فلا يسوغ نحو افتوك الناس واما واسروا النجوى الذين ظلموا
وعموا وصموا كثير منهم فمن باب البدل من الضمير لا من باب تعدد
الفاعل لامتناعه الا في لغة اكلوني البراغيث وهي لغة ضعيفة وان
لم يكن ظاهرا وجب اضماره ليلا يتجرد الفعل عن الفاعل وهو غير
جايز حديث صحيح وفي نسخة حديث حسن رويناه بالسند المتصل حال
كونه

كونه في مسند الامامين الجليلين ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل
ابن هلال بن راشد المروزي قدمت به امه من مرو وهي حاملة
به الى بغداد فولدته بها سنة ماية واربعة وستين وكان يحفظ الف
الف حديث ومات ببغداد ضحوة الجمعة في ربيع الاول سنة احدى واربعين
وماتين وله سبع وسبعون سنة ومسنده فيه اربعون الف حديث وقيل
ثلاثون يتكرر منها عشرة جمعه من سبعماية الف حديث وخمسين الفا
وقال جعلته حجة بيني وبين الله تعالى وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ
الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته فاخذت عليه الابواب
وقال الحارث بن عباس قلت لابن مسهر هل تعرف احدا يحفظ على
هذه الامة امر دينها قال لا الا شاب في ناحية المشرق يعني الامام
احمد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام انتهى علم الحديث الى احمد
ابن حنبل وقال علي بن المديني ويحيى بن معين وابي بكر قال عبد
الرزاق اما يحيى بن معين فما رايت مثله ولا اعلم بالحديث منه
من غير سرد واما ابن المديني فحافظ سرد واما احمد فما رايت افقه
منه ولا اورع وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه خرجت من بغداد
فما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه فايدة
قال المناوي في طبقاته وارتجت الدنيا لموت احمد بن حنبل
واغلقت بغداد لمشهده ومسحت الارض المبسوطة التي وقف
الناس للصلاة عليها في ساير مقادير الناس بالمساحة ستماية
الف وكان يقول للمبتدعة بيننا وبينكم الجنايز واسلم يوم
موته من اليهود والنصارى والمجوس عشرة الاف وفي حياة
الحيوان حزر من حضر جنازة احمد بن حنبل من الرجال فكانوا
ثمانماية الف ومن النسا ستين الفا واسلم يوم موته عشرون الفا

من اليهود والنصارى والمجوس اهـ وقال النووي في تهذيب الاسماء واللغات
امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس فيه للصلاة على احمد
فبلغ مقام الفي الف وخمسين الفا وابي محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن الفضل التميمي الدارمي نسبة الى دارم بن مالك بن حنظلة
ابن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة احدى وثمانين ومائة ومات
يوم التروية سنة خمس وخمسين ومائتين باسناد جيد وفي نسخة
حسن فان قلت قول المص اولا حديث صحيح وقوله هنا باسناد جيد
فالجواب انه لا تلازم بين الاسناد والمتن فقد يصح الاسناد او
يحسن لاستجماع شروطه من الاتصال والعدالة والضبط دون
المتن لشذوذ فيه او علة فنص المص اولا على صحة المتن بقوله
هنا حديث صحيح وثانيا على صحة السند بقوله باسناد جيد
الحديث الثامن والعشرون عن ابي نجيح بفتح النون
وكسر الجيم وبالحاء المهملة العرباض بكسر المهملة وسكون الراء
وموحدة واخره معجمة واصله الطويل من الناس وغيرهم الجلد
من الحيوان الخاص من الناس ابن سارية بسين مهملة ومثناة تحتية
السلمي بضم ففتح من بني سليم بن منصور صحابي من اهل الصفة
وهم كما قال النووي زهاد من الصحابة فقراء غرباء كانوا يأوون
الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت لهم في اخره صفة وهي
مكان منقطع من المسجد مظلل عليه يبيتون فيه وكانوا =
يقلون ويكثرون ففي وقت كانوا سبعين وفي وقت غير ذلك
رضي الله عنهم نزل الشام وسكن حمص وكان من البكائين
الذين نزل فيهم قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
قلت لا اجد ما احملكم عليه الاية وكان من المشتاقين الى الله
تعالى

٢٩٢

تعالى يحب ان يقبض اليه يقول في دعائه اللهم كبرت سني ووهن
عظمي فاقبضني اليك روي ان معاوية اعطى المقداد حمارا
من المغنم فقال العرباض ما كان لك ان تأخذه وما كان له ان
يعطيك وكاني بك في النار تحمله على عنقك فرده المقداد مات
العرباض في فتنة ابن الزبير سنة خمس وسبعين في خلافة عبد
الملك بن مروان قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظه فاتعظ اي
قبل الموعظة موعظة مصدر ميمي وتنوينها للتعظيم اي موعظة
عظيمة وكانت هذه بعد صلاة الصبح لما في رواية الترمذي وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد صلاة الغداة موعظة بليغة
اي بالغ فيها بالانذار والتخويف لاجل ترقيق القلوب وكان صلى
الله عليه وسلم يعظ اصحابه في غير الجمع والاعياد امتثالا لقوله
تعالى وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا وفيه ندب المبالغة فيها
لان لها وقعا في النفس وتاثيرا في القلب اذا صدرت من قلب ناصح
سليم من الادناس والقبائح فالواعظ ما لم يكن متعظا بمقاله كفعاله لا ينتفع
بوعظه ومنزلة الواعظ من الموعظ منزلة الطبيب من المريض
فكما ان الطبيب اذا قال للناس لا تاكلوا كذا فانه مضر ثم راوه
ياكله [illegible] سخرية فكذا الواعظ اذا امر بما لا يعمله فالواعظ من
الموعوظ يجري مجرى الطابع من المطبوع فكما يستحيل الطبع بما
ليس منتقشا في الطابع يستحيل ان يحصل في نفس الموعوظ ما
ليس في الواعظ وقد حكي ان العارف الكبير ابا مدين المغربي
مكث في بيته عاما لا يخرج منه فاجتمع الناس ببابه وقالوا اخرج
تكلم على الناس وانفعهم والزموه فخرج فغرز منه عصا فنزع على هدوء

وقال

بباب داره فرجع وقال لو صلحت للكلام عليكم ما فرمني الطير فقعد في بيته
عاما آخر فاتوه فخرج فنزل الطير عليه في مجلس وعظه يضرب
باجنحته ويضطرب حتي مات منه كثير ومات رجل من الحاضرين اه
وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن وعظ بفعله نفذت سهامه
وقيل عمل رجل في الف رجل ابلغ من قول الف رجل في رجل **وَجِلَتْ**
بكسر الجيم اي خافت ومنه قلوبهم وجلت من الوجل وهو الخوف
من عذاب الله **مِنْهَا** اي من اجلها ويصح كونها لابتدا الغاية **الْقُلُوبُ**
وذلك لاستيلا سلطان الخشية علي القلوب وتاثير الرقة فيها
وانزعاجها من ذكر الساعة واهوالها والنار وعذابها يشهد لذلك
قول جابر رضي الله تعالي عنه كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا ذكر
الساعة اشتد غضبه وعلي صوته واحمرت عيناه كانه منذر جيش
يقول صبحكم مساكم **وَذَرَفَتْ** بذال معجمة ورا مهملة وفا مفتوحة
مِنْهَا فيها اما من **الْعُيُونُ** اي سالت دموعها وانصبت وكثر جريانها
واخر هذا عما قبله لانه انما ينشا عنه غالبا والعيون جمع كثرة وفيه
اشارة الي ان تلك الموعظة اثرت فيهم واخذت بمجامعهم ظاهرا وباطنا
وذلك دليل علي كمال معرفتهم ومراعاتهم لربهم وفيه دليل علي
ان البكا من خوف الله وعذابه محمود وقد قال عليه السلام ابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتي تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول حتي تنقطع الدموع فتسيل الدما
فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وقال عليه السلام
لا يلج النار من بكي من خشية الله عز وجل حتي يعود اللبن
في الضرع وقال عليه الصلاة والسلام ما من قطرة احب الي الله
من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اهريقت في سبيل الله
وقال

وقال كعب الاحبار والذي نفسي بيده لان ابكي من خشية الله تعالي
حتي تسيل دموعي علي وجهي احب الي من ان اتصدق بجبل من ذهب
وقيل لعطا السلمي ما تشتهي قال اشتهي ان ابكي حتي لا اقدر ابكي
وفيه انه ينبغي للعالم ان يعظ الناس ويذكرهم ويخوفهم ولا يقتصر
بهم علي مجرد معرفة الاحكام والحدود **فقلنا يا رسول الله كانها موعظة**
لعلهم فهموا ذلك من مبالغته في الموعظة واستقصائه فيها فوق
العادة فظنوا ان ذلك لقرب وفاته ومفارقته لهم وفيه جواز الحكم
بالقراين لانهم انما فهموا ذلك من توديعه اياهم بابلاغه في
الموعظة اكثر من العادة واحتمال انه عرض فيها بالتوديع كما
عرض في خطبة حجة الوداع بقوله فيها لعلي لا القاكم بعد عامي هذا
وطفق يودع الناس بعيد بدليل قولهم كانها قال بعض الشراح لكن في
بعض طرق الحديث ان هذه موعظة مودع وهي شاهدة بذلك
الاحتمال **فَأَوْصِنَا** بفتح الهمزة اي وصية جامعة كافية لمهمات
الدين والدنيا وفيه استحباب استدعا الوصية والوعظ من اهلها
واغتنام اوقات اهل الخير والدين قبل فوتها **قَالَ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَي**
اللهِ لانها زاد الاخرة وكافلة لمن تمسك بها بسعادة الدارين لما مر من
انها امتثال الاوامر واجتناب النواهي وتكاليف الشرع لا تخرج
عنه ولذلك اوصي الله تعالي بها الاولين والاخرين لقوله تعالي
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله
واصلها وقيا بكسر اوله وقد تفتح من الوقاية قلبت الواو تاء
كتراث ووراث ثم ابدلت اليا واوا والوقاية ما يستر الراس
فالتقي قد جعل بينه وبين المعاصي وقاية تحول بينه وبينها من
قوة عزمه علي تركها واستحضار علمه بقبحها واشد بعضهم

بلغ صح

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... وانك لم ترصد كما كان ارصدا

والسمع ان حمل على ان المراد به الاصغا الى كلامه ليتمكن من فهمه ومعرفته
كان ما بعده تاسيسا لمغايرته له وان حمل على قبول المسموع وعبر عنه
بالسمع لانه فايدته كان ما بعده تاكيدا واليه جنح الدلجي والهيتمي
والطاعة بالفعل والاعتقاد وهي الموافقة في الظاهر والباطن
فيما يومر وينهى عنه فان طاع بظاهره دون باطنه فهو عاص
وهذا في غير الاثم لحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعطف
السمع والطاعة على التقوى من باب عطف الخاص على العام نحو فاكهة
ونخل ورمان لاشتمال الوصية بتقوى الله على السمع والطاعة
لولاة امور المسلمين وحكمة ذلك ترتب المبالغة الاتية عليه وبعكس
نحو اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وسال مسلم بن يزيد الجعفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ارايت ان قامت علينا
امرا يسالونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تامرنا فاعرض عنه ثم ساله
فقال اسمعوا واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وان تأمر
وفي رواية وان استعمل عليكم عبد ولاحمد حبشي مجدع وللبخاري حبشي
وان راسه زبيبة ولمسلم ولو كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف وهذا
لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي منهم
اثنان الايمة من قريش الناس تبع لقريش لان ولاية العبيد قد
تكون ناشئة عن امام قريشي بشهادة حديث الحاكم الايمة من قريش
ابرارها امراء ابرارها وفجارها امراء فجارها ولكل حق فاتوا كل
ذي حق حقه وان امرت عليكم قريش عبدا حبشيا مجدعا فاسمعوا
واطيعوا وقوله وان تامر عليكم عبد اما من باب ضرب المثل بغير
الواقع

الواقع على طريق التقدير والفرض والا فهو لا يصح ولايته ونظيره
من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة واما
من باب الاخبار بالغيب وان نظام الشرع يختل حتى توضع الولايات
في غير اهلها والامر بالطاعة حينئذ ايثار لاهون الضررين
اذ الصبر على ولاية من لا تجوز ولايته اهون من ايثار الفتنة التي
لا دواء لها ولا خلاص منها ويرشد الى هذا تعقيب ذلك بقوله
فانه اي الشان من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا بين
الناس في ظهور الفتن وفي ظهور البدع والظاهر ان هذا بوحي اوحي
اليه فانه عليه السلام كشف له عما يكون الى ان يدخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار كما صح في حديث ابي سعيد وغيره ويجوز ان يكون بنظر
واستدلال ولفظ ابن ماجه اختلافا شديدا وقد كان ذلك فهو
من معجزاته حيث اخبر عن غيب وقع واتيانه بالسين دون سوف
يدل على قرب الروية وكان الامر كذلك فظهر فتنة عثمان ووقعة الجمل
ومحاربة معاوية لعلي على الامارة ومحاربته للحسن عليها فسلم الامر اليه
لاجل اطفاء نار الفتنة وظهر اعظم الفتن وهي قتلة الحسين وظهر
يوم موته من الايات ان السما امطرت دما وان اوانيهم ملان دما
وان السما اشتد سوادها لانكساف الشمس حينئذ حتى رويت
النجوم بالنهار واشتد الظلام حتى ان القيامة قد قامت وان
الكواكب ضرب بعضها بعضا ولم يرفع حجر الا وجد تحته دم عبيط
وان الورس انقلب رمادا وان الدنيا اظلمت ثلاثة ايام فظهرت
في السما الحمرة وقيل احمرت ثلاثة اشهر وقيل ستة اشهر ثم
لا زالت الحمرة ترى بعد ذلك بها وعن ابن سيرين ان الحمرة التي
مع الشفق لم تكن حين قتل الحسين وفي الحديث النجوم امنة السما

فاذا ذهبت النجوم اتي السما ما توعدون وانا امنة اصحابي فاذا ذهبت
اتي اصحابي ما يوعدون واصحابي أمنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي
اتي امتي ما يوعدون ومعناه ان النجوم مادامت باقية فالسماء
باقية فاذا انكدرت وتناثرت في القيامة ذهبت السمآ فانفطرت
وانشقت واذا ذهبتُ اتي اصحابي ما يوعدون من الفتن والحروب
واذا ذهبت اصحابي اتي امتي ما يوعدون من ظهور البدع =
والحوادث في الدين **فعليكم بسنتي** اي الزموا التمسك بطريقتي وسيرتي
القويمة التي انا عليها مما اصلته لكم من الاحكام الاعتقادية والعملية
الواجبة والمندوبة والمباحة وما تقرر من ان معنى السنة الطريقة
القويمة هو ما توافق فيه اللغة والشرع وتخصيصها بما طلب طلبا
غير جازم اصطلاح حادث قصدوا به التمييز بينه وبين الفرض
قال عبد الرحمن بن زيد لقي ابن مسعود رجلا محرما وعليه ثيابه
فقال انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي بهذا اية من كتاب الله
قال نعم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فامتثل ونزع
ثيابه **وسنة** اي طريقة **الخلفاء** جمع خليفة وهو كل من قام مقام غيره
وانما اطلق على الصحابة ذلك لانهم خلفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الاحكام **الراشدين** جمع راشد وهو من عرف الحق واتبعه والغاوي
من عرفه ولم يتبعه والضال من لم يعرفه بالمرة **المهديين** جمع مهدي
وهو من هداه الله لاقوم طريق والراشدين المهديين لفظان
مترادفان معناهما واحد ويحتمل انهما اسما مفعول اي الذين ارشدهم
وهداهم ويحتمل انهما اسما فاعل المرشدين الهادين لغيرهم
وهو عام اريد به الخاص واللام للعهد والمعهود ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي والحسن رضي الله عنهم فان ما عرف عن هؤلاء او عن بعضهم
اولي

اولي بالاتباع من بقية الصحابة اذا وقع بينهم الخلاف فيه وقد ورد ان رجلا
حلف انه لا يطأ زوجته حينا فافتاه ابو بكر بان الحين الابد وعمر بانه
اربعون سنة وعثمان بانه سنة واحدة وعلي بانه يوم وليلة فعرض الرجل
ذلك علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فقال لابي بكر ما دليلك
علي ان الحين الابد فقال قوله تعالي في حق قوم يونس ومتعناهم الي حين
وقال لعمر ما دليلك علي ان الحين اربعون سنة قال قوله تعالي هل اتي
علي الانسان حين من الدهر الانسان ادم القيت طينته علي باب
الجنة اربعين عاما وقال لعثمان ما دليلك علي انه عام قال قوله
تعالي تؤتي اكلها كل حين وقال لعلي ما دليلك علي انه يوم وليلة قال
قوله تعالي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون فقال صلى الله
عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وامر الرجل بان
ياخذ بقول علي تخفيفا له ومذهبنا موافق لما افتي به عثمان
وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكا
عضوضا وقد تمت بولاية الحسن ستة اشهر وقال اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر فخص مما تقدم اثنين وقال للمراة التي
سالته وامرها ان ترجع اليه فقالت فان لم اجدك تريد الموت
فقال ايت ابا بكر فخص ابا بكر قال التوربشتي وانما ذكر سنتهم
في مقابلة سنته لانه علم انهم لا يخطئون فيما يستخرجونه =
ويستنبطونه من سنته بالاجتهاد ولانه عرف ان بعض سنته
لا تشتهر الا في زمانهم فاضاف اليهم لبيان ان من ذهب الي
رد تلك السنة مخطئ فاطلق القول باتباع سنتهم سدا للباب
اه وقد ورد ان العول لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا زمن ابي بكر الصديق واول من نزل به ذلك عمر فقال لا ادري..

من اخر الكتاب فاوخره ولا من قدمه فاقدمه ولكن رايته روبا فان
صوابا فمن الله وان يكن خطا فمن عمر وهو ان يدخل الضرر علي جميعهم فحكم
بالعول ونقال ان الذي اشار عليه بذلك العباس ولم يخالفه احد من
الصحابة الا ابن عباس لكنه لم يظهر خلك الا بعد موت عمر اجلالا له وهذا في
حق المقلد الصرف في تلك الازمنة القريبة في زمن الصحابة اما فيما بعد
ذلك فلا يجوز كما قاله ابن الصلاح تقليد غير الايمة الاربعة مالك وابي حنيفة
والشافعي واحمد رضي الله تعالي عنهم لان هولا عرفت قواعد مذاهبهم واستقرت
احكامها وخدمها تابعوهم وحرروا فروعها وحكما حكما **عضوا عليها** وحد
الضمير لان سنتهم كسنته في وجوب الاتباع **بالنواجذ** بذال معجمة الانياب
وقيل الاضراس اي عضوا عليها بجميع الفم لا نهشا باطراف الاسنان وهي
كناية عن شدة التمسك بها لان النواجذ محددة اذا عضت شيا نشبت فيه
فلا يكاد يتخلص من قولهم ليس في الامر بمعض اي متمسك **واياكم ومحدثات**
بفتح الدال جمع محدثة **الامور** اي اتقوا الامور المخترعة في الدين المخالفة
لسنن الخلفا الراشدين واحذروها وكثيرا ماكان يتمثل الامام مالك
بهذا البيت كما سلف وخير امور الدين ماكان سنة وشر الامور المحدثات البدايع
فان ذلك بدعة وان **كل بدعة ضلالة** وجا في بعض روايات هذا
الحديث فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وقال
بعض المفسرين المغضوب عليهم اهل البدع وعن عطا الخراسي لما نزل
قوله تعالي ومن يعمل سوا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
صرخ ابليس صرخة عظيمة اجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض
قايلين ما هذه الصرخة التي افزعتنا قال امر نزل بي لم ينزل قط اعظم
منه قالوا وما هو فتلي عليهم الاية وقال لهم هل عندكم من حيلة قالوا ما
عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني سا طلب قال فلبثوا ما شا الله

ثم

ثم صرخ فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثلها الا التي
قبلها قال وهل وجدتم شيا قالوا لا قال لكني قد وجدت قالوا وما وجدت قال
ازين لهم البدع التي يتخذونها دينا ثم لا يستغفرون اي لان صاحب البدعة
يراها بجهله حقا وصوابا ولا يراها ذنبا حتي يستغفر الله وقد جا في الحديث
ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته اي لا يثيبه علي عمله مادام
متلبسا بتلك البدعة وهو عام مخصوص بالبدعة المحرمة اذ البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة كما سبق فالمراد الكلية الاغلبية وفي بعض الروايات فان كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واخرج ابو نعيم اهل البدع شر الخلق
والخليقة والخلق والخليقة مترادفان وقيل المراد بالاول البهايم وبالثاني غيرهم
واخرج غيره اصحاب البدع كلاب النار واخرج البيهقي وابن عاصم في السنة
ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتي يدع بدعته قال بعضهم واعلم ان اهل البدع
ثمانية المعتزلة القايلون بان العباد خالقون لاعمالهم وبنفي الروية
ووجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة والشيعة المفرطون في محبة علي
وهم اثنان وعشرون فرقة والخوارج المفرطة المكفرة لمن اذنب ذنبا كبيرا
وهم عشرون فرقة والمرجية القايلون بانه لا يضر مع الايمان معصية ولا ينفع
مع الكفر طاعة وهم خمس فرق والنجارية الموافقة لاهل السنة في خلق الافعال
وللمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاثة فرق والجبرية القايلون
بسلب الاختيار عن العباد فرقة والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق
فرقة ايضا فتلك اثنان وسبعون فرقة كلهم في النار والفرقة الناجية هم
اهل السنة وقد ورد في الحديث ستفترق امتي علي بضع وسبعين فرقة كلهم في النار
الا فرقة واحدة وهي ماكان علي ما انا عليه واصحابي **رواه ابو داود والترمذي**
وقال حديث حسن وفي نسخة حسن صحيح **الحديث التاسع والعشرون**
عن معاذ بن جبل بالتحريك ضد السهل **رضي الله** تعالي **عنه**

قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي وفي رواية انبئني بِعَمَلٍ التنوين فيه
للتفظيم او النوعية اي عمل عظيم او معتبر في الشرع فلا يرد ما قيل انه
اذا جعل يدخلني جواب الامر يبقي بعمل غير موصوف والنكرة غير الموصوفة
لا تفيد يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ اما ان جعل مرفوع والجملة في محل جر صفة لقوله
بعمل او مجزوم قال الطيبي وفي مثله مذهبان احدهما مذهب الخليل
وهو ان يجعل الامر بمعني الشرط وجواب الامر جزا والتقدير ان تخبرني
بعمل يدخلني الجنة وفيه اقامة السبب الذي هو الاخبار مقام المسبب
الذي هو العمل لان العمل هو السبب ظاهر الا الاخبار الثاني مذهب
سيبويه ان الجواب جزا شرط محذوف تقديره اخبرني بعمل ان عملته يدخلني
الجنة وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ وفي رواية احمد اني اريد ان اسالك
عن كلمة قد امرضتني واسقمتني واحزنتني قال سل عما شئت قال
اخبرني بعمل يدخلني الجنة لا اسالك غيره وفيه دليل علي شدة اعتنائه
بالاعمال الصالحة وعظيم فصاحته فانه اوجز وابلغ ولهذا احمد المصطفي
صلي الله عليه وسلم مسئلته واستعظمها وان الاعمال سبب لدخول
الجنة ويشهد له قوله تعالي وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
وقوله تعالي ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون ولا ينافيه حديث البخاري
لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا
ان يتغمدني الله برحمته وفي رواية لن يدخل احدا منكم الجنة عمله
لان العمل نفسه لا يستحق به احد الجنة ما لم يكن مقبولا والقبول انما
يحصل برحمة الله والمراد به جنة خاصة اي تلك الجنة الخاصة الرفيعة
بسبب الاعمال واما الدخول فبالرحمة او ان البا في بما كنتم للملابسة
اي اورثتموها ملابسة لاعمالكم اي لثواب اعمالكم او للعوض والمقابلة
والمعطي لعوض قد يعطي مجانا الا للسببية لان المسبب لا يوجد بدون
السبب

السبب خلافا للمعتزلة القايلين بان العمل سبب لدخولها واما البا في حديث
لن يدخل احدكم الجنة بعمله فهي سببية ولا كلام فايدة اخرج
الحاكم وصححه انه صلي الله عليه وسلم قال خرج من عندي خليلي جبريل
عليه السلام آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان لله تعالي عبدا
من عباده عبد الله عز وجل خمسماية سنة علي راس جبل في البحر عرضه
وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر المحيط به اربعة الاف فرسخ
من كل ناحية واخرج له عينا عذبة بعرض الاصبع تبض بما عذب فتستنقع
في اسفل الجبل وشجرة رمان كل ليلة تخرج رمانة يتعبد يومه فاذا
امسي نزل فاصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته
فسال ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا قال فنفعل فنحن نمر عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد له في العلم انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين
يدي الله عز وجل فيقول له الرب جل جلاله ادخلوا عبدي الجنة برحمتي فيقول
رب بل بعملي فيقول الله تعالي قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد
نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسماية سنة وبقيت نعم الجسد فضلا
عليه فيقول ادخلوا عبدي النار فيجر الي النار فينادي يا رب برحمتك
ادخلني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلقك
ولم تكن شيا فيقول انت يا رب فيقول ومن قواك لعبادة خمسماية سنة
فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل في وسط اللجة واخرج لك
الما العذب من الما الملح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تطرح مرة في السنة
وسالتني ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يا رب قال فذلك برحمتي
وبرحمتي ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعم العبد كنت يا عبدي
فادخله الله الجنة قال جبريل انما الاشيا برحمة الله يا محمد قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لمعاذ لَقَدْ اللام واقعة في جواب قسم مقدر والتقدير

أي تخرج الما هي تنبع

اي الملايكة

وبعمله

ولم تكن حذف النون انعم

والله لقد سألت عن عمل عظيم لان عظم الشيء بعظم الاسباب والنجاة
من النار امر عظيم فكيف مع دخول الجنة وانه اي العمل الذي يدخل الجنة
ويباعد عن النار ليسير على من يسره الله تعالى عليه بتوفيقه وتهيئة
اسباب الطاعة وشرح صدره للسعي فيما يوديه الى السعادة الابدية
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام اعملوا ما شئتم فكل ميسر لما
خلق له وبالجملة فالتوفيق اذا ساعد على شيء تيسر وان كان ثقل الجبال
تعبد الله عدل عن صيغة الامر تنبيها على ان المامور كانه تسارع الى الامتثا ل
وهو يخبر عنه اظهارا للرغبة في وقوعه والمراد بالعبادة النطق بالشها دتين
ولما عبر بالعبادة احتاج ان يوضحها بقوله لا تشرك به شيئا ومنه يا ايها
الناس اعبدوا ربكم اي وحدوه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اي يوحدون ويحتمل ان العبادة هنا تتناول الايمان الباطن والاسلام
الظاهر قال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا والاقرب الاول كما قال الحافظ ابن حجر والعبادة كما
قال شيخ الاسلام في شرح الرسالة القشيرية لها ثلاث درجات
عليا ووسطى ودنيا فالعليا ان يعمل العبد لله وحده امتثالا للامر
وقياما بحق عبوديته والوسطى ان يعمل للثواب الاخرة والدنيا ان
يعمل للاكرام في الدنيا والسلامة من افاتها وما عدا الثلاث
فهو من الريا وان تفاوت افراده واللام في قوله للاكرام لام العاقبة
والسلامة لا لام العلة والعمل لله فقط لكنه يؤول عند الاطلاع
عليه الى الاكرام وذكر بعض المفسرين عن بعض العارفين ما محصله
ان العبادة لها ثلاث درجات اولها ان تعبد الله تعالى طمعا في الثواب
وهربا من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة واوسطها ان تعبد الله
تعالى لتتشرف بعبادته او لتتشرف بقبول تكاليفه او بالانتساب اليه

وهذه

٢٩٩

وهذه اعلى من الاولى واعلاها ان تعبده لكونه الها وخالقا ولكونك عبدا
له وهذا يعكر على ما قاله شيخ الاسلام وتقيم بالرفع الصلاة وهو وما بعده
من عطف المغاير على المعنى الاول في تعبد وقد يكون قد ذكر له التوحيد واعمال — عليه صح
الاسلام والخاص على العام على المعنى الثاني وتؤتي الزكاة وهي القدر — فيكون صح
المخرج من النصاب للمستحق واتى بالزكاة عقب الصلاة لان الصلاة اعظم
الطاعات البدنية والزكاة اعظم الطاعات المالية وقد كتب سلمان الى
ابي الدرداء رضي الله عنهما يا اخي اياك ان تجمع من الدنيا ما لا تودي شكره
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجا بصاحب الدنيا
الذي اطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله
امض فقد اديت حق الله في ثم يجا بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله
فيها وماله بين يديه كلما تكفا به الصراط قال له ماله ويلك الا اديت
حق الله في فما يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وتصوم شهر رمضان
وتحج البيت الحرام ان استطعت اليه سبيلا ثم قال صلى الله عليه وسلم
الا ادلك اي ارشدك وهو عرض متضمن للحث نحو هل ادلكم على تجارة
الاية اي اعرض ذلك عليك فهل تحبه قصد به التشويق الى ما سيذكره له
ليكون اوقع في نفسه وابلغ في ملازمته واحث على استغراقها لافادته
على ابواب الخير اي طرقه واسبابه الموصلة اليه ومن ثم جعلها ابوابا له
لترتبه عليها تشبيها له بامتعة في مكان له ابواب فهو استعارة مكنية
تخييلية ثم الاضافة ان كانت بيانية كان المراد به الاعمال الصالحة
التي يتوصل بها الى اعمال اكمل منها كما استفيد من تسميتها ابوابا فهو من
المجاز البليغ لما فيه من تشبيه المعقول بالمحسوس واتى جمع القلة
اشارة الى تسهيل الامر على السامع ليزيد تشوقه واقباله وان كانت
بمعنى اللام كان المراد به الجزاء العظيم وبها جميع الاعمال الصالحة ويدل

الثاني رواية ابن ماجه الا دلك علي ابواب الجنة وللاول وتخصيص بعض
الاعمال بالذكر بقوله **الصوم** اي صوم النفل لان الفرض تقدم **جُنة** بضم
الجيم اي وقاية من استيلا الشهوة والغفلة في العاجل ومن النار في الاجل
قال الطيبي انما جعل الصوم جنة من النار لان في الجوع سد مجاري الشيطان
كما في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم فسدوا مجاريه
بالجوع فاذا سد مجاريه لم يدخل فيه فلم يكن سبب للعصيان الذي
هو سبب دخول النار وفي خبر النسائي الصوم جنة من النار كجنة
احدكم من القتال **والصدقة** اي نفلها لان فرضها مر ذكره **تطفي** بضم اوله
وهمز اخره اي تمحو وفي رواية تكفر **الخطيئة** بالهمز بوزن فعيلة
وربما اسقطت الهمزة وشددت اليا والمراد الصغيرة المتعلقة بحق
الله تعالي اما الكبيرة فلا يمحوها الا التوبة واما حق الادمي فلا يمحوه
الا رضي صاحبه وورد ان امراة جميلة جات الي حسان بن سنان فسالته
شيا فجعل ينظر اليها فاذا هي امراة جميلة فقال يا غلام اعطها اربعماية
درهم فقيل له انها تسالك درهما فاعطيتها اربعماية درهم فقال لما
نظرت الي جمالها خشيت ان تقع في معصية فاحببت ان اغنيها عسي ان يرغب
فيها احد فيتزوجها ووجه رجل ابنه في تجارة فمضت له ستة اشهر
ولم يقع له علي خبر فتصدق برغيفين وارخ ذلك اليوم فلما كان بعد
سنة رجع ابنه سالما فساله هل اصابك في سفرك بلا فقال له غرقت السفينة
بنا في وسط البحر وغرقت مع جملة الناس ورايت شابين اخذا بي فطرحاني
علي الشط وقالا لي قل لوالدك هذا برغيفين فكيف لو تصدقت بزايد
عاد ذلك واما منع الصدقة فيصير العزيز ذليلا وحكي ان رجلا جلس
يوما ياكل هو وزوجته وبين يديهما دجاجة مشوية فوقف سايل ببابه
فخرج اليه وانتهره فاتفق بعد ذلك ان الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق
زوجته

زوجته وتزوجت بعده برجل فجلس ياكل في بعض الايام هو وزوجته وبين
يديهما دجاجة واذا بسايل يطرق الباب فقال لزوجته ادفعي له هذه الدجا [جة]
فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الاول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت
وهي باكية فسالها زوجها عن بكايها فاخبرته ان السايل كان زوجها وذكرت
له قصتها مع السايل الذي انتهره زوجها فقال لها زوجها انا ذلك السايل
كما يطفي الما النار اذا القي عليها وانما استعار لفظ الاطفا لمقابلته
بقوله كما يطفي الخ او لان الخطيئة يترتب عليها العقاب الذي هو اثر
الغضب المستعمل فيه الاطفا وفيه استعارة تبعية لانه شبه اذهاب
الصدقة للخطيئة بالاطفا واستعار له ثم اشتق منه الفعل او تخييلية
لانه شبه الخطيئة بالنار واثبت لها ما هو من لوازمها من الاطفا وخصت
الصدقة بذلك لتعدي نفعها لان الخلق عيال الله وهي احسان اليهم
والعادة ان الاحسان الي عيال الشخص يطفي غضبه وسبب اطفا الما النار
ان بينهما غاية التضاد اذ هي حارة يابسة والما بارد رطب فتضادها
بكيفيته والضد يدفع الضد ويعدمه وانما قال الصوم جنة والصدقة
تطفي الخطيئة ولم يقل الصوم والصدقة والصلاة في جوف الليل بدون
ما ذكر فالجواب ان قوله الصوم مبتدا خبره محذوف تقديره منها الصوم
وقوله جنة خبر لمبتدا محذوف اي وهو جنة وكذا قوله تطفي الخطيئة الخ
وقد سيل ابن عباس رضي الله تعالي عنهما اي الصدقات افضل قال الما
الم تر الي اهل النار حين استغاثوا باهل الجنة ان افيضوا علينا من الما
او مما رزقكم الله وروي ان سعدا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال اي
الصدقة اعجب اليك قال الما فحفر بيرا وقال هذا لام سعد وفي
رواية اخري انه قال يا رسول الله ان ام سعد كانت تحب الصدقة افينفعها
ان اتصدق عنها قال نعم وعليك بالما وروي البخاري عن ابي هريرة

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش
فنزل بيرا فشرب ثم خرج فاذا كلب يأكل الثرى من العطش فقال لقد بلغ
هذا الكلب مثل الذي بلغت فملا خفه ثم امسكه بفيه ثم رقي فسقى الكلب
فشكر الله فغفر له قالوا يا رسول الله وان لنا في البهايم اجرا قال في كل كبد
رطبة اجر وفي رواية في كل كبد حار اجر وروي ان امراة كانت بغية فرات
كلبا عطشانا فانتزعت خفها فسقته فغفر الله لها وعن عايشة
رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة
من ما حيث يوجد الما فكانما اعتق رقبة ومن سقى مسلما شربة من ما
حيث لا يوجد الما فكانما احياها واخفا الصدقة اولى لقوله تعالى
ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير
لكم الاية ولما رواه انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان صدقة السر
تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء ولذا كان علي بن الحسين يحمل
الخبز على ظهره بالليل ويتتبع به المساكين ويقول ان الصدقة في سواد
الليل تطفي غضب الرب ولما مات وجد في ظهره اثر سواد فقال القايل
ما هذا فقيل انه كان يحمل جراب الدقيق على ظهره ويعطيه لفقرا اهل
المدينة وكان اذا اتاه سايل رحب به وقال مرحبا بمن يحمل زادنا الى الاخرة
فايدة اخرج الشيخان من جملة حديث طويل وانك لن تنفق
نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى ما تجعل في فم امراتك
واخرج احمد باسناد جيد ما اطعمت نفسك فهو لك صدقة اي ان
كان مما لا بد منه لقصد التقوي به على الطاعة كما هو معلوم
من القواعد الشرعية وما اطعمت ولدك فهو لك صدقة وما اطعمت
زوجك فهو لك صدقة وما اطعمت خادمك فهو لك صدقة واخرج
الطبراني باسناد حسن من انفق على نفسه نفقة يستعف بها
فهي

فهي صدقة ومن انفق على امراته وولده واهل بيته فهي صدقة وهذا
مفسر لما قبله واخرج الدارقطني والحاكم وصحح اسناده كل معروف
صدقة وما انفق الرجل على اهل بيته كتب له صدقة وما وقى به المرء عرضه
كتب له به صدقة وما انفق المومن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن
الا ما كان في بنيان او معصية وفسرت وقاية العرض بما يعطى للشاعر وذي
اللسان المتقى واخرج الطبراني في الاوسط اول ما يوضع في ميزان العبد
نفقته على اهله واخرج الطبراني بسند صحيح كلما صنعت الى اهلك فهو
صدقة عليهم **وصلاة الرجل** خص بالذكر لان السايل رجل ولان الخير
غالب في الرجال اذ اكثر اهل النار النسا لا الاحتراز عن المراة لانها مثله
في ذلك **بجوف الليل** اي في الليل وبها عبر في بعض النسخ وحروف الجر تتناوب جوفه
او لابتدا الغاية فيكون مبتدا الصلاة جوفه او للتبعيض اي صلاة
بعض جوف الليل اذ فيه مطلقا افضل منها في النهار لان الخشوع والتضرع
فيه اسهل واكمل وللامام احمد وقيام الرجل في جوف الليل يكفر الخطيئة
قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل
ينام الليل كله فقال ذاك رجل بال الشيطان في اذنه واوحى الله الى
داود يا داود كذب في محبتي من اذا جنه ليله نام عني ولما قال الخليل
لابنه يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قال له يا ابت هذا جزا من
نام عن حبيبه لو لم تنم ما امرت بالذبح وقيل للحسن البصري ما بال
المتهجدين من احسن الناس وجوها فقال لانهم خلوا بالرحمن
فالبسهم نورا من نوره وعن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها اعدها الله لمن الان الكلام واطعم الطعام وتابع الصيام
وصلى بالليل والناس نيام ويحصل فضل قيامه بصلاة ركعتين لخبر

من قام من الليل ولو قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وخبر من
استيقظ من الليل وايقظ امراته فصليا ركعتين جميعا كتبا من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات واختلف في فضل اجزايه والصحيح الذي دلت
عليه الاحاديث انه اذا جزاه نصفين فالنصف الثاني افضل او ثلاثا
فالثلث الاخير افضل او اسداسا فالسدس الرابع والخامس افضل
وهذا هو الاكمل على الاطلاق لانه الذي واظب عليه النبي صلى الله عليه
وسلم قال فيه افضل الصلاة صلاة اخي داود كان ينام نصف الليل ويقوم
ثلثه وينام سدسه ورؤي الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك
فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت العلوم
ونفدت الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها عند السحر وكان
ابو حنيفة يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال
لغيره هذا يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال
اني استحيي من الله ان اوصف بما ليس فيّ من عبادته ولبعضهم

تغيرتمونا بصحبة غيرنا   واظهرتموا الهجران ما هكذا كنا
واقسمتموا ان لا تحولوا عن الهوى   فحلتم عن العهد القديم وما حلنا
ليالي كنا نتقي بوصالكم   وقلبي الى تلك الليالي قد حنا

وقد اجتهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في قيام
الليل كعثمان ابن عفان رضي الله عنه فانه كان يصوم النهار
ويقوم الليل الا هجعة اوله وكان يجمع القران في ركعة وعبد
الله ابن عمرو ابن العاصي وكان زوجه ابوه امراة من قريش ثم جاء
اليها فقال كيف وجدتي بعلك قالت خير الرجال لم يلبس لنا
كساة ولم يعرف لنا فراشا وعبد الله ابن حنظلة قال مولى
له يقال له سعد لم يكن لعبد الله فراش ينام عليه انما كان

يلقى

يلقي نفسه هكذا اذا عيي من الصلاة توسد رداءه وذراعه ثم يهجع
قليلا وصفوان بن سليم كان اعطى الله عهدا ان لا يضع جنبه على الارض
فلما نزل به الموت قيل له رحمك الله الا تضطجع قال ما وفيت بالعهد اذا
فاسند وما زال كذلك حتى خرجت نفسه قال اهل المدينة وتنقبت جبهته
من كثرة السجود وعروة ابن الزبير كان يقرا القران كل يوم نظرا في المصحف ويقوم
به الليل فما تركه الا ليلة قطعت رجله ثم عاوده من الليلة المقبلة وسفيان
الثوري كان اذا جا الليل يقول هذه ليلتي التي اموت فيها فما ينام حتى يصبح واذا
اصبح قال كذلك ويلبس الثياب الرقاق في البرد حتى تمنعه من النوم وعامر بن
عبد الله قيس كان اذا جا الليل قال اذهب عني النوم حر النار فما ينام حتى
يصبح وصهيب حكى الامام مالك عنه انه كان بمكة فقالت امراته افسدت نفسك
نهارك صيام وليلك قايم فقال يا مولاتي اذا ذكرت النار طار نومي واذا ذكرت
الجنة استفزني والسري السقطي كان ورده في الليل والنهار خمسماية ركعة
والامام ابو الحسن الاشعري اقام نيفا وعشرون سنة يصلي الصبح
بوضوء العشا الاخيرة وعبد العزيز بن ابي داود كان ياتي فراشه فيمر يده عليه
ويقول والله انك لين وفراش الجنة الين منك فيدرجه ويصلي الليل
كله وكان سيدي عبد الوهاب الشعراني قبل بلوغه ربما ختم القران في ركعة
واحدة وكان ابو بكر كثيرا ما ينشد ويقول

الشوق والوجد في مكاني   قد منعاني عن القرار
هما في لا بقار قانب   فذا شعاري وذا دثاري

وكان السري السقطي ينشد ويقول

لا في الليل ولا في النهار لي فرج   فلا ابالي اطال الليل ام قصر
لاني طول الليالي هايم دنف   وبالنهار اقاسي الهم والكدرا

وعن علي بن بكار قال لي منذ اربعين سنة ما احزنني الا طلوع الفجر وكان

سيدي احمد الرفاعي يقول

اذا جن ليلي هام قلبي بذكركم ✱ انوح كما ناح الحمام المطوق

وفوقي سحاب تمطر الهم والاسى ✱ وتحتي بحار بالاسى تتدفق

فلا هو مقتول ففي القتل راحة ✱ ولا هو ممنون عليه فيعتق

وقوله صلاة الليل رجل قال البيضاوي هو مبتدا خبره محذوف اي كذلك يطفا
الخطيئة او هي من ابواب الخير والاولى اظهر لاستشهاده صلى الله عليه
وسلم بالاية وهي متضمنة للصلاة والانفاق ونقله الطيبي ثم قال والاظهر ان
تقدير الخبر شعار الصالحين كما في جامع الاصول ويفيد فائدة تامة مطلوبة
زايدة على القرينتين وهي انهما كما افادة المباعدة عن النار فتفيد هذه
الادخال في الجنة وبه يتم الاستشهاد بالاية لان قرة العين كناية عن السرور
والفوز التام وهو مباعدة النار ودخول الجنة كما قال تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز ثم تلى لفظ ابن ماجه ثم قرا يعني احتجاجا على فضل
صلاة الليل ومدح اهلها على ذلك قوله تعالى تتجافا اي تتنحى وترتفع جنوبهم
جمع جنب وهو ما تحت ابطه الى كشحه عن المضاجع اي مواضع المضاجع
الاضطجاع للنوم وهي الفرش لانه جمع مضجع بفتح الجيم وهو موضع الاضطجاع ٤
للنوم حتى بلغ يعملون ورواية الترمذي وابن ماجه حتى بلغ جزاء بما
كانوا يعملون وذلك لما فيهما من الثناء عليهم بهجر النوم وارتكاب مشقة السهر
وظهور الخوف والاحتياج اليه تعالى والانفاق مما رزقهم المرتب عليه ما اخفي
لهم من قرة اعين وجمهور المفسرين على ان الاية كناية عن كثرة التنفل
بالليل فانهم اخفوا اعمالهم فجوزوا بما اخفي لهم من قرة اعين وانما يتم اخفاؤه
بالصلاة في جوف الليل لما قيل انها كناية عن الصلاة بين العشائين يرده ظاهر
هذا الحديث وقد جاء ان الله تعالى يباهي بقوام الليل في الظلام الملائكة يقول انظروا
الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل لا يراهم احد غيري اشهدكم اني قد ابحتهم دار كرامتي

وجا

مناد صح

وجا اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى بصوت يسمعه الخلائق ليعلم
اهل الجنة اليوم من اولى بالكرم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين كانت تتجافى
جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي مناد ليقم الذين
كانوا يحمدون الله تعالى في السرا والضرا فيقومون وهم قليل ثم يحاسب
سائر الناس وفي مسلم افضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل وفي بهجة
ابن ابي الدنيا ان يحيى عليه الصلاة والسلام شبع ليلة فنام عن حزبه
فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى هل وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا
من جواري وعزتي يا يحيى لو اطلعت على الفردوس اطلاعة لذاب جسمك
وذهبت نفسك اشتياقا اليها ولو اطلعت على جهنم اطلاعة لبكيت الصديد
بعد الدموع ولبست الجلود بعد المسوح وحكى الحافظ ابن رجب في لطايفه
عن بعض العلماء انه نام عن تهجده ليالي فرأى في منامه رجلين وقفا عليه
فقال احدهما للاخر هذا كان من المستغفرين فترك ثم قال صلى الله عليه
وسلم الا اخبرك برأس الامر اي الدين او العبادة او الامر الذي سالت
عنه وعموده الذي يعتمد عليه كعمود الخيمة وذروة بتثليث الذال
المعجمة والكسر افصح سنامه بفتح السين اعلاه لان سنام البعير ما ارتفع
في ظهره الجهاد لما فيه من مقاساة الاهوال وترك الاختلاط بالاهل
والعيال وسقط منه هنا سطر ثابت في اصل الترمذي لا يتم الكلام بدونه
وكانه انتقل نظره من سنامه الى سنامه اذ لفظ الترمذي بعد سنامه
المذكور قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده الصلاة
وذروة سنامه الجهاد فيحتمل ان السقط من الاصل الذي نقل منه المص
ويحتمل انه هنا من بعض النساخ وفي قوله راس الامر الاسلام الخ
استعارة بالكناية تتبعها استعارة تشبيهية لانه شبه الامر المذكور

ذكرها لايم
بمحل الابل وبالبيت القايم على عمد واحضر بهذا التشبيه في النفس ثم
المشبه به وهو الراس والسنام والعمود والمراد بالاسلام النطق بالشهادتين
لما جا مفسرا بهما في رواية احمد وانما كان هو الراس لانه لا حياة لشي من الاعمال
بدونه كما ان الحيوان لا حياة له بدون راسه والصلاة في العمود لانه الذي يقيم البيت
ويهيئه للانتفاع والصلاة هي التي تقيم الدين والجهاد هو ذروة السنام
لان ذروة الشي اعلاه والجهاد اعلى انواع الطاعات من حيث انه به يظهر
الاسلام ويعلوا على ساير الاديان واعلم انه اختلف في افضل انواع البر
بعد الفرايض قال مالك وابو حنيفة العلم ثم الجهاد لقوله صلى الله عليه
وسلم ما جميع اعمال البر في الجهاد الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال الجهاد في طلب
العلم الا كنقطة في بحر وقال الشافعي افضلها الصلاة فرضا ونفلا وقال احمد
افضلها الجهاد وفي ورد انه صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال افضل
فقال تارة الصلاة لاول وقتها وتارة الجهاد وتارة بر الوالدين وحمل
على اختلاف احوال السايلين لانه صلى الله عليه وسلم كان طبيبا للخلق
فرب شخص كان الغالب عليه ترك المحافظة على الصلاة فقال له الصلاة في
اول وقتها ورب شخص كان الغالب عليه ترك الجهاد فقال له الجهاد ورب
شخص كان الغالب عليه عدم بر الوالدين او اختلاف الازمان فرب عبادة في
زمن افضل من غيرها وان من مقدرتم اي من افضل الاعمال وعن ابي امامة
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة من غزواته فمر رجل بغار
فيه شي من ما وحوله شي من البقل فحدث نفسه بان يقيم في ذلك
الغار يشرب من الما ويصيب مما حوله من البقل ويتخلى عن الدنيا قال
لو اني اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فان اذن لي فعلت
والا لم افعل فاتاه فقال يا نبي الله اني مررت بغار فيه ما يقوتني من الما
والبقل فحدثتني نفسي بان اقيم فيه واتخلى عن الدنيا فقال النبي صلى الله
عليه

عليه وسلم اني لم ابعث باليهودية ولا بالنصرانية ولكنني بعثت بالحنيفية
السمحا والذي نفس محمد بيده لغدوة او روحة في سبيل الله خير من
الدنيا وما فيها ولمقام احدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة وروى
الحاكم ان عثمان بن مظعون جا الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال تحدثني
نفسي باني اترهب في روس الجبال فقال ترهب امتي الجلوس في المساجد
وانتظار الصلاة فقال اريد ان اسيح في الارض فقال سياحة امتي الغزو
في سبيل الله فقال تحدثني نفسي ان اطلق امراتي فقال المهاجر من امتي
من هجر ما حرم الله تعالى فقال تحدثني نفسي ان لا اكل اللحم قال انا احبه
واكله وقال بعضهم

الجود بالمال جود فيه مكرمة   والجود بالنفس اقصى غاية الجود

قال الطيبي وانما خص هذه المرتبة العالية بالبا والاولى بعلى لان هذه المرتبة
اجمع واشمل لان المعنى بامر الدين وهو مشتمل على ابواب الخير وعلى ما قبله من نحو
تعبد الله الخ ولهذا اتى بالبا في المرتبة الثالثة الاتية واكدها بكله لكونه اجمع
منها وهذا التوفيق ينبهك على جواز الزيادة في الجواب والسوال صدر بان جدلي
وتعليمي وحق الاول مطابقة الجواب من غير زيادة ولا نقص وحق الثاني
ان لا يتحرى المجيب الاصوب كالطبيب الرفيق يتوفى ما فيه شفا العليل
طلبه او لا ولما تكلم على جهاد الكفار اخذ يتكلم على جهاد النفس وقمعها عن
الكلام فيما يوذيها ويوذي به بقوله ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك
بملاك ذلك الأمر كله اي بما يملكه ويضبطه او بمقصوده وجماعه
او بما يقوم به بمعنى اذا وجدت كانت الاعمال كلها على غاية من الكمال ونهاية
من صفا الاحوال لان الجهاد وغيره من غير اعمال الطاعات غنيمة وكف
اللسان عن المحارم سلامة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم من صمت نجا
والسلامة في نظر العقلا مقدمة على الغنيمة قلت بلى يا رسول الله

فأخذ بلسانه الباء زائدة موكدة والضمير راجع للنبي صلي الله عليه وسلم
اي امسك النبي صلي الله عليه وسلم لسان نفسه بيده **ثم قال كف** من كفه
منعه وفي رواية وفي رواية اكفف وفي رواية امسك **عليك** اي عنك
او ضمن كف معني احبس عليك لسانك لا يوذيك بالكلام **هذا**
اي عن الشر فان افته عظيمة ولذا قال الغزالي اللسان من نعم الله العظيمة
ولطايف صنعه ~~التقويمة~~ فانه صغير جرمه عظيم طاعته وجرمه اي ذنبه اذ لا يتبين
الكفر والايمان الا به وكلما يتناوله الفهم يعبر عنه اللسان اما
بحق او باطل وهذه خاصية لا توجد في ساير الاعضا فان كل عضو يختص
علي منفعة فمن اطلق عذبة اللسان ملكه الشيطان ولا ينجوا من
شره الا ان يلجمه بلجام الشرع فلا يطلقه الا فيما ينفعه في الدنيا والاخرة
ويكفه عن كل شي يخشي غايلته واعصي الاعضا من الانسان اللسان
فانه لا تعب في تحريكه ولا مونة في اطلاقه وقد تساهل الخلق في الاحتراز
عن افته وعن غوايله والحذر عن مصايده وحبايله انتهي وفي الحكمة
لسانك اسدك ان اطلقته فرسك وان امسكته حرسك وكان
ابو بكر الصديق رضي الله تعالي عنه يمسك لسانه ويقول هذا الذي اوردني
الموارد فلما مات روي في المنام فقيل له ما الذي اوردك لسانك قال
لا اله الا الله فاوردني الجنة وفي الحديث طوبي لمن ملك لسانه ووسع
بيته وبكي علي خطيئته وقال بعض الحكما لا شي احق منه بالسجن
من اللسان وقد جعله خلف الشفتين والاسنان ومع ذلك يكسر
القفل ويفتح الابواب وقال بعضهم في الصمت سبعة الاف خير وقد
اجمع ذلك كله في سبع كلمات في كل كلمة منها الف اولها ان الصمت عبادة
من غير عنا والثاني زينة من غير حلي والثالث هيبة من غير سلطان
والرابع حصن من غير حايط والخامس استغنا عن الاعتذار الي الناس
والسادس

صنعه التقويمة

والسادس راحة الكرام الكاتبين والسابع ستر لعيوبه لان الصمت
كما قيل زين للعالم وستر للجاهل وقيل ثلاثة اشيا تقسي القلب
الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة
وذكر عن الاوزاعي انه قال قال المومن يقل الكلام ويكثر العمل
والمنافق يكثر الكلام ويقل العمل وقد قال ابو بكر بن خلق اللخمي رحمه
الله يموت الفتي من عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه ترمي براسه وعثرته بالرجل تبرا علي مهل
وعثر المتوكل بالبساط فجلس وتمثل بهذين البيتين وقوله كف يحتمل
عمومه وخص منه الكلام بخير لحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت ويحتمل انه من باب المطابق استعمل في الكف عن الشر
فلا يبقي له دلالة علي غير ذلك ومنشا الاحتمال ان الفعل يدل علي المصدر
جنس فيعم اولا فلا **قلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما نتكلم
به** اللام للتاكيد وهذا استفهام استثبات وتعجب واستغراب فدل علي
ان معاذا لم يكن يعلم ذلك ولا ينافي خفا هذا عليه قوله صلي الله عليه وسلم
في حقه اعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل اما بحمل ذلك علي المعاملة
الظاهرة بين الناس والمواخذة المذكورة في معاملة العبد ربه
او انه انما صار اعلمهم بذلك الا بعد هذا السوال وامثاله من طريق
التعلم **فقال ثكلتك** بمثلثة وكاف مكسورة ولام مفتوحة اي فقدتك **امك**
زاد ابن ماجه يا معاذ والثكل بسكون الكاف وفتحها فقد المراة ولدها
وليس المراد به حقيقته من الدعا بالموت بل هو من الالفاظ التي تجري
علي الالسنة من المجاوزات للتاديب والتنبيه من الغفلة كتربت
يداك او ان الموت لما كان يعم كل احد كان الدعا به عليه كلا دعا
او ان المراد ان قلت هذا كان الموت خيرا لك من الحياة **وهل** حرف استفهام

انكاري بمعني النفي ومنه هل جزا الاحسان الا الاحسان **يكب** بضم الكاف
اي يلقي قال الطيبي مضارع كبه بمعني صرعه علي وجهه وبهذا من النوادر
فان ثلاثيه متعد ورباعيه لازم تقول كببت الشيء فاكب **الناس**
اي اكثرهم **في النار** اي نار جهنم **علي وجوههم او قال** شك من الراوي **علي**
مناخرهم جمع منخر بفتح الميم وكسر الخا المعجمة وفتحها ثقبة الانف وليس
في رواية البزار الا المناخر بلا شك **الا حصايد** جمع حصيدة بمعني محصودة
من حصد الزرع اذا قطعه **السنتهم** اي ما تكلمت به من الاثم
كالكبر والقذف والسب والنميمة وغير ذلك واضافة حصايد الي
الالسنة من اضافة اسم المفعول الي فاعله اي محصودات الالسنة
شبه ما تكتسبه الالسنة من الكلام الحرام بحصايد الزرع بجامع الكسب
والجمع وشبه اللسان في تكلمه بذلك بحد المنجل الذي يحصد به الناس
الزرع ففيه استعارة بالكناية من حيث تشبيه ذلك الكلام بالزرع
المحصود واللسان بالمنجل ويتبعها استعارة ترشيحية لان الحصاد
يلايم المشبه به دون المشبه والحصر في ذلك اضافي اذ من الناس
من يكبه في النار عمله لا كلامه لكن خرج مخرج المبالغة في تعظيم
جرايم اللسان كالحج عرفة اي معظمه ذلك كما ان معظم اسباب النار
الكلام ولان الاعمال يقارنها الكلام غالبا فاحصه من ترتب الجزا عليه
عقابا وثوابا وفي المعجم الكبير للطبراني والبيهقي في الشعب من
حديث ابي وايل عن مسعود قال ارتقي ابن مسعود الصفا فاخذ
بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل
ان تندم سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اكثر
خطايا ابن ادم من لسانه وللشافعي رضي الله تعالي عنه
احفظ لسانك ايها الانسان   لا يلدغنك انه ثعبان

كم

كم في المقابر من قتيل لسانه   كانت تهاب لقاه الشجعان
رواه الترمذي في جامعه **وقال حسن صحيح** لكن في الجامع زيادة علي
ما ذكره المص هنا ولفظه عن معاذ قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم في سفر
فاصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني
الجنة فذكره **الحديث الثلاثون عن ابي ثعلبة** بفتح المثلثة **الخشني**
بضم المعجمة الاولي وفتح الثانية وكسر النون نسبة الي خشينة مصغرا بطن
من قضاعة بن مالك بن حمير **جرثوم** بفتح الجيم والمثلثة بينهما را مهملة
وقيل جرثومة وقيل جرهم وقيل غير ذلك قال ابن رسلان والاكثر علي ان اسمه
جرهم بضم الجيم والها **ابن ناشر** بالنون والشين المعجمة ثم را مهملة وقيل ناشب بباء
موحدة في الخرم وقيل لاسق بالقاف وقيل لاسر وقيل لاش والاكثر علي ان
اسمه ناشم بالنون ومعجمة مكسورة وميم ويقال جرثوم بن الاشتر
ابن النضر ونسبه بعضهم الي الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وهو مشهور
بكنيته كان ممن بايع تحت الشجرة وضرب له صلي الله عليه وسلم بسهمه يوم
خيبر وارسله الي قومه فاسلموا نزل الشام ومات اول امارة معاوية
وقيل في امارة يزيد وقيل في امارة الملك سنة خمس وتسعين
والاول اكثر وكان يقول اني ارجو ان لا يخنقني الله كما اراكم تختنقون
عند الموت فبينما هو يصلي قبض وهو ساجد **رضي الله تعالي عنه عن**
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان الله تعالي فرض وافترض بمعني
فرايض اي اوجبها والزم العمل بها والفرض لغة القطع والتقدير واصطلاحا
ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه ويرادفه الواجب الا في الحج فان الفرض
ما لا يجبر بالدم والواجب ما يجبر به وفرق الحنفية بينهما بان الفرض
ما ثبت بدليل قطعي كالصلاة والزكاة والواجب ما ثبت بدليل ظني كالثابت
بالقياس وخبر الواحد كصدقة الفطر وعند الشافعي الفرض والواجب

بمعني الاني الجح ثم الفرايض اما فرايض اعيان كالصلوات الخمس والزكاة
والصوم او كفاية كصلاة الجنازة ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر **فلا تضيعوها** بالترك او التهاون فيها حتي يخرج وقتها بل قوموا بها كما
فرض عليكم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام راي ليلة الاسرا قوما ترضخ
روسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم ذلك فقال من هولاء يا كلما
جبريل قال هولاء الذين تتثاقل روسهم عن الصلاة المكتوبة وما ظلمهم
الله شيا **وحد حدودا** جمع حد وهو لغة الحاجز بين الشيئين الذي
يمنع اختلاط احدهما بالاخر وشرعا عقوبة مقدرة من الشارع تزجر
عن المعصية وسميت العقوبة حدا لكونها تحجز الفاعل عن المعاودة
اي جعل لكم حواجز وزواجر مقدرة تحجزكم عن ما لا يرضاه وقد ورد حد
يقام في الارض خير من مطر اربعين صباحا وتطلق الحدود علي الوقوف
علي الاوامر كالمواريث المقدرة وتزوج الاربع والنواهي فلا تقربوا
الفواحش والمراد الاول اذ لو حمل علي الثاني لتكرر مع ما قبله وتكرر
مع ما بعده ويصح ارادة الثاني ويكون ذكره مع ما قبله وما بعده
من ذكر العام بعد الخاص وعكسه **فلا تعتدوها** اي لا تتجاوزوها
وقفوا عندها ومن تجاوز فقد ظلم نفسه واوردها موارد المهالك
وجلد عمر رضي الله تعالي عنه في الخمر ثمانين ليس فيه زيادة محظورة
وان اقتصر صلي الله عليه وسلم وابو بكر فيه علي اربعين لان الناس
لما اكثروا من الشرب زمنه لم يكثروه قبله استحقوا ان يزيد في جلدهم
تنكيلا وزجرا فكانت الزيادة اجتهادا منه لمعني صحيح سوغ لها ومن ثم
قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه ان كلا من الزيادة وعدمها سنة اي لان النبي
صلي الله عليه وسلم امر بالاقتدا بعمر خصوصا بقوله اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وعموما بقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين في الحديث السابق **وحرم اشيا**
كالمية

٢٠٧ كـ ٢٢

كالمية والدم واكل مال اليتيم والربا **فلا تنتهكوها** اي لا تتناولوها
ولا تقربوها قال الجوهري انتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل لان انتهاك
الشيء تناوله وحكي عن بعض السلف انه قال رايت المعاصي نزالة فتركتها مروة (اي في زماننا)
فصارت ديانة وعن العوام بن حوشب انه قال نزلت مرة حيا والي جانب
ذلك الحي مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج منه رجل راسه
راس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق عليه
القبر فاذا عجوز تغزل شعرا وصوفا فقالت امراة تري تلك العجوز
قلت ما بالها قالت تلك ام هذا قلت وما كانت قصته قالت كان
يشرب الخمر فاذا توجه لشرب الخمر قالت له امه اتق الله الي متي تشرب
الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد
العصر قالت فهو ينشق بعد العصر كل يوم ينهق ثلاث نهقات
ثم ينطبق عليه القبر وعن بعضهم قال يا رب اذنبت ولا تعاقبني فاوحي
الله الي نبي وقته قل لصاحب هذا الكلام عاقبتك ولم تشعر اي عقوبة اشد
من ان خليت بينك وبين مخالفتي وعن ابن شبرمة انه قال العجب
ممن يحتمي من الحلال مخافة الدا ولا يحتمي من الحرام مخافة النار **وسكت**
عن ذكر حكم **اشيا** فلم ينص علي وجوبها ولا حلها ولا تحريمها لا انه
تعالي سكت حقيقة لان الكلام من صفاته القديمة المستمرة فلا ينقطع
كلامه ولا يتناهي لان الانقطاع والتناهي من صفات المحدثات
والله تعالي منزه عن ذلك **رحمة لكم** مفعول لاجله اي لاجل رحمته ورافته
بكم وتخفيفه عنكم حال كون ذلك **غير نسيان** لاحكامها لا يضل ربي ولا ينسي
وما كان ربك نسيا والنسيان ترك الفعل بلا قصد وبعد حصول العلم
فلا تبحثوا عنها لان السوال عما سكت الله عنه يفضي الي التكاليف الشاقة
لان البحث عنها ان كان في زمن المصطفي صلي الله عليه وسلم ربما افضي الي تشديد

اي في زمن الصحابة هم

بايجاب او تحريم وقال صلى الله عليه وسلم ان اعظم المسلمين جرما من سال
عن شيء لم يحرم فحرم لاجل مسئلته وان كان في غيره فهو من التعمق والتقطع
والبحث عما لا ينبغي وقد قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه والبحث لغة التفتيش ويفهم من سكوته عنها رحمة لنا
مع النهي عن البحث عنها انه لا حكم قبل ورود الشرع وهو الاصح عند المحققين
لان الحكم عند اهل السنة لا يكون الا بالشرع وقد قال ابو الزناد الاعرج
على الاباحة لان الله تعالى خلق لنا ما في الارض جميعا فكل ما لم يحرمه فهو مباح
وقال الابهري على الحظر وحكمت المعتزلة العقل فان لم يقض اي كالفاكهة
فتلدها الوقف على الحظر والاباحة حديث حسن بل صححه ابن الصلاح وقول
ابي حاتم وابي زرعة وابن مكحول لم يسمع من ابي ثعلبة معارض بقول ابن معين
سمع والمثبت مقدم على النافي رواه الامام الحافظ بن عمر الدارقطني
نسبة الى دارقطن محلة ببغداد الحديث الحادي والثلاثون عن
ابي العباس وقيل ابي يحيى سهل وقيل سعد وما قاله المص اصح له
ولابيه صحبة ولد سنة تسع وماتين ومات سنة ثلاث وسبعين
وماءتين ابن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلب بن حارثة بن عمرو ابن
الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الساعدي بكسر المهملة نسبة
الى جده ساعده بن كعب بن الخزرج كان اسمه حزنا فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم سهلا وكان يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم بن خمس عشرة
سنة ومات سنة ثمان وثمانين وله ماية سنة وقيل احدى
وتسعين بالمدينة وهو اخر من مات بها من الصحابة على قول وقيل
جابر كما مر واحصن سبعين امراة وشهد قضا النبي صلى الله عليه وسلم
بين المتلاعنين رضي الله تعالى عنه ينبغي عنهما لان والده سعد
ابن مالك صحابي ايضا روي له ماية حديث وثمانية وثلاثون اتفقا
منها

منها على ثمانية وعشرين وانفرد البخاري باحدى عشر قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دُلَّني بضم الدال
وفتح اللام مشددة على عمل هو فعل من الانسان مع قصد واختيار كما مر
والمراد هنا عمل صالح اذا عملته بكسر الميم أحَبَّني الله ومحبة الله
للعبد رضاه عنه واحسانه اليه لان المحبة طبيعي وهي في حقه تعالى
محال فالمراد غايتها وأحَبَّني الناس لان محبتهم تابعة لمحبة الله فاذا احبه
الله القى محبته في قلوب خلقه لقوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب عبدا
دعا جبريل فقال اني احب فلانا فأَحِبَّهُ فيحبه جبريل ثم ينادي في السما
فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع له القبول
في الارض فقال ازهد من الزهد بضم اوله وقد يفتح وهو لغة الاعراض
عن الشيء احتقارا له وشرعا اخذ قدر الضرورة من المال المتيقن الحل
فهو اخص من الورع اذ هو ترك المشتبه وقيل ترك الدنيا عن قدرة
ولذا قال الطيبي لا يتصور الزهد ممن ليس مال ولا جاه وقيل لابن
المبارك يا زاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذ جاءته الدنيا
راغمة فتركها اما انا ففيما زهدت وقيل تفريق المجموع وترك
طلب المفقود والايثار عند القوت قال ابو يزيد ما غلبني احد
ما غلبني الشاب من اهل بلخ مر علينا حاجا فقال يا ابا يزيد
ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا
فقال هكذا كلاب بلخ عندنا فقلت وما حد الزهد عندكم فقال
اذا فقدنا شكرنا واذا وجدنا آثرنا وقد تقدم هذا وقيل النظر
الى الدنيا بعين الاحتقار فتصغر في عينك فيسهل عليك الاعراض
عنها وقيل سلو القلب عن الاسباب ونفض اليد من الاملاك وقيل

قصر الامل واليأس مما في ايدي الناس ومن ثم قال الضحاك انه قيل يا رسول
الله من ازهد الناس قال من لم ينس المقابر والبلا وترك فضول زينة
الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد من ايامه غدا وعد نفسه من الموتى
وقيل ان لا تأس على ما فات من الدنيا ولا تفرح بما اتاك منها وقيل خلو
اليد من الملك والقلب من التتبع واحسن حدوده كما قال ابن القيم انه
فراغ القلب من الدنيا لا فراغ اليد وهذا زهد العارفين واعلا منه
زهد المقربين وهو الزهد فيما سوى الله من دنيا وجنة وغيرهما اذ
ليس لصاحب هذا الزهد مقصد الا الوصول اليه تعالى او القرب منه وقال
ابراهيم ابن ادهم الزهد ثلاثة اصناف زهد فرض وزهد سلامة وزهد
فضل فالزهد الفرض الزهد في الحرام وزهد السلامة الزهد في المشتبهات
والزهد الفضل الزهد في الحلال وعلى هذا فالزاهد في الحرام يسمى زاهدا
وقيل لا يسماه الا اذا انضم لذلك الزهد بنوعيه الاخرين ومن ترك الشبهات
راسا وفضول الحلال ومن ثم قال بعضهم لا زهد اليوم لفقد الحلال
المحقق وقال الامام احمد هو على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام
وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك ما يشغل عن الله وهو
زهد العارفين وحكي عن جماعة من الصوفية انهم كانوا في موضع على التوكل
فمضت عليهم مدة ولم يفتح عليهم بشي فاتفق ان احدهم خرج الى الوضوء
فخطر ببال احدهم ان في زاوية تلك الفقير شيا من الدنيا فنهض ففتشها
فوجد فيها نصف درهم اسود فقال لاصحابه كيف يفتح علينا ومع صاحبنا
شي معلوم قد كتمه منا فاشاروا عليه برده كما كان ثم دخل الرجل
من الباب وجمع حوايجه لينصرف فقيل له لم تنصرف فقال لانكم افتشتم
حجتي قالوا وكيف قال لاني ادخرت ذلك النصف درهم لسبب وذلك لان
الله اذا احضر خلقه للحساب اتيت بذلك النصف درهم الاسود اضعه
بين

بين يديه واقول هذا ما فتحت به علي من الدنيا واكتفي الحساب فانني لم يفتح
علي من الدنيا بغيره فتعجب الجماعة من ذلك وطابت قلوبهم في الدنيا
باستصغار حملتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها =
وتحقيره اياها وتحذيره من غرورها في غير ما اية من كتابه نحو قوله
تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله انما مثل
الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الى صراط مستقيم وقوله تعالى متاع
الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى قال بعضهم وصفها بالمتاع لئلا
يركنوا اليها وبالقلة ليهون عليهم تركها والدنيا عبارة عما حواه الليل
والنهار واظلته السما واقلته الارض واختلف في المزهود منها فقيل
الدينار والدرهم وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة
والاولى ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين
طلبته وكلام الشيخ بين تلامذته وكلام الامير بين اجناده وما
اشبه ذلك دنيا بالنسبة لهم الا ان يقصدوا بذلك وجه الله تعالى
والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق ثم الحامل على الزهد
اشيا منها استحضار الاخرة ووقوفه بين يدي مولاه ويشاهد ذلك
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمشي في طريقه اذ لقيته حارثة
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت
والله مومنا حقا فقال عليه الصلاة والسلام انظر ما تقول فان لكل
حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عرضت نفسي على الدنيا فاستوى
عندي حجرها ومدرها واسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش
ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يعذبون
قال يا حارثة عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
ان ينظر الى رجل نور الله قلبه بالايمان فلينظر الى هذا ومثل هذا لا تكون

الدنيا سجنه كما قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وقيل
لبعض النساك ما بال اكثر النساك محتاجين لما في يد غيرهم فقال لان الدنيا
سجن المومن وهل ياكل المسجون الا من يد المطلق ومنها استحضار ان لذاتها
شاغلة للقلوب عن الله تعالى وموجبة لطول الفصل والوقوف في ذلك
الموقف العظيم للحساب والسوال عن شكر نعيمها ومنها كثرة الذل والتعب
في تحصيلها وكثرة عيوبها وسرعة تقلبها وفنائها ومزاحمة الارذال
في تحصيلها وطلبها ومنها حقارتها عند الله تعالى ومقتها ثم قال الفضيل
لو ان الدنيا بحذافيرها عرضت علي حلالا لا احاسب بها لتقذرتها
كما تتقذر الجيفة ومنها استحضار انها وما فيها ملعونة كما في الحديث
الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم او متعلم
وفي رواية الا ما ابتغي به وجه الله ومنها ان تركها موجب لرفعة الدرجات
وحلول الرضوان الاكبر منه تعالى في دار الكرامات وفي الاثر اذا كان
يوم القيامة جمع الله الذهب والفضة كالجبلين العظيمين
ثم يقول هذا ما لنا صار الينا سعد به قوم وشقي به اخرون ومن ثم
قال صلى الله عليه وسلم يُحِبَّكَ بفتح البا المشددة والاصل يحببك بكسر
الاولى وسكون الثانية مجزوم في جواب الامر الذي هو ازهد فاسكنت
البا الاولى عند ارادة الادغام بنقل حركتها الى الساكن قبلها وهو الحا
فاجتمع ساكنان فحرك الاخير للتقائهما بالفتح تخفيفا الله لانه تعالى
يحب من اطاعه ومر سليمان عليه الصلاة والسلام على بلبل على
شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه فقال اتدرون ما يقول قالوا الله
ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا وفي الحديث
ابن ادم اذا اصبحت معافا في جسدك امنا في سربك عندك قوت
يومك فعلى الدنيا العفا وسربك بكسر فسكون نفسك او بفتح فسكون
مذهبك

مذهبك وسلكك او بفتحتين بيتك والعفا الهلاك والدروس
وذهاب الاثر وقد صح خبر ما شبع ال محمد من طعام ثلاثة ايام حتى
قبض وخبر كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة
واهله طاويا لا يجدون عشاء وانما كان خبزهم الشعير وخبر النعمان
ابن بشير لقد رايت نبيكم صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوي ما
يجد من الدقل اي بالتحريك اردى التمر ما يملا بطنه وخبر انه كان
يمضي الشهران ولا يوقد في ابياته صلى الله عليه وسلم نار وانما
طعامهم التمر والما وخبر انه صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة
عند يهودي على ثلاثين صاعا من شعير اخذها قوتا لاهله ودخل
عمر بن الخطاب يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حصير وقد
اثر في جنبيه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يبكيك فقال ذكرت كسرى وقيصر عدوي الله في الخز والقز والحرير
والديباج وانت رسول الله وخيرته من خلقه على هذا فقال له أفي شك
انت يا ابن الخطاب اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال
بلى قال فهو كذلك وقام الحسن على قبر ان امرا هذا اخره لحقيق
ان يزهد في اوله وان امرا اوله لحقيق ان يخاف اخره وقال الحسن بن محمد
الحريري اسرع المطايا الى الجنة الزهد في الدنيا واسرع المطايا الى النار
حب الشهوات وقال الجنيد ما اخذنا التصوف عن القيل والقال ولكن
عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات قال ابو بكر الكتاني
قال لي علي بن سعيد رايت في النوم امراة لا تشبه نسا الدنيا فقلت من
انت قالت حورا فقلت زوجيني نفسك قالت اخطبني الى سيدي قلت فما
مهرك قالت حبس نفسك عن مالوفاتها وقال يحيى بن معاذ الرازي
ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه وان مهر الجنة ترك الدنيا

وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي وفي رواية تعدل
عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال سفيان بن عيينة
الزهد ثلاثة احرف زاي وهاء ودال فالزاي ترك الزينة والهاء ترك
الهوى والدال ترك الدنيا بجملتها وانشد بعضهم

فلو كانت الدنيا جزاء لمحسن ... اذا لم يكن فيها معاش لظالم
لقد جاع فيها الانبيا كرامة ... وقد شبعت فيها بطون البهائم

وسيل معروف الكرخي عن الطايعين بما قدروا على الطاعة قال باخراج
الدنيا من قلوبهم وقال الفضيل بن عياض جعل الله تعالى الشر كله في بيت
وجعل مفتاحه حب الدنيا وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد
وقد اتفق ان ابراهيم بن ادهم قال بت ليلة تحت الصخرة ببيت
المقدس فلما كان الليل نزل ملكان فقال احدهما للاخر من ههنا فقال
الاخر له ابراهيم بن ادهم فقال الذي حطت درجة من درجاته فقال
لم فقال انه اشترى بالبصرة تمرا فوقعت تمرة من تمر البقال على تمره
فرجع الى البصرة واشترى تمرا من عند الرجل ثم انه قلب تمرة على التمر
ورجع وبات في بيت المقدس تحت الصخرة فلما كان بعض الليل نزل الملكان
من السماء فقال احدهما لصاحبه من ههنا فقال له ابراهيم بن ادهم
فقال له ذاك الذي رد التمرة مكانه ورفعت درجته وازهد فيما في ايدي الناس
باعراضك عما في ايديهم يحبك بفتح الموحدة المشددة كما سبق الناس
لتركك لهم ما احبوه اذ قلوب اكثرهم مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
ومن نازع انسانا في محبوبه كرهه وقلاه ومن لم يعارضه فيه احبه
واصطفاه والناس شامل للانس والجن فيستفاد منه ان الزاهد يحبه
الانس والجن قال الحسن لا يزال الرجل كريما على الناس حتى يطمع في
دنياهم فاذا فعل ذلك استخفوا به وكرهوا حديثه وابغضوه وقال
اعرابي

اي فلما سمع كلامهما حمد الله تعالى

اعرابي لاهل البصرة من سيدكم قالوا الحسن قال بما سادكم قال احتاج
الناس الى علمه واستغنى هو عن دنياهم فقال لما احسن هذا وسال كعب
الاحبار وهو عند عبد الله بن سلام بحضرة عمر بن الخطاب ما يذهب بالعلم
من قلوب العلما بعد ما حفظوه وعقلوه فقال يذهبه الطمع وشره النفس
وطلب الحاجات الى الناس فقال صدقت وقال ابن عطا الله الزهد فيما في
ايدي الناس سبب لمحبة الخلق والزهد فيما سوى الله سبب لمحبة الحق
لمن احب العطا من الخلق ولعلى بعده من الله فالعطا منهم حرمان والمنع
منهم احسان وذكر الغزالي ان عيسى عليه السلام مر قبيل الصبح برجل
نايم ملتف بعباة فقال يا نايم قم فاذكر الله فقال لما تريد مني يا روح
الله وقد تركت الدنيا لاهلها قال فنم اذا حبيبي وقال ابو الحسن
الشاذلي دخل علي بالمغرب بعض الكبرا فقال لها ربي لا كبير عملي فبم فقت
الناس وعظموك فقلت بخصلة واحدة تمسكت بها الاعراض عنهم وعن
دنياهم وذكر المناوي في شرح الجامع الصغير في تفسير قوله
صلى الله عليه وسلم اتخذوا الغنم فانها بركة انه ورد في بعض الاثار
ان الخليل عليه الصلاة والسلام كان له اربعة الاف كلب في عنق كل
كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال
انما فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب وقد فعلتها لطلابها ايضا
وذكر الشيخ زروق ان شعيبا كان في غنمه اثنا عشر الف كلب قال صاحب
الحقايق ان ابليس لما اخذت منه الدنيا اغتم لها وفرعون لما اعطيها
فرح بها فالذي اغتم لها صار ملعونا والذي فرح بها صار تحت الارض
مسجونا ونبينا صلى الله عليه وسلم لما عرضت عليه لم ياخذها ولما
ردها لم يغتم لها فصار الى ما صار وانشد الشافعي رضي الله تعالى عنه

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها ... وسيق الينا عذبها وعذابها

فما هي الا جيفة مستحيلة   عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها   وان تجتذبها نازعتك كلابها

وفي كشف الاسرار

كن زاهدا فيما حوته يد الورى   تضحي الي كل الانام حبيبا
او ما ترى الخطاف حرم زادهم   فغدي ربيبا في الحجور قريبا

وقال اخر

تورع عن سؤال الخلق طرا   وسل ربا كريما ذا هبات
ودع زهرات دنياك اللواتي   تراها لا محالة ذاهبات

ولابي عبيد

الرزق ياتي وان لم يسع صاحبه   حتما ولكن شقا المرء مكتوب
وفي القناعة كنز لانفاد له   وكل ما يكسب الانسان مسلوب

وسيل عبد الله بن المبارك عن بدء زهده فقال كنت يوما مع اخواني في بستان
لنا وذلك حين حملت الاشجار بالثمار من الوان الفواكه فاكلنا وشربنا
حتي جن الليل فنمنا وكنت مولعا بضرب العود والطنبور فقمت في بعض الليل
فضربت بصوت وطاير يصيح فوق علي راسي علي شجرة والعود بيدي لا يجيبني
الي ما اريد فاذا به ينطق كما ينطق الانسان يعني الذي بيده وهو يقول
الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق قلت بلي
وكسرت العود وصرفت من كان عندي فقد كان هذا اول زهدي وتشميري
وقد قيل من سمي باسم الزهد فقد سمي بالف اسم ممدوح بهذا ما للزاهدين
من راحة القلب والبدن في الدنيا والاخرة والزهاد هم الملوك في الحقيقة
كما قال بعضهم   اري الزهاد في روح وراحة   قلوبهم عن الدنيا مزاحه
اذا ابصرتهم ابصرت قوما   ملوك الارض سيمتهم سماحه
وقال الحسن والله ما اعز الدراهم احد الا اذله الله قيل اول ما ضربت
الدراهم

الدراهم والدنانير رفعهما ابليس الي جبهته وقبلهما وقال من احبكما
فهو عبدي حقا ومن ثم قال بعضهم انهما ازمة المنافقين يقادون بهما
الي النار حديث حسن بل صححه الحاكم في المستدرك رواه الحافظ الكبير ابو عبد
الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني صاحب السنن ولد سنة تسع ومائتين
ومات يوم الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ثلاث وتسعين ومائتين
وغيره كالعقيلي وابن عدي والطبراني والحاكم والبيهقي باسانيد حسنة
وهو احد الاحاديث الاربعة التي عليها مدار الاسلام تمام الحديث
الثاني والثلاثون عن ابي سعيد سعد وقيل سنان والمشهور الاول
ابن مالك بن سنان ابن عبيد وقيل عبد بن ثعلبة بن عبيد بن الابجر وهو
خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الانصاري وزعم بعضهم ان خدرة
هي ام الابجر الخدري بضم الخا المعجمة وسكون الدال المهملة ووهم من
اعجم الدال نسبة الي جده خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وقيل نسبة
الي حي من اليمن اسلم ابو سعيد وبايع المصطفي صلي الله عليه وسلم علي ان
لا تاخذه في الله لومة لايم واستصغر يوم احد فخرج فيمن يتلقي
رسول الله صلي الله عليه وسلم حين رجع من احد فنظر اليه رسول الله
صلي الله عليه وسلم وقال سعد بن مالك فقال نعم بابي انت وامي يا رسول
الله فدنا منه وقبل ركبته فقال اجرك الله في ابيك لانه قتل يومئذ
شهيدا غزا ابو سعيد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم اثنا عشر غزوة
اولها الخندق وكان من الرماة المشهورين وهو من اهل الصفة روي
عنه الله قال اصبحت وليس عندنا طعام وقد ربطت حجرا من الجوع
فقالت امراتي ايت النبي صلي الله عليه وسلم فاسيله فقد اتاه فلان
فاعطاه وفلان فاعطاه فقلت لا حتي لا اجد شيا فطلبت فلم اجد شيا
فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم وهو يخطب فادركت من قوله من يستعف

يغنه الله ومن يستعفف يعفه الله قال فما سالت احدا بعده وما زال الله
يرزقنا حتى ما اعلم اهل بيت من الانصار اكثر اموالا منا روي له عن
رسول الله الف ومائة وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين
وانفرد البخاري بستة عشر ومسلم باثنين وخمسين توفي بالمدينة
سنة اربع وسبعين وقيل ثلاث وستين والمشهور الاول وله اربع وتسعون
سنة ودفن بالبقيع رضي الله عنه ينبغي عنهما لان اباه كان صحابيا ايضا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر خبر لا محذوف اي
في ديننا والخبر بمعنى النهي اي لا يضر احد غيره ولا ضرار فعال بكسر اوله
اي لا يجازيه على اضراره بل يعفو ويصفح اي لا يضر من لا يضره ولا يضر من
يضره فالضرر ابتدا الفعل والضرار الجزا عليه وقيل الضرر ما يضر به
الانسان غيره وينتفع هو به والضرار ان يضره من غير ان ينتفع به وقيل
بالعكس وقيل الاول نهي الشخص عن تعاطي ما يضر نفسه والثاني نهي
له عن فعلها يضر غيره وقيل الاول عبارة عن منع ما ينفع الغير والثاني
عبارة عن فعل ما يضر به وقيل معنى الاول لا يضر الشخص اخاه =
فينتقص شيا من حقه ومعنى الثاني لا يضار الرجل جاره بادخال الضرر
عليه وقيل معنى الاول لا يلزمه الصبر على الضرر ومعنى الثاني لا يجوز
له اضرار غيره وحينئذ فالجمع بينهما للتاسيس وقيل انهما بمعنى
واحد جمع بينهما للتاكيد وكانه قال لا تضر لا تضر والاول اولى لانه
اذا دار الامر بين الحمل على التاسيس والتاكيد فحمله على التاسيس
اولى لاسيما في كلام الشارع عليه الصلاة والسلام وقوله ولا ضرار
وفي بعض الروايات اضرار بالهمزة قال ابن الصلاح ولا صحة لها وبقية
الحديث من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وظاهر الحديث
تحريم ساير انواع الضرر ما قل منه وما كثر الا لدليل لان النكرة في
سياق

سياق النفي تعم فيحرم على الشخص فتح كوة في جداره يطلع منها على عورات جاره
او احداث فرن او حمام او رحا او معصرة لوجود الضرر بالدخان وصوت
الرحى وما اشبه ذلك ولا يحرم عليه تعلية بنايه على جدار جاره وان اظلم
عليه ابواب غرفه ومنع الشمس ان تقع في حجرته واذا انهارت بير جاره وكان
له فضل ماء فانه يجب عليه ارسال فضل مايه الى زرع جاره بشروط ثلاثة
احدها ان يكون قد زرع على اصل ماء الثاني ان يشتغل باصلاح بيره الثالث
ان يخشى على زرعه الهلاك حديث حسن لذاته وله طرق متعددة يرتقي =
بمجموعها الى درجة الصحة رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما كالحاكم
في مستدركه والبيهقي في شعبه وظاهره ان الكل رووه من حديث ابي سعيد
والامر بخلافه بل ابن ماجه رواه من حديث ابن عباس وعبادة مسندا
وهو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد ورواه امام الايمة وناصر
السنة ابو عبد الله مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث
ابن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذو صبح وغيمان بالغين
المعجمة مفتوحة والياء باثنتين من اسفله ساكنة ذكره غير واحد وخثيلا
بالخاء المعجمة مضمومة وثاء مثلثة مفتوحة وياء باثنتين من اسفله ساكنة
وقال ابو الحسن الدارقطني جثيل بالجيم وحكاه عن الزبير واما من
قال عثمان بن حثيلا وابن حنبل فقد صحف وابو عامر جد ابي مالك من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد المغازي كلها مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم خلا بدرا وابنه مالك كنيته ابو انس من كبار التابعين
وهو احد الاربعة الذين حملوا عثمان ليلا الى قبره وغسلوه ودفنوه
عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل في طلب العلم وفي رواية يلتمسون
العلم فلا يجدون عالما اعلم وفي رواية افقه من عالم المدينة وفي رواية

من عالم بالمدينة وفي بعضها اباط الابل مكان اكباد الابل وقد ذكر السلفون ان
المراد به مالك لان طلبة العلم لم يضربون اكباد الابل من مشرق الارض ومن مغربها
ولا ارحلوا اليه من الافاق رحلتهم الي مالك وقال الشافعي مالك استاذي
وعنه اخذنا العلم وما احد امن علي من مالك وجعلت مالكا حجة بيني وبين
الله تعالي واذا ذكر العلما فمالك النجم الثاقب ولم يبلغ احد مبلغ مالك
في العلم بحفظه واتقانه وصيانته وقال العلم يدور علي ثلاثة مالك والليث
وسفيان بن عيينة وحكي عن الاوزاعي انه كان اذا ذكره قال عالم العلما وعالم اهل
المدينة ومفتي الحرمين وقال ابن معين مالك من حجج الله علي خلقه امام من ايمة
المسلمين مجمع علي فضله واختلفوا في حمل ام الكوكب الصحيح الامام به فقال ابن نافع
الصايغ والواقدي ومعن ومحمد بن الضحاك حملت به ثلاث سنين وقال ابن بكار
ابن عبد الله الزبيري وقال نصحته والله الرحمن قال ابن منذر وهو المعروف
روي عن الواقدي انها حملت به سنتين والاشهر انه ولد سنة ثلاث
وتسعين من الهجرة وقيل سنة اربع في ربيع الاول في خلافة الوليد
وقيل سنة تسعين وقيل سنة ست وقيل سنة سبع وكان طويلا جسيما
عظيم الهامة شديد البياض الي الصفرة حسن الصورة عظيم اللحية تامها
تبلغ صدره ذات سعة وطول وكان ياخذ اطراف شاربه ولا يحلقه ولا يحفيه
ويري حلقه من المثلة وكان يترك له سبالين طويلين ويحتج بفعل عمر
رضي الله تعالي عنه اذا اهمه امر وقال بعضهم كان ربيعة والاول اشبه
وساله رجل عن مسالة فبادره ابن القاسم فافتاه فاقبل عليه مالك كالمغضب
وقال جسرت علي ان تفتي يا عبد الرحمن يكررها عليه ما افتيت حتي سالت
ان للفتيا موضع فلما سكن غضبه قيل له من سالت قال الزهري وربيعة
الرايي وذكر الدميري في شرح المنهاج ان امراة غسلت ميتة فالتصقت يد
الغاسلة بفرج الميتة فتحير الناس في امرها هل تقطع يد الغاسلة او فرج
الميتة

الميتة فاستفتي مالك فقال سلوها قالت قلت طال ما عصي هذا الفرج ربه
فقال مالك هذا قذف اجلدوها ثمانين تتخلص يدها فمن ثم نودي لا يفتي
ومالك بالمدينة وكان اذا جلس جلسة لم يتحرك عنها حتي يقوم قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ستة عشر مرة ومالك
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق الناس قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا
فقال انما صبرت اجلالا لرسول الله صلي الله عليه وسلم وقال الهيثم بن جميل
شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين مسيلة فقال في اثنين وثلاثين منها
لا ادري وكان يقول ينبغي ان يورث العالم جلساه قول لا ادري حتي يكون
ذلك اصلا في ايديهم يفزعون اليه فاذا سيل احدهم عما لا يدري قال لا ادري
وقال احمد بن حنبل كان مالكا مهابا في مجلسه لا يرد عليه اعظاما له وكان
الثوري في مجلسه فلما راي اجلال الناس له واجلاله للعلم انشد يقول

يابي الجواب فلا يراجع هيبة … فالجالسون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقي … فهو المهاب وليس ذا سلطان

قال بشر الحافي من زينة الدنيا ان يقول الرجل حدثنا مالك وكان كثيرا ما يتمثل
الامام كما سلف

وخير امور الدين ما كان سنة … وشر الامور المحدثات البدايع

ولما قدم المدينة المهدي جاه الناس مسلمين عليه فلما اخذوا مجالسهم استاذن
فقال الناس اليوم يجلس مالك اخر الناس فلما دني وراي ازدحام الناس
قال يا امير المومنين اين يجلس شيخك مالك فناداه عندي يا ابا عبد الله
فتخطي الناس حتي وصل اليه فرفع المهدي ركبته اليمني واجلسه ثم اتي
المهدي بالطشت والابريق فغسل يده ثم قال للغلام قدمه الي ابي عبد
الله فقال مالك يا امير المومنين ليس هذا من الامر المعمول به ارفع يا غلام
فاكل مالك غير متوضي وقال القاضي عياض قال الشافعي قال لي محمد ابن الحسن

رضي الله عنهما ايهما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا فقال
قلت على الانصاف قال نعم قال فقلت فانشدك الله من اعلم بالقران صاحبنا
ام صاحبكم فقال اللهم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال فقلت انشدك
الله من اعلم باقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا ام
صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي قلت فلم يبق الا القياس فعلى
اي شي تقيس قال في مختصر المدارك قال الشافعي قالت لي عمتي ونحن بمكة
رايت في هذه الليلة عجبا قلت وما هو قالت كان قايلا يقول مات الليلة
اعلم اهل الارض فحسبنا تلك الليلة فاذا هي الليلة التي مات فيها مالك
وراي عمرو بن يحيي بن سعد الانصاري في الليلة التي مات فيها مالك
قايلا يقول لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه ❊ غداة ثوى الهادي الى ملحد
القبر ❊ امام هدا مازال للعلم صاينا ❊ عليه سلام الله في اخر الدهر ❊ ❊
قال فانتبهت فكتبت البيتين على السراج واذا الصارخة على مالك
رضي الله تعالى عنه واختلف في تاريخ وفاته والصحيح انها كانت في ربيع
الاول لتمام اثنين وعشرين يوما من مرضه في ربيع الاول سنة
تسع وسبعين ومائة وقيل لعشر مضت منه وقيل لاربع عشرة او لثلاث
عشرة او لاحدى عشرة وقيل لاثنتي عشرة من رجب وغسله ابن كنانة
وابن الزبير وابنه يحيي وكاتبه حبيب يصب عليهما الما ونزل في قبره
جماعة واوصي ان يكفن في ثياب بيض ويصلي عليه في موضع الجنايز
وبلغ كفنه خمسة دنانير قال ابن القاسم مات مالك عن ماية عمامة
فضلا عن سواها في كتاب الموطا وانشد بعضهم

اقول لمن يروي الحديث ويكتب ❊ ويسلك سبيل الفقه فيه ويطلب
اذا احببت ان تدعي لدي الخلق عالما ❊ فلا تعد ما حوي من العلم يثرب
اتترك دارا بين بين بيوتها ❊ يروح ويغدو جبريل المقرب

ومات

ومات رسول الله فيها وبعده ❊ بسنته اصحابه قد تادبوا
وفرق شمل العلم في تابعيهم ❊ فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك ❊ ومنه صحيح في المجالس واجرب
فبادر موطا مالك قبل فوته ❊ فما بعده ان فات للحق مطلب
ودع للموطا كل علم تريده ❊ فان الموطا الشمس والغير كوكب
ومن لم يكن كتاب الموطا ببيته ❊ فذاك من التوفيق بيت مجنب
جزا الله عنا في الموطا لمالكا ❊ بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
لقد فاق اهل العلم حيا وميتا ❊ فصارت به الامثال في الناس تضرب
فلا زال يسقي قبره كل عارض ❊ بمنذفق طلت عزاليه تسكب

منقلا وهو عند المحدثين ما حذف من اسناده الصحابي عن عمرو بن يحيي
المازني عن ابيه يحيي بن عمارة عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط
من السند ابي سعيد الخدري وله طرق ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا
لان الاسانيد الواهية اذا اجتمعت قوي بعضها بعضا وفي المثل

ان القداح اذا اجتمعت فرامها ❊ بالكسر ذو حنق وبطش زايد
عزت فلم تكسر وان هي بددت ❊ فالكسر والتوهين للمتبدد

وقال اخر

لا تخاصم بواحد اهل بيت ❊ فضعيفان يغلبان قويا

الحديث الثالث والثلاثون عن حبر الامة مفسر التنزيل ومبين
التاويل ابي العباس عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لو حرف امتناع لامتناع اي امتناع الشي
لامتناع غيره اي تقتضي امتناع الجواب لامتناع الشرط كما عليه جمهور
النحاة ولما كان سيقع لوقوع غيره كما عليه امامهم سيبويه وعليه جمهور
النحاة فلا اشكال لان دعوي رجال اموال قوم كان سيقع لوقوع اعطا الناس

بدعاويهم وكذا الاشكال على الاول ايضا وان وقع دعوي بعض الناس مال بعض
سوا اعطوا بدعاويهم ام لا لان المراد بدعوي الرجال اموال قوم اعطا وهم
اياها ودفعها اليهم اي لو يعطي الناس بدعواهم لاخذ رجال اموال قوم
وسفكوا دماهم فوضع الدعوي موضع الاخذ لانها نسبة ولاشكران
اخذ مال المدعي عليه ممتنع لامتناع اعطا المدعي بمجرد دعواه وكذلك
اخذه لما سيقع لو وقع اعطا المدعي بدعواه ولا يقع بدون ذلك فصح
معني لو بعنا على القولين قاله الشيخ الهيثمي **يُعْطَى النَّاسُ** المفعول الثاني
محذوف اي الاموال والدما **بِدَعْوَاهُمْ** اي لو كان كل من ادعي شيا عند
الحاكم يعطاه بمجرد دعواه بلا بينة **لَادَّعَى** جواب لو وروي ابن ماجه
ادعي بحذف اللام **رِجَالٌ** جمع رجل وهو الذكر البالغ من بني ادم وذكرهم
لاخراج النسا لان الدعوي غالبا انما تصدر منهم او من باب الاكتفا
باحد القبيلين كسرابيل تقيكم الحر ويؤيده لادعي ناس واتي بصيغة
الجمع للاشارة الي اقدام غير واحد علي ذلك والدعوي كما قال ابن عرفة
قول هو بحيث لو سلم اوجب لقايله حقا **أَمْوَالَ قَوْمٍ** اسم جمع وشذ من
جمعه علي اقوام قيل يخص الرجال لقوله تعالي لا يسخر قوم من قوم
عسي ان يكونوا خيرا منهم ولا نسا من نسا فذكرهن دليل ظاهر علي
ان القوم لم يشملهن وبه صرح زهير في قوله

وما ادري ولست اخال ادري — اقوم آل حصن ام نساء

وسمي الرجال قوما لقيامهم بالمهمات وعظايم الامور وقيل يعم الفريقين
اذ هم المراد في نحو كذبت قوم نوح ليس بارض قومي ورد بان دخولهن هنا
ليس لغة بل لقرينة نحو التطبيق في الاية وحكمة التعبير برجال
ثم قوم على الاول تفننا ودفعا لكراهة تكرار احدهما وعلي الثاني
انه الغالب في المدعي ان يكون رجلا اذ المراة لا يليق بها حضور مجالس الحكام
والمدعي

والمدعي عليه يكون رجلا او امراة **وَدِمَاءَهُمْ** قدم الاموال على الدما
هنا مع ان الدما اهم واعظم خطرا ولذا ورد انها اول ما يقضي فيه بين
الناس لان الخصومات في الاموال اكثر واغلب اذ اخذها ايسر وامتداد
الايدي اليها اسهل ومن ثم تتركه العصاة بالتعدي عليها اضعاف العصاة
بالقتل علي ان العطف بالواو لا يفيد ترتيبا وفي رواية الصحيحين
لادعي ناس دما رجال واموالهم فقدم الدما عليها لشرفها وعظم
خطرها علي ان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب **لَكِنْ** هي هنا
وان لم تات لفظا علي قانونها من وقوعها بين نفي واثبات نحو ما قام زيد
لكن عمرو وهي هنا بعد اثبات ولا نفي قبلها حتي يصح معني الاستدراك
الذي هو موداها لكنها جارية عليه تقديرا اذ المعني لا يعطي الناس
بدعاويهم المجردة لكنه بالبينة وهي علي المدعي **الْبَيِّنَةَ** فعيلة من البيان
عَلَى الْمُدَّعِي لان جانب المدعي ضعيف لدعواهم خلاف الاصل ولو كان فاضلا شريفا
او حقا حقيقيا والمدعي كما قال ابن عرفة من عريت دعواه من مرجح غير شهادة
والمدعي عليه من اقترنت دعواه به والمرجح اما معهود كدعوي شخص
علي اخر وديعة او عارية فيدعي ردها فمدعي الرد هو المدعي عليه لما عهد
في الشرع ان الراد لا يحتاج لاقامة بينة واما اصل كمدعي رق شخص فيجيب
الاخر بالحرية فمدعي الحرية هو المدعي عليه لان [illegible] الاصل في الناس
وانما عرض لهم الرق بسبب السبي بشرط الكفر ومعني كون البينة علي
المدعي انه يستحق بها لا انها واجبة عليه ثم ان الدعوي الصحيحة المسموعة
شرط ان يكون المدعي به معلوما محققا فلو قال لي عليه شي لم تسمع دعواه وكذا لو
قال اظن ان لي عليه كذا **وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ** عبر بها هنا دون الاول مع انه كان
يمكن ان ياتي باسم الفاعل فيهما او بمن فيهما لان المدعي يذكر امرا خفيا
لعرو دعواه عن المرجح والمدعي عليه يذكر امرا ظاهرا لاقتران دعواه به

ولا شك ان الموصول لاشتراط كون صلته معهودة اظهر من المعرف فاعطي
الخفي للخفي والظاهر للظاهر ويحتمل ان يقال ان في المدعي ضربا من التعريف
المعنوي لظهوره واقدامه على الدعوى فاتى فيه بلام التعريف المناسب
له والمنكر فيه ضرب من الابهام والتنكير لاستخفائه وتاخيره وكونه
اذا سكت لا يترك فاتى فيه بمن اذ فيها ابهام شبيه بحاله وزعم ان ذلك
سوال دوري غير صحيح **انكر** لانه جانب المنكر قوي لموافقته الاصل
في البراة والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة ضعيفة
لقربها منها فجعل القوي في جانب الضعيف والضعيف في جانب القوي
وهو في جانب المنكر تعديلا وهو توجيه حسن زاد الدارقطني الا في
القسامة اي لان اليمين فيها على المدعي وكذا اليمين مع الشاهد الواحد
في جانب المدعي وكذا اليمين للمدعي اذا ردها عليه المنكر وكذا يخص
بمسئلة الحيازة فان البينة لا تسمع من المدعي ولا تتوجه اليمين على
من انكر لحديث ابن المسيب وزيد بن اسلم من حاز شيا عشر سنين
فهو له وكذا باب الطلاق والعتق والنكاح والقذف فان اليمين لا تتوجه
فيها على المنكر بمجرد الدعوى لورود المخصصات بها وقوله واليمين
على من انكر سوا كان المدعي بينه وبين المدعى عليه اختلاط ام لا
فان لم يحلف لم يقض للطالب حتى يحلف اذا كانت الدعوى دعوى تحقيق
وان كانت دعوى تهمة غرم المطلوب بمجرد نكوله فان قلت ما الحكمة في البينة
على المدعي واليمين على من انكر فالجواب ان جانب المدعي ضعيف لبعد
قوله عن المرجحات وجانب المنكر قوي لموافقته الاصل في براته
اذ المعهود والبينة حجة قوية لبعدها عن التهمة واليمين حجة
ضعيفة لقربها منها فجعلت الحجة القوية وهي البينة في الجانب
الضعيف وهو جانب المدعي والحجة الضعيفة في الجانب القوي وهو
في

في جانب المنكر تعديلا فائدة قال بعض العلما ان فصل الخطاب في قوله
تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب هو البينة على ~~البينة~~ على المدعي
واليمين على من انكر نكتة في الحلية في ترجمة عكرمة قال كانت
القضاة في زمن بني اسرائيل ثلاثة فمات احدهم فولي مكانه غيره ثم
قضوا ما شا الله ان يقضوا ثم بعث الله تعالى لهم ملكا يمتحنهم فوجد
رجلا يسقي بقرة على ماء وخلفها عجلة فدعاها الملك وهو راكب فرسا
فتبعتها العجلة فتخاصما فقالا بيننا القاضي فجاءا الى القاضي الاول
فدفع اليه الملك درة كانت معه وقال له احكم بان العجلة لي قال بماذا احكم
قال ارسل الفرس والبقرة والعجلة فان تبعت الفرس فهي لي فارسلها
فتبعت الفرس فحكم له بها واتى الى القاضي الثاني فحكم له كذلك واخذ
درة واما القاضي الثالث فدفع له الملك درة وقال له احكم لي بها فسكت
القاضي فقال له ما تحكم فقال اني حايض فقال الملك سبحان الله ايحيض
الذكر فقال له القاضي سبحان الله اتلد الفرس بقرة وحكم بها لصاحبها
حديث حسن وصحيح ابيض كما ذكره المولف في موضع اخر وذكره غيره
رواه الامام ابو بكر احمد بن الحسين **البيهقي** بفتح البا والهاء
نسبة الى بيهق قرى مجتمعة بناحية نيسابور بلغت تصانيفه نحو
الالف قال السبكي ولم يتفق ذلك لاحد واعتنى بجمع نصوص الشافعي
وتخريج احاديثه حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه
منة الا البيهقي فان له على الشافعي المنة ولد سنة اربع وثمانين
وثلاثمائة ومات بنيسابور سنة ثمان وخمسين واربعمائة **وغيره**
هكذا اي بهذا اللفظ المذكور **وبعضه في الصحيحين** اذ لفظهما
كما في الجمع بينهما للحميدي عن ابن عباس لو يعطى الناس بدعواهم لادعى
ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه **الحديث الرابع**

والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول من راي اي علم سوا ابصر ام لا لان
الروية بالبصر لا تشترط فهي قلبية ويصح كونها بصرية ويقال غير
المبصر علي حكم المبصر والاول اشبه وهذا الحديث قاله ابو سعيد الخدري
لما قدم مروان خطب العيد وقال له رجل الصلاة قبلها فقال له قد ترك
ما هنا لك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضي ما عليه سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم فذكر الحديث وهو ادل دليل علي ان اول من فعل
هذا مروان لا عثمان ولا عمر اذ لم يصح ذلك لكن في الصحيحين عن ابي
سعيد انه هو الذي حدث به مروان حين راه يصعد المنبر فرد عليه
مروان بمثل ما رد علي الرجل فيجوز ان تكون قصة اخري منكم اي معشر
المكلفين القادرين فخرج نحو صبي ومجنون وعاجز والخطاب لجميع
الامة لا الحاضر منكرا اي شيا قبيحا فقبحه الشرع قولا او فعلا ولو صغيرة
فليغيره اي يزيله وجوبا عينيا ان انفرد ان انفرد به بعلمه وكفاييا
ان شاركه غيره والوجوب بالشرع لا بالعقل خلافا للمعتزلة وله
شروط الاول ان يكون عالما بذلك لئلا يعكس الثاني ان لا يودي
نهيه الي مفسدة اعظم كنهيه عن زنا فيودي الي قتل الثالث
ان يكون مجمعا علي تحريمه او يكون مدرك القايل بحله ضعيفا كشرب
النبيذ ونكاح المتعة الرابع ان يكون ظاهرا في الوجود فلا يتجسس
علي الناس ولا يقتحم الدور ولا يبحث عما خفي في كم ونحوه الخامس
ان يعلم او يظن انه يفيد وبانتفا الشرط الاول ينتفي الجواز وبانتفاء
الاخير ينتفي الوجوب ويبقي الجواز والندب ثم انه لا يشترط في الناهي
عن المنكر ان يكون المتلبس به عاصيا كقتال الباغي المتاول
وضرب الصبيان علي فعل الفواحش وقتل الصايل من صبي او مجنون
اذا

اذا لم يمكن دفعها الا به وعلم مما سبق ان التجسس غير مطلوب بل هو
مذموم منهي عنه لقوله تعالي ولا تجسسوا واستثني الماوردي من
ذلك ما اذا اخبره من يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امراة
ليزني بها فانه يجوز له ما لا يستدركه واما العدالة واذن الامام =
فالمشهور عدم اشتراطها الا ان يخاف منها المفسدة فلا بد من اذن
الامام وروي عن عمر رضي الله عنه انه احس من رجل بالخنا (اي الزنا) فتسور عليه
فراه علي منكر فصاح عليه فقال الرجل يا امير المومنين انا عصيت الله
في واحدة وقد عصيته انت في ثلاث قال وما هن قال تجسست وقد قال
الله تعالي ولا تجسسوا فقد نهي عن التجسس واتيت البيوت من ظهورها
وقد امر الله باتيانها من ابوابها ودخلت غير بيتك من غير ان تستاذن
وتسلم وقد امر الله بذلك فقال له عمر صدقت واستغفر لنا فقال غفر الله
لنا ولك يا امير المومنين وذكر بعضهم انه مشي عمر رضي الله عنه بالليل
فراي نارا في بيت فاتي اليها فاذا قوم يشربون وشيخ منهم فاقتحم عليهم (اي اقتحم)
وقال يا اعدا الله امكن الله منكم فقال الشيخ ما نحن باعظم منك ذنبا
يا امير المومنين فقال الشيخ ما نحن بك ان عصينا الله في واحدة
فقد عصيته انت في ثلاث فقال له عمر وما هي فقال تجسست وقد
قال الله تعالي ولا تجسسوا واتيت البيوت من ظهورها وقد امر الله
باتيانها من ابوابها ودخلت بيتا غير بيتك من غير استئذان
ولا تسليم وقد امر الله تعالي بذلك فاحتشم عمر وقال صدقت استغفر لي
فقال الشيخ غفر الله لنا ولك وقد كان الحسن البصري يقول اياكم
والتجسس فوالله لقد ادركت ناسا لا عيوب لهم فتجسسوا علي عيوب
الناس فاحدث الله لهم عيوبا بيده لانها ابلغ في تغييره كاراقة الخمر
وتفكيك الة اللهو والحيلولة بين الضارب والمضروب

ويرد المغصوب الى مالكه ونزع الحرير من لابسه فان احتاج الى اظهار سلاح
او حرب رفع الى السلطان وقد حكي ان شجرة كان يعبدها الناس فقصد
رجل قطعها فلما شرع في القطع جا الشيطان واراد منعه فلم يقدر
الشيطان عليه فقال له اترك القطع واعطيك كل يوم كذا وكذا
من الدراهم تجده في فراشك فامتنع من القطع ورجع فوجد الدراهم
يومين او ثلاثة ثم فقدها في اليوم الرابع فغضب واخذ الفاس
وتوجه الى الشجرة فلقيه الشيطان في الطريق فتصارع معه فغلبه
الشيطان لانه في المرة الاولى كان قصده مخلصا لله تعالى وفي المرة
الثانية انما غضب لاجل الدنيا فان لم يستطع الانكار بيده فبلسانه
بان يمنعه بالقول وتلاوة ما انزل الله من الوعيد والقول كصياح
واستغاثة وتوبيخ وتذكير بالله واليم عقابه مع لين او اغلاظ
بحسب ما يقتضيه وقد يبلغ بالرفق والسياسة ما لا يبلغ بالسيف
والرآسة ولذا قال بعض العلما من راى عورة احد في الحمام ينبغي
ان يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهي ان يقول له استر ستر ك
الله وقد روي ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر من شرب الخمر بالشام فبلغ ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
فكتب له حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير
فترك الرجل الخمر وتاب منها وحكي التاج السبكي عن ابيه انه
كان يجتمع ببعض الامرا وكان الامير يلازم الحرير فقال يا امير
بكم الذراع من هذا فقال بدينار فقال في الصوف ما يساوي كل
ذراع منه دنانير وتمام ليكك وخدمك بشار كونك تلبس
الحرير ولا يليق بها منك فاعدله الى الصوف فانه اعلى واغلى مع ما فيه
من

من السلامة من العقاب الاخروي فاستحسن كلامه ولو قال له ابتدا
هذا حرام لم يفد قال العارف بن العربي لو كشف لو لي ان فلانا يزني
بفلانة او يشرب الخمر لزمه النهي ولم يسقط عنه لان نور الكشف
لا يطفي نور الشرع ثم مشاهدته من طريق الكشف لا تسقط
النهي عنه لانه تعالى تعبدنا بازالة المنكر وان شهدنا كشفا
انه محتم الوقوع وظاهر الحديث انه يلزمه الامر والنهي وان
كان هو لم يتمثل ذلك وبه صرح في رواية الطبراني
من حديث انس قلنا يا رسول الله لا نامر بالمعروف حتى
نفعله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه فقال مروا بالمعروف
وان لم تفعلوه وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله لانه
يجب ترك المنكر وانكاره فلا يسقط احدهما بترك الاخر ولهذا
قيل للحسن فلان لا يعظ ويقول اخاف ان اقول ما لا افعل فقال
واينا يفعل كما يقول ود الشيطان لو ظفر بهذا فلم يامر احد
بمعروف ولم ينه عن منكر ولو توقف الامر والنهي على الاجتناب لرفع
الامر بالمعروف وتعطل النهي عن المنكر وانسد باب النصيحة
التي حث الشارع عليها سيما في هذا الزمان الذي صار
التلبس فيه بالمعاصي شعار الانام ودثار الخاص والعام ولا
يعارض هذا ما صح انه صلى الله عليه وسلم راى في النار قوما يدورون
كما تدور الرحى فسال جبريل عنهم فقال كانوا يامرون بالمعروف
ولا يفعلونه وينهون عن المنكر ويفعلونه لان تعذيبهم انما
هو على فعل المنكر لا على الكلام ولا ينافي ما تقرر من الوجوب
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم لانها محمولة على ما اذا عجز المنكر عن ازالة المنكر

اي من و... الا
ان لا يامن ال...
فعل و...
قوله ولم ...
فالفاعل
جواز اقت...
واحدا منه
له امر
ويصح ان
احد فاعل
والمفعول محذ...
تقديره غيره
اهـ مرشي

ولاشك في سقوط الوجوب حينئذ علي ان معناها عنده انكم اذا فعلتم ما
ما كلفتم به لا يضركم تقصير غيركم نحو ولا تزر وازرة وزر اخري ومما
كلفنا به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا لم يمتثله المخاطب
فلا عتب حينئذ لان الواجب الامر بالمعروف لا القبول **فان لم يستطع**
الانكار بلسانه لوجود مانع لخوف فتنة او علي نفس او عضو او مال محترم
فبقلبه اي فينكر بقلبه اذ لا تغيير بالقلب ويشبه هذا التركيب
قوله صلي الله عليه وسلم لعمران بن حصين صل قايما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلي جنب فان لم تستطع فمستلقيا لا يكلف الله
نفسا الا وسعها فهو علي حد علفتها تبنا وماء باردا لكن فيه انه من
خصايص الواو الانتري قول ابن مالك وهي انفردت بعطف عامل مزال
قد بقي معموله ومعني الانكار بالقلب كراهة الفاعل للمنكر وظهور
ذلك علي جوارحه ان لم يخف علي نفسه والعزم علي انه لو قدر علي تغييره بقول
او فعل وهذا واجب عينا علي كل احد بخلاف اللذين قبله فانهما قد يكونان
فرض كفاية لما سلف وذكر الشيخ الشعراني في المنن عن سيدي ابراهيم
المتبولي ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون
وتغييره باللسان للعلما العاملين فيوثر زجرهم باللسان في قلب
ذلك المنكر ~~عليه~~ فيرجع عن ذلك المنكر وتغييره بالقلب علي
العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم ان يكونوا ناهين
لغيرهم فيتوجه احدهم بقلبه الي الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف
الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة
واما قول الانسان اللهم ان هذا منكر لا ارضاه فليس فيه تغيير قلبي
امر والحق ان المراتب الثلاث تكون علي واحد من الثلاثة فاول المراتب
المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد انكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند
فاعله

وعند من راه وان عجز بان خاف ضررا من قتل او جرح او اخراج من وطن فليقل
اللهم ان هذا منكر لا ارضاه والله اعلم **وذلك** [redacted] **اضعف**
الايمان اي الاعمال فلا يرد ان المنكر بالقلب قد يكون اقوي الناس ايمانا
والايمان قد يطلق علي الاعمال كما اطلق علي الصلاة في قوله تعالي وما كان
الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس او المراد به الاسلام وهو
علي حذف مضاف اي اضعف خصال الاسلام او باق علي حقيقته والمراد
اقل اثار الايمان وثمراته في النفع واطلاق الايمان علي المعنيين الاولين
مجاز مرسل علي طريق اطلاق اسم السبب علي المسبب فان الايمان سبب للامتثال
بالشرايع المامور بها وانما كان الانكار بالقلب اضعف الايمان لان
مجرد كراهته له بقلبه لا يحصل بها زوال مفسدة المنكر المطلوب
زواله وهو قاصر بخلافه باليد واللسان فانه متعد فانه كراهة وازالة
وقد قيل التغيير باليد للامرا وباللسان للعلما وبالقلب للعامة
قال ابن الفاكهاني واعجب ما في زماننا ان الذين يظن بهم العلم والدين
ممن يتعين عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر
شتي يجب انكارها عليهم شرعا ولقد احسن من قال

يا ملح يصلح ما يخشي تغيره ∴ فكيف بالملح ان حلت به الغير

وقال اخر

هذا الزمان الذي كنا نحاذره ∴ في قول كعب وفي قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير ∴ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود
دنيا به الحق مردود باجمعه ∴ والجور والظلم فيه غير مردود

رواه والنسايي **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة**
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحاسدوا
خطاب لكل من يتاتي توجيه الخطاب اليه واصله تتحاسدوا بتاءين حذفت احداها

اي الانكار بالقلب

تخفيفا وكذا فيما بعده اي لا يحسد بعضكم بعضا وهو لغة وشرعا تمني
زوال نعمة الغير سوا تمني انتقالها اليه ام لا وهو قبيح بالاجماع
الا ان الثاني اقبح واشد حرمة من الاول وبعضهم خصه بان يتمنى
ذلك لنفسه والحق انه اعم وهو مذموم وصاحبه مغموم وكفاه ذما
انه يفسد الطاعات ويبعث على الخطيئات وهو الداء العضال الذي
ابتلي به كثير من العلما فضلا عن العامة حتى اهلكهم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
وحسبك ان الله تعالى امر بالاستعاذة من شر الحاسد كما امر بها من
شر الشيطان ويكفيك في قبحه انه اول ذنب عصي الله به لان ابليس
لم يحمله على ترك السجود الا الحسد كما ان قابيل لم يحمله على قتل هابيل
الا الحسد وجا ان سبب حسده له انه تزوج اخت هابيل التي تسمى ليودا
وكانت ليست بجمال اخته اقليما التي تزوجها هابيل فكان من شريعة
ادم ان اختلاف بطون حوى بمنزلة اختلاف الانساب فكان يزوج ذكور
كل بطن لاناث الاخرى وبالعكس وهذا لا يخالف ما في الاية الشريفة
لانه جا في القصة ان ادم عليه السلام لما امر قابيل ان يزوج
اخته لهابيل فامتنع فامرهما ان يقربا قربانا لله تعالى وكانت العلامة
على قبوله اذ ذاك نزول نار من السما تاكله فقرب كل منهما قربانه
فتقبل قربان هابيل فزاد حسده وعلى هذا فيكون حسده بشيئين
اخروي وهو ما في الاية ودنيوي وهو جمال اخته التي تزوجها وجا
في عدة اخبار واثار انه ياكل الحسنات اي يحرقها ويذهب اثرها
كما تاكل النار الحطب اي اليابس وقال عبد الله بن مسعود لا تعادوا
نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال الذين يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله ومن الحكمة ان الحسود لا يسود وقد
روي

روي ان ابليس اتى باب فرعون فقرع الباب فقال فرعون من هذا فقال
ابليس لو كنت الها ما جهلت فلما دخل قال لفرعون اتعرف من في الارض
شر منك ومني قال من هو قال الحاسد وبالحسد وقعت في هذه
المحنة واما حديث لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه
على هلكته في الخير ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس
فالمراد به الغبطة مجازا وهو ان يتمنى ان يكون له مثل ما للغير من غير
ان يريد زواله عنه وقد قيل ان موسى عليه الصلاة والسلام راى رجلا
عند العرش فغبطه وقال ان هذا لكريم على ربه فسال ربه ان يخبره باسمه
فلم يخبره وقال احدثك من عمله بثلاث كان لا يحسد الناس على ما اتاهم
الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشي بالنميمة والغبطة
مباحة في الدنيوي ومندوبة في الاخروي وقال بعضهم

اصبر على حسد الحسود ∴ فان صبرك قاتله
النار تاكل بعضها ∴ ان لم تجد ما تاكله

وقال بعضهم

الحاسد جاحد ∴ لا يرضى بقضا الواحد

وفي معناه قال منصور الفقيه

الا قل لمن ظل لي حاسدا ∴ اتدري على من اسات الادب
اسات على الله في حكمه ∴ اذا انت لم ترض لي ما وهب

ولابي الطيب

واظلم اهل الارض من كان حاسدا ∴ لمن بات في نعمايه يتقلب

وبعضهم

دع الحسود وما يلقاه من كمد ∴ يكفيك منه لهيب النار في كبده
ان لمت ذا حسد فرجت كربته ∴ وان سكت فقد عذبته بيده

ايلدرو

وقال عمر بن عبد العزيز ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من الحاسد غمٌّ دائمٌ
ونَفَسٌ متتابعٌ وفيه قال بعضهم

قل للحسود اذا تنفس طبعه … يا ظالما وكانه مظلوم

وقال بعضهم

ان الغراب لكان يمشي مشية … فيما مضي من سابر الاحوال
حسد القطاة فرام يمشي مشيها … فاصابه ضرب من المعقال

وروي انه صلي الله عليه وسلم اخبر عن رجل من الانصار انه من اهل
الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير
عمل فقال له ما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي لاحد من المسلمين غشا ولا احسد
احدا علي خير اعطاه الله اياه فقال عبد الله هذه التي بلغت بك وهي
التي لا نطيق وحكي ان بعض الصلحا كان يجلس بجنب ملك ينصحه
ويقول احسن الي المحسن باحسانه يكفي المسيء فعله فحسده بعض الجهلة
علي قربه من الملك واعمل الحيلة علي قتله وسعي به الي الملك وقال له
ان يزعم انك ابخر وامارة ذلك انك اذا قربت منه يضع يده علي انفه
لئلا يشم رائحة البخر فقال له انصرف حتي انظر فخرج فدعي الرجل لمنزله
واطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجا وقال للملك مثل قوله السابق
احسن الي المحسن باحسانه يكفي المسيء فعله كعادته فقال الملك ادن
مني فدنا منه ووضع يده علي فيه مخافة ان يشم منه رائحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما اري فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب
بخطه الا بجايزة فكتب له بخطه لبعض عماله اذا اتاك صاحب كتابي
هذا فاذبحه واسلخه واحشي جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب
وخرج فلقيه الذي سعي به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي
بصلة

بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فاخذه ومضي به الي العامل فقال له
العامل في كتابك اني اذبحك واسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لي الله
الله في امري حتي اراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه
وسلخه وحشي جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الي الملك كعادته وقال
مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه
مني فدفعته له فقال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت
ذلك قال فلم وضعت يدك علي انفك وفيك قال لخشيت ان تشمه قال
صدقت ارجع الي مكانك فقد كفي المسيء اساته كذا ذكره بعض الشراح
وذكر في المستطرف انه حكي ان رجلا من العرب دخل علي المعتصم فقربه
وادناه وجعله نديمه وصار يدخل عليه من غير استئذان وكان له وزير
حاسد فغار من البدوي وحسده وقال في نفسه ان لم اقتل هذا البدوي
اخذ بقلب امير المومنين وبعدني عنه فصار ذلك الوزير يتلطف بالبدوي
حتي اتي به الي منزله فطبخ طعاما واكثر فيه من الثوم فلما اكل البدوي منه
قال له احذر ان تقرب من امير المومنين يشم منك رائحة الثوم فيتاذي بذلك
فانه يكره رائحته ثم ذهب الوزير الي امير المومنين فخلي به وقال يا امير
المومنين ان البدوي يقول للناس ان امير المومنين ابخر وهلكت من
رائحة فمه فلما دخل البدوي علي امير المومنين جعل كمه علي فمه مخافة ان
يشم منه رائحة الثوم فلما راه امير المومنين وهو يستر فمه بكمه قال
ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح فكتب امير المومنين الي
بعض عماله يقول فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله
ثم دعي بالبدوي ودفع له ما رسم به امير المومنين وخرج به من عنده
فبينما هو بالباب فقال الوزير اين تريد فقال اتوجه بكتاب امير
المومنين الي عامله فلان فقال الوزير ان هذا البدوي يحصل له مال جزيل

فقال يا بدوي ما تقول فيمن يريحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك
ويعطيك الفي دينار وركب الوزير وسار بالكتاب الي المكان الذي هو قاصده
وسلم الكتاب للعامل فلما قرا العامل الكتاب امر بضرب رقبة الوزير فبعد
ايام تفكر الخليفة في امر البدوي وسال عن الوزير فاخبر بان له ايام ما
روي وان البدوي مقيم بالمدينة فتعجب من ذلك وامر باحضار البدوي
فساله عن حاله فاخبر بالقصة التي اتفقت له مع الوزير من اولها الي اخرها
فقال له الخليفة انك قلت اني ابخر فقال معاذ الله يا امير المومنين
ان يحدث بشي ليس لي به علم وانما كان مكرا منه وحسدا واعلمه كيف دخل
به في بيته واطعمه الثوم وما جري له منه فقال له امير المومنين قاتل الله
الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ثم خلع علي البدوي واتخذه ايديهم
وزيرا وراح الوزير بحسده فتاملوا رحمكم الله شوم الحسد وما جرا اليه
وتعلموا من قوله صلي الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيعافيه تنبيه
الله ويبتليك **وَلَا تَنَاجَشُوا** بجيم وشين معجمتين من النجش وهو لغة
الاغرا والاثارة يقال نجشت الصيد اثرته لانه يثير الرغبات في المبيع ويغري
عليها واصطلاحا الزيادة في المبيع لاجل غرور الغير وانما ذكره بصيغة
التفاعل لان التجار يتقارضون في ذلك فيفعل هذا لصاحبه علي ان
يكافيه بمثله وهذا النهي لا يقتضي الفساد لانه خارج عنه غير لازم
وتفسير النجش بما ذكر هو ما عليه الاكثر وقيل المراد في الحديث النهي
عن اغرا بعضهم ببعض علي الشر والخصومة حكاه القاضي وغيره وقال
الاقليشي لا تناجشوا معناه لا يكن بينكم تنافر ولا تباعد والاصل في النجش
تنفير الوحش من مكان الي مكان فكانه ينهي عن ان يبغي الانسان في تنفير
قلبه بالقطيعة للناس حتي يقع بينهم استيحاش ولا تطمئن قلوبهم
بالاستيناس الذي جعله الله سبب التحابب بين الناس **وَلَا تَبَاغَضُوا**
اي

اي لا يبغض بعضكم بعضا اي لا تتعاطوا اسباب البغض لانه قهري كالحب
لا قدرة للشخص علي اكتسابه ولا يملك التصرف فيه وهي النفرة من الشي لمعني
لخفي مستفتح فيه ويرادفه الكراهة كقوله عليه الصلاة والسلام هذا
قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك ثم هو بين اثنين اما
من جانبيهما او من جانب احدهما وعلي كل فهو لغير الله حرام وهو محمل
الحديث وله واجب او مندوب كما قال تعالي لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء
وقال صلي الله عليه وسلم من احب لله وابغض لله واعطي لله ومنع لله فقد
استكمل الايمان وقيل معناه لا توقعوا العداوة والبغضا بين المسلمين
وَلَا تَدَابَرُوا اي لا تتكلموا في ادبار اخوانكم بالغيبة والبهتان ويحتمل
معناه لا تولوا ادباركم استثقالا بل ابسطوا وجوهكم وقيل من الادبار
وهو الاعراض المودي الي التقاطع والمعاداة لان كل واحد يولي صاحبه
دبره اي لا يعرض بعضكم عن بعض كراهية فيه ونفرة منه لانه يودي الي تضييع
ما يجب من حقوق الاسلام من الاعانة والنصرة ونحوهما وقيل معناه لا
تقاطعه للابد من قولهم قطع الله دابره اي من بقي بعده وفي الحديث
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام وفي رواية لا يحل لرجل ان
يهجر اخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما
الذي يبدأ بالسلام واخذ منه العلما ان السلام يرفع اسم الهجر وانشد
بعضهم

هجرك لي يا سيدي مظلمة فاستفت فيه ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن جده وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفي نبينا المصطفي المبعوث بالرحمة
ان صدود الخل عن خله فوق ثلاث ربنا حرمه
وانت مذ شهر لنا هاجر فما تخاف الله فينا نقمه

واخرج مسلم وغيره تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله عز وجل في

في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيا الا رجل كان بينه وبين اخيه شحنا
فيقول انظروا هذين حتي يصطلحا انظروا هذين حتي يصطلحا انظروا
هذين حتي يصطلحا واخرج الطبراني وابن حبان في صحيحه والبيهقي
يطلع الله تعالي الي جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع
خلقه الا المشرك او مشاحن ووجه مناسبته لما قبله ان الشخص
قد يبغض صاحبه عادة ويوفيه حقوقه وقد يعرض عنه لنحو تهمة
او تاديب ونحو يجبه ومن هذا القبيل قول بعضهم لا يكتم الحب
الا خشية التهمة ولذا ورد ان عمر بن الخطاب قال لرجل لا احبك
فقال له يا امير المومنين هل يحملك ذلك علي ان تمنعني حقا هو
لي قال لا قال فلا ابالي اذا فان الحب من شان النسا **ولا يبع** بالجزم
علي النهي **بعضكم** اي معشر المكلفين من المسلمين والذميين
والتقييد بالمسلم في الاخبار للغالب خلافا لمن اخذ بمفهومه
علي بيع بعض لما فيه من تغيير القلوب بان يقول للمشتري سلعة
في زمن الخيار رد هذا المبيع وانا ابيعك مثلها بانقص من ثمنها
او اجود منها بمثل ثمنها ومثلها الشرا علي الشرا بان يقول اخر
للبايع في مدة الخيار افسخ وانا اشتريه منك بازيد **وكونوا عباد
الله** منادي مضاف اي يا عباد الله بحذف حرف الندا **اخوانا** خبر
كان زاد مسلم كما امركم الله ونسبها الي الله لان الرسول مبلغ عن
الله تعالي وهذه الجملة كالتعليل لما قبلها كانه قال اذا تركتم
التحاسد وما بعده كنتم اخوانا والا كنتم اعدا ومعني كونوا اخوانا
تعاطوا اسباب المودة واكتسبوا ما تصيرون به اخوانا من الامور
المقتضية لذلك كابتدا السلام ورده وتشميت العاطس وعيادة
المرضي وتشييع الجنائز واجابة الدعوة والمعاونة علي البر
والتقوي

والتقوي وطلاقة الوجه والمصافحة والنصح وقد قيل لخالد بن صفوان
اي الاخوان احب اليك قال الذي يغفر زللي ويسد خللي ويقيل عللي
وقال القرطبي كونوا كاخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة
والمواساة والمعاونة والنصيحة ولبعضهم

من لي بانسان اذا اغضبته   وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا صبوت الي المدام شربت من   اخلاقه وسكرت من ادابه
وتراه يصغي للحديث بطرفه   وبقلبه ولعله ادري به

وروي الترمذي تهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدور والوحر
بفتح الحا المهملة الغش والوسواس وقيل الحقد والغيظ وقيل
العداوة وقيل اشد الغضب **المسلم اخو المسلم** لانهما يجمعهما دين
واحد ومن ثم قال تعالي انما المومنون اخوة فهم كالاخوة الحقيقية
وهو ان يجمع الشخصين ولادة واحدة من صلب او رحم او منهما
والاخوة الدينية اعظم من الاخوة الحقيقية لان ثمرتها اخروية وثمرة تلك
دنيوية **لا يظلمه** اي لا ينقصه حقه ويمنعه اياه لان الظلم
حرام ومذهب للبركة فقد اخرج ابن مردويه الاصبهاني في الترغيب
والبيهقي عن مجاهد عن ابن عباس ان ملكا من الملوك خرج يسير
في مملكته وهو مستخف من الناس حتي نزل علي رجل له بقرة فراحت
عليه تلك البقرة فحلبت فاذا حلابها مقدار حلاب ثلاثين
بقرة فحدث الملك نفسه باخذها فلما كان الغد غدت البقرة
الي مرعاها ثم راحت فنقص لبنها عن النصف وجا مقدار خمسة
عشر بقرة فدعي الملك صاحبها فقال اخبرني عن بقرتك ارعت
اليوم في غير مرعاها بالامس وشربت من غير مشربها بالامس
فقال ما رعت في غير مرعاها بالامس ولا شربت من غير مشربها

بالامس فقال ما بال حلابها على النصف فقال اري الملك هم باخذها فنقص
لبنها فان الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة قال وانت من
اين يعرفك الملك قال كما قلت لك فعاهد الملك ربه ان لا يظلم
ولا ياخذ البقرة فغدت فرعت ثم راحت فحلبت فاذا لبنها قد عاد على
مقدار ثلاثين بقرة فاعتبر الملك وقال بينه وبين نفسه اري
الملك اذا ظلم او هم بالظلم ذهبت البركة لاجرم لاعدلن فلاكونن
على افضل العدل ولبعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... فالظلم اخره ياتيك بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

ولبعضهم

اصبر على الظلم ولا تنتصر ... فالظلم مردود على الظالم
وكن الى الله مظلوما فما ... ربي عن الظالم بالنايم

ولا يخذله اي لا يتركه لمن يظلمه ولا ينصره وقد قال صلى الله عليه وسلم
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه
من الظلم قال العراقي بضم الذال المعجمة والخذلان ترك الاعانة
والنصرة ذكره الطيبي والخذلان حرام سواء كان متعلقه دنيويا مثل
ان يقدر على دفع عدو يريد ان يبطش به فلا يدفعه او دينيا مثل
ان يقدر على نصحه فيتركه **ولا يكذبه** بفتح يا المضارعة وتخفيف
الذال المكسورة وبضم فسكون والاول اشهر واكثر بل اقتصر عليه
الحافظ العراقي في شرح الترمذي لكن اقتصر المؤلف على الثاني
اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة وفي الحديث
اذا كذب العبد تباعد الملك عنه ميلا من نتن ما جاء به رواه
الترمذي وحسنه وينبغي لمن اضطر الى الكذب ان يعرض الى المعاريض
ما

ما امكن حتى لا يعود نفسه الكذب وفي الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب
وعن ابي بكر انه كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه
فتلقاه العرب وهم يعرفونه ولا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون
من هذا فيقول يهديني السبيل فيظنون انه يعني هداية الطريق
وهو يريد سبيل الخير وكان ابراهيم بن ادهم اذا طلب في البيت يقول
لخادمته قولي له انظروا في المسجد وقد ورد ان اعرابيا بايع النبي صلى
الله عليه وسلم على ترك خصلة من الخصال المحرمة كالزنا والسرقة
والكذب فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع الكذب فصار كلما هم بزنا
او سرقة او غيرهما قال كيف اصنع ان سالني النبي صلى الله عليه وسلم
فان صدقته حدني وان كذبته فقد عاهدني على ترك الكذب
فكان تركه سببا لترك الفواحش كلها قال التادلي والكذب خمسة
اقسام واجب لانقاذ مال مسلم او نفسه وحرام وهو الكذب
لغير منفعة شرعية ومندوب وهو الكذب للكفار ان المسلمين
اخذوا في اهبة الحرب اذا قصدوا بذلك ارهابهم ومكروه وهو
الكذب للزوجة تطييبا لنفسها ومباح وهو الكذب للاصلاح بين
الناس وتعقب ابن ناجي القسم الرابع بالسنة جوزت الكذب فيه
انتهى وقال قوم الكذب كله قبيح فقد سئل مالك رضي الله تعالى
عنه عن الرجل يكذب لزوجته وابنه تطييبا فقال لا خير في الكذب
ولقد احسن القايل

الصدق في اقوالنا اقوى لنا ... والكذب في افعالنا افعى لنا
فهم يقولون انهم اشياخنا ... نما لهم قد يفعلوا اشياخنا

ولا يحقره بيا مفتوحة وحا مهملة وقاف مكسورة اي لا يستصغر
شانه ويضع قدره بالترفع عليه ولا ينظره بعين القلة والاستصغار

ومن ذلك ان لا يسلم عليه اذا امر به ولا يرد عليه اذا ابتدا هو به وهذا انما
يصدر في الغالب ممن غلب عليه الكبر والجهل ولا ينتقصه بالوقيعة فيه
بالاستهزاء والسخرية به وذكر معايبه اذا رآه رث الحال او ذا عاهة
في بدنه او غيره لنبق في محادثته لاحتمال ان يكون افضل واقرب عند الله دنيئة
منه وفي الحديث رب اشعث اغبر ذي طمرين اي ثوبين خلقين
لا يعبا به لو اقسم على الله لابره وفي الحديث لا يحل لمسلم ان يشير او
ينظر الى اخيه بنظر يؤذيه رواه ابن المبارك في كتاب الزهد ومر
بعض اولاد المهلب بمالك بن دينار فقال له مالك لو تركت الخيلا
لكان اجمل لك فقال اما تعرفني فقال والله اعرفك معرفة جيدة اولك
نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت مع ذلك تحمل العذرة
فارخى الفتى راسه وكف عما كان عليه وقال افلاطون الى رجل
جاهل معجب مختال في نفسه وددت اني مثلك في ظنك وان اعداي
مثلك في الحقيقة وقال في الام عجبت لمن جرى مجرى البول مرتين
كيف يتكبر وروي ان رجلا قال لغلامه اسقني فقال نعم فقال انما
يقول نعم من يقدر ان يقول لا اصفعوه فصفعوه ثم دعى بما فتمضمض نعم مع
استقذارا لمخاطبته وقد حرم الله الجنة على المتكبرين فقال تعالى
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
واما حديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم ومعناه ليس منا
من لم يعتقد ان الله جعله عظيما لكونه جعله محلا للعلم وموصوفا
به ولم يستر ذلك بحيث حظر عليه وضمه كما ورد في الحديث
اذا استرذل الله عبدا حظر عليه العلم والادب او ما هذا معناه
وليس المراد بتعاظمه احتقار غيره ومن جملة احتقار المسلم
اغتيابه وهو ذكره اياه بما يكرهه وهي اي الغيبة محرمة بالاجماع
الا

الا ما استثناه العلماء وقد جمع ذلك بعضهم في بيت فقال
تظلم واستعن واستفت حذر وعرف بدعة فسق المجاهر المجاهر
فذكر ستة ترخص الغيبة فيهم الاول التظلم لمن يظن ان
له قدرة على ازالة ظلمه او تخفيفه الثاني الاستغاثة على تغيير
المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلان يعمل كذا فازجره
عنه الثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني فلان بكذا فهل
يجوز له وما طريقي في خلاصي منه او تحصيل حقي وقد روي
عن هند انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وبني افاخذ من غير علمه فقال
خذي ما يكفيك وبنيك بالمعروف فذكرت الشح ولم ينزجر بها
النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان قصدها الاستفتا الرابع تحذير
المسلمين من الشر مثل ان يشتري مملوكا وعرف المملوك بالسرقة
او بالفسق او بعيب اخر فلك ان تذكر ذلك فان في سكوتك ضررا
على المشتري وكذلك المستشار في تزويج او ايداع له ان يذكر
له ما يعرفه على قصد النصح للمتزوج لا على قصد الوقيعة
وان علم انه يترك التزويج مثلا بمجرد قوله لا تصلح لك فهذا
الواجب فان علم انه لا يتركه الا بالتصريح بالعيب فله ان يصرح
به الخامس ان يكون الانسان معروفا بما فيه نقص كالاعرج
والاعمش والاعور والاصم والاقرع فقد فعل ذلك العلماء
لضرورة التعريف فان امكن تعريفه بعبارة اخرى فهي اولى
ولذلك قيل للاعمى البصير عدولا عن النقص السادس ان يكون
مبتدعا السابع ان يكون متجاهرا بالفسق كالمجاهر بشرب الخمر
ومصادرة الناس واخذ المكس وجباية الاموال ظلما فانه

بسند ضعيف من القا

اذا ذكر منه ما يتظاهر منه فلا اثم لما ورد بسند ضعيف من القا
جلباب الحيا عن وجهه فلا غيبة فيه وقال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ليس لفاسق حرمة والمراد به المجاهر بفسقه دون
المستتر اذ المستتر لا بد من مراعاة حرمته وظاهر هذا انه
يجوز غيبته بما تظاهر به وان كان لا يرضي بذلك وقد قال
بعضهم لا يكن حظ المومن منك الا ثلاث خصال ان لم
تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه
وقوله ولا يخفره وفي رواية لا يحتقره وهي بمعناها وفي رواية
بيا مضمومة وخا معجمة ساكنة وفا مكسورة بمعني لا يغدره
ولا ينقض عهده قال انس قل ما خطبنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم الا قال لا امان لمن لا امانة له ولا دين لمن
لا عهد له لكن قال عياض والصواب المعروف هو الاول وهو
الموجود في غير كتاب وتخصيص ذلك بالمسلم لمزيد حرمته لا لاختصاصه
به من كل وجه لان الذمي يشاركه في حرمة ظلمه وخذلانه
بخوف دفع عدوه عنه والكذب عليه واما احتقاره
من حيث الكفر القايم به فجايز قال الله تعالي ومن يهن
الله فما له من مكرم **التقوي ههنا** اي محل سببها الذي هو
الخوف الحامل عليها القلب الذي في الصدر لا حقيقتها الذي هو
الاتقا من العذاب بفعل المامور واجتناب المحظور وفي
الحديث ان الله لا ينظر الي صوركم واموالكم ولكن ينظر الي قلوبكم
واعمالكم ومعني نظر الله مجازته ويصح ان يراد بالتقوي هنا
الاخلاص نحو قوله تعالي فانها من تقوي القلوب اي من اخلاص
القلوب وقد تقدم في حديث اتق الله حيث ما كنت انها ترد

لعدة

بعدة معان **ويشير** رسول الله صلي الله عليه وسلم **الي صدره** فعل ذلك
ثلاث مرات من كلام الراوي **بحسب** باسكان السين يستوي فيه
الواحد والمثني والجمع والمونث والمذكر قال النحاة اذا كان ما
بعده معرفة رفعه علي الخبرية فالاضافة لفظية بدليل الابتدا
وان كان ما بعده نكرة فرفعه بمحل الابتدا فقط فالاضافة معنوية
ولما كان هنا مظنة سوال وهو ان بقا حكم التحقير لماذا اخر ثم
اولا فقال **امري من الشر** اي كافيه منه **ان يحقر اخاه المسلم**
بالنصب صفة لاخاه وكرره لحرمة المسلم ففيه تحذير شديد
من احتقاره قال تعالي يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم الي
قوله الظالمون اي لا تحتقر غيرك عسي ان يكون عند الله خيرا
منك ويحتمل ان المراد بعسي يصير اي لا تحتقر غيرك فانه ربما
صار عزيزا وصرت ذليلا فينتقم منك ولذا قال بعضهم

لا تهن الفقير علك ان ... تركع يوما والدهر قد رفعه

ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب بعضكم علي بعض واللمز بالقول وغيره
والهمز بالقول فقط وروي البيهقي عن ابن جريج ان الهمز بالعين
والشدق واليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغني عن الليث
انه قال اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك في الغيب
ولا تنابزوا بالالقاب اي لا تنادوهم بما يكرهون من الالقاب من النبز
وهو الطرح ونبه تعالي علي دقيقة ينبغي التفطن لها وهي ان المومنين
كلهم بمنزلة البدن الواحد اذا اشتكي بعضه اشتكي كله فمن عاب
غيره ففي الحقيقة انما عاب نفسه ومعني بيس الاسم الفسوق الخ
اي ان من فعل واحدا من الثلاثة استحق اسم الفسوق وهو غاية النقص
بعد ان كان كاملا **كل المسلم** مبتدا واضافة كل هنا الي المعرفة دليل

علي جوازه خلافا لمن زعم انها لا تضاف الا الي نكرة علي المسلم حرام يقال
احرم الرجل اذا اعتصم بحرمة تمنع عنه اي ان المسلم معتصم بحرمة الاسلام
ممتنع به ممن اراده وقوله حرام خبر المبتدا دمه بدل بعض من كل وماله
الذي خصه الله به وجعله ملكا فلا يحل اخذه الا بحقه وقد اخرج ابن حبان
في صحيحه عن ابن حميد الساعدي لا يحل لمسلم ان ياخذ عصا اخيه بغير
طيب نفس منه وعرضه وقوله دمه الخ هذا هو المقصود من الحديث
وما سبق كالتمهيد له وقد ورد انه صلي الله عليه وسلم لما اسري به
مر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم
فقال من هولاء يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس
ويقعون في اعراضهم وقال بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة
في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس وجعل هذه
الثلاثة كل المسلم لشدة احتياجه اليها واقتصر عليها لان ما سواها
فرع عنها وراجع اليها ولما كانت حرمتها هي الاصل والغالب لم يحتج الي
تقييدها بما اذا لم يعرض ما يبيحها شرعا كالقتل قودا او اخذ مال المرتد
فيا او توبيخ المسلم تعزيرا ونحو ذلك رواه مسلم وهو حديث كثير
الفوايد الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من نفس اي ازال وكشف
وفرج من تنفيس الخناق اي ارخايه حتي ياخذ له نفسا عن مومن
بنفسه او ماله او جاهه او دعايه له بظهر الغيب وانما ذكر المومن
لشرفه ومزيد حرمته والا فالذمي كذلك وعبر هنا بمومن علي ما في
اكثر النسخ وفيما ياتي بمسلم اما للتفنن او لان الكربة تتعلق
بالباطن فناسب الايمان المتعلق بها ايضا كربة اي شدة عظيمة
لانها ما اهم النفس وغم القلب من كرب التي للمقاربة لان الكربة
تقارب

تقارب ان تزهق الروح فكانها لشدة همها عطلت مجاري التنفس
منه وبه يعلم حكمة ايثار نفس علي غيره من ازال وكشف وفرج
واخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالي له يوم القيامة
شعبتين من نور علي الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم
الا رب العزة وروي ابن بشكوال عن عبد الله بن المبارك انه قال خرجت
الي الجهاد ومعي فرس فبينا انا في الطريق اذ صرع الفرس فمر بي رجل
حسن الوجه طيب الرايحة فقال تحب ان تركب فرسك قلت نعم فوضع
يده علي جبهة الفرس حتي انتهي الي موخره وقال اقسمت عليك بهذه
العلة بعزة الله وبعظمة عظمة الله وبجلال جلال الله وبقدرة قدرة
الله وبسلطان سلطان الله وبلا اله الا الله وبما جري به القلم من عند
الله وبلا حول ولا قوة الا بالله الا انصرفت قال فانتفض الفرس واخذ
الرجل بركابي وقال اركب فركبت ولحقت باصحابي فلما كان غداة غد
ظهر العدو واذا هو بين ايدينا فقلت الست صاحبي بالامس
فقال بلي فقلت سالتك بالله من انت فوثب قايما فاهتزت الارض
تحته خضرا فاذا هو الخضر عليه السلام قال ابن المبارك فما
قلت بهذه الكلمات علي عليل الا شفي باذن الله تعالي وذكر بعضهم
انه يقول لا اله الا الله العظيم لا اله الا الله العلي العظيم لا اله الا
الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الله ربي لا شريك له
يا من لا يغفر الذنوب الا هو يا من لا يعرف كيف هو الا هو يا من لا يعرف
قدرته الا هو فرج عني كربتي وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله
وصحبه وسلم وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي اله وصحبه وسلم واكمل
ادعية الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم

لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله وتبارك الله رب العرش العظيم
والحمد لله رب العالمين يا حي يا قيوم برحمتك استغيث اللهم
رحمتك ارجو فلا تكلني الي نفسي طرفة عين واصلح لي شاني كله
لا اله الا انت الله ربي لا اشرك به شيا لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين توكلت علي الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره
تكبيرا وبقراية الكرسي وخواتيم البقرة وقال بعض الفضلا من
توسل بهذه السادة في قضا حاجة او دفع كربة استجيب له وقد
جرب ذلك وهم سعيد بن المسيب وابو سليمان الداراني وابو
جابر وسليمان التيمي ومالك بن دينار وبشر الرقاشي وحبيب
العجمي ويحيي البكا وكهمس ورابعة العدوية قال النتاي في شرح
الجلاب ومن خطه نقلت ورايت في بعض المجاميع عن ابن
عبد البر ان من كتب هذه الاسما وجعلها في قبر ميت حاجبت
عنه الملكين وهي اويس القرني ومعروف الكرخي ابو مسلم
الخولاني عامر بن عبد قيس مسروق بن الاجدع هرم بن حيان
الاسود بن يزيد الربيع بن خيثم الحسن بن ابي الحسن بن ابي
الحسن البصري وقد نظم بعضهم هولاء الفضلاة لقضا الحوايج
فقال توسل الي الرحمن في كل حاجة ... تروم قضاها بالكرام ذوي الزهد
اويس ومعروف الربيع وهارم ... يلي الحسن البصري عامر ذوي الزهد
ابو مسلم الخولاني مسروق اسود ... تمام الثقاة الزاهدين ذوي المجد
من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة مجازاة
ومكافاة له علي فعله بجنسه فان قيل قال الله من جا بالحسنة فله
عشر امثالها وهذا الحديث يدل علي ان الحسنة بمثلها لانها قوبلت
بتنفيس

بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشرة كرب يوم القيامة فالجواب
من وجهين احدهما ان هذا مفهوم عدد وهو لا يفيد حصرا بمعني
انه يمنع النقص ولا يمنع الزيادة الثاني ان كل كربة من كرب يوم
القيامة تشتمل علي اهوال كثيرة واهوال صعبة ومخاوف جمة
وتلك الاهوال اما عشرة او تزيد عليها وفي الحديث سر آخر مكتوم
بفهم بطريق اللازم للملزوم وذلك ان فيه وعدا بطريق اخبار
الصادق ان من نفس الكربة عن المومن يختم له بالخير ويموت
مسلما لان الكافر لا يرحم في الدار الاخرة ولا ينفس عنه من كربها وخص
الجزا هنا بكرب يوم القيامة وعمم في الستر الآتي لان الدنيا لما كانت
محل في محل العورات والمعاصي احتيج الي الستر فيها واما الكرب
فهي وان كانت الدنيا محلا لها ايضا لكن لا نسبة الي كربها الي كرب الاخرة
حتي تذكر معها ومن يسر بابرا او بهبة او صدقة او نظرة الي ميسرة
او نحو ذلك بان يكون واسطة في ذلك علي معسر وهو من عليه
دين ونعسر عليه اداوه من العسر وهو الضيق والشدة يسر الله
عليه اموره ومطالبه في الدنيا والآخرة مجازة له عليه بجنسه
لانه احسان الي عيال الله تعالي واحب خلقه اليه انفعهم لعياله
وفي الحديث من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله في ظله يوم لا ظل
الا ظله وفي رواية وقاه الله من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس
عن غريمه او محي عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وصح من انظر
معسرا فله كل يوم مثل صدقة قبل ان يحل اجل الدين فاذا حل الدين
فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثلاه صدقة وروي الشيخان ان رجلا
كان يداين الناس وكان يقول لفتاه اذا اتيت معسرا فتجاوز عنه
فلعل الله ان يتجاوز عنا فلقي الله عز وجل فتجاوز عنه وفي اخري

للنساي فاذا بعثته يتقاضي قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر وتجاوز
لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالي قد تجاوزت عنك اخرج ابن ابي الدنيا
انه عليه الصلاة والسلام قال من اراد ان تستجاب دعوته وتكشف كربته
فليفرج عن المعسر تنبيه ورد في الحديث سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشا في عبادة الله ورجل قلبه معلق
بالمساجد اذا خرج منه حتي يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه
وتفرقا عليه ورجل دعته امراة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله او افترقا
ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتي لا تعلم شماله ما تنفق يمينه
ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه بالدموع ونظمها بعضهم فقال

امام محب ناشئ متصدق   مصل وباك خايف سطوة الباس
يظلهم الله العظيم بظله   اذا كان يوم الحشر لا ظل للناس

وجاءت اخبار بالزيادة علي ذلك كمن انظر معسرا او وضع عنه ومن اوفي
دين الغارم ومن اعان مكاتبا ومن قتله نغل الكتاب علي الاسلام
ومن اعاد صلاته في جماعة ومن مات غريبا ومن طلب علما فادركه الموت
دونه ومسبغ الوضوء في وقت البرد ومن اشتري امة فادبها واحسن
تاديبها ثم اعتقها وتزوج بها ومن انفرد في عصره بحفظ السنة والامام
المؤذن احتسابا ومن اخفي عمله الخير واذا ظهر عليه فرح واستبشر
بتوفيق الله له ومن جامع يوم الجمعة من يحل جماعها واغتسل وراح للصلاة
ومن ذهب ماشيا الي صلاة الجمعة ومن عاد عليه سلاحه في الجهاد
فقتله ومن اعجله فعل الخير عن لبس نعليه والماشي ليشيع الجنازة
ومن شيع جنازة لا استحيا به من اهلها والمجاهد لاعلا كلمة الله
ومستمع قراءة القران والقاري في المصحف ومن قرا القران فاعربه
اي تفهمه وتدبره والعبد المودي لحق الله وحق مواليه ومن جدد
الوضوء

الوضوء علي الوضوء من غير نقض للاول وازواج النبي صلي الله عليه وسلم
والمتصدقة علي زوجها ومن صدق في تجارته ومن حسن خلقه
ورجل تعلم القران في صغره ويتلوه في كبره ورجل يراعي الشمس لمواقيت
الصلاة ورجل ان تكلم بعلم وان سكت سكت عن علم وغير ذلك مما
استوفاه الحافظ السخاوي في كتابه المسمي بالخصال الموجبة للظلال
حيث نقل فيه عن شيخه الحافظ ابن حجر ثلاث سبعات زيادة علي
السبعة المذكورة واكملها هو اثنين وتسعين بتقديم التا علي
السين ولا يبعد ان يدخل في قوله ومن يسر الخ التيسير بالعلم مثل
ان يقع في مسئلة يحسن التخلص منها شرعا فيبين له حكمها ويهديه
الي الصواب فيها فينشرح صدره لذلك بتخلصه منها ومن ستر
مسلما اي ستر عورته الحسية بان يري عورة شخص بادية لعدم ما
يسترها به فيعطيه ما يسترها به والمعنوية علي ستر دينه كان
يكون محتاجا النكاح فيتوسل له في بضاعة التزويج او الكسب فيتوسل
له في بضاعة يتجر فيها او نحو ذلك وقوله من ستر مسلما اي ستر بدنه
باللباس او عيوبه لعدم الغيبة والذب عن معايبه قال ابن الفرس
الاندلسي والمراد الستر علي ذوي الهيبات ونحوهم ممن ليس معروفا
بالاذي والفساد واما المعروف بذلك فيستحب ان لا يستر عليه بل
ترفع قضيته الي ولي الامر ان لم يخف من ذلك مفسدة لان الستر علي
هذا يطمعه في الايذا والفساد وانتهاك الحرمات او جسارة غيره
علي مثل فعله هذا كله في ستر معصية وقعت وانقضت اما
معصية راه عليها وهو بعد ما تلبس بها فتجب المبادرة بانكارها عليه
ومنعه منها علي من قدر علي ذلك ولا يحل تاخيرها فان عجز لزمه
رفعها الي ولي الامر اذا لم يترتب علي ذلك مفسدة قال واما جرحة

الرواة والشهود والامنا علي الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا راي منهم ما يقدح في اهليتهم
وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة وهذا مجمع عليه
ستر الله عليه في الدنيا والاخرة بان لا يعاقبه علي ما فرط منه وقال
عليه الصلاة والسلام من راي عورة فسترها فكانما احيي موؤدة
رواه النساي وابو داود من حديث عقبة بن عامر زاد الحاكم من قبرها وقال
صحيح الاسناد وقال عليه الصلاة والسلام لا يري امرء من اخيه عورة
فيسترها عليه الا دخل الجنة رواه الطبراني والله في عون العبد الواو للاكتفا
وما عدا هذه والاخيرة للعطف وهو تذييل لما قبله لشموله لدفع
المضرة وهو ما في الاولين وجلب النفع وهو ما في الثالث ولهذا
عدل به عن سياق ما قبله من الشرطية الي الجملة الاسمية ليقوي حكمها
بما بينا الخبر فيها علي المبتدا ما كان العبد اي مدة دوام كونه في عون
اخيه بقلبه او بدنه او بهما او مال او غيرها كجاهه كما اذا كان
محتاجا الي النكاح فيزوجه او الي مال فيشتري له بضاعة يكتسب فيها
لان المجازاة من جنس العمل وتامل قصة موسي لما خرج لحاجة اهله
كلمه الله في عين حاجته وهي النار وسببه ان موسي عليه الصلاة
والسلام لما قضي الاجل الذي بينه وبين شعيب استاذنه
في الرجوع الي مصر لزيارة والدته واخيه هارون فخرج باهله
واخذ علي غير طريق مخافة ملوك الشام فولدت امراته في ليلة شاتية
وكانت ليلة جمعة فالجاه السير الي جانب الطور الغربي الايمن
فقدح زنده فلم يور فبينما هو من اثليه اذ ابصر نارا من
بعد عن يسار الطريق من جانب الطور وقال السدي ظن انها نار
من نيران الرعاة فاتاها فاذا هي شجرة تخضل النار من اعلاها

الي اسفلها تتقد بيضا كاضوء ما يكون فدني منها فسمع تسبيح الملائكة
وراي نورا عظيما فظن انه نار فاخذ من الحشيش اليابس ليقتبس
من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتاخر عنها وهابها ثم لم يكن باسرع
من خمودها كانها لم تكن فرفع راسه الي فروعها فاذا خضرتها ساقطة
من السما وكذلك الخضر بعثه امير الجيش الذي كان فيه يرتاد له
ما وكانوا قد فقدوا الما فوقع بعين الحياة فشرب منها فعاش الان
وهو لا يعرف ما خصه الله به شارب ذلك الما وعن مجاهد ان مريم مرت
في طلبها لعيسي بحاكة فطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت
اللهم انزع من كسبهم البركة وامتهم فقرا واحقرهم في اعين الناس
فاستجيب دعاوها وتقدم في الحديث من سعي في حاجة اخيه
المسلم قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وكتب له براتان براة من النار وبراة من النفاق وبعث الحسن
البصري جماعة من اصحابه في حاجة لرجل وقال لهم مروا بثابت
البناني فخذوه معكم فاتوا ثابتا فقال اني معتكف فرجعوا الي الحسن
فاخبروه فقال قولوا له يا اعمش اما تعلم ان مشيك في حاجة اخيك
المسلم خير لك من حجة فرجعوا الي ثابت فاخبروه فترك اعتكافه
وذهب معهم ومن سلك اي دخل طريقا فعيلا من الطرق لانه
الارجل ونحوها تطرقه او والطريق يذكر ويونث والجمع اطرق وطرق
لكن جمعه علي اطرق مخصوص بحالة التانيث كما ان جمعه علي افعلة
مخصوص بحالة التذكير واما جمعه علي فعل فهو في الحالتين
والتنوين فيه للشيوع اذ النكرة في الاثبات تفيد العموم كقوله
تعالي علمت نفس ما احضرت يلتمس اي يطلب فيه اي في غايته
اي بسببه او فيه حقيقة لكنه نادر جدا فلا يحمل الحديث عليه علما

شرعيا باي سبب كان من التعلم والتعليم والتصنيف وقوله علما حصل
او لم يحصل لان الاعمال بالنيات ونكره ليتناول انواع العلوم
الدينية ويندرج فيها القليل والكثير سهل الله به اي بذلك
السلوك على حد اعدلوا هو اقرب للتقوى اي العدل طريقا الى الجنة
يحتمل في الدنيا بان يوفق للاعمال الصالحة ويحتمل في الاخرة بان يجازي
على طلب العلم وتحصيله بتسهيل دخول الجنة بحيث لا يرى من مشاق
الموقف الشاقة من العقاب والجواز على الصراط ما يراه غيره وذلك
بان يسهل عليه الموقف في الحشر والجواز على الصراط وهذا اقرب
لظاهر الحديث وقد روى انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من احب ان ينظر الى عتقاء الله
من النار فلينظر الى المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من
متعلم يختلف الى باب عالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة
ويبني له بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض تستغفر له
ويمسي ويصبح مغفورا له وما اجتمع قوم معهم الرجال فقط او
مع النسا على ما مر فيه من الخلاف ويذكر ويؤنث مثل رهط
ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح واستفيد
من تنكيره ان كل قوم اجتمعوا لما ذكر حصل لهم الاجر من غير اشتراط
وصف خاص فيهم من علم او صلاح او زهد وكره الامام مالك
الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده
او يذكر وعليه حمل الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة
على الاجتماع على التلاوة والذكر في بيت من بيوت الله مما يبتغى به نيل
ثوابه ورضاه من نحو مسجد ورباط ومدرسة وقوله من بيوت الله
ليس قيدا اذ غيرها كهي لكنه خرج مخرج الغالب اظهارا لشرفها
اذ

اذ العبادة فيها افضل من غيرها يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم يحتمل ان يكون ذلك جملة واحدة كما هو الواقع في غالب
البلاد ويحتمل ان يقرا كل واحد منفردا شيا منه وعلى هذا حمل امامنا
مالك الحديث لكراهة الاجتماع على القراءة جملة واحدة واصل الدراسة
التعهد للشيء تدارسوا القران اي اقرءوه وتعهدوه وقوله يتلون
الخ حال من قوم لتخصيصه الا نزلت عليهم السكينة فعيلة من
السكون والمراد بها هنا الوقار والطمانينة وكل ما يطمئن القلب
به ويسكن وهي ايضا اسم ملك ينزل لتسكين الرعب والخوف اذ بذكره
تعالى تطمئن القلوب لا ضد الحركة وقيل هي الرحمة واختاره القاضي
عياض وفيه نظر لعطف الرحمة عليه المقتضية للمغايرة واما
السكينة في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية فقال ابن عطية
قال علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه انها ريح هفافة لها وجه
كوجه الانسان وروي انه قال خجوج سريعة المرور والخجوج كما قال
الجوهري هي التي تلتوي في صوبها وقال مجاهد السكينة بشيء يشبه
الهرة لها راس كراس الهرة وجناحان وذنب وقيل له عينان
لهما شعاع وجناحان من زمرد وزبرجد وقال وهب بن منبه عن
بعض علما بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في
التابوت بصراخ الهر ايقنوا بالنصر وقيل صورة هرة مع بني
اسرائيل اذا ظهرت انهزمت اعداؤهم وقال ابن عباس والسدي انها
طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وقيل انها
روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان ما يريدون
وقال عطا ابن ابي رباح هي ما يعرفون من الايات فيسكنون اليها وقال
النووي هي شيء من خلق الله تعالى فيه طمانينة ورحمة وقال السيوطي

انها اسم ملك وقيل هي شيء كان يلقي موسي فيه الالواح والعصا وقيل غيرة لك **وغشيتهم الرحمة** اي علتهم وسترتهم وشملتهم وغطتهم من كل جهة **وحفتهم الملائكة** اي احدقت وطافت بهم ورفرفت عليهم واحاطت بهم ملايكة الرحمة المنزلة لاستماع الذكر تعظيما له واكراما للذاكرين علي غاية من القرب والملاصقة بهم بحيث لم يدعوا للشيطان فرجة يتوصل منها لهم ومنه حافة الطريق اي جانبه وقوله تعالي حافين من حول العرش اي مطيفين به واما قوله كان بي حفيا اي لطيفا وقيل بارا **وذكرهم الله** اي اثني عليهم واثنيهم كما يقول الانسان لاحد انه اذكرني في كتابك او اثابهم كما قيل به في تفسير قوله فاذكروني اذكركم اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالجزاء عليها والمتبادر الي الذهن الاول **فيمن عنده** من الانبياء والملايكة الكروبيين والروحانيين مباهاة بهم لقوله تعالي في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه فالعندية هنا عندية تشريف ومكانة لا عندية مكان لاستحالتها عليه تعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد اجتمع مالك بن دينار بالبهلول فقال اخبرني عن الاوليا فقال له البهلول هم الذين لا يلفظون بغير ذكر الله لفظة ولا ينظرون الي غيره لحظة **ومن بطأ** من البطء نقيض السرعة اي من قصر **به عمله** يعني من اخره عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح **لم يسرع به نسبه** اي لم ينفعه شرف نسبه ولم يجبر نقصه به فلا يلحقه برتب اصحاب الاعمال الكاملة لان المسارعة الي السعادة انما هي بالاعمال لا بالانساب

لقوله

لقوله عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخبر تعالي ان الفضل عنده بالتقوي دون النسب وقوله صلي الله عليه وسلم ايتوني باعمالكم ولا تاتوني بانسابكم وانشد الحريري فقال

وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

فان قيل قوله تعالي والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء يدل علي ان شرف النسب ينفع فان المفسرين فسروه بان ذريات المومنين صغارا كانوا او كبارا يلحقون بابايهم في المراتب من غير ان ينقص من مراتبهم شيء وفي الحديث ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه انتهي ويوخذ منه ان الاب اذا كان دون ولده في الدرجة انه يرفع في درجة ولده للعلة المذكورة فما وجه التوفيق بين هذا وما في الحديث هنا فالجواب ان المذكور في الاية الشريفة يكون في الجنة والحديث محمول علي الصراط وفي لفظ الابطاء والاسراع اشارة اليه ويويده ما روي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال يكون رجل هو اخر من يجوز علي الصراط فيلتفت فلا يري وراءه احدا فيقول يا رب ابطا بي فيناديه يا عبدي لم ابطابك انما ابطابك عملك او ان ما في الحديث هنا محمول علي شرف النسب من جهة الدنيا

رواه مسلم بهذا اللفظ وهو حديث جليل جامع لكثير من الفوايد

الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله عنهما **عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه** ظاهره انه من الاحاديث القدسية المنسوبة الي كلام الله عز وجل نحو انا عند ظن عبدي بي ويحتمل ان المراد فيما يحكيه عن قضا ربه او حكمه او نحو ذلك **تبارك** تفاعل فعل ماض لا يتصرف ولا يجي منه مضارع ولا اسم فاعل ولا مصدر ومعناه تعاظم وتقدس وهو جامع لانواع الخير ومخصوص

بالباري كسبحان وتعالى اي تنزه عما لا يليق بعليا كماله الاقدس قال إن الله
تعالى كتب من الكتابة وهي تنقيش ما في الذهن من العلوم بالخط بواسطة
تركيب الحروف الحسنات اي ما يتعلق به الثواب والسيئات اي ما يستحق بها عليه
العقاب والمراد اي امر الحفظة بكتابتهما او قدرهما في علمه على وفق الواقع
ثم بين ذلك المكتسب والضمير في قوله بين راجع الى الله تعالى ان قلنا
انه من الاحاديث القدسية اي بين مقدارهما للكرام الكاتبين من
التضعيف في الحسنات من عشرة او سبعين او سبعمائة او غير ذلك والتخفيف
في السيئات او بينا في التنزيل او الى ~~[illegible]~~ النبي صلى الله عليه وسلم على
الاحتمال الثاني ان فصل ذلك الذي اجمله في قوله كتب الحسنات والسيئات
بقوله فمن هم بحسنة اي قصد فعلها لان الهم قصد الفعل والفا تفصيلية
لان ما ذكره مجمل لا يفهم منه كيفية الكتابة فلم يعملها بجوارحه
وهو بفتح الميم كتبها الله عنده هذه عندية شرف ومكانة لتنزهه
تعالى عن عندية المكان وفي هذا رد لمقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب
ما ظهر من اعمال العباد وسمع من اقوالهم واحتجوا بما روي عن عايشة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان
اذكره بلساني سبعين وذلك لان ملكا لا يكتبها وبشرا لا يسمعها واطلاع
الملكين الموكلين على الهم إما بكشف عن القلب وما يحدث فيه وما إمّا
يحدث فيه كما يقع لبعض الاولياء واما باعلام الله اياهما بذلك ويويده
ما وقع في حديث ابن عمر فينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا فيقول يا رب
انه لم يعمل فيقول الله نواه واما بريح تظهر لهما من القلب فريح الحسنة
طيبة وريح السيئة خبيثة تمتاز بها حسنة لان الهم بالحسنة
سبب الى عملها وهو خير وسبب الخير خير كاملة مفعول ثاني باعتبار
تضمين معنى التصيير او حال موطية اي لا نقص فيها وبين المراد
بكمالها

بكمالها مضاعفتها لان التضعيف مختص بالعمل [illegible] ولو مر عليه أزمنة
متعددة وهو يحدث نفسه بعمل تلك الحسنة فان الله تعالى يكتب
له حسنات بعدد تلك الازمنة وإن هم بها فعملها بكسر الميم
كتبها الله عنده عشر حسنات لانه اخرجها من الهم الى ديوان العمل
فكتب له بها حسنة ثم ضوعفت فصارت عشرا قال تعالى من جا بالحسنة
فله عشر امثالها وهذا اقل ما وعد به من التضعيف وقد تضاعف مضاعفة
اخرى إلى سبعمائة ضعف بكسر الضاد اي مثل وقيل مثلين على حسب
ما يكون فيها من خلوص النية وايقاعها في مواضعها التي هي اولى بها
إلى أضعاف كثيرة بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم وحضور
القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع والسنة الحسنة
ونحو ذلك وذكر بعضهم ان اختلاف المضاعفة باختلاف الاعمال فنوع
يضاعف بعشرة امثاله كسبحان الله كما ياتي بيانه ونوع بخمسة عشر كصوم
يومين من الشهر لقوله عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو
ابن العاصي صم يومين ولك ما بقي من الشهر ونوع بعشرين ونوع
بثلاثين لقوله عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله فله
عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرون حسنة ومن قال الحمد
لله كتب له ثلاثون حسنة ونوع بخمسين لخبر من قرا القران باعرابه
فله بكل حرف خمسون حسنة لا اقول الم حرف لكن الالف حرف ولام حرف
وميم حرف وقال الغزالي وانظر ما المراد باعرابه هل المراد به عدم الخطاء
في الاعراب او الاتيان به مجردا او الاول فقط وعد الحافظ السيوطي فيمن
يوتى اجره مرتين من قرا القران باعرابه قال والمراد باعرابه معرفة معاني
الفاظه وليس المراد به المصطلح عليه في النحو وهو ما يقابل اللحن لان
القراة مع فقده ليست بقراة ولا يثاب عليها وقد ذكر الثعلبي رحمه الله تعالى والاصل ال

تفسير الاعراب في حديث من قرا القران باعرابه فله بكل الي اخر نحو ما تقدم عن السيوطي
ومن هذا النوع حديث من قرا القران بوضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ونوع
بخمسماية لحديث صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في المسجد الذي تجمع بخمسماية
صلاة ونوع بسبعماية وهو نفقة الاموال في سبيل الله قال الله تعالي مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية
ماية حبة والله يضاعف لمن يشا والله واسع عليم وفي صحيح مسلم من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال جا رجل بناقة مخطومة فقال يا رسول الله هذه
في سبيل الله فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبعماية
ناقة كلها مخطومة ونوع بسبعماية الف لما رواه ابن ماجه انه عليه الصلاة
والسلام قال من ارسل بنفقة في سبيل الله واقام في بيته فله بكل درهم
سبعماية ومن غزا بنفسه في سبيل الله وانفق في وجهه فله بكل درهم سبعماية
الف درهم وذكر الحطاب في حاشية الرسالة القيروانية ان الصلاة في جماعة
بمايتين وخمسين حسنة فان كانت بمسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم
فبمايتي الف وخمسين الفا والله يضاعف لمن يشا ونوع بالف الف لقوله
عليه الصلاة والسلام من دخل السوق فقال بصوت مرتفع لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك والحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو علي كل شي قدير
كتب الله له الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة
رواه الترمذي من حديث ابن عمر وقد قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول ان الله تعالي ليجزي علي الحسنة الواحدة الفي الف حسنة
وقد روي عن ابن عباس ينتهي لمن يشا الله الي الفي الف قال ابن عطية وليس
هذا بثابت الاسناد عنه وقال الشارح الهيتمي ومن الفضل ايضا ان الله
تعالي اذا احسب منه له حسنات متفاوتة المقادير جازاه باجر ارفعها
كلا اله الا الله وحده لا شريك له الي اخره اذا قيلت في سوق مع رفع الصوت
فان

فان فيها الفي الف حسنة ومحو الفي الف سيئة مع مناصب في الجنة تقابلها كما ورد
فاذا كانت في حسنات عبد جوزي علي ساير حسناته باجرها كما قال تعالي ولنجزينهم
باحسن ما كانوا يعملون وهذا بحسب مقدار معرفتنا والا ففضله لا يمكن احد
ان يحصره اهـ وان هم بسيئة فلم يعملها اي تركها امتثالا مع القدرة علي فعلها
كتبها الله عنده حسنة كاملة لانه انما تركها بعد ان هم خوفا من الله
عز وجل ولذا جا في بعض طرق الحديث من جراي اي من اجلي واما لو حال بينه
وبينها حايل كان يذهب الي امراة ليزني بها فيجد الباب مغلقا ويتعسر عليه فتحه
فلا يكتب له حسنة ومثله من تمكن من الزنا فلم ينتشر اي ذكره او طرقه من يخاف من
اذاه وحينئذ فان ترك السيئة امتثالا كتب له حسنة والا فلا
وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة قال الله تعالي ومن
جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها وهم لا يظلمون وظاهر قوله واحدة انه
لا يكتب عليه الهم معها لكن مفهوم الحديث الذي رواه الشيخان خلافه
وهو قوله صلي الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها
ما لم تتكلم او تعمل به مقتضية ذلك انه اذا تكلم بما هم به كالغيبة
او عمل كشرب المسكر انضم الي المواخذة بذلك المواخذة بالهم واعتمده
التقي بن رزين وتناقض فيه كلام السبكي ورجح ولده ما يوافق كلام ابن
رزين نعم ان جعل قوله في حديث النفس ما لم تتكلم او تعمل به ليس له
مفهوم فلا يقال انها اذا تكلمت او عملت يكتب عليها حديث النفس
لانه اذا كان الهم لا يكتب فحديث النفس اولي ووافق الحديث الذي هنا
الا ان فيه بعدا واستثني بعضهم الحرم المكي فقال ان السيئة فيه تضاعف
وفيه ما فيه واعلم ان ما يقع في النفس من قصد المعصية له خمس مراتب
الاولي الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يواخذ به اجماعا لانه ليس من فعل
العبد وانما هو وارد لا يستطيع دفعه الثانية الخاطر وهو جريانه فيها

الثالثة حديث النفس
وهو مرفوع ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام
وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل امر لا وهو مرفوع ايضا لقوله عليه
الصلاة والسلام ان الله تجاوز لامتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
او تعمل به الرابعة الهم وهو قصد الفعل وهو مرفوع ايضا وفي هذه
المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فان الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب
عليه بخلاف الثلاثة الاول فانه لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب الخامسة
العزم وهو قوة القصد والجزم به قال بعضهم وهو كالاقسام السابقة
والمحكي عن المحققين المواخذة به وهو الصحيح وممن قال بذلك
القاضي ابو بكر قال القاضي عياض في الاكمال عامة السلف واهل
العلم من الفقها والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي
ابو بكر اهـ ويدل للمواخذة حديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما
فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه ثم ان العزم على الكبيرة
وان كان سيئة فهو دون فعل الكبيرة المعزوم عليها وتردد
في ذلك القاضي ابو بكر رواه البخاري ومسلم بهذه الحروف وهو حديث
عظيم فانظر من النظر وهو كما قال الجوهري تامل الشيء يا اخي
ندا استعطاف وشفقة ليكون ادعى الى الامتثال والقبول وفقنا
الله دعا بالتوفيق لعزته اذ لم يذكر في القران الا مرة واحدة في قوله
تعالى وما توفيقي الا بالله واما قوله ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما
فهو من الموافقة وقوله وفقنا يحتمل ان يريد بالضمير نفسه
فقط او هو وغيره وعلى الاول اتى بنون العظمة لانه يجوز للانسان
تعظيم نفسه اذا بلغ درجة التاليف كما نص عليه شراح الرسالة
القيرواني وفي الحديث ليس منا من لم يتعاظم بالعلم والعالم
اشبه

اشبه الناس بالجماعة وتقدم المراد به عند قوله ولا يحضرهم وايّاك
بدا بنفسه لانه يندب للانسان ان يقدم نفسه في الامور الدينية.
ومن هذا يعلم ان قول بعض الناس وبدأكم بعد قوله من قال تقبل الله
منكم ونحوه مخالف للسنة قال ابو الحسن الشاذلي بعد ان ذكر انه يبدا
بنفسه في الدعا ما نصه هذا في الدعا في الكتاب واما ان كتب
كتابا لغيره واراد ان يدعو فانه يبدا بالمكتوب اليه وقيل يبدا بنفسه
وقيل بغيره وجا عن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال ان كان المكتوب اليه
اكبر من الكاتب بدا به وان كان الكاتب اكبر بدا بنفسه وهي فايدة حسنة
اهـ وقوله هذا في الدعا في الكتاب اي في الكتاب الذي يولفه وكذا اذا لفظ
بالدعا بغير كتاب كربّ اغفر لي ولوالدي كما في الاية الشريفة فان قلنا يرد
على هذا القول من سمع العاطس يعطس فيقول له يرحمك الله فانه لم
يبدا بنفسه فالجواب عن ذلك من وجهين الاول انه لما كان وسيلة
الى دعا الآخر له اغتفر ذلك الثاني ان الاول يحمل على من دعى لنفسه
ولغيره والثاني على من دعا لغيره وانظر ما المراد بكونه اكبر هل في السن
او في النسب او في العلم والظاهر ان المراد في واحد منها وربما يشعر به قوله
صلى الله عليه وسلم لا توسعوا المجالس الا لثلاث لذي علم او سن او
ذي نسب والظاهر انه اذا كان مساويا له يخير وذكر في العقيدة
البرهانية انه يقدم الدعا للاخوان ايثارا لهم لما ورد في الحديث
ان العبد اذا دعى لاخيه المسلم قال الله تعالى عبدي وبك ابدا فاي فضيلة
تلتمس وراء هذه وهي كونه مبدوءا به في الاجابة وقد يجمع بان ذلك بحسب
المقام ولكل امرئ ما نوى الى عظيم لطف الله قال اهل اللغة اللطف بضم
اللام واسكان الطاء واللطف بفتحهما لغتان فيه كما صرح به النووي
وهو لغة الرفق وصنوف البر لما في النهاية يقال لطف به وله اذا رفق

واليه اشار لمن قال هو اجتماع الرفق في العمل والعلم بدقايق المصالح وايصالها
لمن قصرت له ويطلق علي الاقدام علي الطاعة وهو بهذا المعني مرادف للتوفيق
معنوما صدقا ويطلق اصطلاحا علي ما يقع به صلاح العبد اخرة بان تقع
منه الطاعة دون المعصية اي بدل المعصية وعليه فهو مراد فقوله ماصدق
لا معنوما وقوله اخرة علي وزن درجة ومعناه انه اذا هم بالمعصية
يحصل له اللطف فيوقع بدلها طاعة ولطف بضم الطا بمعني صغر ودق

وتامل هذه الالفاظ النبوية وقوله عنده اشارة الي الاعتنا بها وشرف
فاعلها وقوله كاملة للتوكيد اي صفة موكدة وشدة الاعتنا بها وقال
في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فاكدها بكاملة
وان عملها كتبها الله سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها
فلله دون غيره الحمد علي هذا الفضل العظيم والمنة اي النعمة المتقبلة
من المن وهو الانعام مطلقا او علي ما يطلب ويطلق علي تعداد النعم استكثارا
وهو غير محمود الا من الله قال الله تعالي قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان لانه يمنه يذكر العبد فيبعثه علي الشكر ومن
الخلق قبيح مطلقا ولذا قيل المنة تهدم الصدقة كما قال تعالي لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذي وقال بعضهم

وان امرءا اهدي الي صنيعة وذكر منها انه لبخيل

وما احسن قول الزمخشري

طعم الالا احلي من المن وهو امر من الالا عند المن

واراد بالالا الاولي النعم وبالثانية الشجر المر وبالمن الاول ما ذكر في قوله
تعالي المن والسلوي وبالثاني تعديد النعم وروي عن علي كرم الله وجهه
انه سيل عن الحنان المنان فقال الحنان هو الذي يقبل علي من اعرض
عنه والمنان هو الذي يبدا بالنوال من قبل السوال سبحانه وتعالي
هو

هو مفعول مطلق اي انزهه عن النقايص وهو علم علي التسبيح لا يستعمل غالبا
الا مضافا لا احصي معشر الخلق ثنا عليه موفيا بحق نعمة من نعمه والثنا
بتقديم المثلثة والمد والمشهور قصر استعماله في الخير واستعماله في الشر
مجاز واما بتقديم النون فلا يستعمل الا في الشر وذكر صاحب المصباح انه
يستعمل فيهما وهو الصحيح وبالله التوفيق الي مرضاته الحديث الثامن
والثلاثون عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله تعالي قال علم بهذا انه من الاحاديث القدسية
ووقع في حديث انس ان النبي صلي الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن
الله عز وجل من عادا من المعاداة ضد المولاة والمصادقة والعدو ضد
الولي والانثي عدوة وهو من النوادر لان فعول اذا كان بمعني فاعل
لا تلحقه التا لاستوا المذكر والمونث فيه كصبور وجمعه عدا بضم اوله
وكسره وعداة بالضم لا غير وفي رواية من اهان وفي رواية احمد من اذي
اي واغضب بالقول او الفعل لي متعلق بقوله وليا اي من اجل كونه وليا
لله فانه جري بين الصديق والفاروق خصومة وبين العباس وعلي وكثير
من الصحابة ما جري ولذا قال الكرماني قوله لي هو في الاصل صفة
لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والولي ماخوذ من الولي بسكون
اللام وهو القرب والدنو يقال تباعدنا وجد ولي وفي نسخة منه كل مما يليك
وهو فعيل بمعني فاعل لانه والي الله بالطاعة والتقوي من غير تخلل عصيان
او بمعني مفعول لان الله والاه بالحفظ ومزيد الامداد ولم يكله الي نفسه
لحظة وضابط الولي انه المواظب علي فعل الطاعات واجتناب المنهيات المعرض
عن الانهماك في اللذات وان المباحة اهـ فان قلت المعاداة لا تكون الا من الجانبين ومن
شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة لا تنحصر
في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض ينشا عن التعصب

كالرافضي في بغضه لابي بكر والمبتدع في بغضه السني فتقع المعاداة من
الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من جانب الاخر فلما
تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي في الله وببغضه الاخر
لانكاره عليه وملازمته لنهيه عن شهواته وايضا المفاعلة
قد تاتي للواحد كسافر وعافاه الله قال علي بن ابي طالب اوليا الله قوم
صفر الوجوه من السهر (لعله من عدم النوم) عمش العيون من العبر (اي البكا) خمص البطون
من الجوع يبس الشفاه من الذوي وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من عباد الله عبادا ما هم بانبيا
ولا شهدا يغبطهم الانبيا والشهدا يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى
قيل يا رسول الله اخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال هم قوم
تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطون بها فوالله
ان وجوههم لنور وانهم على منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس
ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلى الا ان اوليا الله لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ويتجه ان ذلك في الولي الكامل واما اصل الولاية
فتحصل بالشهادتين ولذا قال بعض العارفين اياك ومعاداة
اهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم اوليا الله
وان اخطاوا وجاوا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيا فان
الله تعالى يتلقاهم بمثلها مغفرة تنبيه ولي ورد في
القران لمعان الاول الولد كقوله تعالى في سورة مريم فهب لي من
لدنك وليا يعني ولدا الثاني الصاحب من غير قرابة كقوله تعالى في
بني اسرائيل ولم يكن له ولي من الذل الثالث القريب كقوله تعالى
يوم لا يغني مولى عن مولى شيا اي لا ينفع الكافر القريب قريبه الكافر
الرابع العصبة كما في قوله تعالى في سورة مريم واني خفت الموالي من وراي
يعني

يعني العصبة الخامس الولاية في الدين كقوله تعالى في المايدة لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض السادس الولي الذي يتبعه
كقوله تعالى في ال عمران لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون
المومنين فقد آذنته بالمد وفتح المعجمة بعدها نون اي اعلمته والايذان
الاعلام ونظيره قالوا آذناك اي اعلمناك واذ تاذن ربك اي اعلم
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله بالحرب اي اعلمته باني
محارب له واللام في قوله بالحرب للجنس فينصرف الى الكمله فان قلت
المحاربة مفاعلة وهي لا تكون الا من الجانبين مع ان المخلوق في اسر
الخالق فالجواب ان هذا من باب المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا عن
العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله تعالى
لا يغلبه غالب فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي فاطلق الحرب واراد به
لازمه او اعمل معاملة المحارب من التجلي بمظاهر القهر والجلال والعدل
والانتقام واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت ضده في جانب الموالاة
فمن والى اوليا الله اكرمه الله وفي الحديث القدسي اين المتحابون لجلالي
اليوم اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقوله من عادى لي وليا اي
لاجل ولايته وقربه من الله تعالى لا مطلقا فلا تدخل منازعة في محاكمة
او مخاصمة راجعة الى استخراج حق او كشف غامض لجريان نوع ما من
الخصومة بين ابي بكر وعمر وبين علي والعباس وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم مع ان الكل اوليا الله وما تقرب الي بتشديد الياء
عبدي بالاضافة للتشريف من التقرب وهو طلب القرب من غير
تخلل معصية قال ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى قرب العبد
من ربه يقع اولا بايمانه ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه في الدنيا
من عرفانه وفي الاخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه

وامتثاله ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده عن الخلق وقرب الرب بالعلم
والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس
خاص بالاوليا ووقع في حديث ابي امامة تحبب بدل تقرب بشيء
اي عمل أحب يجوز فيه الرفع والنصب فالنصب على انه صفة لشيء المجرور
نابت فيه الفتحة عن الكسرة لانه لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل
والرفع على انه خبر لمبتدا محذوف اي هو احب الي مما موصولة او موصوفة
والعايد محذوف وفيه حذف مضاف اي من ادا ما افترضته عليه عينا
كان او كفاية كالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج وادا الحقوق
الي اربابهم وبر الوالدين والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والحرف المهمة لان الامر بها جازم فيتضمن امرين الثواب على فعلها
والعقاب على تركها بخلاف النوافل لان الامر بها غير جازم فيثاب على
فعلها ولا يعاقب على تركها ولذا كانت الفرايض اكمل واحب الي الله
واشد تقريبا وروي ان ثواب الفرض يعدل ثواب النفل بسبعين درجة
وبالجملة فالفرض كالاس والنفل كالبنا على ذلك الاس وما يزال
بلفظ المضارع وفي رواية بلفظ الماضي عبدي يتقرب الي اي يداوم
على التقرب الي زيادة الي ما افترضته عليه بالنوافل الزايدة على
الفرايض اي تطوعات من ساير اصناف العبادات من صلاة في الليل
او في النهار ولاسيما الموكدة وصدقة او حج تطوع او اصلاح بين الناس
وجبر خاطر بينهم او اعانة مسلم او تيسير على معسر او نحو ذلك ولفظ
الطبراني ولا يزال العبد يتحبب الي وفي رواية له لا يزال عبدي يتنفل
الي حتى أحبه بضم الهمزة وفتح البا الموحدة ويجوز في حتى وجهان
احدهما ان تكون بمعنى الي والثاني ان تكون بمعنى كي التي للتعليل فاذا
أحببته بتقربه الي باداء الفرايض وكثرة النوافل حتى امتلا قلبه من
معرفتي

معرفتي واشرقت عليه انوار ولايتي كنت سمعه السمع قوة رتبت
في العصب المفروش على سطح باطن الصماخين حتى يدرك صورة
ما يتاتي اليه بتموج الهوى الذي يسمع به وبصره البصر وهو قوة
رتبت في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان متفرقتان
الي العينين يدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من اشباح الاجسام
المتكونة الذي يبصر بضم اوله به ويده التي يبطش بفتح اوله وكسر
ثالثه او ضمه والكسر اشهر بها ورجله التي يمشي بها زاد عبد
الواحد عن عروة عن عايشة عن احمد والبيهقي في الزهد وفواده الذي
يعقل به ولسانه الذي يتكلم به فان قلت كيف يكون الباري جل وعلا
سمع العبد وبصره الخ فالجواب من اوجه احدها على حذف مضاف
اي كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحل سماعه وحافظ
بصره فلا ينظر الا ما يحل ابصاره وحافظ يده فلا يبطش بها فيما لا
يحل وحافظ رجله فلا يمشي بها الا فيما يحل المشي اليه اما ايجابا
او ندبا او اباحة وهذا هو المعتمد ثانيها قال الفاكهاني يحتمل
معنى اخر ~~ثانيها قال الفاكهاني يحتمل معنى اخر~~ ادق من الذي
قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جا بمعنى
المفعول مثل انت رجايي بمعنى مرجوي وفلان املي بمعنى مامولي
والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يتلذذ الا بتلاوة كتابي ولا يانس
الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يمد يده الا لما فيه
رضاي ومحبتي ولا يمشي برجله الا لذلك ثالثها كنت له في النصرة
كسمعه وبصره ورجله ويده في المعاونة رابعها قال ابو عثمان
الجزلي احد ايمة الطريق معناه كنت اسرع الي قضا حوايجه من سمعه
في السماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي خامسها انه

وفواده

ورد علي سبيل التمثيل والمعني كنت سمعه وبصره في ايثار امري فهو يحب
طاعتي ويوثر خدمتي لما يحب هذه الجوارح سادسها ان المعني اجعل له
مقاصده كانه ينالها بسمعه وبصره الخ سابعها قد يكون عبر بذلك عن
سرعة اجابة الدعا والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما
تكون بهذه الجوارح المذكورة وحمله بعض متاخري الصوفية علي ما يذكرونه
من مقام الفنا والمحو وانه الغاية التي لا شي وراها وهو ان يكون قايما
باقامة الله تعالي له محبا لمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقي معه
بقية تناط باسم او تقف علي رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف والتحقيق
انه مجاز وكناية عن نصرة الله لعبده المتقرب اليه بما ذكر وتاييده
واعانته وتوليته في جميع اموره حتي كانه تعالي نزل نفسه من عبده
منزلة الالات والجوارح التي يستعين بها وبهذا جا في رواية
اخري فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي اي انا الذي اقدرته
علي هذه الافعال وخلقتها فيه فانا الفاعل لذلك لا انه الذي يخلق
افعال نفسه خلافا للمعتزلة وزعم الاتحادية والحلولية ان الحديث
علي حقيقته وان الحق عين العبد او حال فيه فهو ضلال مكفر اجماعا
ورد عليهم قوله في بقية الحديث ولين سالني لاعطينه ولين استعاذ
بي لاعيذنه ولين بلام القسم سالني شيا من امور الدنيا
والاخرة لحذف المفعول للتعميم وكذا فيما بعده لاعطينه
ما سال وقد كان العلا بن الحضرمي في سرية فعطشوا فصلي وقال
اللهم يا عليم يا علي يا عظيم انا عبيدك وفي سبيلك
نقاتل عدوك فاسقنا غيثا نشرب منه ونتوضا ولا تجعل لاحد
فيه نصيبا غيرنا فساروا قليلا فوجدوا نهرا من ما السما
يتدفق فشربوا وملاوا اوعيتهم ثم ساروا ~~قليلا فوجدوا النهر~~

فرجع

فرجع بعض اصحابه الي موضع النهر فلم ير شيا وكانه لم يكن في موضعه ما قط
وخرج قوم غزاة في سبيل الله تعالي وكان لبعضهم حمار فمات الحمار وارتحل
الناس فقام صاحبه وتوضا وصلي وقال اللهم اني خرجت مجاهدا في سبيلك
وابتغا مرضاتك واشهد انك تحيي وتميت وتبعث من في القبور فاحيي
لي حماري ~~فقام الي الحمار وضربه~~ فقام الحمار ينفض اذنيه فركبه ولحق اصحابه
ثم باع الحمار بعد ذلك بالكوفة فان قلت جماعة من العباد والصلحا دعوا
وبالغوا فلم يجابوا فالجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب بعينه
علي الفور وتارة يتاخر لحكمة فيه وتارة تقع الاجابة بغير المطلوب حيث
لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة ناجزة او اصلح منها
ولين استعاذني بالنون بعد الذال المعجمة وفي رواية بالبا الموحدة
والاول اشهر واستعاذ ~~واستعاذ~~ بمعني اعتصم واستجار لاعيذنه
مما يخاف واللام موطية للقسم ودخل قوم علي الحسن فشكوا الشيطان
فقال خرج من عندي الساعة وشكي منكم وقال قل لهم يتركون لي دنياي
اترك لهم دينهم وقد ورد ان الشيطان يغوص في باطن الانسان ويضع
راسه علي حبة قلبه ويلقي اليه الوسوسة ويدل لذلك ما روي ان
النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم
فضيقوا عليه مجاريه بالجوع وقال عليه الصلاة والسلام لولا ان الشيا طين
يحومون علي قلوب بني ادم لنظروا الي ملكوت السموات واختلف العلما
في الجن هل لهم اطلاع علي بواطن البشر ونفوذ فيها فالمشهور ان لهم ذلك
وانكر اكثر المعتزلة ذلك قال شرف الدين المرسي رحمه الله ~~اعلم ان الذي~~
اعلم ان الذي يستعيذ العبد لاجله يجري مجري ما لا نهاية له اولها الجهل
ثانيها الفسق وثالثها المخالفات والافات والمكروهات وفي الحديث
ما منكم احد الا وله شيطان قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان

الله تعالى اعانني عليه فاسلم بفتح الميم وفي رواية بضمها فالاول من الاسلام
والثاني من السلامة اي اسلم من كيده وعن معقل بن يسار عن يسار عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات مرارك
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من اخر سورة الحشر وكل
الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات في ذلك اليوم
مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كانت بتلك المنزلة وروت خولة
بنت حكيم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نزل منزلا فقال اعوذ
بكلمات الله التامات لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل وقد ذكر
القرطبي في تفسير قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية انه حكي عن بعض السلف انه قال لتلميذه ما تصنع بالشيطان اذا سول
لك الخطايا قال اجاهده قال فان عاد قال اجاهده قال هذا يطول ولكن
ارايت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنعك من العبور ما تصنع قال
اكابده وارده عليه جهدي قال هذا يطول عليك ولكن استغث بصاحب
الغنم يكفه عنك والمستعاذ منه الشيطان واعوانه والنفس والهوى
والدنيا واقتصر في الاستعاذة على الشيطان لان هذه الاشيا كلها
من جنوده واشياعه واتباعه يصرفها في اغوايه ووسوسته ومما
قيل في الاوليا . لي سادة من عزهم اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه
رواه البخاري وهو اصل في السلوك الى الله تعالى والوصول الى معرفته ومحبته
وطريقه الحديث التاسع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال إن الله تجاوز
اي عفى وسامح وصفح وفي رواية عفا لامتي عن الخطا هنا عن بمعنى فعل
لي اي لاجلي عن امتي اي امة الاجابة الخطا هذا يرجع الى قوله
تعالى

تعالى وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به والخطا بفتحتين مهموز مقصور
المراد به ضد العمد وهو ان يقصد شيا فيخالف غيرها فقصد لا ضد الصواب
خلافا للزاعمه لان تعمد الاثم يسمى خطا بالمعنى الثاني ولا تمكن ارادته
هنا وقد يمد وقرئ بهما قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلا
خطأً ويطلق على الذنب ايضا قال ابو عبيدة خطي في الدين واخطا في كل شيء
عامدا او غير عامد وقال الاموي الخاطئ من فعل ما لا ينبغي والمخطئ من
اراد الصواب فصار الى غيره وفي الحديث لا يحتكر الا خاطئ وفي رواية
ان الله تجاوز لامتي عن الخطا وهي اظهر ووجه الاولى ان تجاوز ضمن
معنى ترك اي ترك لي عن امتي الخطا وقوله تجاوز لامتي الخ اي عن الاثم
فقط في الخطا والخطا يمد ويقصر وقرئ بهما في قوله تعالى ومن قتل مؤمنا
خطا لان حكمه من الضمان لا يرتفع اذ الخطا والعمد في اموال الناس سوا واما
عن النسيان والاكراه فتارة عن الاثم فقط لان من حلف لا يفعل كذا ففعله
ناسيا يحنث وكذا الواكره على فعله حيث كانت الصيغة صيغة حنث وتارة
عن الاثم والحكم معا كمن اكره على الطلاق والعتق لقوله عليه الصلاة والسلام
لا طلاق في اغلاق اي اكراه وكذا على فعل المحلوف عليه حيث كانت الصيغة
صيغة بر والنسيان بكسر النون وهو ترك التفكر بلا قصد بعد
حصول العلم فان قلت اذا كان الخطا والنسيان مجاوزا عنهما لهذه الامة
فما الحكمة بالامر بالدعا في قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا
فالجواب الامر لاستدامة وقد يطلق على الترك ومنه قوله تعالى نسوا
الله فنسيهم ولا تنسوا الفضل بينكم ويطلق على التاخير كقوله تعالى
ما ننسخ من اية او ننساها اي نوخرها واختلف في الخطا والنسيان
المذكورين في قوله تعالى ان نسينا او اخطانا قيل النسيان بمعنى الترك
اي تركنا شيا من طاعتك وقيل الذهول والخطا عن المتعمد وقال

ابن زيد المعنى ان نسينا المامور به او اخطانا في المنهي وقال عطا جهلنا
وتعمدنا والمراد هنا الاول قال في المصباح ونسيت الشيء انساه نسيانا اي وهو الترك
مشترك بين معنيين احدهما ترك الشيء على ذهول وغفلة وذلك
خلاف الذكر والثاني الترك على تعمد وعليه ولا تنسوا الفضل بينكم
اي لا تقصدوا الترك والاهمال ويتعدى الى ثان بالهمز والتضعيف
ونسيت ركعة اهملتها ذهولا ورجل نسيان وزان سكران
والفرق بين النسيان والسهو ان النسيان زوال عن الحافظة والمدركة
لانه جهل بعد العلم والسهو زوال عن الحافظة فقط والفرق بين
السهو والخطا ان السهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطا ما لا يتنبه
به ويقال الماتي به ان كان على جهة ما ينبغي فهو الصواب وان كان لا على
ما ينبغي نظر فان كان مع قصد من الاتي به يسمى الغلط وان كان من غير
قصد منه فان كان يتنبه بايسر تنبيه فهو السهو والا فهو الخطاء
والنسيان حالة تعتري الانسان من غير اختياره توجب غفلته
عن الحفظ والغفلة ترك الالتفات بسبب امر عارض وقيل الغفلة
تكون عما لا يكون والسهو يكون عما يكون تقول غفلت عن هذا الشيء
حتى كان ولا تقول سهوت عنه حتى كان وفرق اخر وهو ان الغفلة
تكون عن فعل الغير تقول كنت غافلا عما كان من فلان ولا يجوز ان يسهى
عن فعل الغير **وما استكرهوا عليه** اي من صدر منه الاكراه فلا يكفر
من اكره على الردة ولا يصح اعتاقه ولا طلاقه ولا شيء من تصرفاته
وهو مذهب مالك والشافعي واحمد خلافا لابي حنيفة في الطلاق
والحديث مخصوص بما اذا لم يكن بمحرم فان اكره بالقتل وجب القصاص
على المكره بالكسر والمكره بالفتح او بالزنا وغير ذلك وتجب العقوبة
من اكرهته على كذا اذا حملته عليه قهرا والكره بالضم المشقة
يقال

يقال قمت على كره بالضم اي على مشقة وبالفتح الاكراه يقال اقامني فلان
على كره بالفتح اذا اكرهك عليه وقال الكسائي هما لغتان ومعنى
هذا الخبر ان الخطا والنسيان والاكراه كان يؤاخذ بها اولا اذ لا تمتنع
المؤاخذة عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى
الهلاك وان كان خطا فتناول الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب
وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعدنا التجاوز عنه رحمة وفضلا
ومن ثم امر الانسان بالدعا به استدامة واعتدادا بالنعمة **حديث
حسن رواه محمد بن ماجه و**ابو بكر **البيهقي وغيرهما**
فائدة لما نزل قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله شق ذلك على الصحابة رضي الله تعالى عنهم فجاء
جماعة منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق
ان احدنا ليحدث نفسه بما لا يحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا
فقال لهم صلى الله عليه وسلم فلعلكم تقولون كما قالت بنوا اسرائيل
سمعنا وعصينا واطعنا فقالوا فلما زلت بها السنتهم واطمأنت
اليها نفوسهم انزل الله تعالى امن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا
الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق بالكسب دون
العزم كذا في اكثر التفاسير وفي بعضها انها نسخت بهذه واكثر المحققين
من اهل الاصول على ان النسخ يكون في الاحكام دون الاخبار وهذا
خبر **الحديث الاربعون عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي** بفتح الميم وكسر الكاف
مجمع العضد والكتف يروى بالتثنية والافراد وفيه مس المعلم بعض
اعضا المتعلم عند التعليم او الموعوظ عند الوعظ ليعي ما يقال له
فيكون ابعد لنسيانه وهذا القول عبد الله بن مسعود علمني رسول الله

صلي الله عليه وسلم التشهد وكفي بين كفيه وقد يضمه اليه كما فعل جبريل
بالنبي صلي الله عليه وسلم حين قال له اقرا وفي ذلك لاحضار القلب
والتنبيه والتذكير اذ محال عادة ان ينبني من فعل معه ذلك ويقال معه
وهذا لا يفعل في الغالب الا مع من يميل الفاعل اليه ففيه دليل علي محبته عليه
السلام لابن عمر فقال كن في مدة اقامتك في الدنيا كانك غريب في محل نصب
خبر كن اي كن في الدنيا مشبها بالغريب الذي قاسا الذل والمسكنة في
غربته وعلق قلبه بالرجوع الي وطنه اي لا تركن اليها ولا تتخذها
وطنا ولا تتعلق بها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه أو عابر سبيل
اي طريق معطوف علي غريب عطف خاص علي عام واو فيه بمعني بل كما ذكره
الجوهري وفيها معني الترقي والمعني كن في الدنيا كغريب بل عابر سبيل اي
لا تركن في الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بالبقا فيها ولا تتعلق
منها الا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه فهو حث علي احتقار الدنيا والفراغ
عنها والزهد فيها ولا يأخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة علي الاخرة فان
الغريب منكمش متوحش لا يجد من يعرفه فينبسط اليه ويانس به ولا
مقصد له الا الخروج من غربته الي وطنه وموضع اقامته لا يبالي ان يري علي
خلاف عادته في ملبوسه ونحو ذلك ولا يعادي ولا يحقد ولا ينافس احدا
في مجلس ولا غيره لقلة اقامته وكذلك عابر السبيل اي المار في الطريق
وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعينه علي سفره وقفوله الي بلده واجتماعه
باهله فلا يتخذ في المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو
ذلك لعلمه بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يعرج
علي غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا علي سفره ووصوله الي وطنه
وايضا فالانسان انما وُجِد ليُمتحَنَ بالطاعة والمعصية فيكون مثابا
او معاقبا بدليل انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال

وقال ابن بطال ولما كان الغريب قليل الانبساط الي الناس بل هو متوحش منهم
اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه ويستانس به فهو ذليل في نفسه خايف وكذلك عابر السبيل
لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وتخفيفه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من
سفره معه زاده وراحلته يبلغانه الي بغيته من قصده شبه بهما
وفي ذلك اشارة الي ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف وكما لا يحتاج
المسافر الي اكثر مما يبلغه الي المحل امره وحينئذ فهو كعبد ارسله سيده في حاجة
الي غير بلده فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله سيده فيه ثم يعود الي وطنه ولا يتعلق
بشيء غير ما هو فيه ودخل رجل علي ابي ذر رضي الله عنه فقال يا ابا ذر أين متاعكم
فقال ان لنا بيتا نوجه اليه متاعنا فقال لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا
قال نعلم ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه وقال الحسن رضي الله عنه المومن
في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها وبهذا اوصي النبي
صلي الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يكون بلاغهم من الدنيا كزاد
الراكب وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل الي الاخرة
كل يوم مرحلة وقال داود الطاي انما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس
مرحلة مرحلة حتي ينتهي ذلك بهم الي اخر سفرهم فان استطعت ان
تقدم كل يوم زادا لما بين يديك فافعل واقض ما انت قاض من امرك
فكانك بالرحيل وقد بغتتك فكيف يركن الي الدنيا من يومه يهدم شهره
وشهره يهدم سنته وسنته تهدم عمره كما قيل

وما هذه الايام الا مراحل
تمر وتطوي والمسافر قاعد

وقيل

نسير الي الاجال في كل لحظة
وايامنا تطوي وهن مراحل

ولم ار مثل الموت حقا كانه
اذا ما تخطه الاماني باطل

وقال الشبلي من ركن الي الدنيا احرقته بنارها فصار رمادا تذروه الرياح ومن
ركن الي الاخرة احرقته بنورها فصار ذهبا احمر ا ينتفع به ومن ركن الي الله

احرقه بنور التوحيد فصار جوهر الاقيمة له وروي ابن ابي الدنيا والبيهقي من
حديث عايشة ان عليه الصلاة والسلام قال الدنيا دار من لا دار له ومال
من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وقال عليه الصلاة والسلام مثل هذه
الدنيا كمثل ثوب شق من اوله الي اخره فبقي معلقا بخيط في اخره فيوشك ذلك
الخيط ان ينقطع رواه ابو نعيم والبيهقي من حديث انس رضي الله عنه وانشد
بعضهم

ايا من له في جانب الارض مخترق ... اتانس بالدنيا وانت غريب
وما الدهر الا يوم وليلة ... وما الموت الا نازل وقريب

وانشد اخر

الموت في كل حين ينشر الكفنا ... ونحن في غفلة عما يراد بنا
لا تطمئن الي الدنيا وزينتها ... ولو توشحت من اثوابها الحسنا
اين الاحبة والجيران ما فعلوا ... اين الذين كانوا لنا سكنا
سقاهم الموت كاسا غير صافية ... فصيرتهم لاطباق الثري رهنا

وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من جمع ستة خصال لم يدع للجنة مطلبا
ولا عن النار مهربا لم يعني لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب من
النار عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف
الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الاخرة فطلبها وقال ايضا ارتحلت
الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء
الاخرة ولا تكونوا من ابنا الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا يوتي بالدنيا يوم القيامة
علي صورة عجوز شمطا زرقا انيابها مشوة خلقها لا يراها احد الا كرهها
فتشرف علي الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله
من معرفتها فيقال لهم هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها
وروي في خبر انه يومر بها فتلقي في النار فتقول يا رب اين اتباعي واحبابي
فيلحقون

فيلحقون بها وكان عبد الله بن عمر يقول في بعض وصاياه اذا امسيت اي دخلت
في وقت المسا فلا تنتظر بعمل من اعمال البر الصباح وهو اول ما يبدو
من اول النهار واذا اصبحت دخلت في وقت الصباح فلا تنتظر بعمل من
اعمال البر المسا لانه ربما يكون تاخيرها سببا لفواتها وعدم استدراكها
وقدم المسا علي الصباح لان في المسا النوم الذي احد الوفاتين لقوله تعالي
وهو الذي يتوفاكم بالليل فالتراخي فيه اكثر والمراد اذا امسيت فلا تحدث
نفسك بالبقا الي الصباح واذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالبقا الي المسا
وانتظر الموت في كل وقت واجعله ~~نصب~~ نصب عينيك وعقب به المصم
ما قبله لان ذلك للحث علي ترك الدنيا وهذا للحث علي تقصير الامل وذلك
متوقف علي هذا لانه ~~علي هذا~~ لانه المصلح للعمل والمنجي من اوقات التراخي
والكسل وقد قيل لبعضهم ما قدر املك في الدنيا فقال لا هلية استودع علم
الله فلعلي لا اقوم من نومتي ولهذا جا في الحديث لا يبيت احدكم الا ووصيته
عند راسه فلعل ان يبيت من اهل الدنيا ويصبح في اهل الاخرة فكم من
مستقبل يوما او عملا لا يستكمله قال ابو نصر بن ودعان وقصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فانه من لا يقدر في نفسه انه لا يعيش
غدا لا يسعي لكفاية غد ولا يهتم لها فيصير حرا من رق الحرص والطمع والذل
وخدمة ابنا الدنيا ويكفيك كل شي ومن قدر انه يعيش عشر سنين مثلا
فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة ولا يكفيه شي من الدنيا ولا
يملا بطنه وعينه الا التراب ولبعضهم

تبغي من الدنيا الكثير وانما ... يكفيك منها مثل زاد الراكب
لا تعجبن بما تري فكانه ... قد زال عنك زوال امس الذاهب

ولبعضهم

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضي ... فانك لا تدري اتصبح ام تمسي
فليس الغني عن كثرة المال انما ... يكون الغني والفقر من قبل النفس

والحق انه سبب للزهد في الدنيا وقول بعض الشراح انه نفس الزهد فيها
ارادبه ان بينهما تلازما صيرهما كالشيء الواحد فمن قصر امله زهد
ومن طال امله طمع ورغب في الدنيا وترك الطاعة وسوف بالتوبة
ونسي الاخرة ومقدماتها من الموت وما بعده من الاهوال فيقسو
قلبه ضرورة لان رقة القلب وصفايه انما يكون بذكر ذلك قال تعالي
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقال تعالي ذرهم ياكلوا ويتمتعوا
ويلههم الامل فسوف يعلمون وقال ابن الجوزي اذا رايت قبرا
فتوهمه قبرك وعد باقي الحياة ربحا وعن ابي زكريا التميمي قال بينما
سليمان بن عبد الملك في المسجد الحرام اذ اتي بحجر منقور فطلب من
يقرؤه فاتي بوهب بن منبه فقراه فاذا فيه ابن ادم انك لو رايت ما
بقي من اجلك لزهدت في طويل املك ولرغبت في الزيادة من عملك
ولقصرت من حرصك وحيلك فانما يلقاك ندمك اذا زلت بك قدمك
واسلمك اهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد
والنسيب فلا انت الي دنياك عايد ولا في حسناتك زايد فاعمل ليوم
القيامة قبل الحسرة والندامة ولبعضهم

اذا هبت رياحك فاغتنمها ... فان لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الاحسان فيها ... فلا تدري السكون متي يكون
اذا اصعرت يداك فلا تقصر ... فان الدهر عادته يخون

وخذ من العمل زمن صحتك قبل ان يحال بينك وبينها لمرضك اي اغتنم
اي اغتنم العمل حال الصحة فانه ربما عرض لك مرض وسقم مانع
منه فاذا كنت تعمل في حال الصحة جرا لك ثوابه في حال المرض لخبر
ابن عساكر عن مكحول اذا مرض العبد اي الانسان المسلم يقال
لصاحب الشمال ارفع عنه القلم اي عن الضعيف ويقال لصاحب
اليمين

اليمين اكتب له احسن ما كان يعمل فاني اعلم به لانه لم يحصل منه تقصير
وخذ من العمل زمن حياتك لموتك اي اغتنم ما تلقي نفعه
بعد موتك ما دمت حيا فان من مات انقطع عمله قال الله عز وجل
فاستبقوا الخيرات وقال تعالي وسارعوا الي مغفرة من ربكم وجنة
عرضها السموات والارض اعدت للمتقين وما ذكره ابن عمر مستنزع
مما ورد انه عليه الصلاة والسلام قال لرجل وهو يعظه اغتنم
خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك
قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك رواه البخاري.
وخرجه ابن ماجه ولم يذكر قول ابن عمر

الحديث الحادي والاربعون

عن ابي محمد ويقال ابو نصير ويقال ابو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو بن العاصي
باثبات اليا واكثر المحدثين يحذفونها واقلهم يثبتها قال النووي
والصواب جواز الوجهين قال بعضهم واثباتها يدل علي انه من
العصيان ويدل له ما روي ان عمر بن الخطاب كان يناديه بقوله يا عاصي
يا ابن العاصي وحذفها يدل علي انه من العوص وهو تحريك الشيء
ابن وايل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص
ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي واسم امه ريطه بنت
منبه بن الحجاج بن عامر بن سعد بن سهل ولم يسلم عمرو الا بعد
الحديبية لانه جلس في الحجر مع خالد بن الوليد وعثمان الحجبي
وقالوا الا نري امر محمد الا في ازدياد وامر قريش في انتقاص ثم
اتفقوا علي الاسلام وقيل انه اسلم علي يد النجاشي ويلغز بها فيقال
صحابي اسلم علي يد تابعي ولما ان احتضر عمرو قال لولده عبد الله
اني كنت قبل الاسلام لا ارفع طرفي للنبي صلي الله عليه وسلم كراهية
ولومت علي ذلك لدخلت النار وبعد الاسلام كنت لا ارفع طرفي اليه

حيا منه صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهما اسلم قبل ابيه وكان النبي
صلى الله عليه وسلم يفضله على ابيه وكان ابو ابوه اكبر منه باثني
عشر سنة وقيل باحدي عشر سنة وقيل بثلاثة عشر سنة وهو
من اجل العبادلة وكان غزير العلم مجتهدا في العبادة وكان من
زهاد الصحابة وكان يقول لئن تدمع عيني دمعة من خشية الله
عز وجل احب الي من ان اتصدق بالف دينار وكان يقول لو تعلمون
حق العلم لسجدتم حتى تتقصفت ظهوركم ولصرختم حتى تنقطع
اصواتكم فابكوا فان لم تجدوا البكا فتباكوا وكان واسع الرواية قال
ابو هريرة رضي الله عنه ما احد اكثر حديثا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مني الا عبد الله بن عمرو بن العاص فانه كان يكتب ولا اكتب روي
له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعماية حديث اتفقا على سبعة عشر حديثا
وانفرد البخاري بثمانية ومسلم بعشرين حديثا وروايته اكثر من ذلك
وانما توعرت الطرق في الرواية عنه فكان سببا في قلة ما نقل وصح عنه وكان
عبد الله بن عمرو هذا قد استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في الكتابة عنه
في حالة الرضي والغضب فاذن له حتى كان يسمي صحيفته الصادقة ويقال
انه حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الف مثل وكان قد قرا الكتب وكان
يصوم النهار ويقوم الليل ويرغب عن غشيان النسا زوجه ابوه بامراة
من قريش ثم دخل عليها ابوه فقال لها كيف وجدت بعلك فقالت خير الرجال
او خير البعولة من رجل لم يفتش لنا كنفا ولم يعرف لنا فراشا فاقبل عليه
والده يعظه وقال له زوجتك امراة من قريش فعضلتها ثم انطلق الى
النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه له فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فاتاه فقال له اتصوم النهار قال نعم قال وتقوم الليل قال نعم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر واصلي وانام واتي النسا
فمن

فمن رغب عن سنتي فليس مني وكان مع ابيه الى ان توفي ابوه بمصر ثم انتقل
الى الشام الى ان توفي يزيد ثم انتقل الى مكة ومات بها وقيل مات بالشام
وقيل مات بالطايف وقيل مات بمصر سنة خمس او سبع او تسع وستين عن
اثنين وسبعين او اثنين وتسعين سنة وكان قد عمي في اخر عمره ولما
حضرته الوفاة قال انه كان قد خطب مني ابنتي رجل من قريش وقد كان
مني اليه شبيه بالوعد فوالله لا القى الله بثلث النفاق اشهدوا اني
قد زوجتها له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم اي ايمانا كاملا
حتى يكون هواه بالقصر وهوي مصدر هواه اي احبه وشرعا ميل النفس
الى خلاف ما يقتضيه الشرع الى ما تحبه نفسه وتميل اليه وتدعو اليه شهوتها
ويجمع على اهوا واما الممدود وهو ما بين السما والارض فجمعه اهوية
وجمعهما قول بعضهم

سكن الهوا مع الهوي في اضلعي فاستجمعا وسط الحشا نارا
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ومددت بالمقصور في اكفاني

تبعا لما اي لجميع جيت به من الاوامر والنواهي والغالب ان الهوي
لا يطلق الا على الميل الى خلاف الحق قال تعالى ونهى النفس عن الهوى ويطلق
على مطلق الميل فيدخل فيه الميل الى الحق وغيره ولا يحصل الرجوع عن هوي
النفس ومحبوباتها الشهوانية المطبوعة عليها لا بمجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة حتى تطمين النفس فاذا اطمانت احبت ما يحبه الله وح فقوله
حتى يكون هواه تبعا لما جيت به بان يميل قلبه وطبعه اليه كميله لمحبوباته
الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها من غير مجاهدة وتصبر واحتمال
مشقة او بمعنى كراهة ما بل تهواها كما تهوي المحبوبات والمشتهات
فان من احب شيا تبعه هواه ومال عن غيره اليه ووالاه ولذلك لم يقل صلى
الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى ياتمر بما امرته او حتى ياتي بكل ما جيت

به اوحتي يتبع ماجيئت به ونحو ذلك لان المامور بالشي الملتزم به او المتبع قد
يفعله اضطرارا واعلم ان الهوي يميل الانسان بطبعه الي مقتضاه ولا
يقدر علي جعله تبعا لما جابه النبي صلي الله عليه وسلم الا كل ضامر مهزول
اذ الهوي لغلبة الشهوة الطبيعية يملك الانسان لقوله صلي الله عليه
وسلم تعس عبد الدينار والدرهم تعس عبد الخميصة وقد يتغالي الشخص
في اتباعه حتي يجعله الهه قال تعالي من اتخذ الهه هواه وعمله فان
كان عمله تبعا لهواه فيومه يوم سوء وان كان هواه تبعا لعمله فيومه يوم
صالح وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من
اتبع نفسه هواها وتمني علي الله الاماني وفي رواية والفاجر بدل العاجز
وعن سليمان بن داود ان الغالب لهواه اشد من الذي يفتح المدينة وحده
وعن حذيفة بن قتادة قال كنت في مركب فكسر بنا فوقعت انا وامراة
علي لوح فمكثنا سبعة ايام فقالت المراة انا عطشا فسالت الله تعالي
ان يسقيها فنزل عليها من السما سلسلة فيها معلق فيه ما فشربت
فرفعت راسي انظر الي السلسلة فرايت رجلا جالسا في الهوي متربعا
فقلت ممن انت قال من الانس قلت فما الذي بلغك هذه المنزلة
قال آثرت مراد الله علي هواي فاجلسني كما تراني وعن وهب بن منبه
قال كان في بني اسرائيل رجلان بلغت بهما عبادتهما الي ان مشيا علي الما
فبينما هما يمشيان علي البحر اذا هما برجل يمشي في الهوي فقالا يا عبد
الله باي شي ادركت هذه المنزلة قال بيسير من الدنيا فطمت نفسي
عن الشهوات وكففت لساني عما لا يعنيني ورغبت فيما دعاني اليه
ولزمت الصمت فان اقسمت علي الله بر قسمي وان سالته اعطاني
وعن عبد الواحد بن محمد الفارسي قال سمعت بعض اصحابنا يقول رايت
غرفة في الهوي وفيها رجل فسالته عن حالته التي بلغته الي تلك المنزلة

فقال

فقال تركت الهوي فادخلت في الهوي وقال رجل للحسن يا ابا سعيد اي
الجهاد افضل قال جهاد هواك وقال الاصمعي مررت باعرابي به رمد شديد
ودموعه تسيل فقلت الا تمسح عينيك فقال زجرني الطبيب ولا خير فقال مح
فيمن اذا زجر لا ينزجر واذا امر لا ياتمر فقلت اما تشتهي شيا فقال
اشتهي ولكن احتمي لان اهل النار غلبت شهواتهم فلم يحتموا فهلكوا
وقيل ليحيي بن معاذ من اصح الناس عزما فقال الغالب لهواه ودخل خلف
ابن خليفة علي سليمان بن حبيب وعنده جارية يقال لها البدر من احسن
الجواري وجها واجملها اكمله فقال سليمان لخلف كيف تري هذه الجارية
فقال اصلح الله الامير ما رات عيناي قط احسن منها فقال خذ بيدها
فقال خلف ما كنت لافعل ولا اسلبها للامير وقد عرفت عجبه بها فقال خذها
علي عجبي بها ليعلم هواي اني غالب له فاخذ بيدها وخرج وهو يقول

لقد حباني واعطاني وفضلني — من غير مسئلة مني سليمان
اعطاني البدر جودا في محاسنها — والبدر لم يعطه انس ولا جان
ولست حقا بناسي عرفه ابدا — حتي يغيبني لحد واكفان

ودخل الوليد بن يزيد بعض كنايس الشام فكتب في حيطانها

ما اري العيش غير ان تتبع النفس — هواها لمخطيا او مصيبا

فراي ذلك عبد الله بن علي فكتب تحته

ان كنت تعلم حين تصبح امنا — ان المنية ان اتت تغتيم
فالزم هواك لما رضيت فانه — لا مثل ذلك في النعيم
ولبعضهم رب مستور سبته صورة — فتعري ستره فانهتكا
صاحب الشهوة عبد فاذا — غلب الشهوة صار ملكا

وكان عبد الله بن حسن يطوف بالبيت فنظر الي امراة جميلة فمشي الي جانبها
ثم قال اهوي هدي الدين واللذات تجذبني — فكيف لي بهوي اللذات والدين

لعلم هوي

فقالت له دع احدهما تنل الاخر وقيل ان سبب ذلك ان عبد الله بن حسن
لقي امراة جميلة في الطواف فلما نظرت اليه والي جماله مالت وطمعت فيه
فاقبل عليها وانشدها البيت المذكور وانصرفت وقال الجنيد اذا خالفت
النفس هواها صار دواوها وقال بعض الحكما يا بني اعص هواك والنسا
واطع من شيت وبروي واصنع ما شيت وقال ابن دريد

وافة العقل الهوي فمن علا   علي هواه عقله فقد نجا

ويقال ان هشام بن عبد الملك لم يقل في عمره الا بيتا واحدا

اذا انت لم تعص الهوي قادك الهوي   الي بعض ما فيه عليك مقال

وقال غيره

ان الهوان هو الهوي قصر اسمه   فاذا هويت فقد لقيت هوانا

وقال اخر

نون الهوان من الهوى مسروقة   وصريع كل هوي صريع هوان

ثم اعلم ان من كان هواه تابعا لجميع ما جا به النبي صلي الله عليه وسلم
كان مومنا كاملا وضده الكافر وهو من اعرض عن جميع ما جا به
ومنه الايمان واما من تبع البعض فان كان ما تبعه اصل الدين
وهو الايمان دون ما سواه فهو الفاسق وعكسه المنافق حديث
صحيح رويناه حالة كونه في كتاب الحجة في اتباع المحجة تاليف الفقيه
الزاهد ابي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الاصفهاني نزل
دمشق وصنف هذا الكتاب في عقيدة اهل السنة باسناد صحيح
وخرجه الطبراني عن عقبة بن اوس بن عبد الله بن عمرو لكن زاد
بعد ما جيت به لا يزيغ عنه قال بن عبد البر وعقبة مجهول الحديث
الثاني والاربعون عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول قال الله تعالي يا ابن ادم اصله

ادم

ادم بهمزتين علي وزن افعل لكنهم سهلوا الثانية بقلبها الفا تخفيفا
لاستثقال اجتماع الهمزتين وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل
مشتق من الادمة بالسكون او الفتح وهي حمرة تميل الي سواد او من
اديم الارض وهو ظاهر وجهها لما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما
وورد عن علي وابن مسعود رضي الله تعالي عنهما ولا ينافي هذا ما ورد
من ان جمال يوسف عليه الصلاة والسلام كان علي الثلث من
جماله لان الجمال لا ينافي السمرة اذ سمرته بين البياض والحمرة واختلف
في لفظه هل هو اعجمي او لا فذهب ابو البقا وغيره الي انه ليس باعجمي
وان منع صرفه للعلمية ووزن الفعل واشتقاقه مما ذكر ورجح القول
بانه عربي وبه صرح الجواليقي وغيره وذهب الثعالبي الي انه اعجمي
وان منع صرفه للعلمية والعجمة وصح انه كان يتكلم بكل لسان ولكن
الغالب انه كان يتكلم بالسرياني وفي الحديث خلق الله ادم من اديم
الارض كلها فخرجت ذريته علي نحو ذلك منهم الابيض والاسود
والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث (نقله والحزن بالعلم اه) وقال وهب خلق الله
راس ادم من الارض الاولي وعنقه من الثانية وصدره من
الثالثة ويديه من الرابعة وبطنه من الخامسة وعجزه ومذاكيره
وفخذاه من الارض السادسة وساقه وقدماه من السابعة ونقل
ابو الحسن في شرحه لعقيدة الرسالة القيروانية عن ابن عباس
رضي الله تعالي عنهما انه قال رفعت تربة ادم من ستة ارضين
واكثرها من السادسة ولم يكن فيها من السابعة شي لان فيها
نار جهنم اه وروي عنه ايضا انه قال خلقه الله تعالي من اقاليم
الدنيا فراسه من تربة الكعبة وصدره من تربة الدهنا وظهره
وبطنه من تربة الهند ويداه من تربة المشرق ورجلاه من تربة

المغرب وقال غيره خلق الله ادم من ستين نوعا من انواع الارض وطبايعها
فجات اولاده مختلفين الالوان والطبايع قيل وبهذا
المعنى اوجب الله في الكفارة اطعام ستين مسكينا بعدد انواع بني
ادم ليعم الجميع بالصدقة وكان طوله ستين ذراعا والذراع ثمانية
اشبار بهذا الشبر هكذا ذكروا فجملة الاشبار اربعماية وثمانون
شبرا وعاش ادم الف سنة **إنك ما دعوتني** ليلا او نهارا سرا او
علانية وما مصدرية او ظرفية اي مدة دوام دعايك اياي كما تقول
لاحسن اليك ما خدمتني اي مدة دوام خدمتك [illegible] اياي وغلط
من جعلها شرطية والدعاء رفع الحاجات الى رفيع الدرجات ويقال
هو اظهار العجز والمسكنة بلسان التضرع وهو بلا واسطة من خصوصيات
هذه الامة واما الامم الماضية فكانت تفزع في حوايجهم الى الانبياء
تسال لهم الله تعالى وقد روي معمر عن قتادة انه قال اعطيت هذه الامة
ثلاثا لم يعطها الا نبي كان يقال للنبي اذهب فليس عليك حرج وقال
لهذه الامة وما جعل عليكم في الدين من حرج وكان يقال للنبي انت
شهيد على قومك وقال لهذه الامة لتكونوا شهداء على الناس وكان
يقال للنبي سل تعط وقال لهذه الامة ادعوني استجب لكم واعلم
ان المذهب المختار الذي عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء
من الطوايف كلها من السلف والخلف ان الدعا مستحب قال الله تعالى
ادعوني استجب لكم وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الايات
في هذا كثيرة واما الاحاديث الصحيحة فهي اشهر من ان تذكر وقد
سئل الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في الفتاوي الموصلية
هل يعص من يقول لا حاجة بنا الى الدعا لانه لا يرد ما قدر وقضي
فاجاب من زعم انه لا يحتاج الى الدعا فقد كذب وعصي ويلزمه
ان

ان يقول لا حاجة بنا الى الطاعة والايمان لان ما قضاه الله من الثواب
والعقاب لا بد منه وما يدري هذا الاخرق الاحمق ان الله تعالى
قد رتب مصالح الدنيا على الاسباب ومن ترك الاسباب وبني على ان
ما سبق به القضا لا يغير لزمه ان لا ياكل اذا جاع ولا يشرب اذا
عطش ولا يلبس اذا برد ولا يتداوي اذا مرض وان يلقي الكفار
بلا سلاح ويقول في ذلك كله ما قضاه الله لا يرد وهذا لا يقوله مسلم
ولا عاقل وقوله ما دعوتني اي ما دمت تعبدني او تسالني لان الدعا
قد فسر في القران بالعبادة والسوال وقيل ما دعوتني **ورجوتني**
لاجابة دعايك لانه تعالى يقول انا عند ظن عبدي بي وعند ذلك
تتوجه رحمة الله الى العبد واذا توجهت لا يتعاظمها شيء
لانها وسعت كل شيء والرجا بالمد لغة الامل واصطلاحا تعلق
القلب بمرغوب فيه في حصوله في المستقبل مع الاخذ في اسباب الحصول
فان لم ياخذ في الاسباب فهو طمع ولذا قال ابن الجوزي رحمه الله
تعالى ان مثل الراجي مع الاصرار على المعصية كمثل من رجي حصادا
او ولدا وما زرع وما نكح قال عبد الله ابن المبارك

ما بال دينك ترضي ان تدنسه … وثوبك الدهر مغسول من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقتها … ان السفينة لا تجري على اليبس

ويطلق الرجا على الخوف ومنه قوله تعالى وارجوا اليوم الاخر ما لكم
لا ترجون لله وقارا لا تخافون عظمة الله وقال في عم يتساءلون انهم
كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافونه ويصح ارادته ايضا وقد يستعمل
الطمع بمعنى الرجا كما في قوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي واما
الرجا بالقصر فهو الناحية ومنه رجا البير اي ناحيته وهل الافضل
للشخص تغليب الرجا لئلا يغلب عليه داء الياس من رحمة الله عز

وجل والخوف لئلا يغلب عليه داء الأمن من مكر الله تعالى وان كان عاصيا فالخوف افضل وان كان مطيعا فالرجا افضل وان كان قبل الذنب فالخوف افضل وان كان بعده فالرجا افضل او ان كان صحيحا فالخوف افضل وهو المختار عندنا ولكن الراجح عند الشافعية انه يكون رجاؤه وخوفه مستويين وان كان مريضا فالرجا افضل لقوله صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله ومن مقطعات شعر عبد القاهر بن طاهر

يا فاتحا لي كل باب مرتجي ... اني لعفو منك عني مرتجي

فامنن علي بما ينيل سعادتي ... فسعادتي طوعا متى تامر تجي

قال الدميري وفي مروج الذهب عن فقير بن مسكين قال دخلت على الشافعي اعوده في مرض موته فقلت له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم قال

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك اعظما

غفرت لك ذنوبك اي سترتها عليك بعدم العقاب عليها في الاخرة ويرادفه العفو ومقتضى كلام ابن عطية ان بينهما فرقا وهو ان الغفران لما لم يطلع عليه احد والعفو لما اطلع عليه فانه قال في تفسير قوله تعالى واعف عنا اي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا استر علينا ما علمت منا قال بعضهم وهو بالتحكم اشبه اهـ وقال بعضهم ان بين مفهوميهما بحسب الوضع عموما وخصوصا من وجه فان المغفرة من الغفر وهو الستر والعفو بمعنى المحو

ولا

ولا يلزم منه الستر المحو ولا عكسه بان يحاسبه بذنب على رؤوس الاشهاد ثم يعفو عنه او يستره ويجازيه عليه اما بالنظر لكرم الله تعالى فهو ان ستر عفا فبينهما عموم وخصوص مطلق ولذا يقال في مقام الملاطفة الاكثر عفا الله عنه ما كان منك من المعاصي وان تكررت ولا ابالي اي لا اكترث بذنوبك ولو كثرت لانه تعالى لا حجر عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطاياه ومعنى لا ابالي لا يشتغل بالي به فان اجرام العباد في جنب رحمته كذرة حقيرة بل اقل منها فان قلت انه قد ثبت جف القلم بما هو كائن فالدعا لا يزيد ولا ينقص شيا وايضا المطلوب ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن منها لم يجز طلبه ولان الرضا بالقضا باب الله الاعظم والاشتغال بالدعا ينافيه فالجواب الدعا من شعار المرسلين ودثار الصالحين ودأب الصديقين يا ابن آدم انك لو بلغت اي وصلت ذنوبك اي عددها بفرض اجرامها عنان السماء بان ملأت ما بينهما وبين الارض والعنان بفتح العين المهملة وتخفيف النون السحاب الواحدة عنانة وهل هو اسم للسحاب مطلقا او بقيد كونه ممتلئا بالماء قولان وقيل العنان اسم لما عن لك من السماء اي ظهر لك اذا رفعت راسك اليها ويروى اعنان السماء اي نواحيها وما اعترض من اقطارها كانه جمع عنن واما العنان بكسر العين فهو اسم لما تقاد به الدابة الاسفل للاسفل والاعلى للاعلى كالملاك بكسر اللام وبفتحها والجنازة بكسر الجيم اسم للسرير الذي يحمل عليه الميت وبفتحها اسم للميت المحمول تنبيه نقل عن بعضهم ان سماء الدنيا افضل مما سواها لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح قال الجلال السيوطي قلت فقد ورد الاثر

بخلافه اخرج عثمان بن سعد الدارمي في كتاب الرد علي الجهمية عن
ابن عباس قال سيد السموات السما التي فيها العرش وسيد الارضين
الارض التي نحن عليها اهـ وها هنا فوايد الاولي مذهب اهل السنة
والاشاعرة كما دلت عليه الاحاديث ان السحاب من شجرة
مثمرة في الجنة والمطر بحر تحت العرش خلافا للحكما والمعتزلة
في منشا المطر البحر وان السحاب اجسام ذوات خراطيم فاخذ الماء
من البحر الملح ويقصره فيعذب الثانية قال الحكما الارض طبق
واحد ومذهب الاشاعرة ان الارض طبقات متفاصلة بالذات
بين كل ارضين مسيرة خمسماية عام كما وردت به الاخبار وعليه
انما جمعت السما وافردت الارض في بعض الايات لان السموات
مختلفة الاجناس بخلاف الارضين لاتحاد جنسها وهو التراب
وذكر بعضهم ان الحكمة في افراد الارض ثقل جمعها لفظا وهو
ارضون الثالثة الارض العليا افضل مما تحتها لاستقرار ذرية
ادم فيها والانتفاعنا بها وهي مهبط الوحي وغيرهم من الملايكة
قاله في كشف الاسرار ثم نستغفر ربي من هذه الذنوب الكثيرة
استغفارا يثبت معناه في القلب ويحصل معه الندم ليتحلل
به عقد الاصرار وح فالمراد به التوبة وهي لغة الرجوع عن الشيء
يقال تاب وثاب بالمثلثة بمعني رجع وشرعا الرجوع عما لا يرضي
الله تعالي الي ما يرضيه مما هو محمود شرعا ولها اركان ثلاثة
اثنان عامان الاول الندم علي الذنب من حيث ذنب
وخوف عقابه بخلاف الندم عليه لنحو هتك عرض او صرف مال
او تعب بدن او لكونه مقتوله ولده او ندم علي شرب الخمر لما فيه
من الصداع والاخلال بالمال او العرض فان ذلك لا يعتد به
الندم

الندم تحزن وتوجع علي ان فعل وتمني كونه لم يفعل الثاني العزم
علي انه لا يعود اليه ما عاش كما لا يعود اللبن الي الضرع لا لنحو
عدم انتشار ذكره بعد الزنا الثالث وهو خاص الاقلاع
عن الذنب في الحال بان يتركه ان كان متلبسا به او مصرا علي المعاودة
اليه فان كانت المعصية تتعلق بادمي فلها شرط رابع وهو رد الظلامة
الي صاحبها او تحصيل البراة منه ان قدر فيرد المظالم ويتحلل في
الاعراض ويسلم نفسه للقصاص ان امكن وفي الحديث المستغفر
من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه وقوله في الحديث الندم
توبة اي معظم شروطها الندم كما في الحديث الاخر الحج عرفة ولان
الندم يستلزم الشرطين الاخرين عادة قال الحطاب في حاشيته
علي الرسالة القيروانية واذا لم يرد المظالم الي اهلها مع الامكان
فصح الامام توبته مع الجمهور وقيل انها لا تصح اهـ وفي شرح العقيدة
للسنوسي التوبة من الغصب والسرقة والحرام ونحو ذلك يشترط
في صحتها رد المغصوب الموجود الذي لم يتعلق بالذمة لاستهلاكه
ونحوه فرد عوضه ليس بشرط في صحة التوبة عند الجمهور وانما
هو واجب اخر مستقل بنفسه يحتاج الي توبة ومعني الندم تحزن
وتوجع علي ما فعل وتمني كونه لم يفعل لا مجرد قوله ندمت ويطلق
الاستغفار علي الصلاة كقوله تعالي في ال عمران والمستغفرين
بالاسحار يعني المصلين في الاسحار كقوله في سورة والذاريات
وبالاسحار هم يستغفرون يعني يصلون وقوله وكقوله في الانفال
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون يعني يصلون قال العلامة ابن العماد وشروطها
المذكورة ماخوذة من القران اما الندم فماخوذ من قوله تعالي

والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم وذلك لان العبد اذا اذنب ذنبا وذكر
الله ندم علي ما فعل ما يستوجب العقوبة واما الاقلاع وترك العود
ورد المظلمة فيستفاد من قوله ولم يصروا علي ما فعلوا لان من لم يقلع
عن الذنب مصر عليه ومن اقلع وعزم علي العود بعد مدة فهو مصر ايضا
وكذا من عزم علي ترك العود مطلقا لكنه امسك ما غصبه مثلا ولم
يرده فهو قد اصر علي ما فعل وزاد بعضهم في الشروط وقوع التوبة
في وقتها وهو ما قبل الغرغرة لما رواه الترمذي وحسنه عنه صلي
الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي تبلغ روحه
حلقومه وهي حالة النزع لان الغرغرة ان يجعل المشروب في فم المريض
فيردده في الحلق ولا يصل اليه ولا يقدر علي بلعه عند الاشاعرة
واما عند الماتريدية فانما يشترط عدم الغرغرة في الكافر دون المؤمن
العاصي عملا بالاستصحاب في المؤمنين وقبل طلوع الايات كظهور
الشمس من مغربها ولا يشترط التلفظ بالاستغفار لما رواه الحاكم
وصححه لكن فيه ساقط ما علم الله تعالي من عبد ندامة علي ذنب الا
غفر له قبل ان يستغفر منه خلافا للبلقيني القايل بانه لا بد ان
يقول استغفر الله من ذنبي او رب اغفر ذنبي او نحو ذلك
وكذا لا يشترط مفارقة مكان المعصية خلافا للزمخشري ولا
تجديد التوبة كلما ذكر المعصية خلافا للقاضي ابي بكر الباقلاني
واما التوبة النصوح فانها اخص من ذلك فانها تكفر السيات
وتبدلها بحسنات وقد اختلف فيها فقال بعضهم التوبة النصوح
يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان
واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الخلان فهو قريب
من

من قول بعضهم هي تقدم اربعة اشيا الندم بالقلب والاستغفار
باللسان واضمار ان لا يعود ومجانبة خلطا السوء وقال ابو بكر الوراق
هو ان تضيق عليه الارض بما رحبت وتضيق عليك نفسك كالثلاثة
الذين خلفوا وقال بعضهم هو ان يكون لصاحبها دمع مسفوح وقلب
عن المعاصي جموح وقال ذو النون علامتها ثلاثة مخالفة الهوي
وكثرة البكا ومكابدة الجوع والظما وقال عمر وابي ومعاذ التوبة
النصوح ان يتوب ثم لا يعود الي الذنب كما لا يعود اللبن الي الضرع
وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسكه بالبدن
فتوبة لك وان تكرر الذنب والتوبة منك مرارا في اليوم الواحد
لان معاودة الذنب لا تبطل التوبة ومن ثم قال عليه افضل الصلاة
والسلام ما اصر من استغفر اي تاب ولو عاد في اليوم سبعين
مرة واخرج الاصبهاني انه عليه الصلاة والسلام قال اذا تاب
العبد من ذنوبه انسي الله حفظته ذنوبه وانسي ذلك جوارحه
ومحا له من الارض حتي يلقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد
من الله بذنب وتصح التوبة من الذنب ولو كان مصرا علي الاخر خلافا
المعتزلة فيهما ثم ان توبة الكافر من كفره مقطوع بقبولها ولما
سواها من انواع التوبة هل قبولها له قطعي او ظني خلاف بين
اهل السنة والاصح كما اختاره امام الحرمين الظني وكان سبب
توبة الفضيل بن عياض انه عشق جارية فواعدته ليلة فبينما
هو يرتقي الجدران اليها اذ سمع قاريا يقرا الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله فرجع القهقري وهو يقول بلي والله
قد ان فاواه الليل الي خربة وفيها جماعة من السابلة وبعضهم
يقول لبعض ان فضيلا يقطع الطريق فقال الفضيل اراني بالليل

اسرفي في معصية الله وقوما من المسلمين يخافونني اللهم اني قد
تبت اليك وجعلت توبتي وجعلت توبتي اليك جوار بيتك الحرام
وانما حملنا الاستغفار على التوبة لان الاستغفار المطلوب هو
الذي يحل عقد الاصرار ويثبت معناه في الجنان لا مجرد التلفظ
باللسان من غير ان يكون للقلب فيه شركة ولذا روي عن الحسن
البصري انه قال استغفارنا يحتاج لاستغفار لكن قال الغزالي
لا تظن انه يذم حركة اللسان من حيث انه ذكر بل يذم غفلة القلب
فهو يحتاج الى الاستغفار من غفلة قلبه لا من حركة لسانه
وفي الحديث من استغفر للمومنين والمومنات كتب الله له بكل
مومن ومومنة حسنة وفيه ايضا من لزم الاستغفار جعل الله له
من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه وروي الترمذي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله
الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفر له وان فر من الزحف يا ابن ادم
انك لو اتيتني بقراب الارض بضم القاف وكسرها والضم اشهر اي
بقرب ملئها او ما يقاربها وهذا ابلغ مما قبله خطايا ثم لقيتني
اي حال كونك لا تشرك بي شيا اي بذاتي وصفاتي وافعالي اي
استمر على الايمان لاعتقادك توحيدي والتصديق برسلي وبما
جاوا به لاتيتك بقرابها عبر به للمشاكلة والا فمغفرة الله اعظم
واوسع من ذلك مغفرة وفي خبر مسند ان رجلا يومر به الى النار
فاذا بلغ ثلث الطريق التفت فاذا بلغ نصف الطريق التفت
فاذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردوه ثم
يسئله فيقول له لم التفت فيقول لما بلغت ثلث الطريق ذكرت
قولك

قولك وربك الغفور ذو الرحمة فقلت لعلك تغفر لي فلما بلغت نصف
الطريق تذكرت قولك ومن يغفر الذنوب الا الله فقلت لعلك تغفر لي
فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك يا عبادي الذين اسرفوا على
انفسهم لا تقنطوا من رحمة ان الله يغفر الذنوب جميعا فازددت
طمعا فيقول الله عز وجل اذهب فقد غفرت لك رواه الترمذي في الدعوات
وخرجه الطبراني من حديث ابن عباس والترمذي بتثليث
الفوقية وكسر الميم او ضمها واعجام الذال وقال حديث حسن
صحيح واخرجه ابو عوانة في مسنده ايضا من حديث ابي ذر
قال بعض الشراح ويظهر ان معاني هذه الاحاديث كلها وان
كثر تعدادها وتخجل تعدادها وعظم محلها واشتمل على كل
الشريعة المحمدية شمولها ترجع الى تقوى الله تعالى في السر
والعلانية مع قصر الامل والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني
من فضولها والشغل بذكر الله تعالى وحسن التخلق مع الخلق
بما يقتضيه الشرع الشريف والانقباض عنهم فيما لا يعني
وارادة الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكنت
منه ذلك وهذا اخر ما سهل الله تحصيله على حسب الامكان
والحمد لله الكريم المنان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله والصلاة والسلام على النبي محمد واله
وصحبه ومن والاه واني استغفر الله مما يعلمه مني من
الجراة على شرح قول من لا ينطق عن الهوى من قصوري في
هذه المادة وقلة سلوكي في هذه الجادة ونسال الله
تعالى ان يمن علينا بتوبة تمحو عنا كل جريمة وان يختم لنا
بالحسنى ويمن علينا بالمطلوب الاسنى وان يشملنا في ذلك

جميع اهلنا ومشايخنا واحبابنا ومن امّن علي هذا الدعا ممن سمعه
ومن دعا لنا بمثله وكل المسلمين وقد قيل يا من غدا ناظرا فيما
جمعت وقد اضحي يردد في افنايه النظر سالتك الله
ان عاينت منخطا فاستر علي تخير الناس من ستر وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلي الله علي سيدنا محمد
النبي الامي وعلي اله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
دايما الي يوم الدين
امين

وكان الفراغ من كتابة
هذا الشرح المبارك يوم الثلاثا
المبارك ٢٠ جماد آخر ١٢٠٤ سنه
علي يد كاتبه الفقير الي مولاه
القدير ابراهيم سند
المشتولي بلدا الشافعي
مذهبا غفر الله له
ولوالديه وللمسلمين
والمسلمات الاحيا
منهم والاموات
انك سميع قريب
مجيب الدعوات
امين
امين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

